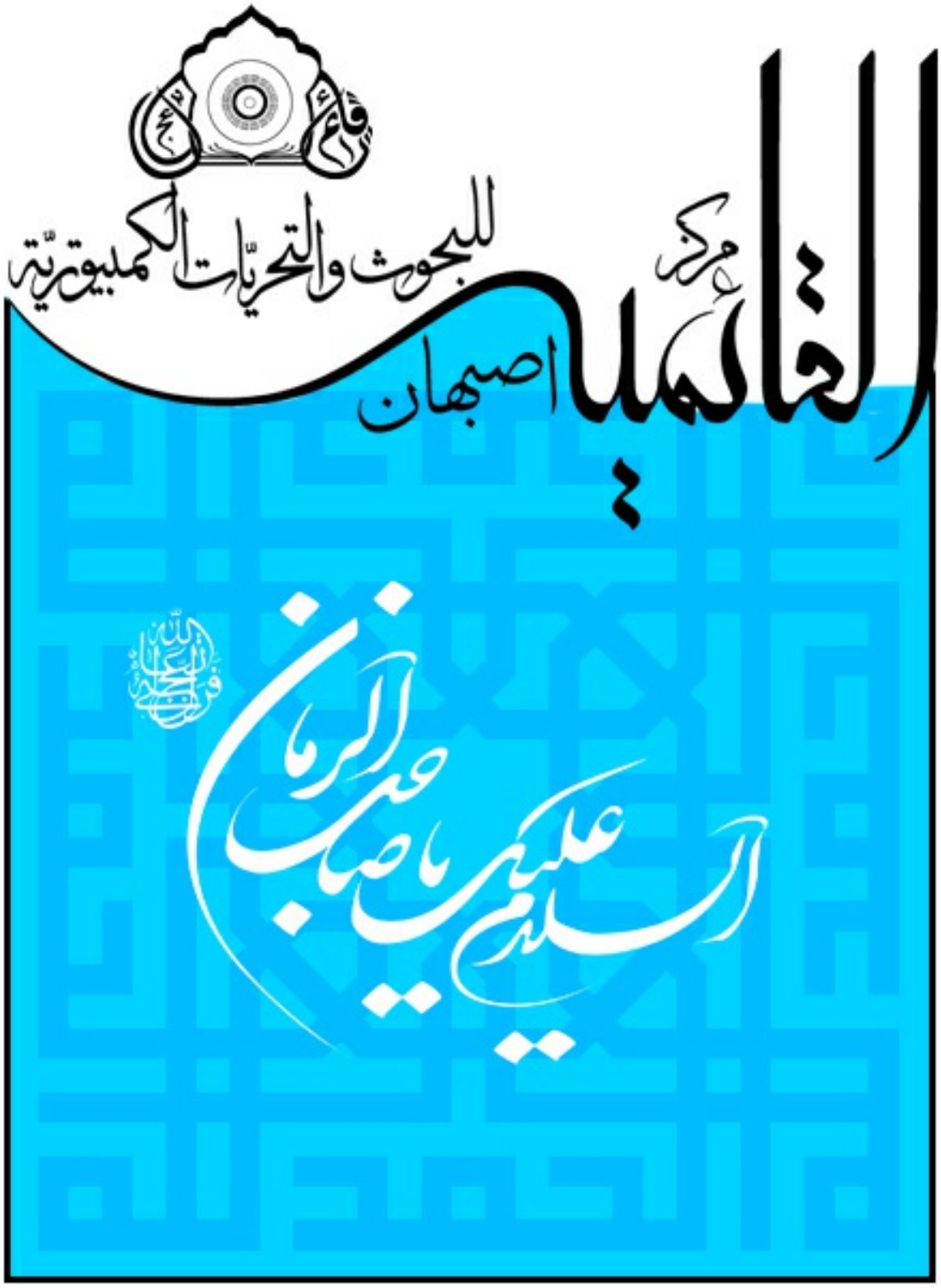

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

موسوعه
العقائد الاسلاميه

۴

محمد الری شهری
بمساعده رضا برنجکار
التحقیق مرکز بحوث دار الحدیث

بسم الله الرحمن الرحیم

موسوعه العقائد الاسلاميه

كاتب:

محمد محمدي ري شهري

نشرت في الطباعة:

موسسه علمي فرهنگي دارالحديث

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

موسوعه العقائد الاسلاميه المجلد 4 21

اشارة 21

اشاره 22

القسم الرابع : التعرّف علي الصفات الثبوتيّة 30

اشاره 30

المدخل 32

الفصل الأوّل : ما يجب في معرفة صفات اللّه 34

1 / 1 وصفه بما وصف به نفسه 34

1 / 2 الخروج من حدّ التّشبيه والتّعطيل 43

1 / 3 التّعريف بغير صورة وإحاطة 44

1 / 4 الوصف بالفعال 44

1 / 5 وجوه إطلاق الأسماء والصّفات 45

الفصل الثاني : الأحد ، الواحد 48

الأحد والواحد لغة 48

الأحد والواحد في القرآن والحديث 49

2 / 1 إله واحد ، أحد 49

2 / 2 واحد فلا ولد له 50

2 / 3 واحد لا بعدد 51

2 / 4 له وحدانيّة العدد 53

تعليق 53

الفصل الثالث : الأوّل ، الآخر 54

الأوّل والآخر لغة 54

الأوّل والآخر في القرآن والحديث 54
1 . الأوّل والآخر المطلقان 55
2 . الأوّل والآخر النسبيّان 55
3 / 1 معني أوّليّة اللّه وآخريّته 56
3 / 2 الدّليل علي أوّليّة اللّه وآخريّته 64
الفصل الرابع : البارئ 66
البارئ لغة 66
البارئ في القرآن والحديث 66
4 / 1 بارئ كلّ شيء و صانعه 67
4 / 2 بارئ الخلائق أجمعين 68
4 / 3 بارئ السّماوات والأرض 68
4 / 4 صفة الباريَ 69
الفصل الخامس : الباسط ، القابض 70
الباسط و القابض لغة 70
الباسط و القابض في القرآن والحديث 70
5 / 1 معني بسطه وقبضه 71
5 / 2 الباسط القابض 72
5 / 3 قابض كلّ شيء وباسطه 73
5 / 4 لا قابض ولا باسط إلّا هو 74
5 / 5 باسط السّماوات والأرض 74
5 / 6 باسط السّحاب في السّماء 75
5 / 7 باسط الخير والرّحمة 75
5 / 8 باسط الرّزق 77
5 / 9 باسط العدل والحقّ 78
5 / 10 قابض الظّلّ 79

5 / 11 قابض الأرواح ---- 79
5 / 12 يبسط الرّزق لمن يشاء ويقدر ---- 79
5 / 13 حكمة بسطه وقبضه ---- 80
الفصل السادس: الباقي ---- 82
الباقي لغة ---- 82
الباقي في القرآن والحديث ---- 82
6 / 1 يبقي ويفني كلّ شيء ---- 83
6 / 2 الباقي بلا أجل ---- 85
الفصل السابع: البديء ، البديع ---- 88
البديء والبديع لغة ---- 88
البديء والبديع في القرآن والحديث ---- 89
7 / 1 بديع السّماوات والأرض ---- 90
7 / 2 ابتدأ ما ابتدع ---- 90
7 / 3 يبدأ الخلق ثمّ يعيده ---- 91
7 / 4 صفة ابتدائه وابتداعه ---- 92
الفصل الثامن: البرّ ، البارّ ---- 100
البرّ والبارّ لغة ---- 100
البرّ والبارّ في القرآن والحديث ---- 100
8 / 1 البرّ الرّحيم ---- 101
8 / 2 برّه قديم ---- 101
8 / 3 أبرّ من جميع الخلائق ---- 102
8 / 4 بارّ بعباده ---- 103
الفصل التاسع: البصير ---- 104
البصير لغة ---- 104
البصير في القرآن والحديث ---- 105

9 / 1 صفة بصره 106
9 / 2 ما لا يوصف بصره به 108
الفصل العاشر: التوّاب 110
التوّاب لغة 110
التوّاب في القرآن والحديث 110
إجابة عن سؤال 111
10 / 1 توّاب رحيم 112
10 / 2 توّاب حكيم 115
10 / 3 قابل التوّب 115
10 / 4 توّاب علي أهل السّماوات والأرض 116
10 / 5 توّاب علي من تاب إليه 116
الفصل الحادي عشر: الجابر ، الجبّار 118
الجابر والجبّار لغة 118
الجابر والجبّار في القرآن والحديث 119
11 / 1 العزيز الجبّار 120
11 / 2 جبّار كلّ مخلوق 120
11 / 3 جبّار السّماوات والأرضين 121
11 / 4 جبّار الدّنيا 121
11 / 5 صفة جبروته 122
11 / 6 صفة تجبّره 126
11 / 7 جبّار الجبابرة 128
11 / 8 جبّار لا يعان 128
11 / 9 جبّار لا يظلم 128
11 / 10 جبّار حليم 128
11 / 11 ذلّ من تجبّر غيره 129

11 / 12 جابر كلّ كسير 130
11 / 13 جابر العظم الكسير 132
الفصل الثاني عشر: الجاعل 134
الجاعل لغة 134
الجاعل في القرآن والحديث 134
12 / 1 جاعل في الأرض خليفة 135
12 / 2 جاعل اللّيل والنّهار 135
12 / 3 جاعل الظّلّ والحرور 136
12 / 4 جاعل البركات 136
12 / 5 جاعل كلّ شيء 136
الفصل الثالث عشر: الحافظ ، الحفيظ 138
الحافظ والحفيظ لغة 138
الحافظ والحفيظ في القرآن والحديث 139
13 / 1 علي كلّ شيء حفيظ 140
13 / 2 خير حافظا 140
13 / 3 لا حافظ إلّا هو 140
13 / 4 صفة حفظه 140
الفصل الرابع عشر: الحافي، الحفيّ 144
الحافي والحفي لغة 144
الحافي والحفيّ في القرآن والحديث 144
الفصل الخامس عشر: الحاكم 146
الحاكم لغة 146
الحاكم في القرآن والحديث 146
15 / 1 أحكم الحاكمين 147
15 / 2 عادل في حكمه 147

15 / 3 يحكم ما يريد 150
الفصل السادس عشر: الحسيب 152
الحسيب لغة 152
الحسيب في القرآن والحديث 152
16 / 1 حسيب علي كلّ شيء 153
16 / 2 سريع الحساب 155
16 / 3 أسرع الحاسبين 156
16 / 4 كفي به حسيبا 156
الفصل السابع عشر: الحـقّ 160
الحقّ لغة 160
الحقّ في القرآن والحديث 160
17 / 1 هو الحقّ 161
17 / 2 المولي الحقّ 162
17 / 3 الملك الحقّ 162
17 / 4 الحقّ المبين 163
17 / 5 فعله الحقّ 164
الفصل الثامن عشر: الحكيم 166
الحكيم لغة 166
الحكيم في القرآن والحديث 166
18 / 1 الحكيم العليم 167
18 / 2 الحكيم الخبير 167
18 / 3 الحكيم الحميد 167
18 / 4 العزيز الحكيم 168
18 / 5 العليّ الحكيم 168
18 / 6 التوّاب الحكيم 168

18 / 7 الواسع الحكيم 168
18 / 8 صفة حكمته 169
18 / 9 الجواب عمّا يوهم خلاف الحكمة 170
الفصل التاسع عشر: الحلي‌ـم 174
الحليم لغة 174
الحليم في القرآن والحديث 174
19 / 1 الحليم الّذي لا يجهل 175
19 / 2 الحليم الّذي لا يعجل 175
الفصل العشرون: الحميد ، المحمود ، الحامد 178
الحميد و المحمود والحامد لغة 178
الحميد والمحمود والحامد في القرآن والحديث 179
20 / 1 الحميد المجيد 180
20 / 2 الغنيّ الحميد 180
20 / 3 الحكيم الحميد 180
20 / 4 الوليّ الحميد 181
20 / 5 العزيز الحميد 181
20 / 6 أوّل محمود 181
20 / 7 أحقّ محمود 181
20 / 8 المحمود الحميد 182
20 / 9 خير حامد و محمود 182
20 / 10 المحمود لا يزال 182
20 / 11 المحمود غير المحدود 183
20 / 12 المحمود في كلّ خصاله 183
20 / 13 المحمود في كلّ فعاله 183
20 / 14 المحمود في كلّ صنعه 184

20 / 15 المحمود بكلّ لسان ـ 184
20 / 16 المحمود بنعمته ـ 185
الفصل الحادي والعشرون: الحـيّ ـ 186
الحيّ لغة واصطلاحا ـ 186
الحيّ في القرآن والحديث ـ 186
21 / 1 صفة حياته ـ 188
21 / 2 هو حياة كلّ شيء ـ 189
الفصل الثاني والعشرون: الخالـق ـ 192
الخالق لغة ـ 192
الخالق في القرآن والحديث ـ 192
22 / 1 مبادئ الخلقة ـ 193
22 / 1 _ 1 العلم ـ 193
22 / 1 _ 2 القدرة ـ 196
22 / 1 _ 3 التّقدير ـ 196
22 / 1 _ 4 المشيئة ـ 197
22 / 1 _ 5 جوامع مبادئ الخلقة ـ 198
22 / 2 خصائص الخلقة ـ 199
22 / 2 _ 1 الحقّ ـ 199
22 / 2 _ 2 الحسن ـ 200
تحليل حول حسن الخلقة ـ 202
22 / 2 _ 3 التّجدّد ـ 204
22 / 2 _ 4 الحدوث ـ 204
22 / 2 _ 5 الخلق الدّفعيّ ـ 207
22 / 2 _ 6 الخلق التّدريجيّ ـ 208
22 / 3 ما لا يوصف به خالقيّته ـ 209

22 / 3 _ 1 الحاجة 209
22 / 3 _ 2 العبث 212
22 / 3 _ 3 الرّويّة 213
22 / 3 _ 4 الِاحتِيال 214
22 / 3 _ 5 المثال 214
22 / 3 _ 6 الجارحة 215
22 / 3 _ 7 النّصب 216
22 / 3 _ 8 التّغيير 217
22 / 3 _ 9 أصول أزليّة 217
22 / 3 _ 10 جوامع مالم يكن في مبادئ الخلقة 220
الفصل الثالث والعشرون: الخبيـر 222
الخبير لغة 222
الخبير في القرآن والحديث 222
23 / 1 الخبير البصير 223
23 / 2 الحكيم الخبير 223
23 / 3 اللّطيف الخبير 223
23 / 4 العليم الخبير 223
23 / 5 الخبير الّذي لا يعزب عنه شيء 224
الفصل الرابع والعشرون: الرّازق، الرّزّاق 226
الرزّاق والرازق لغة 226
الرزّاق والرازق في القرآن والحديث 226
24 / 1 هو الرّزّاق 227
24 / 2 خير الرّازقين 227
24 / 3 يرزقكم من السّماء و الأرض 227
24 / 4 رازق كلّ مرزوق 228

24 / 5 رازق البشر 228
24 / 6 رازق المقلّين 229
الفصل الخامس والعشرون: الرّؤوف 230
الرّؤوف لغة 230
الرّؤوف في القرآن والحديث 230
25 / 1 الرّؤوف الرّحيم 231
25 / 2 رؤوف بالعباد 233
25 / 3 أرأف الأرأفين 234
25 / 4 رؤوف بأهل السّماوات والأرض 236
25 / 5 رأفته لا تنفد 236
25 / 6 رأفته بها صلاح أمر المذنبين 236
25 / 7 ما لا يوصف رأفته به 237
الفصل السادس والعشرون: الرّبّ 238
الربّ لغة 238
الربّ في القرآن والحديث 238
26 / 1 دليل ربوبيّته 239
26 / 2 ربّ كلّ شيء 240
26 / 3 ربّ إذ لا مربوب 243
26 / 4 ربّ الأرباب 244
26 / 5 صفة ربوبيّته 245
الفصل السابع والعشرون: الرّحمن ، الرّحيم 248
الرحمن ، الرحيم لغة 248
الرحمن والرحيم في القرآن والحديث 248
27 / 1 معني الرّحمن والرّحيم 250
27 / 2 خصائص رحمته 251

27 / 2 _ 1 كتب علي نفسه الرّحمة 251
27 / 2 _ 2 ذو رحمة واسعة 252
27 / 2 _ 3 وسعت رحمته كلّ شيء 254
27 / 2 _ 4 سبقت رحمته غضبه 256
27 / 2 _ 5 رحمته باب كلّ حقّ 257
27 / 2 _ 6 كلّ رحمة من فضل رحمته 257
27 / 2 _ 7 راحم كلّ مرحوم 258
27 / 2 _ 8 راحم من استرحمه 258
27 / 2 _ 9 راحم من لا راحم له 259
27 / 2 _ 10 راحم كلّ حزين 260
27 / 2 _ 11 راحم المساكين 260
27 / 2 _ 12 راحم رنّة العليل 261
27 / 2 _ 13 الرّاحم الغفور 261
27 / 2 _ 14 أرحم الرّاحمين 262
27 / 2 _ 15 خير الرّاحمين 264
27 / 2 _ 16 لا تولهه رحمة عن عقاب 264
27 / 3 ما لا يوصف رحمته به 265
الفصل الثامن والعشرون: الرّفيع ، الرّافع 266
الرّفيع والرّافع لغة 266
الرّفيع والرّافع في القرآن والحديث 266
28 / 1 رفيع الدّرجات 267
28 / 2 رافع الدّرجات 267
28 / 3 رافع السّماوات 269
الفصل التاسع والعشرون: الرّقيب 270
الرّقيب لغة 270

الرّقيب في القرآن والحديث 270
29 / 1 الرّقيب علي كلّ شيء 271
29 / 2 الرّقيب علي الإنسان 271
الفصل الثلاثون: السّبّوح ، القدّوس 274
السّبّوح والقدّوس لغة 274
السّبّوح والقدّوس في القرآن والحديث 274
30 / 1 الملك القدّوس 276
30 / 2 معني التّسبيح 277
30 / 3 معني التّقديس 279
30 / 4 قدّوس السّماوات والأرض 280
الفصل الحادي والثلاثون: السّلام 282
السّلام لغة 282
السّلام في القرآن والحديث 282
31 / 1 القدّوس السّلام 283
31 / 2 معني السّلام 283
31 / 3 هو السّلام ومنه السّلام وإليه السّلام 284
الفصل الثاني والثلاثون: السّميع 286
السّميع لغة 286
السّميع في القرآن والحديث 286
32 / 1 من تكلّم سمع نطقه 287
32 / 2 صفة سمعه 288
32 / 3 ما لا يوصف سمعه به 292
الفصل الثالث والثلاثون: الشّافع ، الشّفيع 294
الشّافع والشّفيع لغة 294
الشّافع والشّفيع في القرآن والحديث 295

33 / 1 له الشّفاعة جميعا 295
33 / 2 لا شفيع غيره 295
33 / 3 خير شفيع 296
33 / 4 لا شفيع إلّا بإذنه 297
الفصل الرابع والثلاثون: الشافي 298
الشّافي لغة 298
الشّافي في القرآن والحديث 298
34 / 1 شافي داء القلوب 299
34 / 2 شافي السّقم 300
34 / 3 شافي كلّ بلوي 300
34 / 4 لا شافي إلّا هو 300
34 / 5 شافي من استشفاه 301
الفصل الخامس والثلاثون: الشّاكر ، الشّكور 302
الشّاكر والشّكور لغة 302
الشّاكر والشّكور في القرآن والحديث 302
35 / 1 شاكر عليم 303
35 / 2 غفور شكور 303
35 / 3 صفة شكره 304
الفصل السادس والثلاثون: الشّهيد، الشّاهد 306
الشّهيد و الشّاهد لغة 306
الشّهيد والشّاهد في القرآن والحديث 306
36 / 1 صفة شهوده 307
36 / 1 _ 1 علي كلّ شيء شهيد 307
36 / 1 _ 2 هو معكم أينما كنتم 310
36 / 1 _ 3 هو بكلّ مكان 311

36 / 2 ما لا يوصف شهوده به 318
36 / 2 _ 3 حواية الأماكن 318
36 / 2 _ 4 الولوج في الأشياء 324
36 / 5 حكمة رفع اليدين في الدّعاء 326
الفصل السابع والثلاثون: الصّادق 328
الصّادق لغة 328
الصّادق في القرآن والحديث 328
37 / 1 أصدق الصّادقين 329
37 / 2 صادق الوعد 330
37 / 3 صادق الكلام 331
الفصل الثامن والثلاثون: الصّمد 332
الصّمد لغة 332
الصّمد في القرآن والحديث 332
38 / 1 الصّمد الّذي لا جوف له 333
38 / 2 الصّمد القائم بنفسه 334
38 / 3 الصّمد الّذي يصمد إليه كلّ شيء 334
38 / 4 الصّمد السّيّد المطاع 335
38 / 5 الصّمد من اجتمع فيه الصفات السّلبيّة 335
الفصل التاسع والثلاثون: الظّاهر ، الباطن 338
الظّاهر والباطن لغة 338
الظّاهر والباطن في القرآن والحديث 338
39 / 1 صفة ظهوره وبطونه 339
39 / 2 ما لا يوصف ظهوره وبطونه به 342
الفصل الأربعون: العادل 344
العادل لغة واصطلاحا 344

العادل في القرآن والحديث 345
الفصل الحادي والأربعون: العالم، العليم 346
العالم والعليم لغة 346
العالم والعليم في القرآن والحديث 346
41 / 1 صفة علمه 347
41 / 1 _ 1 عالم بكلّ شيء 347
41 / 1 _ 2 عالم إذ لا معلوم 356
41 / 1 _ 3 لا فرق في علمه بين الماضي والمستقبل 359
41 / 1 _ 4 علمه بلا تعليم 360
41 / 1 _ 5 علمه ليس بأداة 361
41 / 1 _ 6 له علم عامّ وعلم خاصّ 362
41 / 2 ما لا يوصف علمه به 363
41 / 3 دليل علمه 365
الفصل الثاني والأربعون: العزيز 366
العزيز لغة 366
العزيز في القرآن والحديث 366
42 / 1 للّه العزّة جميعا 367
42 / 2 خصائص عزّته 368
الفصل الثالث والأربعون: العظيم 372
العظيم لغة 372
العظيم في القرآن والحديث 372
اشاره 372
أ _ الصفة الذاتيّة 373
ب _ الصفة الفعليّة 373
43 / 1 للّه العظمة والكبرياء 373

43 / 2 عظمته ملأت كلّ شيء 376
43 / 3 صغر كلّ عظيم عند عظمته 376
43 / 4 ما لا يوصف عظمته به 378
الفصل الرابع والأربعون: العفوّ 380
العفوّ لغة 380
العفوّ في القرآن والحديث 380
44 / 1 عفوّ قدير 381
44 / 2 عفوّ غفور 381
44 / 3 صفة عفوه 382
44 / 4 العفو أحبّ إليه من العقوبة 384
44 / 5 عفوه تفضّل 384
تعريف مركز 401

موسوعه العقائد الاسلاميه المجلد 4

اشارة

سرشناسه : محمدي ري شهري، محمد، 1325-

عنوان و نام پديدآور : موسوعه العقائد الاسلاميه/محمد الريشهري ؛ بمساعده رضا برنجكار ؛ التحقيق مركز بحوث دار الحديث.

مشخصات نشر : قم: موسسه علمي فرهنگي دارالحديث، سازمان چاپ و نشر، 1384.

مشخصات ظاهري : 5 ج.

فروست : مركز بحوث دارالحديث؛ 85

شابك : (دوره):964-7489-99-4 ؛ (ج.1)964-7489-94-3 ؛ (ج.2)964-7489-95-1 ؛ (ج.3)964-7489-96-X ؛ (ج.4)964-7489-97-8 ؛ (ج.5)964-7489-98-6

يادداشت : چاپ دوم

يادداشت : چاپ اول: 1383.

يادداشت : جلد اول كتاب باهمكاري رضا برنجكار و عبدالهادي مسعودي ميباشد.

يادداشت : كتابنامه.

مندرجات : ج 1و 2. المعرفه .--ج 3 و 4 و 5. معرفة الله.

موضوع : اسلام -- عقايد -- احاديث.

موضوع : احاديث شيعه -- قرن 14.

شناسه افزوده : برنجكار، رضا، 1342-

شناسه افزوده : مسعودي، عبدالهادي، 1343-

شناسه افزوده : دارالحديث

شناسه افزوده : دارالحديث

رده بندي كنگره : BP211/5/م334م8

رده بندي ديويي : 297/4172

شماره كتابشناسي ملي : 1028220

ص: 1

اشاره

القسم الرابع : التعرّف علي الصفات الثبوتيّة

اشاره

القسم الرابع : التعرّف علي الصفات الثبوتيّة

.

. .

المدخل

المدخلإنّ القصد من الصفات الثبوتيّة هو الصفات التي يتّصف بها اللّه تعالي سواء ، كانت صفات الذات أَم صفات الفعل ، وقبل الحديث المفصّل عن هـذه الصـفات ، أَكّد الفصل الأَوّل عددا من النقاط المهمّة في معرفة صـفات اللّه عز و جل : 1 . إنّما اللّه سبحانه وحدَه قادر علي وصـف نفسه فقـط ؛ لأـنّ غيره لاـ يعرفه حقّ معرفته ، فهو في الحقيقـة يفوق وصف من سواه . 2 . ينبغي أَلّا يُفضـي وصفه تعالي إِلي تشبيهه ولا يؤدّي إِلي تعطيله ، أَي : هو حقيقـة ، هي مبدأَ الحقائق كلّها ولا يُشـبه مخلوقا أَبدا . 3 . كلّ وصفٍ لخالق الكَون بمعني الإحاطة بذاته لا نصيب له من الحقيقة والواقع . 4 . إِنّ ما يقبل الوصف أَفعال اللّه سبحانه ، لا ذاته . 5 . لصفات اللّه معناها الخاصّ وليست بالمعني الـذي يُطلَق علي غيره . وتكفّل الفصل الثاني حتّي ختام هـذا القسم بعرض أَبرز الصـفات الثبوتيّة للّه عز و جل مقرونةً بالآيات والأَحاديث التي اشتملت علي هذه الصفات وذلك بنظمٍ حديثٍ ومنالٍ

.

يسيرٍ ، وما يَلفت النظرَ في هذا المجال النقاط الآتية : أ _ من الواضح أنّ صفات اللّه عز و جل أَكثر من الصفات الواردة في هذه الفصول ، وملاكنا في الاختيار ، محوريّة الصفة وكثرة الآيات والأَحاديث التي تدور حولها. ب _ تمّ تنظيم الصفات الثبوتيّة حسب الحروف الهجائية إلّا الصفات المتقاربة أَو المتقابلة في المعني ، فإنّها عُرضت في موضعٍ واحدٍ . ج _ في بداية كلّ صفة خلاصة لمعناها اللغويّ وكيفيّة عرضها في القرآن الكريم ، وبعض النقاط التي تُيسّر البحث في تلك الصفة ، وفهم الآيات والأَحاديث المتعلّقة بها .

.

الفصل الأوّل : ما يجب في معرفة صفات اللّه

1 / 1 وصفه بما وصف به نفسه

الفصل الأوّل : ما يجب في معرفة صفات اللّه1 / 1وَصفُهُ بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ هُرسول اللّه صلي الله عليه و آله :إنَّ الخالِقَ لا يوصَفُ إلّا بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ ، وكَيفَ يوصَفُ الخالِقُ الَّذي تَعجِزُ الحَواسُّ أن تُدرِكَهُ ، وَالأَوهامُ أَن تَنالَهُ ، وَالخَطَراتُ أن تَحُدَّهُ ، وَالأَبصارُ الإحاطَةَ بِهِ ؟! جَلَّ عَمّا يَصِفُهُ الواصِفونَ ، نَأي (1) في قُربِهِ وقَرُبَ في نَأيِهِ، كَيَّفَ الكَيفِيَّةَ؛ فَلا يُقالُ لَهُ: كَيفَ، وأَيَّنَ الأَينَ ؛ فَلا يُقالُ لَهُ: أَينَ،وهُوَ مُنقَطِعُ الكَيفِيَّةِ فيهِ وَالأَينونِيَّةِ، فَهُوَالأَحَدُ الصَّمَدُ كَما وَصَفَ نَفسَهُ، وَالواصِفونَ لا يَبلُغونَ نَعتَهُ، لَم يَلِد ولَم يُولَد ولَم يَكُن لَهُ كُفُوا أَحَدٌ. (2)

الإمـام عليّ عليه السـلام ـ مِن خُطبَـةٍ لَهُ في جَوابِ رَجُلٍ قالَ لَهُ : صِف لَنا رَبَّنا مِثلَما نَراهُ عِيانا ـ: فَانظُر أَيُّهَا السّائِلُ: فَما دَلَّكَ القُرآنُ عَلَيهِ مِن صِفَتِهِ فَائتَمَّ بِهِ وَاستَضِئ

.

1- .نأي : بَعُد (لسان العرب : ج 15 ص 300) .

2- .كفاية الأثر : ص 12 عن ابن عبّاس ، كشف الغمّة : ج 3 ص 176 ، الكافي: ج 1 ص 138 ح 3 ، التوحيد : ص 61 ح 18 كلّها عن الفتح بن يزيـد الجرجاني عن الإمام أبي الحسن عليه السـلام ، تحف العقول : 482 عن الإمـام الهادي عليه السـلام وكلّها نحوه وليس في الثلاثة الأخيرة ذيله من «فهو الأحد الصمد ...»، بحار الأنوار : ج 36 ص 283 .

بِنورِ هِدايَتِهِ ، وما كَلَّفَكَ الشَّيطانُ عِلمَهُ مِمّا لَيسَ فِي الكِتابِ عَلَيكَ فَرضُهُ ، ولا في سُنَّةِ النَّبِيِّ صلي الله عليه و آله وأَئِمَّةِ الهُدي أَثَرُهُ ، فَكِل عِلمَه إِلَي اللّهِ سُبحانَهُ ؛ فَإِنَّ ذلِكَ مُنتَهي حَقِّ اللّهِ عَلَيكَ . وَاعلَم أَنَّ الرّاسِخينَ فِي العِلم هُمُ الَّذينَ أَغناهُم عَنِ اقتِحامِ السُّدَدِ المَضروبَةِ دونَ الغُيوبِ ، الإِقرارُ بِجُملَةِ ما جَهِلوا تَفسيرَهُ مِنَ الغَيبِ المَحجوبِ ، فَمَدَحَ اللّهُ ـ تَعالَي ـ اعترافَهُم بِالعَجزِ عَن تَناوُلِ ما لَم يُحيطوا بِهِ عِلما ، وسَمّي تَركَهُمُ التَّعَمُّقَ فيما لَم يُكَلِّفهُمُ البَحثَ عَن كُنهِهِ رُسوخا ، فَاقتَصِر عَلي ذلِكَ ، ولا تُقَدِّر عَظَمَةَ اللّهِ سُبحانَهُ عَلي قَدرِ عَقلِكَ فَتَكونَ مِنَ الهالِكينَ . هُوَ القادِرُ الَّذي إِذَا ارتَمَتِ الأَوهامُ لِتُدرِكَ مُنقَطَعَ قُدرَتِهِ ، وحاوَلَ الفِكرُ المُبَرَّأُ مِن خَطَراتِ الوَساوِسِ أن يَقَعَ عَلَيهِ في عَميقاتِ غُيوبِ مَلَكوتِهِ ، وتَوَلَّهَتِ القُلوبُ إِلَيهِ ، لِتَجرِيَ في كَيفِيَّةِ صِفاتِهِ ، وغَمَضَت مَداخِلُ العُقولِ في حَيثُ لا تَبلُغُهُ الصِّفاتُ لِتَناوُلِ عِلمِ ذاتِهِ ، رَدَعَها وهِيَ تَجوبُ مَهاوِيَ سُدَفِ الغُيوبِ ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيهِ ـ سُبحانَهُ ـ فَرَجَعَت إِذ جُبِهَت مُعتَرِفَةً بِأَنَّهُ لا يُنالُ بِجَورِ الاِعتِسافِ كُنهُ مَعرِفَتِهِ ، ولا تَخطُرُ بِبالِ أُولِي الرَّوِيّاتِ (1) خاطِرَةٌ مِن تَقديرِ جَلالِ عِزَّتِهِ . (2)

.

1- .الرَّوِيَّة : التفكّر في الأمر . ورَوَّيتُ في الأمر : إذا نظرت فيه وفكّرت (الصحاح : ج 6 ص 2364 «روي») .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 91 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام وراجع التوحيد : ص 55 ح 13 .

الإمام عليّ عليه السلام :سُبحانَهُ! هُوَ كَما وَصَفَ نَفسَهُ، وَالواصِفونَ لا يَبلُغونَ نَعتَهُ. (1)

عنه عليه السلام :إنَّ مَن يَعجِزُ عَن صِفاتِ ذِي الهَيئَةِ وَالأَدَواتِ فَهُوَ عَن صِفاتِ خالِقِهِ أَعجَزُ ، ومَن تَناوَلَهُ بِحُدودِ المَخلوقينَ أَبعَدُ . (2)

عنه عليه السلام :كَيفَ يَصِفُ إلهَهُ منَ يَعجِزُ عَن صِفَةِ مَخلوقٍ مِثلِهِ! (3)

عنه عليه السلام :لَم يُطلِعِ العُقولَ عَلي تَحديدِ صِفَتِهِ ، ولَم يَحجُبها عَن وَاجِبِ مَعرِفَتِهِ . (4)

عنه عليه السلام :مَن وَصَفَ اللّهَ فَقَد حَدَّهُ ، ومَن حَدَّهُ فَقَد عَدَّهُ ، ومَن عَدَّهُ فَقَد أَبطَلَ أَزَلَهُ ، ومَن قالَ : أَينَ ؟ فَقَد غَيّاهُ ، ومَن قالَ : عَلامَ ؟ فَقَد أَخلي مِنهُ ، ومَن قالَ : فيمَ ؟ فَقَد ضَمَّنَهُ . (5)

عنه عليه السلام :كَمالُ تَوحيدِهِ الإِخلاصُ لَهُ ، وكَمالُ الإِخلاصِ لَهُ نَفيُ الصِّفاتِ عَنهُ ؛ لِشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيرُ المَوصوفِ ، وشَهادَةِ كُلِّ مَوصوفٍ أَنَّهُ غَيرُ الصِّفَةِ ؛ فَمَن وَصَفَ اللّهَ فَقَد قَرَنَهُ ... . (6)

عنه عليه السلام :قَد جَهِلَ اللّهَ مَنِ استَوصَفَهُ ، وتَعَدّاهُ مَن مَثَّلَهُ ، وأَخطَأَهُ مَنِ اكتَنَهَهُ (7) ، فَمَن قالَ : أَينَ ؟ فَقَد بَوَّأَهُ ، ومَن قالَ : فيمَ ؟ فَقَد ضَمَّنَهُ ، ومَن قالَ : إلامَ ؟ فَقَد نَهّاهُ ، ومَن قالَ : لِمَ؟

.

1- .الكافي : ج 1 ص 135 ح 1 عن الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 42 ح 3 عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 3 ص 304 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 163 ، بحار الأنوار : ج 60 ص 348 ح 34 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 112 ، بحار الأنوار : ج 6 ص 143 ح 9 .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 49 ، شرح الأخبار : ج 2 ص 312 ح 640 عن جعفر بن سليمان عنه عليه السلام وفيه «السواتر عن يقين» بدل «عن واجب» ، بحار الأنوار : ج 4 ص 308 ح 36 .

5- .الكافي : ج 1 ص 140 ح 5 عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام ، نهج البلاغة : الخطبة 152 وفيه صدره إلي «أزله» ، بحار الأنوار : ج 4 ص 285 ح 17 .

6- .نهج البلاغة : الخطبة 1 ، الاحتجاج : ج 1 ص 473 ح 113 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 247 ح 5 .

7- .كُنْه الشيء : نهايته ، وكُنْه المعرفة : حقيقتها . وقولهم : لا يكتنهه الوصف ، بمعني لا يبلغ كُنْهه ، أي قدره وغايته (مجمع البحرين : ج 3 ص 1600) .

فَقَد عَلَّلَهُ ، ومَن قالَ : كَيفَ ؟ فَقَد شَبَّهَهُ ، ومَن قالَ : إذ ؛ فَقَد وَقَّتَهُ ، ومَن قالَ : حَتّي ؛ فَقَد غَيّاهُ ، ومَن غَيّاهُ فَقَد جَزَّأَهُ ، ومَن جَزَّأَهُ فَقَد وَصَفَهُ ، ومَن وَصَفَهُ فَقَد أَلحَدَ فيهِ ، ومَن بَعَّضَهُ فَقَد عَدَلَ عَنهُ . (1)

عنه عليه السلام :لَم تَرَهُ سُبحانَهُ العُقولُ فَتُخبِرَ عَنهُ ، بَل كانَ تَعالي قَبلَ الواصِفينَ بِهِ لَهُ . (2)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي ... لا يَتَعاوَرُهُ زِيادَةٌ ولا نُقصانٌ ، ولا يوصَفُ بِأَينٍ ولا بِمَ ولا مَكانٍ . (3)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ . . . الَّذي سُئِلَتِ الأَنبياءُ عَنهُ فَلَم تَصِفهُ بِحَدٍّ ولا بِبَعضٍ ، بَل وَصَفَته بِفِعالِهِ ، ودَلَّت عَلَيهِ بِآياتِهِ . (4)

عنه عليه السلام :لا تَقَعُ الأَوهامُ لَهُ عَلي صِفَةٍ ، ولا تُعقَدُ القُلوبُ مِنهُ عَلي كَيفِيَّةٍ . (5)

عنه عليه السلام :لا يُوصَفُ بِالأَزواجِ ، ولا يُخلَقُ بِعِلاجٍ ، ولا يُدرَكُ بِالحَواسِّ . . . بَل إن كُنتَ صادِقا أَيُّهَا المُتَكَلِّفُ لِوَصفِ رَبِّكَ ، فَصِف جِبريلَ وميكائيلَ وجُنودَ المَلائِكَةِ

.

1- .تحف العقول : ص 63 ، التوحيد : ص 36 ح 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 151 ح 51 كلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي عن الإمام الرضا عليه السلام ، الأمالي للمفيد : ص 255 ح 4 عن محمّد بن زيد الطبري عن الإمام الرضا عليه السلام ، الاحتجاج : ج 2 ص 361 ح 283 عن الإمام الرضا عليه السلام وكلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج 4 ص 229 ح 3 .

2- .غرر الحكم : ح 7556 .

3- .الكافي : ج 1 ص 141 ح 7 ، التوحيد : ص 31 ح 1 وليس فيه «ولا ـ بِمَ» وكلاهما عن الحارث الأعور ، بحار الأنوار : ج 4 ص 265 ح 14 .

4- .الكافي : ج 1 ص 141 ح 7 ، التوحيد : ص 32 ح 1 وفيه «بنقص» بدل «ببعض» وكلاهما عن الحارث الأعور ، بحار الأنوار : ج 4 ص 265 ح 14 .

5- .نهج البلاغة : الخطبة 85 .

المُقَرَّبينَ في حُجُراتِ القُدُسِ ، مُرجَحِنّينَ (1) مُتُوَلِّهَةً عُقولُهُم أَن يَحُدّوا أَحسَنَ الخالِقينَ ، فَإِنّما يُدرَكُ بِالصِّفاتِ ذَوو الهَيئاتِ وَالأَدَواتِ ، ومَن يَنقَضي إِذا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالفَناءِ . (2)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ ... الَّذي لا يُدرِكُهُ بُعدُ الهِمَمِ ، ولا يَنالُهُ غَوصُ الفِطَنِ ، الَّذي لَيسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحدودٌ . . . مَن جَهِلَهُ فَقَد أَشارَ إِلَيهِ ، ومَن أَشارَ إِلَيهِ فَقَد حَدَّهُ ، ومَن حَدَّهُ فَقَد عَدَّهُ ، ومَن قالَ : فيمَ ؟ فَقَد ضَمَّنَهُ ، ومَن قالَ : عَلامَ ؟ فَقَد أَخلي مِنهُ . (3)

عنه عليه السلام :لَيسَت لَهُ صِفَةٌ تُنالُ ، ولا حَدٌّ تُضرَبُ لَهُ فيهِ الأَمثالُ ، كَلَّ دونَ صِفاتِهِ تَحبيرُ اللُّغاتِ ، وضَلَّ هُناكَ تَصاريفُ الصِّفاتِ ، وحارَ في مَلَكوتِهِ عَميقاتُ مَذاهِبِ التَّفكيرِ ، وَانقَطَعَ دونَ الرُّسوخِ في عِلمِهِ جَوامِعُ التَّفسيرِ ، وحالَ دونَ غَيبِهِ المَكنونِ حُجُبٌ مِنَ الغُيوبِ ، تاهَت في أَدني أَدانيها طامِحاتُ العُقولِ في لَطيفاتِ الأُمورِ . (4)

الإمام الحسين عليه السلام :أَصِفُ إِلهي بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ ، وأُعَرِّفُهُ بِما عَرَّفَ بِهِ نَفسَهُ ؛ لا يُدرَكُ بِالحَواسِّ ، ولا يُقاسُ بِالنّاسِ ، فَهُوَ قَريبٌ غَيرُ مُلتَصِقٍ وبَعيدٌ غَيرُ مُتَقَصٍّ ، يُوَحَّدُ ولا يُبَعَّضُ ، مَعروفٌ بِالآياتِ ، مَوصوفٌ بِالعَلاماتِ ، لا إِلهَ إِلّا هُوَ الكَبيرُ المُتَعالُ . (5)

عنه عليه السلام :لا يَقدِرُ الواصِفونَ كُنهَ عَظَمَتِهِ، ولا يَخطُرُ عَلَي القُلوبِ مَبلَغُ جَبَروتِهِ؛ لِأَنَّهُ

.

1- .مُرجَحِنّين : مِن ارْجَحَنَّ الشيء ؛ إذا مال من ثقله وتحرّك (لسان العرب : ج 13 ص 177) .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 182 عن نوف البكالي ، بحار الأنوار : ج 4 ص 314 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 1 ، الاحتجاج : ج 1 ص 473 ح 113 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 247 ح 5 .

4- .الكافي : ج 1 ص 134 ح 1 عن محمّد بن أبي عبد اللّه ومحمّد بن يحيي جميعا رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 41 ح 3 عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام وفيه «تعبير اللغات» بدل «تحبير اللغات» ، بحار الأنوار : ج 4 ص 269 ح 15 .

5- .التوحيد : ص 80 ح 35 ، روضة الواعظين : ص 43 وفيه «منفصل» بدل «متقصّ» وكلاهما عن عكرمة ، تفسير العيّاشي : ج 2 ص 337 ح 64 عن يزيد بن رويان نحوه ، بحار الأنوار : ج 4 ص 297 ح 24 .

لَيسَ لَهُ فِي الأَشياءِ عَديلٌ ، ولا تُدرِكُهُ العُلَماءُ بِأَلبابِها ، ولا أَهلُ التَّفكيرِ بِتَفكيرِهِم إِلّا بِالتَّحقيقِ إِيقانا بِالغَيبِ ؛ لِأَنَّهُ لا يُوصَفُ بِشَيءٍ مِن صِفاتِ المَخلوقينَ ، وهُوَ الواحِدُ الصَّمَدُ ، ما تُصُوِّرَ في الأَوهامِ فَهُوَ خِلافُهُ . لَيسَ بِرَبٍّ مَن طُرِحَ تَحتَ البَلاغِ ، ومَعبودٍ مَن وُجِدَ في هَواءٍ أَو غَيرِ هَواءٍ . (1)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ : ضَلَّت فيكَ الصِّفاتُ ، وتَقَسَّخَت دونَكَ النُّعوتُ ، وحارَت في كِبرِيائِكَ لَطائِفُ الأَوهامِ . (2)

عنه عليه السلام ـ أَيضا ـ : اللّهُمَّ يا مَن لا يَصِفُهُ نَعتُ الواصِفينَ . (3)

عنه عليه السلام : الحَمدُ للّهِ . . . الَّذي قَصُرَت عَن رُؤيَتِهِ أَبصارُ النّاظِرينَ ، وعَجَزَت عَن نَعتِهِ أَوهامُ الواصِفينَ . (4)

عنه عليه السلام : لَوِ اجتَمَعَ أَهلُ السَّماءِ وَالأَرضِ أَن يَصِفُوا اللّهَ بِعَظَمَتِهِ لَم يَقدِروا. (5)

الإمام الصادق عليه السلام : إِنَّ اللّهَ لا يوصَفُ ، وكَيفَ يوصَفُ وقَد قالَ في كتابِهِ : «وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» (6) !! فَلا يوصَفُ بِقَدرٍ إِلّا كانَ أَعظَمَ مِن ذلِكَ . (7)

عنه عليه السلام : إِنَّ اللّهَ تَبارَكَ اسمُهُ . . . عَجَزَ الواصِفونَ عَن كُنهِ صِفَتِهِ ، ولا يُطيقونَ حَملَ مَعرِفَةِ إِلهِيَّتِهِ ، ولا يَحُدّونَ حُدودَهُ ؛ لِأَنَّهُ بِالكَيفِيَّةِ لا يُتَناهي إِلَيهِ . (8)

.

1- . تحف العقول : ص 244 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 301 .

2- . الصحيفة السجّاديّة : ص 129 الدعاء 32 .

3- . الصحيفة السجّاديّة : ص 123 الدعاء 31 .

4- . الصحيفة السجّاديّة : ص 19 الدعاء 1 .

5- . الكافي : ج 1 ص 102 ح 4 عن أبي حمزة .

6- . الأنعام : 91 ، الزمر : 67 .

7- . الكافي : ج 1 ص 103 ح 11 عن الفضيل بن يسار وج 2 ص 182 ح 16 ، التوحيد : ص 128 ح 6 وفيه «بقدرة» بدل «بقدر» وكلاهما عن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام ، المؤمن : ص 30 ح 55 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 142 ح 8 .

8- . الكافي : ج 1 ص 137 ح 2 عن إبراهيم .

عنه عليه السلام :إِنَّ اللّهَ عَظيمٌ رَفيعٌ لا يَقدِرُ العِبادُ عَلي صِفَتِهِ ، ولا يَبلُغونَ كُنهَ عَظَمَتِهِ ، لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ ، ولا ـ يُوصَفُ بِكَيفٍ ولا ـ أَينٍ وحَيثٍ ، وكَيفَ أَصِفُهُ بِالكَيفِ ؟! وهُوَ الَّذي كَيَّفَ الكَيفَ حَتّي صارَ كَيفا ، فَعَرَفتُ الكَيفَ بِما كَيَّفَ لَنا مِنَ الكَيفِ ، أَم كَيفَ أَصِفُهُ بِـ أَينٍ ؟! وهُوَ الَّذي أَيَّنَ الأَينَ حَتّي صارَ أَينا ، فَعَرَفتُ الأَينَ بِما أَيَّنَ لَنا مِنَ الأَينِ ، أَم كَيفَ أَصِفُهُ بِحَيثٍ ؟! وهُوَ الَّذي حَيَّثَ الحَيثَ حَتّي صارَ حَيثا ، فَعَرَفتُ الحَيثَ بِما حَيَّثَ لَنا مِنَ الحَيثِ . فَاللّهُ ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ داخِلٌ في كُلِّ مَكانٍ وخارِجٌ مِن كُلِّ شَيءٍ ، لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ ، لا إِلهَ إِلّا هُوَ العَلِيُّ العَظيمُ ، وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ . (1)

الكافي عن جميع بن عمير :قالَ أَبو عَبدِ اللّهِ عليه السلام : أيُّ شَيءٍ «اللّهُ أكبر» ؟ فَقُلتُ : اللّهُ أَكبَرُ مِن كُلِّ شَيءٍ . فَقالَ : وكانَ ثَمَّ شَيءٌ فَيَكونُ أَكبَرَ مِنهُ ؟ فَقُلتُ : وما هُوَ ؟ قالَ : اللّهُ أَكبَرُ مِن أَن يوصَفَ . (2)

الإمام الكاظم عليه السلام :مَن ظَنَّ بِاللّهِ الظُّنونَ هَلَكَ ، فَاحذَروا في صِفاتِهِ مِن أَن تَقِفوا لَهُ عَلي حَدٍّ تَحُدّونَهُ بِنَقصٍ أَو زِيادَةٍ ، أَو تَحريكٍ أَو تَحَرُّكٍ ، أَو زَوالٍ أَوِ استِنزالٍ ،

.

1- .الكافي : ج 1 ص 103 ح 12 ، التوحيد : ص 115 ح 14 كلاهما عن عبد اللّه بن سنان ، بحار الأنوار : ج 4 ص 297 ح 26 .

2- .الكافي : ج 1 ص 118 ح 9 وص 117 ح 8 عن ابن محبوب عمّن ذكره نحوه ، التوحيد : ص 313 ح 2 وح 1 عن ابن محبوب عمّن ذكره نحوه ، معاني الأخبار : ص 11 ح 1 ، المحاسن : ج 1 ص 376 ح 827 عن جميع بن عمرو عن رجل .

أَو نُهوضٍ أَو قُعودٍ ؛ فَإِنَّ اللّهَ جَلَّ وعَزَّ عَن صِفَةِ الواصِفينَ ونَعتِ النّاعِتينَ وتَوَهُّمِ المُتَوَهِّمينَ . (1)

عنه عليه السلام :لا تَتَجاوَز فِي التَّوحيدِ ما ذَكَرَهُ اللّهُ تَعالي في كِتابِهِ فَتَهلِكَ . (2)

عنه عليه السلام :إِنَّ اللّهَ أَعلي وأَجَلُّ وأَعظَمُ مِن أَن يُبلَغَ كُنهُ صِفَتِهِ ، فَصِفوهُ بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ ، وكُفّوا عَمّا سِوي ذلِكَ . (3)

عنه عليه السلام _ لَمّا سُئِلَ عَن شَيءٍ مِنَ التَّوحيدِ _ :أَوَّلُ الدِّيانَةِ بِهِ مَعرِفَتُهُ ، وكَمالُ مَعرِفَتِهِ تَوحيدُهُ ، وكَمالُ تَوحيدِهِ نَفيُ الصِّفاتِ عَنهُ ؛ بِشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيرُ المَوصوفِ ، وشَهادَةِ المَوصوفِ أَنَّهُ غَيرُ الصِّفَةِ ، وشَهادَتِهِما جَميعا بِالتَّثنِيَةِ المُمتَنِعِ مِنهُ الأَزَلُ . فَمَن وَصَفَ اللّهَ فَقَد حَدَّهُ ، ومَن حَدَّهُ فَقَد عَدَّهُ ، ومَن عَدَّهُ فَقَد أَبطَلَ أَزَلَهُ ، ومَن قالَ : كَيفَ ؟ فَقَدِ استَوصَفَهُ ، ومَن قالَ : فيمَ ؟ فَقَد ضَمَّنَهُ ، ومَن قالَ : عَلامَ ؟ فَقَد جَهِلَهُ ، ومَن قالَ : أَينَ ؟ فَقَد أَخلي مِنهُ ، ومَن قالَ : ما هُوَ ؟ فَقَد نَعَتَهُ ، ومَن قالَ : إِلامَ ؟ فَقَد غاياهُ . عالِمٌ إِذ لا مَعلومَ ، وخالِقٌ إِذ لا مَخلوقَ ، ورَبٌّ إِذ لا مَربوبَ ، وكَذلِكَ يوصَفُ رَبُّنا ، وفَوقَ ما يَصِفُهُ الواصِفونَ . (4)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 125 ح 1 ، التوحيد : ص 183 ح 18 وليس فيه «تحريك» و «استنزال» ، الاحتجاج : ج 2 ص 327 ح 264 كلّها عن يعقوب بن جعفر الجعفري ، بحار الأنوار : ج 3 ص 311 .

2- .التوحيد : ص 76 ح 32 ، روضة الواعظين : ص 43 كلاهما عن محمّد بن أبي عمير ، بحار الأنوار : ج 4 ص 296 ح 23 .

3- .الكافي : ج 1 ص 102 ح 6 عن محمّد بن حكيم ، رجال الكشّي : ج 2 ص 564 ح 500 عن جعفر بن محمّد بن حكيم ، بحار الأنوار : ج 3 ص 266 ح 31 .

4- .الكافي : ج 1 ص 140 ح 6 عن فتح بن عبد اللّه مولي بني هاشم ، التوحيد : ص 57 ح 14 عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 4 ص 285 .

الإمـام الرضا عليه السـلام_ لَمّا سَـمِعَ كَلاما فِي التَّشبيهِ ، خَرَّ ساجِـدا وقالَ _: سُـبحانَكَ ما عَرَفوكَ ولا وَحَّدوكَ ، فَمِن أَجلِ ذلِكَ وَصَـفوك ، سُبحانَكَ لو عَرَفوكَ لَوَصفوكَ بِما وَصَفتَ بِهِ نَفسَكَ . (1)

تفسير العيّاشي عن ذي الرياستين :قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام : _ جُعِلتُ فِداكَ ! _ أَخبِرني عَمّا اختَلَفَ فيهِ النّاسُ مِنَ الرُّؤيَةِ ، فَقالَ بَعضُهُم : لا يُري . فَقالَ : يا أَبَا العَبّاسِ ، مَن وَصَفَ اللّهَ بِخِلافِ ما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ فَقَد أَعظَمَ الفِريَةَ عَلَي اللّهِ ، قالَ اللّهُ : «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَـرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَـرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» (2) هذه الأَبصارُ لَيسَت هِيَ الأَعيُنَ ؛ إِنَّما هِيَ الأَبصارُ الَّتي فِي القَلبِ ، لا يَقَعُ عَلَيهِ الأَوهامُ ولا يُدرَكُ كَيفَ هُوَ . (3)

الإمام الجواد عليه السـلام :قامَ رَجُلٌ إِلَي الرِّضا عليه السـلام فَقالَ لَهُ : يَا ابنَ رَسولِ اللّهِ ، صِف لَنا رَبَّكَ ؛ فَإِنَّ مَن قِبَلَنا قَدِ اختَلَفوا عَلَينا . فَقالَ الرِّضـا عليه السـلام : إِنَّهُ مَن يَصِفُ رَبَّهُ بِالقِيـاسِ لا يَزالُ الـدَّهرُ فِي الِالتِباسِ ، مائِلاً مِنَ المِنهاجِ ، ظاعِنا فِي الاعوِجاجِ ، ضالّاً عَنِ السَّبيلِ ، قائِلاً غَيرَ الجَميلِ ، أُعَرِّفُهُ بِما عَرَّفَ بِهِ نَفسَهُ مِن غَيرِ رُؤيَـةٍ ، وأَصِـفُهُ بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ مِن غَيرِ صورَةٍ ؛ لا يُدرَكُ بِالحَواسِّ ، ولا يُقاسُ بِالنّاسِ ، مَعروفٌ بِغَيرِ تَشبيهٍ . (4)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 101 ح 3 ، التوحيد : ص 114 ح 13 كلاهما عن إبراهيم بن محمّد الخزّاز ومحمّد بن الحسـين ، بحار الأنوار : ج 4 ص 40 ح 18 .

2- .الأنعام : 103 .

3- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 373 ح 79 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 53 ح 31 .

4- .التوحيد : ص 47 ح 9 عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سـيّار عن الإمام العسكري عن أبيه عليهماالسلام ، التفسير المنسوب إلي الإمام العسـكري عليه السلام : ص 50 ح 24 ، بحـار الأنـوار : ج 3 ص 297 ح 23 وراجع تفسـير العيّاشـي : ج 2 ص 337 ح 64 وروضة الواعظين : ص 43 .

1 / 2 الخروج من حدّ التّشبيه والتّعطيل

الكافي عن إبراهيم بن محمّد الهمداني :كَتَبتُ إِلي الرَّجُلِ عليه السلام [يَعني الإِمامَ الهادِيَ عليه السلام] . . . فَكَتَبَ بِخَطِّهِ : سُبحانَ مَن لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ ، لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ العَليمُ _ أَو قالَ _ : البَصيرُ . (1)

راجع : ج 3 ص 301 (الفصل الثامن : آفاق معرفة اللّه) .

1 / 2الخُروجُ مِن حَدِّ التَّشبيهِ وَالتَّعطيلالإمام زين العابدين عليه السلام :قولوا : نورٌ لا ظَلامَ فيهِ ، وحَياةٌ لا مَوتَ فيهِ ، وصَمَدٌ لا مَدخَلَ فيهِ . ثُمَّ قالَ : مَن كانَ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ ، وكانَ نَعتُهُ لا يُشبِهُ نَعتَ شَيءٍ فَهُوَ ذاكَ . (2)

الإمام الجواد عليه السلام_ لَمّا سُئِلَ : يَجوزُ أَن يُقالَ للّهِ : إِنَّهُ شَيءٌ ؟ قالَ _: نَعَم ، يُخرِجُهُ مِن الحَدَّينِ حَدِّ التَّعطيلِ وحَدِّ التَّشبيهِ . (3)

عوالي اللآلي عنهم عليهم السلام: التَّوحيدُ نَفيُ الحَدَّينِ: حَدِّ التَّشبيهِ وحَدِّ التَّعطيلِ . (4)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 102 ح 5 وح 8 عن محمّد بن عليّ القاساني وح 9 عن بشر بن بشّار النيسابوري ، التوحيد : ص 101 ح 12 عن محمّد بن عليّ القاساني وح 13 عن بشر بن بشّار النيسابوري عن أبي الحسن عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 3 ص 294 ح 17 .
2- .جامع الأخبار : ص 39 ح 27 وراجع: التوحيد : ص 76 ح 32 و بحار الأنوار : ج 3 ص 194 وج 95 ص 445 ح 1 .
3- .الكافي : ج 1 ص 82 ح 2 عن الحسين بن سعيد وص 85 ح 7 ، التوحيد : ص 104 ح 1 وص107 ح 7 عن الحسين بن سعيد ، الاحتجاج : ج 2 ص 466 ح 320 ، المحاسن : ج 1 ص 374 ح 821 وفيه «موجود» بدل «شيء» ، بحار الأنوار : ج 3 ص 260 ح 9 .
4- .عوالي اللآلي: ج 1 ص 304 ح 4 .

1 / 3 التّعريف بغير صورة وإحاطة

1 / 4 الوصف بالفعال

الإمام عليّ عليه السلام :لَيسَ بِإلهٍ مَن عُرِفَ بِنَفسِهِ ، هُوَ الدَّالُّ بِالدَّليلِ عَلَيهِ ، وَالمُؤَدّي بِالمَعرِفَةِ إلَيهِ . (1)

راجع : ج 3 ص 371 (المذهب الحقّ في التوحيد) ، ج 5 ص 331 (الفصل الأوّل : المِثل) .

1 / 3التَّعريفُ بِغَيرِ صورَةٍ وإحاطَةٍالإمام الصادق عليه السلام :إنَّ العَقلَ يَعرِفُ الخالِقَ مِن جِهَةٍ توجِبُ عَلَيهِ الإقرارَ ، ولا يَعرِفُهُ بِما يوجِبُ لَهُ الإحاطَةَ بِصِفَتِهِ . (2)

الإمام الرضا عليه السلام :عُرِفَ بِغَيرِ رُؤيَةٍ ، ووُصِفَ بِغَيرِ صورَةٍ ، ونُعِتَ بِغَيرِ جَسمٍ ، لا إلهَ إلّا اللّهُ الكَبيرُ المُتَعالِ . (3)

1 / 4الوَصفُ بِالفِعالِالإمام عليّ عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي ... لا يُوصَفُ بِأَينٍ ولا بِمَ ولا مَكانٍ ، الَّذي بَطَنَ مِن خَفِيّاتِ الأُمورِ ، وظَهَرَ فِي العُقولِ بِما يُري في خَلقِهِ مِن عَلاماتِ التَّدبيرِ ، الَّذي سُئِلَتِ الأَنبِياءُ عَنهُ فَلَم تَصِفهُ بِحَدٍّ ولا بِبَعضٍ ، بَل وَصَفَتهُ بِفِعالِهِ . (4)

.

1- .الاحتجاج: ج 1 ص 476 ح 115 ، بحار الأنوار: ج 4 ص 253 ح 7 .
2- .بحار الأنوار : ج 3 ص 147 عن المفضّل بن عمر .
3- .التوحيد : ص 98 ح 5 ، علل الشرائع : ص 10 ح 3 كلاهما عن محمّد بن زيد ، بحار الأنوار : ج 4 ص 263 ح 11 .
4- .الكافي : ج 1 ص 141 ح 7 ، التوحيد : ص 31 ح 1 نحوه وكلاهما عن الحارث الأعور ، بحار الأنوار : ج 4 ص 265 ح 14 .

1 / 5 وجوه إطلاق الأسماء والصّفات

الإمام الرضا عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ» (1) وعَن قَولِهِ : «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» (2) وعَن قَولِهِ : «وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللَّهُ» (3) وعَن قَولِهِ : «يُخَـدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَـدِعُهُمْ» (4) ـ: إنَّ اللّهَ ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ لا يَسخَرُ ولا يَستَهزِئُ ولا يَمكُرُ ولا يُخادِعُ ، ولكِنَّ اللّهَ عز و جل يُجازيهِم جَزاءَ السُّخرِيَةِ ، وجَزاءَ الاِستِهزاءِ ، وجَزاءَ المَكرِ ، وجَزاءَ الخَديعَةِ ، تَعالَي اللّهُ عَمّا يَقولُ الظّالِمونَ عُلُوّا كَبيرا . (5)

1 / 5وُجوهُ إطلاقِ الأَسماءِ وَالصِّفاتِالكافي عن أبي هاشم الجعفريّ :كُنتُ عِندَ أَبي جَعفَرٍ الثّاني عليه السلام ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقالَ : أَخبِرني عَنِ الرَّبِّ ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ ، لَهُ أَسماءٌ وصِفاتٌ في كِتابِهِ ؟ وأَسماؤُهُ وصِفاتُهُ هِيَ هُوَ ؟ فَقالَ أَبو جَعفَرٍ عليه السلام : إنَّ لِهذَا الكَلامِ وَجهَينِ : إن كُنتَ تَقولُ : هِيَ هُوَ ، أي أَنَّهُ ذو عَدَدٍ وكَثرَةٍ ؛ فَتَعالَي اللّهُ عَن ذلِكَ ، وإن كُنتَ تَقولُ : هذِهِ الصِّفاتُ وَالأَسماءُ لَم تَزَل ؛ فَإِنَّ «لَم تَزَل» مُحتَمِلٌ مَعنَيَينِ : فَإِن قُلتَ : لَم تَزَل عِندَهُ في عِلمِهِ وهُوَ مُستَحِقُّها ، فَنَعَم ، وإن كُنتَ تَقولُ : لَم يَزَل

.

1- .التوبة : 79 .

2- .البقرة : 15 .

3- .آل عمران : 54 .

4- .النساء : 142 .

5- .معاني الأخبار : ص 13 ح 3 عن الحسن بن فضّال ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 126 ح 19 ، التوحيد : ص 163 ح 1 كلاهما عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن أبيه ، الاحتجاج : ج 2 ص 390 ح 299 ، بحار الأنوار : ج 3 ص 318 ح 15 .

تَصويرُها وهِجاؤُها وتَقطيعُ حُروفِها ؛ فَمَعاذَ اللّهِ أَن يَكونَ مَعَهُ شَيءٌ غَيرُهُ ، بَل كانَ اللّهُ ولا خَلقَ ، ثُمَّ خَلَقَها وَسيلَةً بَينَهُ وبَينَ خَلقِهِ ، يَتَضَرَّعونَ بِها إلَيهِ ويَعبُدونَهُ ، وهِيَ ذِكرُهُ وكانَ اللّهُ ولا ذِكرَ ، وَالمَذكورُ بِالذِّكرِ هُوَ اللّهُ القَديمُ الَّذي لَم يَزَل ، وَالأَسماءُ وَالصِّفاتُ مَخلوقاتٌ ، وَالمَعاني (1) وَالمَعنِيُّ بِها هُوَ اللّهُ الَّذي لا يَليقُ بِهِ الاِختِلافُ ولا الاِئتِلافُ ، وإنَّما يَختَلِفُ وتَأتَلِفُ (2) المُتَجَزِّئُ ، فَلا يُقالُ : اللّهُ مُؤتَلِفٌ ولَا اللّهُ قَليلٌ ولا كَثيرٌ ، ولكِنَّهُ القَديمُ في ذاتِهِ ؛ لِأَنّ ما سِوَي الوَاحِدِ مُتَجَزِّئٌ ، وَاللّهُ واحِدٌ لا مُتَجَزِّئٌ ولا مُتَوَهَّمٌ بِالقِلَّةِ وَالكَثرَةِ ، وكُلُّ مُتَجَزِّيَ أَو مُتَوَهَّمٍ بِالقِلَّةِ وَالكَثرَةِ فَهُوَ مَخلوقٌ دالٌّ عَلي خالِقٍ لَهُ . فَقَولُكَ : إنَّ اللّهَ قَديرٌ ، خَبَّرتَ أَنَّهُ لا يُعجِزُه شَيءٌ ، فَنَفَيتَ بِالكَلِمَةِ العَجزَ وجَعَلتَ العَجزَ سِواهُ ، وكَذلِكَ قَولُكَ : عالِمٌ ، إنَّما نَفَيتَ بِالكَلِمَةِ الجَهلَ وَجَعلتَ الجَهلَ سِواهُ ، وإذا أَفنَي اللّهُ الأَشياءَ أَفنَي الصّورَةَ وَالهِجاءَ وَالتَّقطيعَ ، ولا يَزالُ مَن لَم يَزَل عالِما . فَقالَ الرَّجُلُ : فَكَيفَ سَمَّينا رَبَّنا سَميعا ؟ فَقالَ : لِأَنَّهُ لا يَخفي عَلَيهِ ما يُدرَكُ بِالأَسماعِ ، ولَم نَصِفهُ بِالسَّمعِ المَعقولِ فِي الرَّأسِ ، وكَذلِكَ سَمَّيناهُ بَصيرا ؛ لِأَنَّهُ لا يَخفي عَلَيهِ ما يُدرَكُ بِالأَبصارِ ، مِن لَونٍ أَو شَخصٍ أَو غَيرِ ذلِكَ ، ولَم نَصِفهُ بِبَصَرِ لَحظَةِ العَينِ ، وكَذلِكَ سَمّيناهُ لَطيفا لِعِلمِهِ بِالشَّيءِ اللَّطيفِ مِثلِ البَعوضَةِ وأَخفي مِن ذلِكَ ، ومَوضِعِ النُّشوءِ مِنها ، وَالعَقلِ وَالشَّهوَةِ لِلسِّفادِ وَالحَدَبِ عَلي نَسلِها ، وإقامَ بَعضِها عَلي بَعضٍ ، ونَقلِهَا الطَّعامَ

.

1- .في التوحيد والاحتجاج : «مخلوقات المعاني» .

2- .كذا ، والظاهر : «يأتلف» .

وَالشَّرابَ إلي أَولادِها فِي الجِبالِ وَالمَفاوِزِ (1) وَالأَودِيَةِ وَالقِفارِ (2) ، فَعَلِمنا أَنَّ خالِقَها لَطيفٌ بِلا كَيفٍ ، وإِنَّمَا الكَيفِيَّةُ لِلمَخلوقِ المُكَيَّفِ . وكذلِكَ سَمَّينا رَبَّنا قَوِيّا لا بِقُوَّةِ البَطشِ المَعروفِ مِنَ المَخلوقِ ، ولَو كانَت قُوَّتُهُ قُوَّةَ البَطشِ المَعروفِ مِنَ المَخلوقِ لَوَقَعَ التَّشبيهُ ، ولَا حتَمَلَ الزِّيادَةَ ، ومَا احتَمَلَ الزِّيادَةَ احتَمَلَ النُّقصانَ ، وما كانَ ناقِصا كانَ غَيرَ قَديمٍ ، وما كانَ غَيرَ قَديمٍ كانَ عاجِزا ، فَرَبُّنا ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ لا شِبهَ لَهُ ولا ضِدَّ ولا نِدَّ ولا كَيفَ ولا نِهايةَ ولا تَبصارَ بَصَرٍ ، ومُحَرَّمٌ عَلَي القُلوبِ أَن تُمَثِّلَهُ ، وعَلَي الأَوهامِ أَن تَحُدَّهُ ، وعَلَي الضَّمائِرِ أَن تُكَوِّنَهُ ، جَلَّ وعَزَّ عَن أَداةِ خَلقِهِ وسِماتِ بَرِيَّتِهِ ، وتَعالي عَن ذلِكَ عُلُوّا كَبيرا . (3)

.

1- .المَفاوِز : جمع المفازة ؛ وهي البريّة القَفْر . سمّيت بذلك ؛ لأنّها مُهلِكة ، من فوَّز : إذا مات . وقيل : سُمّيت تفاؤلاً من الفوز : النجاة (النهاية : ج 3 ص 478) .

2- .القَفْر : مَفازة لا ماء فيها ولا نبات ، والجمع قِفار (الصحاح : ج 2 ص 797) .

3- .الكافي : ج 1 ص 116 ح 7 ، التوحيد : ص 193 ح 7 ، الاحتجاج : ج 2 ص 467 ح 321 كلاهما نحوه .

الفصل الثاني : الأحد ، الواحد

الأحد والواحد لغة

الفصل الثاني : الأحـد ، الواحدالأَحد والواحد لغةً«الأَحد» : صـفة مشـبهة ، و«الواحد» : اسم فاعل ، وكلاهما مشـتقان من مادة «وحد» ، وهو يدلّ علي الانفراد (1) ، وبما أنّ دلالـة الصـفة المشـبهة علي الجذر والمادة أكثر وأقوي من دلالة اسم الفاعل ، لذا فإنّ دلالة «الأَحد» علي الانفراد أكثر من دلالة «الواحد» ، ومن الطبيعي هناك تفاوت بين الصـفتين في مقام الاسـتعمال ، بحيث لا يمكن استعمال إلّا إحدي الصـفتين في بعض الموارد ، مثلاً لم تسـتعمل كلمة «أَحد» في مقام الوصف لغير اللّه تعالي ، بينما اسـتعملت «أَحد عشـر» ولم تستعمل «واحـد عشـر» ، وقال أبو إسـحاق النحوي : «إنّ الأحد شـيء بني لنفي ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد وأحد يصـلح في الكلام في موضع الجحود وواحد في موضع الإثبات» (2) ، وبغضّ النظر عن هذه النكات فإنّ الأَحد بمعني الواحد ، لذا صـرّح الجوهري بأنّ الأَحد بمعني الواحد (3) ، ويقول الفيومي : الواحد هو الأَحد (4) .

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 6 ص 90 ، المصباح المنير : ص 650 ، الصحاح : ج 2 ص 547 .

2- .لسان العرب : ج 3 ص 448 .

3- .الصحاح : ج 3 ص 440 .

4- .المصباح المنير : ص 650 .

الأحد والواحد في القرآن والحديث

2 / 1 إله واحد، أحد

الأَحد والواحد في القرآن والحديثلقد وُصِف تعالي في القرآن الكريم بصفة الأَحد مرة واحدة في سورة التَّوحيد، ووُصِف «21» مرة بصفة الواحد في مواضع مختلفة من سور القرآن الكريم، ولم يرد في الحديث ثمة تفاوت بين الأَحد والواحد، وقد نُقل عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «الأَحَدُ والواحِدُ بِمَعني واحِدٍ، وهُوَ المُتَفَرِّدُ الَّذي لا نَظيرَ لَهُ» (1). إنّ صفة الأَحد والواحد تدلّ بلا ريب علي توحيد الخالق، وبما أَنّنا قد بيّنا فيما تقدّم عدة مطالب حول هذا الموضوع في بحث التَّوحيد ومراتبه، لذا نكتفي هنا بهذا القدر.

2 / 1إلهٌ واحِدٌ، أَحَدٌالكتاب«وَ إِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَ حِدٌ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَـنُ الرَّحِيمُ» . (2)

«أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَي قُل لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَ حِدٌ وَإِنَّنِي بَرِي ءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ» . (3)

«قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَ حِدٌ» . (4)

«وَ قالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُواْ إِلَـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَ حِدٌ فَإِيَّـيَ فَارْهَبُونِ» . (5)

.

1- .التوحيد: ص 90 ح 2.

2- .البقرة: 163.

3- .الأنعام: 19.

4- .الكهف: 110.

5- .النحل: 51.

2 / 2 واحد فلا ولد له

«قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَ مَا مِنْ إِلَـهٍ إِلَا اللَّهُ الْوَ حِدُ الْقَهَّارُ » . (1)

«أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَـبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَـــلِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ الْوَ حِدُ الْقَهَّـرُ » . (2)

الحديثالإمام الباقر عليه السلام :الأَحَدُ: الفَردُ المُتَفَرِّدُ ، وَالأَحَدُ وَالواحِدُ بِمَعنيً واحِدٍ ؛ وهُوَ المُتَفَرِّدُ الَّذي لا نَظيرَ لَهُ . وَالتَّوحيدُ: الإقرارُ بِالوَحدَةِ وهُوَ الانفِرادُ. وَالواحِدُ: المُتَبائِنُ الَّذي لا يَنبَعِثُ مِن شَيءٍ ولا يَتَّحِدُ بِشَيءٍ. ومِن ثَمَّ قالوا: إنَّ بِناءَ العَدَدِ مِنَ الواحِدِ ولَيسَ الواحِدُ مِنَ العَدَدِ ؛ لِأَنَّ العَدَدَ لا يَقَعُ عَلَي الواحِدِ ، بَل يَقَعُ عَلَي الاِثنَينِ ، فَمَعني قَولِهِ: «اللَّهُ أَحَدٌ» المَعبودُ الَّذي يَأَلَهُ (3) الخَلقُ عَن إدراكِهِ وَالإحاطَةِ بِكَيفِيَّتِهِ ، فَردٌ بِإلهِيَّتِهِ ، مُتَعالٍ عَن صِفاتِ خَلقِهِ . (4)

2 / 2واحِدٌ فَلا وَلَدَ لَهُالكتاب«إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَي ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَي مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـئامِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَـثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَـهٌ وَ حِدٌ سُبْحَـنَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَـوَ تِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَي بِاللَّهِ وَكِيلاً » . (5)

.

1- .ص : 65 .

2- .الرعد : 16 .

3- .ألِهَ يألَهُ: إذا تحيّر (النهاية: ج 1 ص 62) .

4- .التوحيد: ص 90 ح 2 عن أبي البختري وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ج 3 ص 222 ح 12 .

5- .النساء : 171 .

2 / 3 واحد لا بعدد

«لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا إِلَـٰهٌ وَ حِدٌ» . (1)

«اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلَا لِيَعْبُدُواْ إِلَـٰهًا وَ حِدًا لَا إِلَـٰهَ إِلَا هُوَ سُبْحَـٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ » . (2)

راجع : البقرة: 133 ، يوسف : 39 ، إبراهيم : 48 و52 ، النحل : 22 ، الأنبياء : 108 ، الحجّ : 34 ، العنكبوت : 46 ، الصافّات : 4 ، الزمر : 4 ، غافر : 16 ، فصّلت : 6 .

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ أَنتَ الواحِدُ فَلا وَلَدَ لَكَ . (3)

راجع : ج 5 ص 357 (الفصل السادس : الوالِدُ والوَلَدُ) .

2 / 3واحِدٌ لا بِعَدَدٍالإمام عليّ عليه السلام :واحِدٌ لا بِعَدَدٍ ، ودائِمٌ لا بِأَمَدٍ (4) ، وقائِمٌ لا بِعَمَدٍ . (5)

عنه عليه السلام :الأَحَدُ لا بِتَأويلِ عَدَدٍ . (6)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ ... الواحِدِ بِلا تَأويلِ عَدَدٍ . (7)

.

1- .المائدة : 73 .

2- .التوبة : 31 .

3- .الإقبال: ج 1 ص 146 ، البلد الأمين: ص 195 ، بحار الأنوار: ج 98 ص 74 ح 2 .

4- .الأمد: الغاية (الصحاح : ج 2 ص 442) .

5- .نهج البلاغة: الخطبة 185 ، التوحيد: ص 70 ح 26 عن الهيثم بن عبداللّه الرمّاني عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام ، الاحتجاج : ج 1 ص 480 ح 117 ، البلد الأمين: ص 92 ، بحار الأنوار: ج 90 ص 139 ح 7 .

6- .نهج البلاغة: الخطبة 152 ، تحف العقول: ص 63 .

7- .الكافي: ج 1 ص 140 ح 5 عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام ، نهج البلاغة: الخطبة 152 ، بحار الأنوار: ج 4 ص 285 ح 17 .

الإمام الرضا عليه السلام :أَحَدٌ لا بِتَأويلِ عَدَدٍ . (1)

الخصال عن شريح بن هانئ :إنَّ أَعرابِيّا قامَ يَومَ الجَمَلِ إلي أَميرِالمُؤمِنينَ عليه السلام ، فَقالَ : يا أَميرَ المُؤمِنينَ ، أَتَقولُ: إنَّ اللّهَ واحِدٌ؟ قالَ: فَحَمَلَ النّاسُ عَلَيهِ ، وقالوا : يا أَعرابِيُّ ، أَما تَري ما فيهِ أَميرُ المُؤمِنينَ مِن تَقَسُّمِ القَلبِ؟! فَقالَ أَميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : دَعوهُ ؛ فَإِنَّ الَّذي يُريدُهُ الأَعرابِيُّ هُوَ الَّذي نُريدُهُ مِنَ القَومِ. ثُمَّ قالَ: يا أَعرابِيُّ ، إنَّ القَولَ في أَنَّ اللّهَ واحِدٌ عَلي أَربَعَةِ أَقسامٍ: فَوَجهانِ مِنها لا يَجوزانِ عَلَي اللّهِ عز و جل ، ووَجهانِ يَثبُتانِ فيهِ . فَأَمَّا اللَّذانِ لا يَجوزانِ عَلَيهِ فَقَولُ القائِلِ : «واحِدٌ» يَقصُدُ بِهِ بابَ الأَعدادِ ، فَهذا ما لا يَجوزُ ؛ لِأَنَّ ما لا ثانِيَ لَهُ لا يَدخُلُ في بابِ الأَعدادِ ، أَما تَري أَنَّهُ كَفَرَ مَن قالَ: إنَّهُ ثالِثُ ثَلاثَةٍ. وقَولُ القائِلِ «هُوَ واحِدٌ مِنَ النّاسِ» يُريدُ بِهِ النَّوعَ مِنَ الجِنسِ ، فَهذا ما لا يَجوزُ ؛ لِأَنَّهُ تَشبيهٌ ، وجَلَّ رَبُّنا وتَعالي عَن ذلِكَ . وأَمَّا الوَجهانِ اللَّذانِ يَثبُتانِ فيهِ فَقَولُ القائِلِ: «هُوَ واحِدٌ لَيسَ لَهُ فِي الأَشياءِ شِبهٌ» كَذلِكَ رَبُّنا ، وقَولُ القائِلِ: «إنَّهُ عز و جل أَحَدِيُّ المَعني» يَعني بِهِ أَنَّهُ لا يَنقَسِمُ في وُجودٍ ولا عَقلٍ ولا وَهمٍ ، كَذلِكَ رَبُّنا عز و جل . (2)

.

1- .التوحيد: ص 56 ح 14 عن فتح بن يزيد الجرجاني وص 37 ح 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 151 ح 51 كلاهما عن محمّد بن يحيي بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام والقاسم بن أيّوب العلويّ ، الأمالي للمفيد: ص 255 ح 4 عن محمّد ابن زيد الطبري ، الأمالي للطوسي: ص 23 ح 28 عن محمّد بن يزيد الطبري وفيهما «واحد» بدل «أَحد» تحف العقول : ص 63 عن الإمام عليّ عليه السلام ، الاحتجاج : ج 2 ص 362 ح 283 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 229 ح 3 .

2- .الخصال: ص 2 ح 1 ، معاني الأخبار: ص 5 ح 2 ، التوحيد: ص 83 ح 3 ، روضة الواعظين: ص 45 ، إرشاد القلوب: ص 166 كلاهما نحوه ، بحار الأنوار: ج 3 ص 206 ح 1 .

2 / 4 له وحدانيّة العدد

تعليق

2 / 4لَهُ وَحدَانِيَّةُ العَدَدِالإمام زين العابدين عليه السلام :لَكَ يا إِلهي وَحدانِيَّةُ العَدَدِ ، ومَلَكَةُ القُدرَةِ الصَّمَدِ ، وفَضيلَةُ الحَولِ وَالقُوَّةِ ، وَدَرَجَةُ العُلُوِّ وَالرِّفعَةِ . (1)

تعليقإِنّ هذا الحديث لا يتعارض مع الأَحاديث التي تصف اللّه تعالي بأنّه «واحد بلا عدد» ، ووجه الجمع بينها يتبيّن من خلال الحديث اللاحق المنقول عن الإمام الباقر عليه السلام ، فقد جاء في هذا الحديث أنّ معني الواحد «المتفرّد الذي لا نظير له» لذا لا يقبل التثنية والتعدّد . من هنا لا يعدّون الواحد من الأَعداد ، بينما يعدّون الاثنين وما بعدها من الأَعداد ، إِذ إِنّ في معني العدد التثنية والتعدّد ، وعلي هذا الأَساس معني «لك يا إِلهي وحدانية العدد» أَن ما يتعلق بالواحد الذي لا يقبل التعدّد وليس جزءا من الأَعداد ، ينطبق علي الخالق أَيضا ، يعني أَنّ اللّه ليس قابلاً للتعدّد ، أَما في الأَحاديث التي تقول : «واحد لا بعدد» فالمراد المعني اللغوي للعدد ، يعني أَنّه في وحدانيته تعالي غير قابل للتعدد ، وبناءً علي ذلك فالعبارتان «وحدانية العدد» و«واحد لا بعدد» تبينان مطلبا واحدا ، وهو أَنّ اللّه تعالي واحد ومتفرد ، وبالنتيجة لا يقبل التعدد ، وهناك تفاسير أُخري ذكرت في إِيضاح هذا المطلب (2) .

.

1- .الصحيفة السجّاديّة: ص 118 الدعاء 28 .

2- .راجع : رياض السالكين : ج 4 ص 297 .

الفصل الثالث : الأوّل ، الآخر

الأوّل والآخر لغة

الأوّل والآخر في القرآن والحديث

الفصل الثالث : الأوّل ، الآخرالأوّل والآخر لغةًالأوّل في اللغة بمعني مبتَدأ الشيء والآخر منتهاه . وذكر ابن فارس معنيين أَصليين للهمزة والواو واللام : أَحدهما الابتداء ، والآخر الانتهاء ، والبناءُ الذي يدلّ علي المعني الأوّل ، هو الأوّل ، والذي يدلّ علي المعني الثاني ، هو الأيّل (1) . وقال في المعني الآخر : الهمزة والخاء والراء أَصل واحد وإِليه يرجع جميع فروعه وهو خلاف التقدّم (2) .

الأوّل والآخر في القرآن والحديثجاء الأوّل والآخر في القرآن والحديث ، بمعنيين هما:

.

1- .الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر ، وانتهاؤه أمّا الأوّل فالأوّل وهو مبتدأ الشيء ... والأصل الثاني : قال الخليل : الأيّل ... معجم مقاييس اللغة : ج 1 ص 158 .

2- .معجم مقاييس اللغة : ج 1 ص 70 .

1 . الأوّل والآخر المطلقان

2 . الأوّل والآخر النسبيّان

1 . الأَوّل والآخر المطلقانوهـذا المعني للّه تعالي وحـدَه لا يشاركه فيه غيره ، وما من أَوّل مطلق وآخر مطلق إلّا هو . وورد هـذان اللفظان بهذا المعني مرّة واحدة في القرآن الكريم ، وذلك في الآية الثالثة من سورة الحديد . قال سبحانه: « هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْاخِرُ وَ الظَّـهِرُ وَ الْبَاطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ » . وقال العلّامة الطباطبائيّ قدس سره : «المراد من أَوّليّته وآخريّته سبحانه إحاطته بجميع الأَشياء... فكلّ ما فُرض أَوّلاً فهو قبله ، فهو الأَوّل دون الشـيء المفروض أَوّلاً ، وكلّ ما فرض آخرا فهو بعده لإحاطة قدرته به من فوقه ... فأَوّليّته وآخريّته تعالي فرعان من فروع اسـمه «المحيط» ، والمحيط من فروع قدرته المطلقة ... ويمكن تفريع الأَسـماء الأَربعة علي إحاطة وجوده بكلّ شيء ... فإنّ وجوده تعالي قبل وجود كلّ شـيء وبعده ...» (1) . ومن الجـدير ذكره أَنّ أَوّليّة اللّه و آخريّته في الروايات التي سـتلاحظونها بمعني أَوّليّته وآخريّته في الوجود ، من هنا تعود أَوّليّته وآخريّته إلي تفرّده في الأَزليّة وَالأَبديّة .

2 . الأَوّل والآـخر النسبيّانإنّ إطلاق الأَوّل والآخر علي غير اللّه سـبحانه في القرآن والحـديث نسبيّ ، مثل: «أَوَّلُ الْمُسْـتَ لِمِينَ» (2) و «أَوَّلُ الْعَـبِدِينَ» (3) وغيرهما .

.

1- .الميزان في تفسير القرآن : ج 19 ص 145 مع توضيح يسير .

2- .الأنعام : 163 .

3- .الزخرف: 81 .

3 / 1 معني أوّليّة اللّه وآخريّته

من هنا نري أنّ ما ورد في زيارة أهل البيت عليهم السلام تبيانا لخصائصهم عند مخاطبتهم: «أنتم الأوّل والآخر» (1) هو بمعني الأوّليّة والآخريّة النسبيّتين ولا غلوّ في حقّهم (2).

3 / 1 مَعني أَوَّلِيَّةِ اللّهِ وآخِرِيَّتِهالكتاب«هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْاخِرُ وَ الظّـاهِرُ وَ الْبَاطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ » . (3)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ أَنتَ الأَوَّلُ فَلَيسَ قَبلَكَ شَيءٌ ، وأَنتَ الآخِرُ فَلَيسَ بَعدَكَ شَيءٌ . (4)

عنه صلي الله عليه و آله :يوشِكُ قُلوبُ النّاسِ أَن تَمتَلِئَ شَرّا حَتّي يُجرِي النّاسُ فَضلاً بَينَ النّاسِ ما يَجِدُ قَلبا يَدخُلُهُ ، ولا يَزالُ النّاسُ يَسأَلونَ عَن كُلِّ شَيءٍ حَتّي يَقولوا : كانَ اللّهُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ، فَما كانَ قَبلَ اللّهِ ؟ فَإِذا قالوا لَكُم فَقولوا : كانَ اللّهُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ،

.

1- .الاحتجاج : ج 2 ص 317 .

2- .راجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة : (القسم الثالث / الفصل الأوّل / بهم فتح الدين وبهم يختم) .

3- .الحديد : 3 .

4- .صحيح مسلم : ج 4 ص 2084 ح 2713 ، سنن أبي داوود : ج 4 ص 312 ح 5051 ، سنن الترمذي : ج 5 ص 472 ح 3400 ، سنن ابن ماجة : ج 2 ص 1275 ح 3873 ، مسند ابن حنبل : ج 3 ص 325 ح 8969 ، المستدرك علي الصحيحين : ج 1 ص 731 ح 2002 كلّها عن أبي هريرة ، التاريخ الكبير : ج 26 ص 479 ح 3043 عن أُمّ سلمة وكلاهما نحوه ، كنز العمّال : ج 2 ص 194 ح 3715 .

ولَيسَ فَوقَهُ شَيءٌ ، وهُوَ الآخِرُ بَعدَ كُلِّ شَيءٍ ؛ فَلَيسَ بَعدَهُ شَيءٌ . (1)

عنه صـلي الله عليه و آله :لا يَزالُ النّاسُ يَسأَلونَ عَن كُلِّ شَيءٍ حَتّي يَقولوا : هذا اللّهُ كانَ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ، فَماذا كانَ قَبلَ اللّهِ ؟ فَإِن قالوا لَكُم ذلِكَ ، فَقولوا : هُوَ الأَوَّلُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ؛ فَلَيسَ بَعدَهُ شَيءٌ ، وهُوَ الظّاهِرُ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ ، وهُوَ الباطِنُ دونَ كُلِّ شَيءٍ ، وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ . (2)

عنه صلي الله عليه و آله :الحَمدُ للّهِ الَّذي كانَ في أَوَّلِيَّتِهِ وَحدانِيّا . (3)

عنه صلي الله عليه و آله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ . . . بِوَجهِكَ الباقي بَعدَ فَناءِ كُلِّ شَيءٍ . (4)

الإمام عليّ عليه السـلام :الحَمدُ للّهِ الأَوَّلِ قَبلَ كُلِّ أَوَّلٍ ، وَالآخِرِ بَعدَ كُلِّ آخِرٍ ، وبِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَن لا أَوَّلَ لَهُ ، وبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَن لا آخِرَ لَهُ . (5)

عنه عليه السلام :الأَوَّلُ الَّذي لَم يَكُن لَهُ قَبلٌ ؛ فَيَكونَ شَيءٌ قَبلَهُ ، وَالآخِرُ الَّذي لَيسَ لَهُ بَعدٌ ؛ فَيَكونَ شَيءٌ بَعدَهُ . (6)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الأَوَّلِ فَلا شَيءَ قَبلَهُ ، وَالآخِرِ فَلا شَيءَ بَعدَهُ . (7)

.

1- .الفردوس : ج 5 ص 525 ح 8973 عن أبي سعيد الخدري ، كنز العمّال : ج 1 ص 237 ح 1188 .

2- .العظمة : ج 55 ص 117 ، كنز العمّال : ج 1 ص 248 ح 1252 كلاهما عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري .

3- .التوحيد : ص 44 ح 4 عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسلام ، بحارالأنوار : ج 4 ص 287 ح 19 .

4- .مهج الدعوات : ص 215 عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام ، مصباح المتهجّد : ص 844 ح 910 ، البلد الأمين : ص 188 ، الإقبال : ج 3 ص 332 كلّها عن كميل بن زياد عن الإمام عليّ عليه السلام .

5- .نهج البلاغة : الخطبة 101 .

6- .نهج البلاغة : الخطبة 91 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام .

7- .نهج البلاغة : الخطبة 96 ، التوحيد : ص 76 ح 32 ، روضـة الواعظين : ص 44 كلاهما عن محمّد بن أبي عمير عن الإمام الكاظم عليه السلام نحوه .

عنه عليه السلام :أَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلّا اللّهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، الأَوَّلُ لا شَيءَ قَبلَهُ ، والآخِرُ لا غايَةَ لَهُ . (1)

عنه عليه السلام :لا تَصحَبُهُ الأَوقاتُ، ولا تَرفِدُهُ الأَدَواتُ، سَبَقَ الأَوقاتَ كونُهُ، وَالعَدَمَ وُجودُه ، وَالاِبتِداءَ أَزَلُهُ . . . مَنَعَتها «مُنذُ» القِدمَةَ (2) ، وحَمَتها «قَد» الأَزَلِيَّةَ . (3)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي لَم تَسبِق لَهُ حالٌ حالاً ، فَيَكونَ أَوَّلاً قَبلَ أَن يَكونَ آخِرا . (4)

عنه عليه السلام :تَعالَي الَّذي لَيسَ لَهُ وَقتٌ مَعدودٌ ، ولا أَجَلٌ مَمدودٌ ، ولا نَعتٌ مَحدودٌ . . . لَيسَ لَهُ أَوَّلٌ مُبتَدَأٌ ، ولا غايَةٌ مُنتَهيً ، ولا آخِرٌ يفني . (5)

عنه عليه السلام :لَم يَتَقَدَّمهُ وَقتٌ ولا زَمانٌ . (6)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ ... الَّذي لَيسَت في أَوَّلِيَّتِهِ نِهايَةٌ ، ولا لِاخِرِيَّتِهِ حَدٌّ ولا غايَةٌ ، الَّذي لَم يَسبِقهُ وَقتٌ ، ولَم يَتَقَدَّمهُ زَمانٌ . (7)

عنه عليه السلام :الَّذي لَم يَزَل ولا يَزالُ وَحدانِيّا أَزَلِيّا قَبلَ بَدءِ الدُّهورِ ، وبَعدَ صُروفِ الأُمورِ ،

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 85 .

2- .في نسخة الشهيدي : «القدميّة» .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 186 ، التوحيد : ص 37 ح 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 151 ح 51 كلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي ومحمّد بن يحيي عن الإمام الرضا عليه السلام ، الاحتجاج : ج 2 ص 362 ح 283 عن الإمام الرضا عليه السلام وكلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج 57 ص 30 ح 6 .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 65 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 309 ح 37 .

5- .الكافي : ج 1 ص 135 ح 1 عن محمّد بن أبي عبد اللّه ومحمّد بن يحيي جميعا رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 42 ح 3 عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 269 ح 15 .

6- .نهج البلاغة : الخطبة 182 عن نوف البكالي وراجع: بحار الأنوار : ج 57 ص 167 ح 107 .

7- .الكافي: ج1 ص141 ح7، التوحيد: ص31 ح1 كلاهما عن الحارث الأعور ، بحار الأنوار : ج4 ص265 ح14 .

الَّذي لا يَبيدُ ولا يَنفَدُ . (1)

عنه عليه السلام :لا يَزولُ أَبَدا ولَم يَزَل ، أَوَّلٌ قَبلَ الأَشياءِ بِلا أَوَّلِيَّةٍ ، وآخِرٌ بَعدَ الأَشياءِ بِلا نِهايَةٍ . (2)

عنه عليه السلام :لَيسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابتِداءٌ ، ولا لِ زَلِيَّتِهِ انقِضاءٌ ، هُوَ الأَوَّلُ ولَم يَزَل ، وَالباقي بِلا أَجَلٍ . . . لا يُقالُ لَهُ : «مَتي ؟» ولا يُضرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِ_ «حَتّي» . . . قَبلَ كُلِّ غايَةٍ ومُدَّةٍ ، وكُلِّ إحصاءٍ وعِدَّةٍ . (3)

عنه عليه السلام :قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ؛ لا يُقالُ شَيءٌ قَبلَهُ ، وبَعدَ كُلِّ شَيءٍ ؛ لا يُقالُ لَهُ بَعدٌ . . . مَوجودٌ لا بَعدَ عَدَمٍ . (4)

عنه عليه السلام :الأَوَّلُ الَّذي لا غايَةَ لَهُ فَيَنتَهِيَ ، ولا آخِرَ لَهُ فَيَنقَضِيَ . (5)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الكائِنِ قَبلَ أَن يَكونَ كُرسِيٌّ أَو عَرشٌ ، أَو سَماءٌ أَو أَرضٌ ، أَو جانٌّ أَو إِنسٌ . (6)

عنه عليه السلام :لا أَمَدَ لِكَونِهِ ، ولا غايَةَ لِبَقائِهِ . (7)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 136 ح 1 عن محمّد بن أبي عبد اللّه ومحمّد بن يحيي جميعا رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 43 ح 3 عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام وفيه «صرف» بدل «صروف» و «لا يفقد» بدل «لا ينفد» ، بحار الأنوار : ج 4 ص 271 ح 15 .

2- .نهج البلاغة : الكتاب 31 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 317 ح 41 ؛ كنز العمّال : ج 16 ص 171 ح 44215 نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 163 ، بحار الأنوار : ج 57 ص 27 ح 3 .

4- .الكافي : ج 1 ص 138 ح 4 عن الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 308 ح 2 عن عبد اللّه بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 304 ح 34 .

5- .نهج البلاغة : الخطبة 94 .

6- .نهج البلاغة : الخطبة 182 عن نوف البكالي ، بحار الأنوار : ج 4 ص 314 ح 40 .

7- .الكافي : ج 1 ص 139 ح 5 عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 56 ح 14 عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 57 ص 166 ح 105 .

عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ المَعروفِ بِدُعاءِ كُمَيلٍ ـ: اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ . . . بِنورِ وَجهِكَ الَّذي أَضاءَ لَهُ كُلُّ شَيءٍ ، يا نورُ يا قُدّوسُ ، يا أَوَّلَ الأَوَّلينَ ، ويا آخِرَ الآخِرينَ . (1)

الإمام الحسن عليه السلام ـ لَمّا قيلَ لَهُ : يَا ابنَ رَسولِ اللّهِ ، صِف لي رَبَّكَ حَتّي كَأَنّي أَنظُرُ إلَيهِ، فَأَطرَقَ مَلِيّا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ وقالَ ـ: الحَمدُ للّهِ الَّذي لَم يَكُن لَهُ أَوَّلٌ مَعلومٌ، ولا آخِرٌ مُتناهٍ، ولا قَبلٌ مدركٌ، ولا بَعدٌ مَحدودٌ، ولا أَمَدٌ بِحَتّي. (2)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ: وأَنتَ اللّهُ لا إلهَ إلّا أَنتَ ، الأَوَّلُ قَبلَ كُلِّ أَحَدٍ ، وَالآخِرُ بَعدَ كُلِّ عَدَدٍ . (3)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ فِي التَّحميدِ للّهِ عز و جل ـ: الحَمدُ للّهِ الأَوَّلِ بِلا أَوَّلٍ كانَ قَبلَهُ ، وَالآخِرِ بِلا آخِرٍ يَكونُ بَعدَهُ ، الَّذي قَصُرَت عَن رُؤيَتِهِ أَبصارُ النّاظِرينَ ، وعَجَزَت عَن نَعتِهِ أَوهامُ الواصِفينَ . (4)

الإمام الباقر عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ اللّهِ مَتي كانَ؟ ـ: مَتي لَم يَكُن حَتّي أُخبِرَكَ مَتي كانَ؟ سُبحانَ مَن لَم يَزَل ولا يَزالُ، فَردا صَمَدا لَم يَتَّخِذ صاحِبَةً ولا وَلَدا . (5)

الكافي عن زرارة :قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام : أَكانَ اللّهُ ولا شَيءَ ؟ قالَ : نَعَم ، كانَ ولا شَيءَ .

.

1- .مصباح المتهجّد : ص 844 ح 910 ، الإقبال : ج 3 ص 332 عن كميل بن زياد وراجع: الكافي : ج 2 ص 589 ح 29 .

2- .التوحيد : ص 45 ح 5 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 289 ح 20 .

3- .الصحيفة السجّاديّة : ص 186 الدعاء 47 .

4- .الصحيفة السجّاديّة : ص 19 الدعاء 1 .

5- .الكافي : ج 1 ص 88 ح 1 عن أبي حمزة وج 8 ص 122 ح 93 عن أبي الربيع ، التوحيد : ص 173 ح 1 عن أبي حمزة الثمالي ، تفسير القمّي : ج 1 ص 235 ، الاحتجاج : ج 2 ص 179 ح 205 كلاهما عن أبي الربيع ، بحار الأنوار : ج 3 ص 284 ح 3 .

قُلتُ : فَأَينَ كانَ يَكونُ ؟ وكانَ مُتَّكِئا فَاستَوي جالِسا ، وقالَ : أَحَلتَ يا زُرارَةُ ، وسَأَلتَ عَنِ المَكانِ إذ لا مَكانَ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام :إِنَّ اللّهَ تَبارَكَ اسمُهُ ... لَم يَزَل ولا يَزالُ ، وهُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ، وَالظّاهِرُ وَالباطِنُ ، فَلا أَوَّلَ لِأَوَّلِيَّتِهِ . (2)

عنه عليه السلام ـ في سُجودِهِ ـ: لا إلهَ إلّا أَنتَ حَقّا حَقّا ، الأَوَّلُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ، وَالآخِرُ بَعدَ كُلِّ شَيءٍ . (3)

عنه عليه السلام :هُوَ الأَوَّلُ بِلا كَيفٍ ، وهُوَ الآخِرُ بِلا نِهايَةٍ ، لَيسَ لَهُ مِثلٌ ، خَلَقَ الخَلقَ وَالأَشياءَ لا مِن شَيءٍ ولا كَيفٍ ، بِلا عِلاجٍ ولا مُعاناةٍ ولا فِكرٍ ولا كَيفٍ ، كَما أَنَّهُ لا كَيفَ لَهُ ، وإِنَّما الكَيفَ بِكَيفِيَّةِ المَخلوقِ ؛ لِأَنَّهُ الأَوَّلُ لا بَدءَ لَهُ ولا شِبهَ ولا مِثلَ ولا ضِدَّ ولا نِدَّ (4) ، لا يُدرَكُ بِبَصَرٍ ، ولا يُحَسُّ بِلَمسٍ ، ولا يُعرَفُ إلّا بِخَلقِهِ ، تَبارَكَ وتَعالي . (5)

عنه عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ الأَوَّلِ وَالآخِرِ ـ: الأَوّلُ لاعَن أَوَّلٍ قَبلَهُ ، ولاعَن بَدءٍ سَبَقَهُ ، وَالآخِرُ لاعَن نِهايَةٍ كما يُعقَلُ مِن صِفَةِ المَخلوقينَ ، ولكِن قَديمٌ أَوَّلٌ آخِرٌ ، لَم يَزَل ولا يَزولُ بِلا بَدءٍ ولا نِهايةٍ ، لا يَقَعُ عَلَيهِ الحُدوثُ ولا يَحولُ مِن حالٍ إِلي حالٍ ، خالِقُ كُلِّ شَيءٍ . (6)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 90 ح 7 ، بحار الأنوار : ج 57 ص 160 ح 95 .

2- .الكافي : ج 1 ص 137 ح 2 عن إبراهيم .

3- .تهذيب الأحكام : ج 3 ص 94 ح 254 عن بكر بن محمّد، التوحيد : ص 33 ح 1 عن الحارث الأعور عن الإمام عليّ عليه السلام وراجع: معاني الأخبار : ص 38 ح 1 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 266 ح 14 .

4- .النِّدّ : هو مِثل الشيء الذي يضادّه في أُموره ويُنادّه ؛ أي يخالفه (النهاية : ج 5 ص 35) .

5- .بحار الأنوار : ج 3 ص 193 عن المفضّل بن عمر .

6- .الكافي : ج 1 ص 116 ح 6 ، معاني الأخبار : ص 12 ح 1 ، التوحيد : ص 313 ح 1 كلّها عن ميمون البان ، بحار الأنوار : ج 3 ص 284 ح 2 .

الكـافي عن ابن أبي يعفور :سَأَلتُ أَبا عَبـدِ اللّهِ عليه السـلام عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْاخِرُ» (1) وقُلتُ : أَمَّا الأَوَّلُ فَقَد عَرَفناهُ ، وأَمَّا الآخِرُ فَبَيِّن لَنا تَفسيرَهُ . فَقالَ : إِنَّهُ لَيسَ شَيءٌ إِلّا يَبيدُ أَو يَتَغَيَّرُ ، أَو يَدخُلُهُ التَّغَيُّرُ وَالزَّوالُ ، أَو يَنتَقِلُ مِن لَونٍ إِلي لَونٍ ، ومِن هَيئَةٍ إِلي هَيئَةٍ ، ومِن صِفَةٍ إِلي صِفَةٍ ، ومِن زِيادَةٍ إِلي نُقصانٍ ، ومِن نُقصانٍ إِلي زِيادَةٍ ، إِلّا رَبَّ العالَمينَ ؛ فَإِنَّهُ لَم يَزَل ولا يَزالُ بِحالَةٍ واحِدَةٍ ، هُوَ الأَوَّلُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ، وهُوَ الآخِرُ عَلي ما لَم يَزَل ، ولا تَختَلِفُ عَلَيهِ الصِّفاتُ وَالأَسماءُ كَما تَختَلِفُ عَلي غَيرِهِ . (2)

الإمام الصادق عليه السـلام :جاءَ حِبرٌ مِنَ الأَحبارِ إِلي أَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ : يا أَميرَ المُؤمِنينَ ، مَتي كانَ رَبُّكَ ؟ فَقالَ لَهُ : ثَكَلَتكَ أُمُّكَ! ومَتي لَم يَكُن حَتّي يُقالَ : مَتي كانَ ؟ كانَ رَبّي قَبلَ القَبلِ بِلا قَبلٍ ، وبَعـدَ البَعدِ بِلا بَعدٍ ، ولا غايَةَ ولا مُنتَهي لِغايَتِهِ ، انقَطَعَتِ الغاياتُ عِندَهُ فَهُوَ مُنتَهي كُلِّ غايَةٍ . (3)

التوحيـد عن أَبي بصـير :أَخرَجَ أَبو عَبدِ اللّهِ عليه السـلام حُقّا (4) ، فَأَخرَجَ مِنهُ وَرَقَةً ، فَإِذا فيها : سُبحانَ الواحِدِ الَّذي لا إِلهَ غَيرُهُ ، القَديمِ المُبدِيَ الَّذي لا بَدِيءَ لَهُ ، الدّائِمِ الَّذي لا نَفادَ لَهُ . (5)

.

1- .الحديد : 3 .

2- .الكافي : ج 1 ص 115 ح 5 ، التوحيد : ص 314 ح 2 نحوه ، بحار الأنوار : ج 4 ص 182 ح 9 .

3- .الكـافي : ج 1 ص 89 ح 5 ، التوحيـد : ص 174 ح 3 ، الأمالي للصـدوق : ص 769 ح 1041 كلّها عن أبي الحسن الموصـلي ، الاحتجاج : ج 1 ص 496 ح 126 ، بحار الأنوار : ج 3 ص 283 ح 1 وراجع: الكافي : ج 1 ص 89 ح 4 و ص 90 ح 6 و ح 8 .

4- .وعاء من خشب (القاموس المحيط : ج 3 ص 221) .

5- .التوحيد : ص 46 ح 8 ، بحار الأنوار : ج 3 ص 285 ح 4 وراجع: مصباح المتهجّد : ص 834 ح 895 .

الإمام الصادق عليه السلام :إِنَّ اللّهَ تَبارَكَ و تَعالي ... كانَ إِذ لَم يَكُن أَرضٌ ولا سَماءٌ ، ولا لَيلٌ ولا نَهارٌ ، ولا شَمسٌ ولا قَمَرٌ ولا نُجومٌ ، ولا سَحابٌ ولا مَطَرٌ ولا رِياحٌ . (1)

بحار الأنوار عن الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام :اللّهُمَّ أَنتَ أَنتَ كَما أَنتَ حَيثُ أَنتَ ، لا يَعلَمُ أَحَدٌ كَيفَ أَنتَ إِلّا أَنتَ ، لا تَحولُ عَمّا كُنتَ فِي الأَزَل حَيثُ كُنتَ ، ولا تَزولُ ولا تَوَلّي ، أَوَّلِيَّتُكَ مِثلُ آخِرِيَّتِكَ ، وآخِرِيَّتُكَ مِثلُ أَوَّلِيَّتِكَ إِذا أُفنِيَ الخَلائِقُ وأُظهِرَ الحَقائِقُ ، لا يَعرِفُ بِمَكانِكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نَبِيٌّ مُكَرَّمٌ ، ولا أَحَدٌ يَعرِفُ أَينِيَّتَكَ ولا كَيفِيَّتَكَ ولا كَينونِيَّتَكَ ، فَأَنتَ الأَحَدُ الأَبَدُ ، ومُلكُكَ سَرمَدٌ ، وسُلطانُكَ لا يَنقَضي ، لا لَكَ زَوالٌ ، ولا لِمُلكِكَ نَفادٌ ، ولا لِسُلطانِكَ تَغَيُّرٌ ، مُلكُكَ دائِمٌ ، وسُلطانُكَ قَديمٌ ، مِنكَ وبِكَ لا بِأَحَدٍ ولا مِن أَحَدٍ ؛ لِأَنَّكَ لَم تَزَل كُنتَ ، الأَزَلُ بِكَ لا أَنتَ بِهِ ، أَنتَ الدَّوامُ لَم تَزَل ، سُبحانَكَ وتَعالَيتَ عَمّا يَقولونَ عُلُوّا كَبيرا . (2)

الإمام الجواد عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في قُنوتِهِ ـ: اللّهُمَّ أَنتَ الأَوَّلُ بِلا أَوَّلِيَّةٍ مَعدودَةٍ ، والآخِرُ بِلا آخِرِيَّةٍ مَحدودَةٍ . (3)

التوحيد عن عليّ بن مهزيار :كَتَبَ أَبو جَعفَرٍ عليه السلام إِلي رجُلٍ بِخَطِّهِ وقَرَأتُهُ في دُعاءٍ كَتَبَ بِهِ أَن يَقولَ : يا ذَا الَّذي كانَ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ، ثُمَّ خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ ، ثُمَّ يَبقي ويَفني كُلُّ شَيءٍ . (4)

.

1- .التوحيد : ص 128 ح 8 عن المفضّل بن عمر الجعفي ، بحار الأنوار : ج 3 ص 306 ح 44 .

2- .بحار الأنوار : ج 95 ص 357 ح 13 .

3- .مهج الدعوات : ص 80 ، بحار الأنوار : ج 85 ص 225 ح 1 .

4- .التوحيد : ص 47 ح 11 ، المقنعة : ص 320 عن عليّ بن مهزيار عن الإمام الجواد عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 3 ص 285 ح 5 .

3 / 2 الدّليل علي أوّليّة اللّه وآخريّته

3 / 2الدَّليلُ عَلي أَوَّلِيَّةِ اللّهِ وآخِرِيَّتِهالإمام عليّ عليه السلام :الحَمدُ للّهِ ... الدَّالِّ عَلي وُجودِهِ بِخَلقِهِ، وبِحُدوثِ خَلقِهِ عَلي أَزَلِهِ . (1)

الإمام الرضا عليه السلام :خَلقُ اللّهِ الخَلقَ حِجابٌ بَينَهُ و بَينَهُم ... وَابتِداؤُهُ إِيّاهُم دَليلُهُم عَلي أَن لَا ابتِداءَ لَهُ ، لِعَجزِ كُلِّ مُبتَدَأً عَن ابتِداءِ غَيرِهِ . (2)

راجع : ج 5 ص 57 (الفصل الرابع والخمسون : القَديمُ ، الأَزَليّ) .

.

1- .الكافي : ج 1 ص 139 ح 5 عن إسـماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام ، نهج البلاغة : الخطبة 152 وفيه «بمحدث» بدل «بحدوث» ، التوحيد : ص 56 ح 14 عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا عليه السلام ، بحارالأنوار : ج 4 ص 284 ح 17 .

2- .التوحيد : ص 36 ح 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 151 ح 51 كلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي ومحمّد بن يحيي بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السـلام ، الأمالي للمفيد : ص 254 ح 4 عن محمّد بن زيد الطبري ، الأمالي للطوسي : ص 22 ح 28 عن محمّد بن يزيـد الطبري ، تحف العقول : ص 62 عن الإمام علي عليه السـلام ، الاحتجاج : ج 2 ص 361 ح 283 والأربعة الأخيرة نحوه ، بحار الأنوار : ج 4 ص 228 ح 3 .

..

الفصل الرابع : البارئ

البارئ لغة

البارئ في القرآن والحديث

الفصل الرابع : البارِئالبارِئ لغـةًالبارئ في اللغـة اسم فاعل من مادّة «برأَ» ، وهو أَصـلان : أَحـدهما «الخلق» ، والآخر «التباعد من الشـيء ومزايلته». ومن الأَصل الأَوّل يقال: برأَ اللّه الخلق ، يبرؤهم ، بَرْءا: خلقهم ، وهو البارئ: الخالق (1) .

البـارئ في القرآن والحديثلقـد ورد اسم «البـارئ» أربع مرّات في القرآن الكريم ، الأُولي بلفظ «البارئ» (2) ومرّتين بلفظ «بارئكم» (3) ، والرابعة بلفظ «نبرأَها» (4) كفعل نُسب إِلي اللّه تعالي . وبيّنت الأَحاديث خصائص هذه الصفة . فبعضها ذكر أَنّ اللّه سبحانه بارئ جميع

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 1 ص 236 ، المصباح المنير : ص 47 ، المحيط في اللغة : ج 10 ص 274 .

2- .راجع : الحشر : 24 .

3- .راجع : البقرة: 54 .

4- .راجع : الحديد : 22 .

4 / 1 بارئ كلّ شيء و صانعه

الأَشـياء والخلائق : «يا بارئ كلّ شـيء» (1) ، «بـارئ الخلائق أجميعن» (2) . وبعضـها ذكر بـارئيّته _ جـلّ شأنه _ بلا مثال احتـذي به: «سُبحانَ البارِيَ لِكُلِّ شَيءٍ عَلي غَيرِ مِثالٍ خَلا مِن غَيرِهِ» (3) . من هنا ، لم يُوجِد اللّهُ الأَشياء في العالم علي أَساس مُثُل أَزليّة غير مخلوقة ، وفعله غير محكوم بالمثُل والصور الأَزليّة الثابتة ، كما زعم افلاطون 4 ، وقد أَورد ابن الأَثير هذه الصفه فيتعريف البارئ، فقال: «البارئ: هو الذيخلق الخلق لا عن مثال» (4) . (5)

4 / 1بارِئُ كُلِّ شَيءٍ و صانِعُهُالكتاب«هُوَ اللَّهُ الْخَـــلِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَي» . (6)

.

1- .راجع : ص 47 ح 4177 .

2- .راجع : ص 47 ح 4179 .

3- .راجع : ص 47 ح 4178 .

4- .النهاية : ج 1 ص 111 .

5- .بنـاء عليه يكون لفـظ «البـارئ» أخصّ من لفـظ «الخالق»؛ لأنّ الخالق يطلق علي الخلق«من شـيء» و«لا من شـيء»، مع أنّ البارئ يختصّ بالخلق لا من شيء، كما أنّ «الخالق» يدلّ علي الخلق طبق نموذج معين أو لا ، مع أنّ البارئ لا يطلق إلّا علي القسم الثاني ، و إن كانت صفة الخالق في الروايات مستعملة في الخلق لا علي طبق نموذج .

6- .الحشر: 24 و راجع: البقرة : 54.

4 / 2 بارئ الخلائق أجمعين

4 / 3 بارئ السّماوات والأرض

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا رَبَّ كُلِّ شَيءٍ وصانِعَهُ ، يا بارِئَ (1) كُلِّ شَيءٍ وخالِقَهُ. (2)

الإمام عليّ عليه السلام :سُبحانَ البارِيَ لِكُلِّ شَيءٍ عَلي غَيرِ مِثالٍ خَلا مِن غَيرِهِ. (3)

4 / 2بارِئُ الخَلائِقِ أجمَعينَالإمام زين العابدين عليه السلام :الحَمدُ للّهِ رَبِّ العالَمينَ ، مالِكِ يَومِ الدِّينِ ، بارِيَ الخَلائِقِ أَجمَعينَ ... (4)

الإمام الصّادق عليه السلام :الحَمدُ للّهِ بارِيَ خَلقِ المَخلوقينَ بِعِلمِهِ ، ومُصَوِّرِ أَجسادِ العِبادِ بِقُدرَتِهِ. (5)

الإمام الكاظم عليه السلام :يا كَهفي حينَ تُعييني المَذاهِبُ ، وتَضيقُ عَلَيَّ الأَرضُ بِما رَحُبَت ، ويا بارِئَ خَلقي رَحمَةً بي وقَد كانَ عَن خَلقي غَنِيّا. (6)

4 / 3بارِئُ السَّماواتِ وَالأَرضِرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا بارِئَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللّهُ. (7)

.

1- .البارئ : هو الذي خلق الخلق لا عن مثال (النهاية : ح 1 ص 111) .

2- .البلد الأمين : ص 410 ، المصباح للكفعمي : ص 347 و فيه «بادئ» بدل «بارئ» ، بحار الأنوار : ج 94 ص 396 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 155 ، بحار الأنوار : ج 64 ص 324 ح 2 .

4- .مثير الأحزان : 113 ، بحار الأنوار : ج 45 ص 148 ح 1 .

5- .الإقبال : ج 2 ص 123 عن سلمة بن الأكوع ، بحار الأنوار : ج 98 ص 243 ح 3 .

6- .الكافي : ج 3 ص 325 ح 17، تهذيب الأحكام : ج 2 ص 111 ح 416، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 329 ح 967 كلّها عن عبداللّه بن جندب، المزار للمفيد: ص 118، الإقبال: ج 1 ص 256 كلاهما من دون إسنادٍ إلي المعصوم، بحار الأنوار: ج 101 ص 216 ح 33.

7- .البلد الأمين : ص 419 ، بحار الأنوار : ج 93 ص 263 ح 1 .

4 / 4 صفة الباريَ

4 / 4صِفَةُ الباريَرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا بارِئُ لا بَدءَ لَهُ ، يا دائِمُ لا نَفادَ لَهُ. (1)

عنه صـلي الله عليه و آله :أَسأَ لُكَ بِاسمِكَ يا لا إِلهَ إِلّا أَنتَ البارِئُ بِغَيرِ غايَةٍ يا أللّهُ ، وأَسأَ لُكَ بِاسمِكَ يا لا إِلهَ إِلّا أَنتَ الدَّائِمُ بِغَيرِ فَناءٍ يا أللّهُ. (2)

الإمام عليّ عليه السلام :لا إِلهَ إِلَا اللّهُ البارِئُ المُنشِئُ بِلا مِثالٍ خَلا مِن غَيرِهِ. (3)

عنه عليه السلام :يا بارِئُ لا نِدَّ لَكَ ، يا دائِمُ لا نَفادَ لَكَ. (4)

الإمام الرضا عليه السـلام ـ في تَنزيهِ الباري جَلَّ وعَلا ـ: لَيسَ مُنـذُ خَلَقَ اسـتَحَقَّ مَعنَي الخالِقِ ، ولا بِإِحـداثِهِ البَرايَا اسـتَفادَ مَعنَي البارِئِيَّةِ ، كَيفَ ولا تُغَيِّبُهُ مُذ ، ولا تُدنيهِ قَد ، ولا تَحجُبُهُ لَعَلَّ ، ولا تُوَقِّتُهُ مَتي ، ولا تَشمُلُهُ حين ، ولا تُقارِنُهُ مَعَ ، إِنَّما تَحُدُّ الأَدَواتُ أَنفُسَها ، وتُشيرُ الآلَةُ إِلي نَظائِرِها. (5)

.

1- .بحار الأنوار : ج 86 ص 326 ح 69 نقلاً عن مهج الدعوات عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام .

2- .البلد الأمين : ص 415 ، بحار الأنوار : ج 93 ص 258 ح 1 .

3- .الدروع الواقية : ص 254 ، مصباح المتهجّد : ص 602 ح 693 ، الإقبال : ج 1 ص 181 كلاهما عن إدريس عليه السلام ، العدد القويّة : ص 368 من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 97 ص 222 ح 3 .

4- .بحار الأنوار : ج 97 ص 206 ح 3 نقلاً عن الدروع الواقية ، العدد القويّة : ص 99 من دون إسنادٍ إلي المعصوم .

5- .التوحيد : ص 38 ح 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 152 ح 51 كلاهما عن محمّد بن يحيي بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، تحف العقول: ص 65 عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه ، الاحتجاج : ج 2 ص 363 ح 283 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 229 ح 3.

الفصل الخامس : الباسط ، القابض

الباسط و القابض لغة

الباسط و القابض في القرآن والحديث

الفصل الخامس : الباسط ، القابضالباسط و القابض لغـةًإِنّ «الباسط» اسم فاعل من مادّة «بسط» وهو امتـداد الشـيء ، فالبساط : ما يُبسـط والبسطة في كلّ شيء : السَعَة ، بسط اللّه الرزق : كثّره ووسّعه (1) . إِنَّ «القابض» اسم فاعل من مادّة «قبض» وهي تدلّ علي شيء مأخوذ ، وتجمّع في شيء . وهو في قبضته ، أَي : في ملكه . وقبض اللّه الرزق ، خلاف بَسَطَه ووَسَعه (2) .

الباسط و القابض في القرآن والحديثلقـد نُسـبت مشـتقّات مادّة «بسط» إِلي اللّه تعالي إِحدي عشـرة مرّةً في القرآن الكريم (3) ، ومشتقّات مادّة «قبض» أَربع مرّات (4) ، بيد أَنّ صفتَي الباسط والقابض

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 1 ص 247 ، المصباح المنير : ص 48 .

2- .معجم مقاييس اللغة : ج 5 ص 50 ، المصباح المنير : ص 487 .

3- .البقرة : 245 ، الرعـد : 26 ، الإسـراء : 30 ، القصـص : 82 ، العنكبـوت : 62 ، الروم : 37 ، 48 ، سبأ : 36 ، 39 ، الزمر : 52 ، الشوري : 12 .

4- .الفرقان : 46 ، البقرة : 245 ، الزمر : 67 .

5 / 1 معني بسطه وقبضه

لم تردا فيه . وقد استُعملت صفة البسط للّه في معظم مواضع القرآن في مجال الرزق ، ووردت في الرياح في موضع واحد (1) ، كما أَنّ صفة القبض وردت في موضعين ، أَحدهما بشأن الظّلّ (2) ، والآخر بشأن الأَرض (3) ، أَمّا البسط في الأَحاديث فيدور حول أُمور مختلفة كالخير والرحمة ، والسّحاب ، والرزق ، والعدل والحقّ . والقبض فيها يحوم حول أُمور كالظلّ ، والأَرواح ، والأَرزاق ، كما انحصرت هاتان الصفتان في اللّه عز و جل فهو الباسط والقابض لجميع الأَشياء والمخلوقات . لقد جاء البسط في الأَحاديث بمعني الإعطاء والتوسيع ، وذكرت في تفسير القبض معاني هي المنع والضيق ، والأَخذ والقبول ، والملك ، وهذه المعاني هي المعاني اللغويّة نفسها ، غير أَنّ الحريّ بالتوضيح في معني الملك هو أَنّ الملك يناسب الأَخذ والمنع ؛ لأَنّ مالك الشيء من حيث ملكيّته للشيء يأخذ ذلك الشيء ، ويمنع الآخرين من تملّكه .

5 / 1 مَعني بَسطِهِ وقَبضِهِ بِالتوحيد عن سليمان بن مِهران:سَأَلتُ أَبا عَبدِاللّهِ عليه السلام عَن قَولِ اللّهِ عز و جل: «وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَـمَةِ» . (4) فَقالَ : يَعني مِلكَهُ ، لا يَملِكُها مَعَهُ أَحَدٌ . وَالقَبضُ مِنَ اللّهِ ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ في مَوضِعٍ آخَرَ : المَنعُ ، وَالبَسطُ مِنهُ : الإِعطاءُ

.

1- .الروم : 48 .

2- .الفرقان : 46 .

3- .الزمر : 67 .

4- .الزمر : 67 .

5 / 2 الباسط القابض

وَالتَّوسيعُ ، كَما قالَ عز و جل : «وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُـطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (1) يَعني يُعطي ويُوَسِّعُ ويَمنَعُ ويُضَيِّقُ . وَالقَبضُ مِنهُ عز و جل في وَجهٍ آخَرَ : الأَخذُ ، وَالأَخذُ في وَجهِ القَبولُ مِنهُ ، كَما قالَ : «وَ يأْخُذُ الصَّدَقـتِ» (2) أَي يَقبَلُها مِن أَهلِها ويُثيبُ عَلَيها . (3)

5 / 2الباسِطُ القابِضُالكتاب«وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُـطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» . (4)

الحـديثرسول اللّه صـلي الله عليه و آله :الحَمـدُ للّهِ الحَقِّ المُبينِ ، ذِي القُوَّةِ المَتينِ ، وَالفَضـلِ العَظيمِ ، الماجِـدِ الكَريمِ ، المُنعِمِ المُتَكَرِّمِ ، الواسِعِ ... القابِضِ الباسِطِ المانِعِ ... باسِطِ اليَدَينِ بِالرَّحمَةِ ... مُنزِلِ الغَيثِ ، باسِطِ الرِّزقِ . (5)

عنه صلي الله عليه و آله_فِي الدُّعاءِ_: سُبحانَهُ مِن رازِقٍ ما أَقبَضَهُ ، وسُبحانَهُ مِن قابِضٍ ما أَبسَطَهُ . 6

عنه صـلي الله عليه و آله_فِي الدُّعاءِ_: أَسأَلُكَ بِاسمِكَ الكَريمِ الأَكرَمِ، يا أَكرَمَ الأَكرَمينَ يا أللّهُ، وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ العَجيبِ القابِضِ الباسِطِ ، يَداكَ مَبسوطَتانِ بِالخَيرِ وَالجَبَروتِ

.

1- .البقرة : 245 .

2- .التوحيد : ص 161 ح 2 ، بحارالأنوار : ج 4 ص 2 ح 3 .

3- .البقرة : 245 .

4- .الدروع الواقية : ص 87 ، بحارالأنوار : ج 97 ص 139 ح 4 .

5- .مهج الدعوات : ص 110 ، بحارالأنوار : ج 95 ص 368 ح 22 .

5 / 3 قابض كلّ شيء وباسطه

يا أللّهُ . (1)

عنه صلي الله عليه و آله :اللّهُمَّ أَنتَ ... البَديعُ القابِضُ ، الباسِطُ الدَّاعي . (2)

عنه صلي الله عليه و آله ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: اللّهُمَّ إِنّي أَسأَ لُكَ بِاسمِكَ يا عاصِمُ يا قائِمُ، يا دائِمُ يا راحِمُ، يا سالِمُ يا حاكِمُ، يا عالِمُ يا قاسِمُ، يا قابِضُ يا باسِطُ . (3)

الإمام الصَّادق عليه السلام :اللّهُمَّ إِنّي أَسأَ لُكَ ... يا باسِطُ يا قابِضُ، يا سَلامُ يا مُؤمِنُ. (4)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: سُبحانَ مَن هُوَ الحَقُّ ، سُبحانَ القابِضِ الباسِطِ . (5)

عنه عليه السلام :أَنتَ اللّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنتَ ، القابِضُ الباسِطُ . (6)

عنه عليه السلام ـ وسُئِلَ عَنِ الأَسماءِ التِّسعَةِ وَالتِّسعينَ الَّتي مَن أَحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ ـ: هِيَ فِي القُرآنِ ، فَفِي ... البَقَرَةِ : ثَلاثَةٌ وثَلاثونَ اسما : ... يا سَميعُ ، يا قابِضُ ، يا باسِطُ . (7)

5 / 3قابِضُ كُلِّ شَيءٍ وباسِطُهُرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا قابِضَ كُلِّ شَيءٍ وباسِطَهُ. (8)

.

1- .البلد الأمين : ص 418 ، بحارالأنوار : ج 93 ص 263 ح 1 .
2- .مهج الدعوات : ص 122 عن أنس بن أُويس عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحارالأنوار : ج 95 ص 377 ح 26 .
3- .البلد الأمين : ص 404 ، بحارالأنوار : ج 94 ص 388 .
4- .مهج الدعوات : ص 223 عن الربيع ، بحارالأنوار : ج 94 ص 273 ح 1 .
5- .الدروع الواقية : ص 113 عن يونس بن ظبيان ، بحارالأنوار : ج 97 ص 154 .
6- .المزار الكبير : ص 138 ، المزار للشهيد الأوّل : ص 255 كلاهما عن بشّار المكاري ، بحارالأنوار : ج 100 ص 442 .
7- .الدرّ المنثور: ج 3 ص615 نقلاً عن أبينعيم عن محمّد بن جعفر الصادق عليه السلام ، بحارالأنوار: ج 93 ص 273 ح 4.
8- .البلد الأمين : ص 410 ، بحارالأنوار : ج 94 ص 396 .

5 / 4 لا قابض ولا باسط إلّا هو

5 / 5 باسط السّماوات والأرض

5 / 4لا قابِضَ ولا باسِطَ إلّا هُوَرسول اللّه صلي الله عليه و آله :اللّهُمَّ لا قابِضَ لِما بَسَطتَ ، ولا باسِطَ لَما قَبَضتَ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في تَفسيرِ الأَذانِ ـ: فِي المَرَّةِ الثّانِيَةِ «أَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلَا اللّهُ» مَعناهُ : أَشهَدُ أَن لا هادِيَ إِلَا اللّهُ ... ولا ضارَّ ولا نافِعَ ، ولا قابِضَ ولا باسِطَ ، ولا مُعطِيَ ولا مانِعَ ، ولا دافِعَ ولا ناصِحَ ، ولا كافِيَ ولا شافِيَ ، ولا مُقَدِّمَ ولا مُؤَخِّرَ إِلَا اللّهُ . (2)

5 / 5باسِطُ السَّماواتِ وَالأَرضِرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن هُوَ باسِطُ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللّهُ . (3)

عنه صلي الله عليه و آله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا عَظيمَ الأَسماءِ ، يا باسِطَ الأَرضِ ، ويا رافِعَ السَّماءِ . (4)

الإمام عليّ عليه السلام :سُبحانَ مَن أَمسَكَها [أَيِ الأَرضَ] بَعدَ مَوَجانِ مِياهِها ، وأَجمَدَها بَعدَ

.

1- .تهذيب الأحكام : ج 3 ص 87 ح 245 عن سعد بن يسار عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، الأمالي للطوسي : ص 214 ح 371 عن حمزة بن حمران عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلي الله عليه و آله ، الإقبال : ج 1 ص 325 عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلي الله عليه و آله ، بحارالأنوار : ج 95 ص 351 ح 4؛ مسند ابن حنبل : ج 5 ص 278 ح 15492 عن عبداللّه الزرقي ، الأدب المفرد : ص 209 ح 699 وليس فيه ذيله ، السنن الكبري للنسائي : ج 6 ص 156 ح 10445 ، المعجم الكبير : ج 5 ص 47 ح 4549 والثلاثة الأخيرة عن رفاعة الزرقي ، كنزالعمّال : ج 10 ص 433 ح 30047 .

2- .التوحيد : ص 239 ، معاني الأخبار : ص 39 ح 1 ، فلاح السائل : ص 264 كلّها عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، بحارالأنوار : ج 84 ص 132 .

3- .البلد الأمين : ص 419 ، بحارالأنوار : ج 93 ص 263 ح 1 .

4- .بحارالأنوار : ج 16 ص 35 نقلاً عن أبي الحسن البكري في كتاب الأنوار .

5 / 6 باسط السّحاب في السّماء

5 / 7 باسط الخير والرّحمة

رُطوبَةِ أَكنافِها (1) ، فَجَعَلَها لِخَلقِهِ مِهادا (2) ، وبَسَطَها لَهُم فِراشا ، فَوقَ بَحرٍ لُجِّيٍّ (3) راكِدٍ لا يَجري ، وقائِمٍ لا يَسري . (4)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي ... رَفَعَ السَّماءَ بِغَيرِ عَمَدٍ ، وبَسَطَ الأَرضَ عَلَي الهَواءِ بِغَيرِ أَركانٍ . (5)

5 / 6باسِطُ السَّحابِ فِي السَّماءِ«اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَـحَ فَتُثِيرُ سَـحَابًا فَيَبْسُـطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ يَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَي الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـــلِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ» . (6)

5 / 7باسِطُ الخَيرِ وَالرَّحمَةِرسول اللّه صـلي الله عليه و آله :اللّهُمَّ فَاصـرِف عَنّي مَقاديرَ كُلِّ بَلاءٍ ، ومَقضِيَّ كُلِّ لَأواءِ (7) ، وَابسُط عَلَيَّ كَنَفا مِن رَحمَتِكَ ، ولُطفا مِن عَفوِكَ ، وحِرزا مِن حِفظِكَ ، ونَجاةً مِن نِقمَتِكَ ، وسَعَةً مِن

.

1- .الكَنَف : الجانب والناحية (النهاية : ج 4 ص 205) .

2- .المِهاد : الفِراش ، وقد مَهدتُ الفِراشَ مَهدا : بَسَطتُه ووطّأته (الصحاح : ج 2 ص 541) .

3- .بحرٌ لُجِّي : أي عظيم (مجمع البحرين : ج 3 ص 1622) .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 211 ، بحار الأنوار : ج 57 ص 39 ح 15 .

5- .الدروع الواقية : ص 182 و ص 92 عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عليه السـلام ، الإقبال : ج 1 ص 436 من دون إسنادٍ إلي المعصوم وفيه «السماوات الموطودات بلا أصحاب ولا أعوان» بدل «السماء بغير عمد» ، بحار الأنوار : ج 97 ص 192 .

6- .الروم : 48 .

7- .اللأْواء : الشِّدّةُ (الصحاح : ج 6 ص 2478) .

فَضلِكَ ، وتَماما مِن نِعمَتِكَ . (1)

عنه صلي الله عليه و آله ـ مِن دُعاءٍ عَلَّمَهُ إيّاهُ جَبرَئيلُ عليه السلام ـ: ... يا باسِطَ اليَدَينِ بِالرَّحمَةِ ... . (2)

الإمام عليّ عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الفاشي في خَلقِهِ حَمدُهُ ، الظّاهِرِ بِالكِبرِياءِ مَجدُهُ ، الباسِطِ بِالخَيرِ يَدَهُ . (3)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ ... باسِطِ اليَدَينِ بِالخَيرِ ، وَهّابِ الخَيرِ كَيفَ يَشاءُ . (4)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ النّاشِرِ فِي الخَلقِ فَضلَهُ ، وَالباسِطِ فيهِم بِالجودِ يَدَهُ . (5)

عنه عليه السلام ـ في عَهدِهِ لِلأَشتَرِ النَّخَعِيِّ ـ: اِحتَمِلِ الخُرقَ (6) مِنهُم وَالعِيَّ (7) ، وَنَحِّ عَنهُمُ الضِّيقَ وَالأَنَفَ (8) ؛ يَبسُطِ اللّهُ عَلَيكَ بِذلِكَ أَكنافَ رَحمَتِهِ . (9)

.

1- .المزار الكبير : ص 243 ح 7 عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليهماالسلام ، مهج الدعوات : ص 124 ، الكافي : ج 4 ص 288 ح 5 عن أبي سعيد المكاري عن الإمام الصادق عليه السلام ، الأمان : ص 41 من دون إسنادٍ إلي المعصوم و ليس فيها «وحرزا ... نقمتك» ، بحار الأنوار : ج 95 ص 303 ح 1 .

2- .التوحيد : ص 221 ح 14 عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه ، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 84 ح 240 عن حفص البختري عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلي الله عليه و آله ، الكافي : ج 2 ص 578 ح 4 عن عليّ بن بصير مضمرا ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 143 ح 2354 عن معاذ بن جبل ، الدعوات للراوندي : ص 60 ح 148 ، بحار الأنوار : ج 95 ص 164 ح 17؛ المستدرك علي الصحيحين : ج 1 ص 729 ح 1998 عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه ، كنزالعمّال : ج 2 ص 218 ح 3838 .

3- .الدروع الواقية : ص 182 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 191 .

4- .الدروع الواقية : ص 177 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 189 ح 3 .

5- .نهج البلاغة : الخطبة 100 .

6- .الخُرْقُ : الحُمق وضعف العقل (مجمع البحرين : ج 1 ص 506) .

7- .العِيّ : الجَهل (النهاية : ج 3 ص 334) .

8- .أنِفَ منه أنَفا : استَنكَف (القاموس المحيط : ج 3 ص 119) .

9- .نهج البلاغة : الكتاب 53 ، تحف العقول : ص 142 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 608 ح 744 .

5 / 8 باسط الرّزق

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: سُبحانَكَ بَسَطتَ بِالخَيراتِ يَدَكَ. (1)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ صَلِّ عَلي مُحَمَّدٍ وآلِهِ ... وَابسُط عَلَيَّ طَولَكَ (2) . (3)

الإمام الكاظم عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الفاشي فِي الخَلقِ أَمرُهُ وحَمدُهُ ، الظّاهِرِ بِالكَرَمِ مَجدُهُ ، الباسِطِ بِالجودِ يَدَهُ . (4)

5 / 8باسِطُ الرِّزقِرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن بِيَدِهِ مَقاليدُ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللّهُ ، يا مَن يَبسُطُ الرِّزقَ عَلي أَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللّهُ . (5)

عنه صلي الله عليه و آله ـ مِن دُعائِهِ عَقيبَ صَلاةِ الظُّهرِ ـ: اللّهُمَّ لا تَدَع لي ذَنبا إِلّا غَفَرتَهُ ، ولا هَمّا إِلّا فَرَّجتَهُ ، ولا سُقما إِلّا شَفَيتَهُ ، ولا عَيبا إِلّا سَتَرتَهُ ، ولا رِزقا إِلّا بَسَطتَهُ . (6)

الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن كَلامٍ لَهُ يُبَيِّنُ فيهِ مَعني بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ـ: الرَّحمنُ الَّذي

.

1- .الصحيفة السجّاديّة : ص 187 الدعاء 47 ، الإقبال : ج 2 ص 89 و ص 150 عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 98 ص 263 .

2- .الطَّوْلُ : الفضلُ والقُدرة والغِني والسعة والعلوّ (لسان العرب : ج 11 ص 414) .

3- .الصحيفة السجّاديّة : ص 127 الدعاء 31 .

4- .تهذيب الأحكام : ج 3 ص 109 ح 266 عن عليّ بن رئاب ، مصباح المتهجّد : ص 578 ، الإقبال : ج 1 ص 139 كلاهما من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، مهج الدعوات : ص 151 عن ابن عبّاس عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه .

5- .البلد الأمين : ص 419 ، بحار الأنوار : ج 93 ص 264 ح 1 .

6- .فلاح السائل : ص 310 ح 210 عن عبداللّه بن محمّد التميمي عن الإمام الهادي عن آبائه عليهم السلام ، المزار للمفيد : ص 123 ، المزار الكبير : ص 179 ، المزار للشهيد الأوّل : ص 281 ، مصباح المتهجّد : ص 62 ، الإقبال : ج 3 ح 35 ، مصباح الزائر : ص 214 كلّها من دون إسنادٍ إلي المعصوم نحوه ، بحار الأنوار : ج 86 ص 63 ح 2 .

5 / 9 باسط العدل والحقّ

يَرحَمُ ، بِبَسطِ الرِّزقِ عَلَينا . (1)

الإمام الحسين عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عن أَرزاقِ العِبادِ ـ: أَرزاقُ العِبادِ فِي السَّماءِ الرّابِعَةِ ، يُنَزِّلُهَا اللّهُ بِقَدَرٍ ويَبسُطُها بِقَدَرٍ . (2)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: رِزقُكَ مَبسوطٌ لِمَن عَصاكَ ، وحِلمُكَ مُعتَرِضٌ لِمَن ناواكَ (3) . (4)

الإمام الصادق عليه السلام :سُبحانَ اللّهِ الَّذي ... يَبسُطُ الرِّزقَ بِعِلمِهِ . (5)

5 / 9باسِطُ العَدلِ وَالحَقِّالإمام عليّ عليه السلام :اللّهُمَّ ... وَابسُط عَدلَكَ ، وأَظهِر دينَكَ . (6)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: فَإِنَّكَ أَنتَ اللّهُ الَّذي لا إِلهَ إِلّا أَنتَ ، الفاشي فِي الخَلقِ رَفدُكَ (7) ، الباسِط بِالجودِ يَدَكَ . (8)

.

1- .التوحيد : ص 232 ، التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري عليه السلام : ص 28 ح 9 كلاهما عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن الإمام الحسن عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 92 ص 244 .

2- .تحف العقول : ص 242 ، بحار الأنوار : ج 10 ص 138 ح 4 .

3- .نَاوَأَهُ : فاخره وعاداه (القاموس المحيط : ج 1 ص 31) .

4- .الصحيفة السجّاديّة : ص 182 الدعاء 46 .

5- .الإقبال : ج 1 ص 209 ، مصباح المتهجّد : ص 166 بزيادة «ويسقط الورق» بعد «الرزق» وكلاهما عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج 98 ص 106 .

6- .مصباح الزائر : ص 412 ، بحار الأنوار : ج 102 ص 70 .

7- .الرِّفد : العَطاء والصِّلَة (الصحاح : ج 2 ص 475) .

8- .مهج الدعوات : ص 141 عن ابن عبّاس وعبداللّه بن جعفر ، بحار الأنوار : ج 95 ص 245 ح 31 .

5 / 10 قابض الظّلّ

5 / 11 قابض الأرواح

5 / 12 يبسط الرّزق لمن يشاء ويقدر

5 / 10قابِضُ الظِّلِّ«أَلَمْ تَرَ إِلَي رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً * ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا» . (1)

5 / 11قابِضُ الأَرواحِ والأَرزاقِالإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: لا إِلهَ إِلّا أَنتَ الأَوَّلُ قَبلَ خَلقِكَ ، وَالآخِرُ بَعدَهُم ، وَالظّاهِرُ فَوقَهُم ، وَالقاهِرُ لَهُم ، وَالقادِرُ مِن وَرائِهِم وَالقَريبُ مِنهُم ، ومالِكُهُم وخالِقُهُم ، وقابِضُ أَرواحِهِم ورازِقُهُم . (2)

الإمام زين العابدين عليه السلام :اللّهُمَّ صَلِّ عَلي مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاقبِض عَلَي الصِّدقِ نَفسي . (3)

5 / 12يَبسُطُ الرِّزقَ لِمنَ يَشاءُ ويَقدِرُ«اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ» . (4)

.

1- .الفرقان : 45 و 46 .

2- .الدروع الواقية : ص 204 و ص 118 عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 97 ص 203 .

3- .الصحيفة السجّاديّة : ص 228 الدعاء 54 ، مصباح المتهجّد : ص 272 ، جمال الأُسبوع : ص 139 كلاهما من دون إسنادٍ إلي المعصوم وفيهما «إليك لساني» بدل «نفسي» ، بحار الأنوار : ج 89 ص 298 ح 9 .

4- .العنكبوت : 62 و راجع: الشوري : 12 و الزمر : 52 و سبأ : 36 و 39 و الروم : 37 و الإسراء : 30 و القصص : 82 و الرعد : 26 .

5 / 13 حكمة بسطه وقبضه

«مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُـطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» . (1)

5 / 13 حِكمَةُ بَسطِهِ وقَبضِهِالكتاب«وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْاْ فِي الْأَرْضِ وَ لَـكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِير بَصِيرٌ» . (2)

الحـديثالإمام عليّ عليه السـلام ـ مِن خُطبَـةٍ لَهُ ـ: قَـدَّرَ الأَرزاقَ فَكَثَّرَهـا وقَلَّلَها ، وقَسَّمَها عَلَي الضِّيقِ وَالسَّعَـةِ ، فَعَـدَلَ فيها لِيَبتَلِيَ مَن أَرادَ بِمَيسورِها ومَعسورِها ، ولِيَختَبِرَ بِذلِكَ الشُّكرَ وَالصَّبرَ مِن غَنِيِّها وفَقيرِها . (3)

عنه عليه السـلام ـ في قَولِهِ تَعالي : «وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَ لُكُمْ وَأَوْلَـدُكُمْ فِتْنَةٌ» (4) ـ: مَعني ذلِكَ أَنَّهُ يَختَبِرُهُم بِالأَموالِ وَالأَولادِ لِيَتَبَيَّنَ السّاخِطَ لِرِزقِهِ وَالرّاضيَ بِقِسمِهِ ، وإِن كانَ سُبحانَهُ أَعلَمَ بِهِم مِن أَنفُسِهِم . (5)

.

1- .البقرة : 245 .

2- .الشوري : 27 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 91 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 5 ص 148 ح 11 .

4- .الأنفال : 28 .

5- .نهج البلاغة : الحكمة 93 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 197 ح 6 .

..

الفصل السادس: الباقي

الباقي لغة

الباقي في القرآن والحديث

الفصل السادس: الباقيالباقي لغـةًالباقي في اللغـة اسم فاعل من مادّة «بقي» وهو الدوام. قال الخليل: يقال: بقي الشـيء ، يبقي ، بقاءً ، وهو ضدّ الفناء (1) . قال ابن الأثير: في أَسـماء اللّه تعالي «الباقي» ، هو الـذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاسـتقبال إلي آخر ينتهي إليه ، ويُعبّر عنه بأنّه أَبديّ الوجود (2) . فالباقيلغويّا هو الذيلايفني ولا آخريّة له ولا انتهاء، وهو دائم في طرف الأَبد.

الباقي في القرآن والحديثاسـتُعملت مشـتقّات مادّة «بقي» التي تتّصل باللّه سبحانه ستّ مرّات في القرآن الكريم: «وَ اللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَي» (3) ؛ «وَ يَبْقَي وَجْهُ رَبِّـكَ ذُو الْجَلَـلِ وَ الْاءِكْرَامِ» (4) ؛ «وَ مَا

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 1 ص 276 ؛ ترتيب كتاب العين : ص 91 ؛ المصباح المنير : ص 58 .

2- .النهاية : ج 1 ص 147 .

3- .طه : 73 .

4- .الرحمن : 27 .

6 / 1 يبقي ويفني كلّ شيء

عِنـدَ اللَّهِ بَاقٍ» (1) ؛ «وَ مَـا عِنـدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَي» (2) ؛ «وَ رِزْقُ رَبِّـكَ خَيْرٌ وَ أَبْقَي» (3) . لقـد وردت الخصائص الآتية لهذه الصـفة في الأَحـاديث ، كما يأتي : «الباقي بِلا أجَلٍ» (4) ، «الباقي بِغَيرِ مُدَّةٍ» (5) ، «الباقي الـدّائِم بِغَيرِ غايَةٍ ولا فَناءٍ» (6) ، «الباقي بَعدَ فَناءِ الخَلقِ» (7) ، «الباقي بَعدَ كُلِّ شَيءٍ» (8) ؛ «الباقِي الَّذي لا يَزولُ» (9) . إنّ هـذه الخصائص في الحقيقة تعبّر عن المعني اللغويّ للباقي ، وتؤكّد إطلاق معناه علي اللّه سبحانه وحدَه ، وهكذا فبقاء اللّه تعالي غير مشروط بأيّ شرط ، وسيبقي _ جلّ شأنه _ بعد فناء العالم كلّه .

6 / 1يَبقي ويَفني كُلُّ شَيءٍالكتاب«كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَ يَبْقَي وَجْهُ رَبِّـكَ ذُو الْجَلَـلِ وَ الْإِكْرَامِ» . (10)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله_ مِن دُعائِهِ يَومَ الأَحزابِ _: يا صَريخَ المَكروبينَ ، يا مُجيبَ دَعوَةِ

.

1- .النحل : 96 .

2- .القصص: 60 ، الشوري : 36 .

3- .طه : 131 .

4- .راجع : ص 64 ح 4232.

5- .راجع : ص 64 ح 4233.

6- .راجع : ص 64 ح 4234.

7- .راجع : ص 63 ح 4228 و 4229.

8- .راجع : ص 62 ح 4226.

9- .راجع : ص 64 ح 4235.

10- .الرحمن : 26 و 27 .

المُضطَرّينَ .. . أَنتَ اللّهُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ، وأَنتَ اللّهُ بَعدَ كُلِّ شَيءٍ ، وأَنتَ اللّهُ تَبقي ويَفني كُلُّ شَيءٍ .. . وأَنتَ الدّائِمُ الَّذي لا يَفني ، وأَنتَ الَّذي أَحَطتَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلما ، وأَحصَيتَ كُلَّ شَيءٍ عَدَدا ، أَنتَ البَديعُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ، وَالباقي بَعدَ كُلِّ شَيءٍ. (1)

عنه صلي الله عليه و آله_ مِن دُعائِهِ في عَرَفاتٍ _: أَمسي ظُلمي مُستَجيرا بِعَفوِكَ .. . وأَمسي وَجهِيَ الفاني مُستَجيرا بِوَجهِكَ الباقي. (2)

عنه صلي الله عليه و آله :الحَمدُ للّهِ الَّذي لا إِلهَ إِلّا هُوَ المَلِكُ المُبينُ .. . الباقي بَعدَ فَناءِ الخَلقِ ، العَظيمُ الرُّبوبِيَّةِ. (3)

الإمام عليّ عليه السلام :يا غايَةَ أَمَلِ الآمِلينَ ، وجَبّارَ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ ، وَالباقيَ بَعدَ فَناءِ الخَلقِ أَجمَعينَ. (4)

الكافي عن عبد اللّه بن عبد الرحمن عن أَبي جعفر عليه السلام :قالَ لي : أَلا أُعَلِّمُكَ دُعاءً تَدعو بِهِ ، إِنّا أَهلَ البَيتِ إِذا كَرَبَنا أَمرٌ وتَخَوَّفنا مِنَ السُّلطانِ أَمرا لا قِبَلَ لَنا بِهِ نَدعو بِهِ. قُلتُ : بَلي ، بِأَبي أَنتَ وأُمّي يَا ابنَ رَسولِ اللّهِ! قالَ : قُل : يا كائِنا قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ، ويا مُكَوِّنَ كُلِّ شَيءٍ ، ويا باقي بَعدَ كُلِّ شَيءٍ ، صَلِّ عَلي مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وَافعَل بي كَذا وكَذا. (5)

.

1- .مهج الدعوات : ص 94 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 212 ح 7 و راجع: الإقبال : ج 2 ص 295 .

2- .الكافي : ج 4 ص 464 ح 5 عن عبد اللّه بن ميمون عن الإمام الصادق عليه السلام ، قرب الإسناد : ص 21 ح 72 عن عبد اللّه بن ميمون عن الإمام الصادق عن الإمام الباقر عليهماالسلامعنه صلي الله عليه و آله ، مصباح المتهجّد : ص 77 ح 124 من دون إسنادٍ إلي المعصوم و كلاهما نحوه ، عدّة الداعي : ص 253 عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلي الله عليه و آله ، تفسير القمّي : ج 2 ص 11 عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلي الله عليه و آله ، بحار الأنوار : ج 86 ص 155 ح 38 .

3- .مهج الدعوات : ص 158 عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام عليّ عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 86 ص 332 ح 71 .

4- .البلد الأمين : ص 113 ، بحار الأنوار : ج 90 ص 172 ح 19 .

5- .الكافي : ج 2 ص 560 ح 13 ، مهج الدعوات : ص 218 ، بحار الأنوار : ج 95 ص 284 ح 8 .

6 / 2 الباقي بلا أجل

الإمام الكاظم عليه السلام :اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ .. . يا نُورُ يا قُدّوسُ ، يا أَوَّلُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ويا باقي بَعدَ كُلِّ شَيءٍ . (1)

6 / 2الباقي بِلا أَجلِالإمام عليّ عليه السلام :الحَمدُ للّهِ خالِقِ العِبادِ ، وساطِحِ المِهادِ .. . هُوَ الأَوَّلُ ولَم يَزَل ، وَالباقي بِلا أَجَلٍ. (2)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ المُتَوَحِّدِ بِالقِدَمِ وَالأَزَلِيَّةِ ، الَّذي لَيسَ لَهُ غايَةٌ في دَوامِهِ ولا لَهُ أَوَّلِيَّةٌ ... هُوَ الباقي بِغَيرِ مُدَّةٍ ... (3)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي لا يَكونُ كائِنٌ غَيرُهُ ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الأَوَّلُ لا شَيءَ قَبلَهُ ، وهُوَ الآخِرُ لا شَيءَ مِثلُهُ ، وهُوَ الباقِي الدّائِمُ بِغَيرِ غايَةٍ ولا فَناءٍ .. . العالِمُ بِغَيرِ تَكوينٍ ، الباقي بِغَيرِ كُلفَةٍ. (4)

عنه عليه السلام :إعتَصَمتُ بِاللّهِ الَّذي لا إِلهَ إِلّا هُوَ البَديعُ الرَّفيعُ ، الحَيُّ الدّائِمُ الباقِي الَّذي لا يَزولُ. (5)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي لا يَكونُ كائِنٌ غَيرُهُ ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الأَوَّلُ لا شَيءَ قَبلَهُ ، وهُوَ

.

1- .الكافي : ج 4 ص 72 ح 3 ، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 106 ح 266 ، المقنعة : ص 321 كلّها عن عليّ بن رئاب ، من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 102 ح 1848 ، مصباح المتهجّد : ص 604 ح 694 من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، الإقبال : ج 1 ص 115 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 341 ح 2 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 163 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 306 ح 35 .

3- .الأمالي للطوسي : ص 704 ح 1509 عن زيد بن عليّ عن أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام ، بحار الأنوار: ج 4 ص 319 ح 44 .

4- .الدروع الواقية : ص 187 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 194 ح 3 .

5- .مهج الدعوات : ص 169 ، بحار الأنوار : ج 95 ص 393 ح 32 و راجع: مصباح المتهجّد : ص 477 .

الآخِرُ لا شَيءَ مِثلُهُ ، وهُوَ الباقِي الدّائِمُ بِغَيرِ غايَةٍ ولا فَناءٍ. (1)

الفصول المختارة عن جابر بن عبد اللّه الأنصاريّ :سَمِعتُ عَلِيّا عليه السلام يُنشِدُ ورَسولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله يَسمَعُ : أَنا أَخُو المُصطَفي لا شَكَّ في نَسَبي مَعَهُ رُبّيتُ وسِبطاهُ هُما وَلَدي جَدّي وجَدُّ رَسولِ اللّهِ مُنفَرِدٌ وفاطِمُ زَوجَتي لا قَولَ ذي فَندِ (2) فَالحَمدُ للّهِ شُكرا لا شَريكَ لَهُ البَرِّ بِالعَبدِ وَالباقي بِلا أَمَدِ قالَ : فَابتَسَمَ رَسولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله وقالَ : صَدَقتَ يا عَلِيُّ. (3)

.

1- .الدروع الواقية : ص 187 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 194 ح 3 .

2- .الفَنَدُ: الكَذِبُ (النهاية: ج 3 ص 474) .

3- .الفصول المختارة : ص 171 ، الأمالي للطوسي : ص 211 ح 364 ، كنز الفوائد : ج 1 ص 265 ، المناقب لابن شهرآشوب : ج 2 ص 187 ، بحار الأنوار : ج 38 ص 338 ح 12 ؛ دستور معالم الحكم : ص 159 ، كنز العمّال : ج 13 ص 137 ح 36434 نقلاً عن ابن عساكر .

..

الفصل السابع: البديء ، البديع

البديء والبديع لغة

الفصـل السابع: البّديء ، البديعالبـديءُ والبـديعُ لغةًالبـديء والبـديع في اللغـة كلاهما فعيل بمعني فاعل من مادّة «بـدأَ» و«بـدع». وهما متقاربان في المعني. قال ابن فارس: «بـدأَ» من افتتاح الشـيء ، يقال: بـدأَت بالأَمر وابتـدأَت ، من الابتـداء (1) ، وقال أَيضا : «بـدع» ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال (2) . قال ابن الأَثير : في أَسـماء اللّه تعالي «المبدئ» ، هو الذي أَنشأ الأَشياء واخترعها ابتداءً من غير سابق مثال (3) ، وقال أَيضا : في أَسـماء اللّه تعالي «البديع» ، هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق (4) . بناءً علي ما تقدّم ، فالبديء والبديع في اللغة هو الذي أَحدث الأَشياء ابتداءً وبلا سابق مثالٍ .

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 1 ص 212 .

2- .معجم مقاييس اللغة : ج 1 ص 209 .

3- .النهاية : ج 1 ص 103 .

4- .النهاية : ج 1 ص 106 .

البديء والبديع في القرآن والحديث

البديء والبديع في القرآن والحديثوردت مشتقّات مادّة «بدأ» اثنتي عشرة مرّةً في القرآن الكريم فيما يتعلّق باللّه سبحانه، وورد اسم «البديع» مرّتين بلفظ «بَدِيعُ السَّمَـٰوَ تِ وَ الْأَرْضِ» (1) ، ونسبت الأَحاديث مزيّتين أَساسيتين لهذين الاسمين من أَسماء الجلالة ، إِحداهما كونه «لا مِن شـيءٍ» ، والأُخري كونه «عَلي غَيرِ مِثالٍ» . علي سبيل المثال : «اِبتَدَأَ الأَشـياءَ لا مِن شَـيءٍ» (2) ؛ «اِبتَدَأتَ الخَلقَ لا مِن شَـيءٍ كانَ مِن أصلٍ يُضافُ إلَيهِ فِعلُكَ» (3) ؛ «المُبتَدِع لِلأَشياءِ مِن غَيرِ شَيءٍ» (4) ؛ «اِبتَدَعَ الخَلقَ عَلي غَيرِ مِثالٍ امتَثَلَهُ» (5) . وحريّ بالقول في توضيح هاتين المزيّتين أنّ المعني اللغوي للبديء والبديع افتتاح الشـيء ، والإنشاء والإحداث الابتدائيّ بلا سابقة ، وسابقة الشيء وعدم ابتدائيّته إِمّا من جهة المادّة ، أَو من جهة الصورة . بعبارة أُخري: وجود سابقة للشـيء إِمّا يتمثّل في أَنّ المادّة الأَوّليّة لذلك الشـيء كانت موجودة سابقا وأَنشأَ الصانع الشـيء منها ، أَو يتمثّل في وجود صورة الشـيء من قبل ، وهـذان النوعان من السابقة يلاحظان بوضوح في عمل الخيّاط الذي يقصّ القماش علي أَساس عيّنةٍ موجودة سابقا ويخيطه فيصـير لباسا كان قد صُوِّر في تلك العيّنة (6) ، في حين نفت الأَحاديث كلا النوعين من السابقة للّه في إِحداث الأَشياء وإِنشائها .

راجع : ص 171 (الفصل الثاني والعشرون : الخالق) .

.

1- .البقرة : 117 .

2- .راجع : ص 75 ح 4270.

3- .المزار الكبير : ص 100 .

4- .راجع : ج 3 ص 103 ح 3489.

5- .راجع : ص 72 ح 4251.

6- .راجع : ص 46 هامش رقم 4 .

7 / 1 بديع السّماوات والأرض

7 / 2 ابتدأ ما ابتدع

7 / 1بَديعُ السَّماواتِ وَالأَرضِ«بَدِيعُ السَّمَـوَ تِ وَ الْأَرْضِ وَ إِذَا قَضَي أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ» . (1)

«بَدِيعُ السَّمَـوَ تِ وَالْأَرْضِ أَنَّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَـحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ» . (2)

7 / 2اِبتَدَأَ مَا ابتَدَعَرسول اللّه صـلي الله عليه و آله :الحَمدُ للّهِ الَّذي كانَ في أَزَلِيَّتِهِ (3) وَحـدانِيّا . . . اِبتَدَأَ مَا ابتَدَعَ ، وأنشَأَ ما خَلَقَ عَلي غَيرِ مِثالٍ كانَ سَبَقَ بِشَيءٍ مِمّا خَلَقَ . (4)

الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن خُطبَتِهِ يَومَ الجُمُعَةِ ـ: الحَمدُ للّهِ أَهلِ الحَمدِ ووَلِيِّهِ ، ومُنتَهَي الحَمدِ ومَحَلِّهِ ، البَديءِ البَديعِ ، الأَجَلِّ الأَعظَمِ ، الأَعَزِّ الأَكرَمِ . (5)

الإمام الحسن عليه السلام ـ مِمّا قالَهُ في صِفَةِ الرَّبِّ جَلَّ وعَلا ـ: خَلَقَ الخَلقَ فَكانَ بَديئا بَديعا ، اِبتَدَأَ مَا ابتَدَعَ ، وَابتَدَعَ مَا ابتَدَأَ . (6)

الإمام زين العابدين والإمام الباقر عليهماالسلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ ، البَديءُ

.

1- .البقرة : 117 .

2- .الأنعام : 101 .

3- .الأَزَلُ : القِدَم (الصحاح : ج 4 ص 1622) .

4- .التوحيد : ص 44 ح 4 عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 57 ص 45 ح 18 .

5- .الكافي : ج 8 ص 173 ح 194 عن محمّد بن النعمان أو غيره عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 77 ص 350 ح 31 .

6- .التوحيد : ص 46 ح 5 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 289 ح 20 .

7 / 3 يبدأ الخلق ثمّ يعيده

البَديعُ الَّذي لَيسَ كَمِثلِكَ شَيءٌ . (1)

الإمام الرضا عليه السلام :الحَمدُ للّهِ البَديءِ الرَّفيعِ . . . . (2)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في قُنوتِهِ ـ: يا مَن عَنَتِ الوُجوهُ لِهَيبَتِهِ ، وخَضَعَتِ الرِّقابُ لِجَلالَتِهِ ، ووَجِلَتِ القُلوبُ مِن خيفَتِهِ ، وَارتَعَدَتِ الفَرائِصُ (3) مِن فَرَقِهِ (4) ، يا بَديءُ يا بَديعُ يا قَويُّ . (5)

7 / 3 يَبدَأُ الخَلقَ ثُمَّ يُعيدُهُالكتاب«وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَي فِي السَّمَـوَتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» . (6)

«يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَـعِلِينَ» . (7)

«إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَ يُعِيدُ» . (8)

.

1- .الإقبال : ج 1 ص 206 ، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 115 من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 98 ص 104 ح 3 .

2- .عيون أخبار الرضا : ج 2 ص 154 ح 23 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 263 ح 10 وفيه «الرفيع» بدل «البديع» .

3- .الفَرِيْصَةُ : اللَّحْمَةُ بين الجنب والكتف التي لاتزال تُرْعَدُ من الدابّة ،وجمعها : فرائص (الصحاح : ج 3 ص 1048)

4- .الفَرَقُ : الخوف والفزع (النهاية : ج 3 ص 438) .

5- .عيون أخبار الرضا : ج 2 ص 173 ح 1 عن عبدالسلام بن صالح الهروي ، المجتني : ص 87 ، بحار الأنوار : ج 49 ص 83 ح 2 .

6- .الروم : 27 وراجع الروم : 11 ، العنكبوت : 19 و 20 ، النمل : 64 ، يونس : 4 و 34 .

7- .الأنبياء : 104 .

8- .البروج : 12 و 13 .

7 / 4 صفة ابتدائه وابتداعه

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله_ فِي الدُّعاءِ_: يا بَديعَ البَدائِعِ ومُعيدَها بَعدَ فَنائِها بِقُدرَتِهِ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :إِنَّ اللّهَ سُبحانَهُ يَعودُ بَعدَ فَناءِ الدُّنيا وَحدَهُ لا شَيءَ مَعَهُ ، كَما كانَ قَبلَ ابتِدائِها كَذلِكَ يَكونُ بَعدَ فَنائِها . (2)

الإمام الصادق عليه السلام :إِنَّ اللّهَ _ تَبارَكَ وتَعالي _ يُمَجِّدُ نَفسَهُ في كُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ ثَلاثَ مَرّاتٍ ، فَمَن مَجَّدَ اللّهَ بِما مَجَّدَ بِهِ نَفسَهُ ثُمَّ كانَ في حَالِ شَقوَةٍ حَوَّلَهُ اللّهُ عز و جل إِلي سَعادَةٍ . يَقولُ : . . . أَنتَ اللّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنتَ مِنكَ بَدَأَ الخَلقُ وإِلَيكَ يَعودُ . (3)

7 / 4صِفَةُ ابتِدائِهِ وَابتِداعِهِالكافي عن أحمد بن محمّد بن خالد رفعه :أَتي جَبرَئيلُ عليه السلام إِلَي النَّبِيِّ صلي الله عليه و آله فَقالَ لَهُ : إِنَّ رَبَّكَ يَقولُ لَكَ : إِذا أَرَدتَ أَن تَعبُدَني يَوما ولَيلَةً حَقَّ عِبادَتي فَارفَع يَدَيكَ إِلَيَّ وقُل : . . . سُبحانَكَ رَبَّنا وتَعالَيتَ وتَبارَكتَ وتَقَدَّستَ . . . اِبتَدَعتَ كُلَّ شَيءٍ بِحِكمَتِكَ وعِلمِكَ . (4)

رسول اللّه صلي الله عليه و آله_ فِي الدُّعاءِ_: يا مُبدِئَ البَدائِعِ، لَم يَبتَغِ فيإِنشائِها عَونَ أَحَدٍ

.

1- .جمال الأُسبوع : ص 222 ، مصباح المتهجّد : ص 602 ح 693 ، الإقبال : ج 1 ص 182 كلاهما من دعاء إدريس عليه السلام ، الدروع الواقية : ص 255 عن الإمام عليّ عليه السلام وفيه «المبدئ البرايا» بدل «بديع البدائع» ، بحار الأنوار : ج 97 ص 223 ح 3 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 186 ، الاحتجاج : ج 1 ص 479 ح 116 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 255 ح 8 .

3- .الكافي : ج 2 ص 516 ح 2 ، المحاسن : ج 1 ص 108 ح 95 كلاهما عن عبداللّه بن أعين ، ثواب الأعمال : ص 28 ح 1 عن زرارة ابن أعين ، بحار الأنوار : ج 86 ص 370 ح 3 .

4- .الكافي : ج 2 ص 582 ح 16 .

مِن خَلقِهِ. (1)

عنه صلي الله عليه و آله ـ مِن دُعائِهِ يَومَ الأَحزابِ ـ: أَنتَ البَديعُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ، وَالباقي بَعدَ كُلِّ شَيءٍ . (2)

عنه صلي الله عليه و آله ـ مِن خُطبَتِهِ في غَديرِ خُمٍّ ـ: أَشهَدُ بِأَنَّهُ اللّهُ الَّذي مَلأَ الدَّهرَ قُدسُهُ ، وَالَّذي يَغشَي الأَبَدَ نورُهُ ، وَالَّذي يُنفِذُ أَمرَهُ بِلا مُشاوَرَةِ مُشيرٍ ، ولا مَعَهُ شَريكٌ في تَقديرٍ ، ولا تَفاوُتٍ في تَدبيرٍ ، صَوَّرَ ما أَبدَعَ عَلي غَيرِ مِثالٍ ، وخَلَقَ ما خَلَقَ بِلا مَعونَةٍ مِن أَحَدٍ ولا تَكَلُّفٍ ولَا احتِيالٍ . (3)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في صِفاتِهِ تَعالي ـ: هُوَ القادِرُ . . . الَّذِي ابتَدَعَ الخَلقَ عَلي غَيرِ مِثالٍ اِمتَثَلَهُ ، ولا مِقدارٍ اِحتَذي عَلَيهِ مِن خالِقٍ مَعبودٍ كانَ قَبلَهُ . (4)

عنه عليه السلام :اِبتَدَعَ ما خَلَقَ بِلا مِثالٍ سَبَقَ ، ولا تَعَبٍ ولا نَصَبٍ . (5)

عنه عليه السلام :تَبارَكَ اللّهُ المُحدِثُ لِكُلِّ مُحدَثٍ ، الصّانِعُ لِكُلِّ مَصنوعٍ ، المُبتَدِعُ لِلأَشياءِ مِن غَيرِ شَيءٍ . (6)

.

1- .جمال الأُسبوع : ص 221 عن وهب بن منبّه والحسن البصري والإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 90 ص 58 ح 14 .

2- .مهج الدعوات : ص 95 ، الإقبال : ج 2 ص 226 من دون إسناد إلي المعصوم وفيه «الدائم» بدل «الباقي» ، بحار الأنوار : ج 94 ص 212 ح 7 .

3- .الاحتجاج : ج 1 ص 140 ح 32 ، اليقين : ص 347 كلاهما عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام ، التحصين : ص 579 عن زيد بن أرقم ، بحار الأنوار : ج 37 ص 205 ح 86 .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 91 ، التوحيد : ص 50 ح 13 كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 275 ح 16 .

5- .الكافي : ج 1 ص 135 ح 1 عن محمّد بن أبي عبداللّه ومحمّد بن يحيي رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 43 ح 3 عن الحصين بن عبدالرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليهم السلام ، الغارات : ج 1 ص 174 عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري ، بحار الأنوار : ج 4 ص 270 ح 15 .

6- .بحار الأنوار : ج 93 ص 91 نقلاً عن النعماني في رسالته .

عنه عليه السلام ـ في صِفَةِ الرَّبِّ جَلَّ وعَلا ـ: خارِجٌ مِنَ الأَشياءِ لا كَشَيءٍ خارِجٍ مِن شَيءٍ ، سُبحانَ مَن هُوَ هكَذا ولا هكَذا غَيرُهُ ، ولِكُلِّ شَيءٍ مُبتَدَأٌ . (1)

عنه عليه السلام :لا يُقالُ : كانَ بَعدَ أَن لَم يَكُن ، فَتَجرِيَ عَلَيهِ الصِّفاتُ المُحدَثاتُ، ولا يَكونُ بَينَها وبَينَهُ فَصلٌ ، ولا لَهُ عَلَيها فضَلٌ ؛ فَيَستَوِيَ الصّانِعُ وَالمَصنوعُ ، ويَتَكافَأَ المُبتَدَعُ وَالبَديعُ . (2)

عنه عليه السلام :فَسُبحانَ الَّذي لا يَؤودُهُ (3) خَلقُ مَا ابتَدَأَ ، ولا تَدبيرُ ما بَرَأَ . (4)

عنه عليه السلام :تَعاليتَ يا رَبِّ . . . أَشهَدُ أَنَّ الأَعيُنَ لا تُدرِكُكَ وَالأَوهامَ لا تَلحَقُكَ، وَالعُقولَ لا تَصِفُكَ ، وَالمَكانَ لا يَسَعُكَ ، وكَيفَ يَسَعُ المَكانُ مَن خَلَقَهُ وكانَ قَبلَهُ ، أَم كَيفَ تُدرِكُهُ الأَوهامُ ولا نِهايَةَ لَهُ ولا غايَةَ ، وكَيفَ تَكونُ لَهُ نِهايَةٌ وغايَةٌ وهُوَ الَّذِي ابتَدَأَ الغاياتِ وَالنِّهاياتِ ! (5)

عنه عليه السلام ـ بَعدَ أَن بَيَّنَ جُملَةً مِن صِفاتِ اللّهِ جَلَّ وعَلا ـ: ذلِكَ مُبتَدِعُ الخَلقِ ووارِثُهُ . (6)

عنه عليه السلام :اِعتَصَمتُ بِاللّهِ الَّذي لا إِلهَ إِلّا هُوَ البَديعُ الرَّفيعُ ، الحَيُّ الدّائِمُ الباقِي الَّذي لا يَزولُ . (7)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 86 ح 2 ، التوحيد : ص 285 ح 2 عن عليّ بن عقبة ، المحاسن : ج 1 ص 374 ح 818 عن أبي ربيعة مولي رسول اللّه صلي الله عليه و آله رفعه ، بحار الأنوار : ج 3 ص 271 ح 8 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 186 ، الاحتجاج : ج 1 ص 477 ح 116 ، بحار الأنوار : ج 57 ص 30 ح 5 .

3- .لا يَؤُودُه : أي لا يُثقله ويَشُقّ عليه (مجمع البحرين : ج 1 ص 96) .

4- .الكافي : ج 1 ص 135 ح 1 عن محمّد بن أبي عبداللّه ومحمّد بن يحيي رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 43 ح 3 عن الحصين بن عبدالرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليهم السلام ، الغارات : ج 1 ص 174 عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري ، بحار الأنوار : ج 4 ص 270 ح 15 .

5- .إثبات الوصيّة : ص 137 ، بحار الأنوار : ج 25 ص 28 ح 46 .

6- .نهج البلاغة : الخطبة 90 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 310 ح 38 .

7- .مهج الدعوات : ص 169 ، بحار الأنوار : ج 95 ص 393 ح 32 .

عنه عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ ذَكَرَ فيها إحاطَةَ عِلمِهِ تَعالي بِكُلِّ شَيءٍ، ثُمَّ قالَ ـ: لَم يَلحَقهُ في ذلِكَ كُلفَةٌ ، ولَا اعتَرَضَتهُ في حِفظِ مَا ابتَدَعَ مِن خَلقِهِ عارِضَةٌ . (1)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ سُؤالَ مَن لَم يَجِد لِسُؤالِهِ مَسؤولاً سِواكَ . . . لِأَنَّكَ الأَوَّلُ الَّذِي ابتَدَأتَ الاِبتِداءَ فَلَوَيتَهُ (2) بِأَيدي تَلَطُّفِكَ . (3)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ اللّابِسِ الكِبرِياءَ بِلا تَجسيدٍ ، وَالمُرتَدي بِالجَلالِ بِلا تَمثيلٍ . . . اِبتَدَأَ ما أَرادَ ابتِداءَهُ وأَنشَأَ ما أَرادَ إنشاءَهُ عَلي ما أَرادَ مِنَ الثَّقَلَينِ الجِنِّ وَالإنسِ ؛ لِيَعرِفوا بِذلِكَ رُبوبِيَّتَهُ وتَمَكَّنَ فيهِم طاعَتُهُ . (4)

عنه عليه السلام :أُوصيكُم عِبادَ اللّهِ وأُوصي نَفسي بِتَقوَي اللّهِ الَّذِي ابتَدَأَ الأُمورَ بِعِلمِهِ ، وإلَيهِ يَصيرُ غَدا ميعادُها . (5)

عنه عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ يَذكُرُ فيها خَلقَ العالَمِ ـ :أَنشَأَ الخَلقَ إنشاءً وابتَدَأَهُ ابتِداءً بِلا رَوِيَّةٍ (6) أَجالَها ، ولا تَجرِبَةٍ اِستَفادَها ، ولا حَرَكَةٍ أَحدَثَها ، ولا هَمامَةِ (7) نَفسٍ اِضطَرَبَ فيها . . . عالِما بِها قَبلَ ابتِدائِها . (8)

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 91 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 57 ص 113 ح 90 .

2- .في جمال الأُسبوع : «فكوّنته» بدل «فَلَوَيته» .

3- .البلد الأمين : ص 120 ، جمال الأُسبوع : ص 67 من دون إسناد إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 90 ص 184 ح 23 .

4- .الكافي : ج 1 ص 142 ح 7 ، التوحيد : ص 33 ح 1 كلاهما عن الحارث الأعور .

5- .الكافي : ج 8 ص 174 ح 194 عن محمّد بن النعمان أو غيره عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 77 ص 351 ح 31 .

6- .الرَّوِيَّةُ : التَفكُّر في الأمر (الصحاح : ج 6 ص 2364) .

7- .هَمَمْتُ بالشيء : إذا أردته (الصحاح : ج 5 ص 2061) .

8- .نهج البلاغة : الخطبة 1 ، الاحتجاج : ج 1 ص 474 ح 113 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 248 ح 5 .

عنه عليه السلام :لا إلهَ إلّا اللّهُ بَديعُ (1) البَرايا ، لَم يَبغِ في إنشائِها عَونا مِن خَلقِه . (2)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي تَوَحَّدَ بِصُنعِ الأَشياءِ ، وفَطَرَ أَجناسَ البَرايا عَلي غَيرِ مِثالٍ سَبَقَهُ في إنشائِها ، ولا إعانَةِ مُعينٍ عَلَي ابتِداعِها ، بَلِ ابتَدَعَها بِلُطفِ قُدرَتِهِ ، فَامتَثَلَت لِمَشيئَتِهِ خاضِعَةً مُستَحدَثَةً لِأَمرِهِ الواحِدِ الأَحَدِ. (3)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي لا يَموتُ ولا تَنقَضي عَجائِبُهُ ؛ لِأَنَّهُ كُلَّ يَومٍ في شَأنٍ مِن إحداثِ بَديعٍ لَم يَكُن . (4)

الإمام الحسين عليه السلام :هُوَ اللّهُ الصَّمَدُ الَّذي لا مِن شَيءٍ ، ولا في شَيءٍ ، ولا عَلي شَيءٍ ، مُبدِعُ الأَشياءِ وخالِقُها . (5)

الإمام زين العابدين عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الأَوَّلِ بِلا أَوَّلٍ كانَ قَبلَهُ . . . اِبتَدَعَ بِقُدرَتِهِ الخَلقَ اِبتداعا ، وَاختَرَعَهُم عَلي مَشِيئَتِهِ اختِراعا . (6)

الإمام الباقر عليه السلام :إنَّ اللّهَ تَعالي لَمّا كانَ مُتَفَرِّدا بِالوَحدانِيَّةِ ، ابتَدَأَ الأَشياءَ لا مِن شَيءٍ . (7)

عنه عليه السلام :تَفسيرُ الإلهِ : هُوَ الَّذي أَلِهَ (8) الخَلقُ عَن دَرَكِ ماهِيَّتِهِ وكَيفِيَّتِهِ بِحِسٍّ أَو

.

1- .في المصدر : «البديع» والتصحيح من بحار الأنوار .

2- .الدروع الواقية : ص 255 ، الإقبال : ج 1 ص 181 من دعاء إدريس عليه السلام وفيه «يا مبدئ البرايا لم يبغ . . .» ، بحار الأنوار : ج 97 ص 312 .

3- .إثبات الوصيّة : ص 135 ، بحار الأنوار : ج 57 ص 171 ح 118 .

4- .الكافي : ج 1 ص 141 ح 7 ، التوحيد : ص 31 ح 1 كلاهما عن الحارث الأعور ، بحار الأنوار : ج 57 ص 167 ح 107 .

5- .التوحيد : ص 91 ح 5 ، مجمع البيان : ج 10 ص 861 كلاهما عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 3 ص 224 ح 14 .

6- .الصحيفة السجّاديّة : ص 19 الدعاء 1 .

7- .علل الشرائع : ص 490 ح 1 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 223 كلاهما عن إسحاق القمّي ، بحار الأنوار : ج 5 ص 247 ح 36 .

8- .ألِهَ : تَحَيَّر (النهاية : ج 1 ص 62) .

بِوَهمٍ (1) ، لا بَل هُوَ مُبدِعُ الأَوهامِ وخالِقُ الحَواسِّ . (2)

عنه عليه السلام ـ في صِفَةِ الباري جَلَّ وعَلا ـ: . . . ولا كانَ مُستَوحِشا (3) قَبلَ أَن يَبتَدِعَ شَيئا ، ولا يُشبِهُ شَيئا مَذكورا . (4)

عنه عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «بَدِيعُ السَّمـَوَ تِ وَالْأَرْضِ» (5) ـ: إِنَّ اللّهَ عز و جلابتَدَعَ الأَشياءَ كُلَّها بِعِلمِهِ عَلي غَيرِ مِثالٍ كانَ قَبلَهُ ، فَابتَدَعَ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ ولَم يَكُن قَبلَهُنَّ سَماواتٌ ولا أَرَضونَ ، أَما تَسمَعُ لِقَولِهِ تَعالي : «وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَي الْمَاءِ» (6) . (7)

عنه عليه السلام ـ في صِفَةِ الباري جَلَّ وعَلا ـ: . . . ولا كانَ خِلوا مِنَ المُلكِ قَبلَ إِنشائِهِ ولا يَكونُ مِنهُ خِلوا بَعدَ ذَهابِهِ ، لَم يَزَل حَيّا بِلا حَياةٍ ومَلِكا قادِرا قَبلَ أَن يُنشِئَ شَيئا ، ومَلِكا جَبّارا (8) بَعدَ إِنشائِهِ لِلكَونِ . (9)

الإمام الصادق عليه السلام :سُبحانَ اللّهِ العَظيمِ . . . أَبدَعَ ما بَرَأَ إِتقانا وصُنعا ، نَطَقَتِ الأَشياءُ المُبهَمَةُ عَن قُدرَتِهِ . (10)

.

1- .الوَهْمُ : من خَطَرات القلب (لسان العرب : ج 12 ص 643) .

2- .التوحيد : ص 92 ح 6 ، معاني الأخبار : ص 7 ح 3 ، مجمع البيان : ج 10 ص 862 كلّها عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 3 ص 224 ح 15 .

3- .الوَحْشَةُ : الخُلوَةُ والهمّ ، وقد أوحشت الرجل فاستوحش (الصحاح : ج 3 ص 1025) .

4- .الكافي : ج 1 ص 88 ح 3 عن أبي بصير وج8 ح 31 ح 5 عن أبي الهيثم بن التيّهان عن الإمام علي عليه السلام وليس فيه «مذكورا» ، التوحيد : ص 173 ح 2 عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج 57 ص 159 ح 91 .

5- .الأنعام : 101 .

6- .هود : 7 .

7- .الكافي : ج 1 ص 256 ح 2 ، تفسير العيّاشي : ج 1 ص 373 ح 77 ، بصائر الدرجات : ص 113 ح 1 كلّها عن سدير ، بحار الأنوار : ج 26 ص 165 ح 20 .

8- .الجَبّار : هو الذي يجبر الناس بفائض نِعَمه ، وقيل : يجبرهم أي يقهرهم علي ما يريده (مفردات ألفاظ القرآن : ص 184) .

9- .الكافي : ج 1 ص 89 ح 3 ، التوحيد : ص 173 ح 2 كلاهما عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج 4 ص 299 ح 28 .

10- .الدروع الواقية : ص 114 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 154 ح 4 .

عنه عليه السلام :إِنَّما خَلَقَ الأَشياءَ مِن غَيرِ حاجَةٍ ولا سَبَبٍ ، اِختِراعا وَابتِداعا . (1)

عنه عليه السلام :اللّهُ أَكبَرُ . . . مُدَبِّرُ الأُمورِ وباعِثُ مَن فِي القُبورِ ، قابِلُ الأَعمالِ ، مُبدِئُ الخَفِيّاتِ ، مُعلِنُ السَّرائِرِ . (2)

عنه عليه السلام :اللّهُ أَكبَرُ أَوَّلُ كُلِّ شَيءٍ وآخِرُهُ ، وبَديعُ كُلِّ شَيءٍ ومُنتَهاهُ . (3)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ اغفِر لي ما لا يَضُرُّكَ ، وأَعطِني ما لا يَنقُصُكَ ، فَإِنَّكَ الوَسيعُ رَحمَتُهُ ، البَديعُ حِكمَتُهُ . (4)

عنه عليه السلام :يا إِلهَ الأَنبِياءِ ووَلِيَّ الأَتقِياءِ وبَديعَ مَزيدِ الكَرامَةِ . (5)

الإمام الرضا عليه السلام :خَلقُهُ تَعالَي الخَلقَ حِجابٌ بَينَهُ وبَينَهُم . . . وَابتِداؤُهُ لَهُم دَليلٌ عَلي أَنَّ لَا ابتِداءَ لَهُ ، لِعَجزِ كُلِّ مُبتَدَئٍ مِنهُم عَنِ ابتِداءِ مِثلِهِ . (6)

.

1- .التوحيد : ص 170 ح 3 وص 248 ح 1 ، معاني الأخبار : ص 20 ح 3 كلّها عن هشام بن الحكم ، بحار الأنوار : ج 4 ص 66 ح 7 .

2- .تهذيب الأحكام : ج 3 ص 133 ح 22 عن أبي الصباح ، من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 513 ح 1481 وص 523 ح 1487 كلاهما عن أبي الصباح الكناني ، الإقبال : ج 2 ص 202 عن سعد بن عبداللّه ، بحار الأنوار : ج 91 ص 61 ح 2 .

3- .تهذيب الأحكام : ج 3 ص 133 ح 22 عن أبي الصباح ، من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 513 ح 1481 وص 523 ح 1487 كلاهما عن أبي الصباح الكناني ، الإقبال : ج 2 ص 202 عن سعد بن عبداللّه ، بحار الأنوار : ج 91 ص 61 ح 2 .

4- .مصباح المتهجّد : ص 799 ح 859 ، الإقبال : ج 3 ص 187 كلاهما عن عليّ بن حديد ، بحار الأنوار : ج 98 ص 381 ح 2 .

5- .جمال الأُسبوع : ص 185 عن الحسن بن القاسم العبّاسي ، مصباح المتهجّد : ص 308 ح 417 من دون إسناد إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 91 ص 196 ح 3 .

6- .الأمالي للمفيد : ص 254 ح 4 عن محمّد بن زيد الطبري ، التوحيد : ص 36 ح 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 151 ح 51 كلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي ، الأمالي للطوسي : ص 22 ح 28 عن محمّد بن يزيد الطبري ، الاحتجاج : ج 2 ص 361 ح 283 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 228 ح 3 .

عنه عليه السلام :كَيَّفَ الكَيفَ فَلا يُقالُ لَهُ : كَيفَ ، وأَيَّنَ الأَينَ فَلا يُقالُ لَهُ : أَينَ ؛ إذ هُوَ مُبدِعُ الكَيفوفِيَّةِ وَالأَينونِيَّةِ . (1)

عنه عليه السلام :اللّهُ ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ سابِقٌ لِلإبداعِ ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ قَبلَهُ عز و جل شَيءٌ ولا كانَ مَعَهُ شَيءٌ ، وَالإبداعُ سابِقٌ لِلحُروفِ . (2)

عنه عليه السلام :اِعلَم أَنَّ الإبداعَ وَالمَشِيئَةَ وَالإرادَةَ مَعناها واحِدٌ، وأَسماؤُها ثَلاثَةٌ. (3)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: إنَّكَ وَلِيُّ المَزيدِ ، مُبتَدِئٌ بِالجودِ . (4)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ فاطِرِ الأَشياءِ إنشاءً ، ومُبتَدِعِها ابتِداعا بِقُدرَتِهِ وحِكمَتِهِ ، لا مِن شَيءٍ فَيَبطُلَ الاِختِراعُ ، ولا لِعِلَّةٍ فَلا يَصِحَّ الاِبتِداعُ ، خَلَقَ ما شاءَ كَيفَ شاءَ مُتَوَحِّدا بِذلِكَ . (5)

.

1- .التوحيد : ص 61 ح 18 عن الفتح بن يزيد الجرجاني ، بحار الأنوار : ج 4 ص 290 ح 21 .

2- .التوحيد : ص 437 ح 1 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 174 ح 1 كلاهما عن الحسن بن محمّد النوفلي ، بحار الأنوار : ج 10 ص 314 ح 1 .

3- .التوحيد : ص 435 ح 1 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 173 ح 1 كلاهما عن الحسن بن محمّد النوفلي ، بحار الأنوار : ج 10 ص 314 ح 1 .

4- .البلد الأمين : ص 162 ، بحار الأنوار : ج 91 ص 281 ح 32 .

5- .الكافي : ج 1 ص 105 ح 3 ، التوحيد : ص 98 ح 5 ، علل الشرائع : ص 9 ح 3 كلّها عن محمّد بن زيد ، بحار الأنوار : ج 4 ص 263 ح 11 .

الفصل الثامن: البرّ ، البارّ

البرّ والبارّ لغة

البرّ والبارّ في القرآن والحديث

الفصل الثامن: البرّ ، البارّالبَرُّ والبارُّ لغةً«البرّ» صفة مشبهة ، و«البارّ» اسم فاعل من مادّة «بَرَّ» . قال ابن فارس : «برّ» أَربعة أُصول : الصدق ، حكاية صوتٍ ، وخلاف البحر ، ونبت... [ومن الأَصل الأَوّل]قولهم : هو يبرّ ذا قرابته ، وأَصـله الصدق في المحبّة ، يقال: رَجُلٌ بَرّ وبارّ (1) . قال الفيوميّ : بررتُ والـدي: أَحسـنتُ الطاعـة إِليه ورفقتُ به وتحرّيتُ محابّه وتوقّيتُ مكارهه (2) . قال ابن الأَثير: في أَسـماء اللّه تعالي «البرّ» هو العطوف علي عبادِهِ ببرّه ولطفه ... والبِرّ : الإحسان (3) .

البرّ والبارّ في القرآن والحديثورد اسم «البرّ» بشكل «البرّ الرحيم» مرّةً واحدةً في القرآن الكريم ، وجاء في

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 1 ص 177 .

2- .المصباح المنير : ص 43 .

3- .النهاية : ج 1 ص 116 .

8 / 1 البرّ الرّحيم

8 / 2 برّه قديم

الأَحـاديث أَنّه تعـالي بارّ بعباده ، بل هو أَبرّ من جميع الخلائق : «يا بَرُّ يا رَحيمُ ، أنتَ أَبَرُّ بي مِن أبي وأُمّي ومِن جَميعِ الخَلائِقِ» (1) . وجاء أَيضـا أنّ برّه تعالي تتابع علي عباده ، وبرّه لم يزل في أَيّام الحياة وهو مرجوّ في أَيّام الممات (2) . والدليل علي ذلك هو أَنّ الإنسان يتنعّم ببرّ اللّه سبحانه وإِحسانه طوال حياته ، وكلّ نعمةٍ من النعم ، ومنها نعمة الوجود والحياة ليست من حقّه ، بل تعود إِلي إِحسان اللّه تعالي وبرّه .

8 / 1البَرُّ الرَّحيمُالكتاب«إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ » . (3)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :لا إِلهَ إِلَا اللّهُ .. . البَرُّ الرَّحيمُ بِمَن لَجَأَ إِلي ظِلِّهِ وَاعتَصَمَ بِحَبلِهِ. (4)

8 / 2بِرُّهُ قَديمٌالإمام عليّ عليه السلام :إِلهي ، لَم يَزَل بِرُّكَ عَلَيَّ أَيّامَ حَياتي ، فَلا تَقطَع بِرَّكَ عَنّي في مَماتي .

.

1- .راجع : ص 81 ح 4291.

2- .راجع : ص 81 ح 4289 و ص 80 ح 4288.

3- .الطور : 28 .

4- .البلد الأمين : ص 93 ، بحار الأنوار : ج 90 ص 139 ح 7 .

8 / 3 أبرّ من جميع الخلائق

إلهي ، كَيفَ آيَسُ مِن حُسنِ نَظَرِكَ لي بَعدَ مَماتي وأَنتَ لَم تُوَلِّني إلّا الجَميلَ في حَياتي. (1)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي المُناجاةِ الإنجيلِيَّةِ ـ: سَيِّدي عَوَّدتَني إسعافي بِكُلِّ ما أَسأَلُكَ ... وأَعلَمُ أَنَّكَ لا تَكِلُ اللّاجينَ إلَيكَ إلي غَيرِكَ ، ولا ـ تُخلِي الرَّاجينَ لِحُسنِ تَطَوُّلِكَ مِن نَوافِلِ (2) بِرِّكَ. سَيِّدي تَتابَعَ مِنكَ البِرُّ وَالعَطاءُ ، فَلَزِمَنِي الشُّكرُ وَالثَّناءُ ، فَما مِن شَيءٍ أَنشُرُهُ وأَطويهِ مِن شُكرِكَ ، ولا قَولٍ أُعيدُهُ وأُبديهِ في ذِكرِكَ ، إلّا كُنتَ لَهُ أَهلاً ومَحَلّاً ، وكانَ في جَنبِ مَعروفِكَ مُستَصغَرا مُستَقَلّاً. (3)

الإمام الكاظم عليه السلام :اللّهُمَّ بِبِرِّكَ القَديمِ ، ورَأفَتِكَ بِبَرِيَّتِكَ اللَّطيفَةِ ، وشَفَقَتِكَ بِصَنعَتِكَ المُحكَمَةِ ... . (4)

8 / 3أَبَرُّ مِن جَميعِ الخَلائِقِالإمام الصادق عليه السلام :كانَ أَميرُ المُؤمِنينَ ـ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ ـ يَقولُ إذا فَرَغَ مِنَ الزَّوالِ: اللّهُمَّ إنّي أَتَقَرَّبُ إلَيكَ بِجودِكَ وكَرَمِكَ... يا أَهلَ التَّقوي وأَهلَ المَغفِرَةِ ، يا بَرُّ يا

.

1- .الإقبال : ج 3 ص 296 نقلاً عن ابن خالويه ، البلد الأمين : ص 316 عن الإمام العسكري عن آبائه عنه عليهم السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 94 ص 97 ح 13 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن ابن خالويه ؛ دستور معالم الحكم : ص 135 عن عبد اللّه الأسدي .

2- .النَّفْلُ و النّافِلَةُ : عطيّة التطوّع من حيث لا تجب (الصحاح : ج 5 ص 1833) .

3- .بحار الأنوار : ج 94 ص 171 ح 22 نقلاً عن أنيس العابدين .

4- .مصباح المتهجّد : ص 59 ح 92 ، البلد الأمين : ص 13 ، المصباح للكفعمي : ص 35 من دون إسناد إلي المعصوم و فيهما «بتربيتك» بدل «ببريتك» ، بحار الأنوار : ج 86 ص 54 ح 59 .

8 / 4 بارّ بعباده

رَحيمُ ، أَنتَ أَبَرُّ بي مِن أَبي وأُمّي ومِن جَميعِ الخَلائِقِ ... (1)

الإمام زين العابـدين عليه السـلام ـ فِي المُناجاةِ الإنجيليَّةِ ـ: يا مَن هُوَ أَبَرُّ بي مِنَ الوالِدِ الشَّفيقِ ، وأَقرَبُ إِليَّ مِنَ الصّاحِبِ اللَّزيقِ (الرَّفيقِ) ، أَنتَ مَوضِعُ أُنسي فِي الخَلوَةِ إِذا أَوحَشَني المَكانُ ، ولَفَظَتني الأَوطانُ ، وفارَقَتني الأُلّافُ وَالجيرانُ ، وَانفَرَدتُ في مَحَلِّ ضَنكٍ ، قَصيرِ السَّمكِ ، ضَيِّقِ الضَّريـحِ ، مُطَبَّقِ الصَّفيحِ ، مَهولٍ مَنظَرُهُ ، ثَقيلٍ مَدَرُهُ ، مُخَلّاةٍ (مُستَقِلَّةٍ) بِالوَحشَةِ عَرَصـتُهُ ، مُغَشّاةٍ بِالظُّلمَةِ ساحَتُهُ ، عَلي غَيرِ مِهادٍ ولا وِسادٍ ، وَلا تَقدِمَةِ زادٍ وَلَا اعتِدادٍ ، فَتَدارَكني بِرَحمَتِكَ الَّتي وَسِعَتِ الأَشـياءَ أَكنافُها ، وجَمَعَتِ الأَحياءَ أَطرافُها ، وَعَمَّتِ البَرايا أَلطافُها ، وعُد عَلَيَّ بِعَفوِكَ يا كَريمُ ، ولا تُؤاخِذني بِجَهلي يا رَحيمُ . (2)

8 / 4بارٌّ بِعبادِهِرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَسأَلُكَ بِاسمِكَ العَلِيِّ العالِي المُتَعالِي المُبارَكِ البارِّ ، يا بارُّ بِعِبادِهِ يا أللّهُ. (3)

.

1- .الكافي : ج 2 ص 545 ح 1 ، جمال الأُسبوع : ص 249 كلاهما عن عيسي بن عبد اللّه القمّي ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 325 ح 956 من دون إسـناد إلي الإمام الصادق عليه السلام ، مصباح المتهجّد : ص 47 ح 62 وص48 ح 64 ، فلاح السائل: ص 260 كلاهما من دون إسناد إلي المعصوم ، بحار الأنوار: ج 87 ص69 ح 19.

2- .بحار الأنوار : ج 94 ص 157 ح 22 نقلاً عن كتاب أنيس العابدين .

3- .البلد الأمين : ص 418 ، بحار الأنوار : ج 93 ص 263 ح 1 .

الفصل التاسع: البصير

البصير لغة

الفصل التاسع: البصيرالبصـير لغةًبصير» فعيل بمعني الفاعل مشتقّ من مادّة «بصر» وهو أَصلان أَحدهما العلم بالشيء ، والآخر الغلظة ، والبصير مشتقّ من الأَصل الأَوّل بمعني العالم (1) . والبصر بمعني النُّور ، ومبصرة يعني مضيئة مشتقّة من الأَصل الأَوّل ؛ لأَنّ النور مصدر العلم والعلم نوع من الإضـاءة (2) . ويبـدو أَنّ السـبب في إِطلاق البصـر علي العين هو أَنّ العين من أَهمّ طرق العلم ، وعلي هذا الأَساس البصـير يعني العالم ، ولا ضـرورة في اسـتعمال البصـر والبصـير ـ بمعني الرؤية بالعين ـ والبصـيرة هي من مشتقات مادّة «البصر» أَيضا ، وتسـتعمل بمعني الحجّة ، والفطنة ، والعبرة ، والعقيدة الدينيّة الصحيحة ، ولا تلاحظ الرؤية بالعين في هذه المعاني (3) . يقول ابن الأَثير : في أَسماء اللّه تعالي «البصير» ، هو الذي يشاهد الأَشياء كلّها

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 1 ص 253 . راجع : الصحاح : ج 2 ص 591 و المصباح المنير : ص 50 .

2- .المصباح المنير : ص 50 ، لسان العرب : ج 4 ص 65 .

3- .لسان العرب : ج 4 ص 64 .

البصير في القرآن والحديث

ظاهرها وخافيها بغير جارحة ، والبصر عبارة في حقّه عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات (1) .

البصير في القرآن والحديثورد مضمون «إنّ اللّه بما تعملون بصير» تسع عشرة مرّةً في القرآن الكريم ، (2) ومضمون «سميع بصير» أحد عشر مرّة (3) ، ومضمون «خبير بصير» خمس مرات (4) ، ومضمون «اللّه بصير بالعباد» أربع مرّات (5) ، ومضمون «كان ربّك بصيرا» مرة واحدة (6) ، ومضمون «كنت بنا بصيرا» مرة واحدة (7) ، و مضمون «إنّ ربّه كان به بصيرا» مرّة واحدة (8) ، ومضمون «إنّه بكلّ شيء بصير» مرّة واحدة (9) . إنّ هذه الآيات تدلّ علي ملاحظتين أساسيتين: الأُولي : إثبات صفة «البصير» للّه . والثانية : إطلاق هذه الصفة وتعلّقها بكلّ شيء ومنها العباد وأعمالهم . وبيّنت الأحاديث نقاطا متعدّدة حول صفة «البصير» ، وينصّ بعضها علي أنّ كَون اللّه بصيرا لا يعني إدراك الأشياء بإحدي الحواسّ الخمس ، أي : العين : «بَصيرٌ لا يوصَفُ بِالحاسَّةِ» (10) . وينفي بعض الأحاديث كلّ آلةٍ لبصر اللّه سبحانه : «بَصيرٌ لا بِأَداةٍ» (11) .

.

1- .النهاية : ج 1 ص 131 .

2- .البقرة : 96 ، 110، 233، 237، 265، آل عمران : 156، 163 ، المائدة : 71 ، الأنفال : 39، 72 ، هود : 112، سبأ : 11، فصّلت : 40 ، الحجرات : 18، الحديد: 4، الممتحنة : 3، التغابن : 2، الأحزاب : 9 ، الفتح : 24 .

3- .الإسراء:1،غافر:56،20، الشوري:11، الحجّ: 61، 75، لقمان: 28، المجادلة: 1، النساء: 58، 134، الإنسان:2.

4- .فاطر : 31، الشوري : 27، الإسراء : 17، 30، 96 .

5- .آل عمران : 15، 20، غافر : 44، فاطر : 45 .

6- .الفرقان : 20 .

7- .طه : 35 .

8- .الانشقاق : 15 .

9- .الملك : 19 .

10- .راجع : ص 88 ح 4306.

11- .راجع : ص 87 ح 4304.

9 / 1 صفة بصره

وفسّر قسم من الأَحاديث بصره تعالي بعلمه المطلق بالمبصرات: «إنّما يُسمّي تَبارَكَ وتَعالي بِهذِهِ الأَسماءِ ؛ لِأَنَّهُ لا يَخفي عَلَيهِ شَيءٌ مِمّا لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ ، مِن شَخصٍ صَغيرٍ أو كَبيرٍ؛ أو دَقيقٍ أو جَليلٍ؛ ولاـ نَصِفُهُ بَصيرا بِمُلاحَظَةِ عَينٍ كَالمَخلوقِ» (1) . وذهبت طائفة من الأَحاديث إلي أَنّ البصير صفة ذاتيّة: «لَم يَزَلِ اللّهُ عز و جل رَبَّنا وَالعِلمُ ذاتُهُ ولا مَعلومَ ، وَالسَّمعُ ذاتُهُ ولا مَسموعَ ، وَالبَصَرُ ذاتُهُ ولا مُبصَرَ» (2) . البصير من فروع علمه سبحانه والعليم صفة ذاتيّة له .

9 / 1صِفَةُ بَصَرِهِالكتاب«وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْ ءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ». (3)

«وَ كَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا » . (4)

«إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِير بَصِيرٌ » . (5)

«وَ أَقِيمُواْ الصَّلَوةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوةَ وَ مَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» . (6)

«إِنَّ اللَّهَ بَصِير بِالْعِبَادِ » . (7)

«إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْ ء بَصِيرٌ» . (8)

.

1- .راجع : ص 86 ح 4297.

2- .راجع : ص 86 ح 4298.

3- .غافر : 20 .

4- .الفرقان : 20 .

5- .فاطر : 31 .

6- .البقرة : 110 .

7- .غافر : 44 .

8- .الملك : 20 .

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله_ فِي الدُّعاءِ _: يا مَن لا يَحجُبُهُ شَيءٌ عَن شَيءٍ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :كُلُّ بَصيرٍ غَيرُهُ يَعمي عَن خَفِيِّ الأَلوانِ ، ولَطيفِ الأَجسامِ . (2)

عنه عليه السلام :بَصيرٌ إِذ لا مَنظورَ إِلَيهِ مِن خَلقِهِ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام_ لَمّا سَأَلَهُ الزِّنديقُ : أَفَرَأَيتَ قَولَهُ : سَميعٌ بَصيرٌ عالِمٌ؟ _: قالَ : إِنَّما يُسمّي _ تَبارَكَ وتَعالي _ بِهذِهِ الأَسماءِ ؛ لِأَنَّهُ لا يَخفي عَلَيهِ شَيءٌ مِمّا لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ ، مِن شَخصٍ صَغيرٍ أَو كَبيرٍ ، أَو دَقيقٍ أَو جَليلٍ ، ولا نَصِفُهُ بَصيرا بِلَحظ عَينٍ كَالمَخلوقِ . (4)

عنه عليه السلام :لَم يَزَلِ اللّهُ عز و جل ربَّنا . . . وَالبَصَرُ ذاتُهُ ولا مُبصَرَ . . . فَلَمّا أَحدَثَ الأَشياءَ وَقَعَ . . . البَصَرُ عَلَي المُبصَرِ . (5)

الإمام الكاظم عليه السلام_ فِي الدُّعاءِ _: سُبحانَكَ اللّهُمَّ وبِحَمدِكَ ... أَنتَ ... بَصيرٌ لا يَرتابُ . (6)

الإمام الرضا عليه السلام :قُلنا : إِنَّهُ بَصيرٌ لا بِبَصَرٍ ؛ لِأَنَّهُ يَري أَثَرَ الذَّرَّةِ السَّحماءِ (7) في اللَّيلَةِ الظَّلماءِ عَلَي الصَّخرةِ السَّوداءِ ، ويَري دَبيبَ النَّملِ فِي اللَّيلَةِ الدَّجِيَّةِ ، ويَري مَضارَّها ومَنافِعَها وأَثَرَ سِفادِها وفِراخَها ونَسلَها ، فَقُلنا عِندَ ذلِكَ : إِنَّهُ بَصيرٌ لا كَبَصَرِ خَلقِهِ . (8)

.

1- .البلد الأمين : ص 411 ، المصباح للكفعمي : ص 348 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 65 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 309 ح 37 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 1 ، الاحتجاج : ج 1 ص 474 ح 113 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 247 ح 5 .

4- .بحار الأنوار : ج 3 ص 194 عن المفضّل بن عمر .

5- .الكافي : ج 1 ص 107 ح 1 ، التوحيد : ص 139 ح 1 كلاهما عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج 57 ص 161 ح 96 .

6- .بحار الأنوار : ج 95 ص 445 ح 1 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي وراجع: قصص الأنبياء : ص 123 ح 124 .

7- .السَّحماء : أي السوداء (لسان العرب : ج 12 ص 281) .

8- .التوحيد : ص 252 ح 3 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 133 ح 28 وفيه «الدجنّة» بدل «الدجيّة» ، الاحتجاج : ج 2 ص 356 ح 281 كلّها عن محمّد بن عبد اللّه الخراساني ، بحار الأنوار : ج 4 ص 176 ح 4 .

9 / 2 ما لا يوصف بصره به

عنه عليه السلام :... وهكَذَا البَصَرُ لا بِخَرتٍ مِنهُ أَبصَرَ ، كَما أَنّا نُبصِرُ بِخَرتٍ منّا لا نَنتَفِعُ بِهِ في غَيرِهِ ، ولكِنَّ اللّهَ بَصيرٌ لا يَحتَمِلُ شَخصا مَنظورا إلَيهِ، فَقَد جَمَعَنَا الاِسمُ وَاختَلَفَ المَعني . (1)

عنه عليه السلام :إنَّهُ يَسمَعُ بِما يُبصِرُ ويَري بِما يَسمَعُ ، بَصيرٌ لا بِعَينٍ مِثلِ عَينِ المَخلوقينَ ، وسَميعٌ لا بِمِثلِ سَمعِ السّامِعينَ ، لكِن لَمّا لَم يَخفَ عَلَيهِ خافِيَةٌ مِن أَثَرِ الذَّرَّةِ السَّوداءِ عَلَي الصَّخرَةِ الصَّمّاءِ فِي اللَّيلَةِ الظَّلماءِ تَحتَ الثَّري وَالبِحارِ ، قُلنا : بَصيرٌ لا بِمِثلِ عَينِ المَخلوقينَ . (2)

الإمام الجواد عليه السلام :كَذلِكَ سَمَّيناه بَصيرا ؛ لِأَنَّهُ لا يَخفي عَلَيهِ ما يُدرَكُ بِالأَبصارِ ، مِن لَونٍ أَو شَخصٍ أَو غَيرِ ذلِكَ ، ولَم نَصِفهُ بِبَصَرِ لَحظَةِ العَينِ . (3)

9 / 2ما لا يُوصَفُ بَصَرُهُ بِهِالإمام عليّ عليه السلام :بَصيرٌ لا بِأَداةٍ . (4)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 121 ح 2 ، التوحيد : ص 188 ح 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 147 ح 50 كلاهما عن الحسين بن خالد نحوه .

2- .التوحيد : ص 65 ح 18 عن الفتح بن يزيد الجرجاني ، بحار الأنوار : ج 4 ص 292 ح 21 .

3- .الكافي : ج 1 ص 117 ح 7 ، التوحيد : ص 194 ح 7 وفيه «بنظر لحظ» بدل «ببصر لحظة» ، الاحتجاج : ج 2 ص468 ح 321 وفيه «طرفة العين» بدل «لحظة العين» وكلّها عن أبي هاشم الجعفري ، بحار الأنوار : ج 4 ص 154 ح 1 .

4- .الكافي : ج 1 ص 139 ح 4 عن الإمام الصادق عليه السلام وص 140 ح 5 عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ، التوحيد : ص 308 ح 2 عن عبد اللّه بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 151 ح 51 عن محمّد بن يحيي والقاسم بن أيّوب العلوي عن الإمام الرضا عليه السلام ، الأمالي للمفيد : ص 255 ح 4 عن محمّد بن زيد الطبري عن الإمام الرضا عليه السلام ، الأمالي للطوسي : ص 23 ح 28 عن محمّد بن يزيد الطبري عن الإمام الرضا عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 229 ح 3 .

عنه عليه السلام :البَصيرُ لا بِتَفريقِ آلَةٍ . (1)

عنه عليه السلام :بَصيرٌ لا يُوصَفُ بِالحاسَّةِ . (2)

الإمام الرضا عليه السلام :وهكَذَا البَصَرُ لا بِخَرتٍ مِنهُ أَبصَرَ ، كما أَنّا نُبصِرُ بِخَرتٍ مِنّا لا نَنتَفِعُ بِهِ في غَيرِهِ . (3)

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 152 ، التوحيد : ص 56 ح 14 عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 285 ح 17 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 179 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 53 ح 29 .

3- .الكافي : ج 1 ص 121 ح 2 ، التوحيد : ص 188 ح 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 147 ح 50 كلاهما عن الحسين بن خالد وفيهما «بجزء» بدل «بِخَرتٍ» في كلا الموضعين .

الفصل العاشر: التّوّاب

التّوّاب لغة

التّوّاب في القرآن والحديث

الفصل العاشر: التّوّابالتَّوّاب لغةًالتوّاب في اللغة صيغة مبالغة من مادّة «توب» وهو يدلّ علي الرجوع . يقال: تاب من ذنبه ، أَي : رجع عنه (1) . والتوبة : الرجوع من الذنب (2) . فالتوّاب بمعني الراجع كثيرا .

التَّوّاب في القرآن والحديثنُسبت مشتقّات مادّة «توب» إِلي اللّه سبعا وثلاثين مرّةً في القرآن الكريم ، فقد جاء مضمون «التوّاب الرحيم» تسع مرّات ؛ و «إنّه كان توّابا» مرّةً واحدة؛ و«تواب حكيم» مرّة واحدة ومضمون «قابل التوب» ثلاث مرّات . وقد استعملت الأَحاديثُ التوبةَ للإنسان وللّه أَيضا ، وعدّ أَحدها توبةَ اللّه قبولَه توبةَ الإنسان: «التَوّاب القابِل لِلتَّوباتِ» (3) .

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 1 ص 357 .

2- .الصحاح : ج 1 ص 91 .

3- .راجع : ص 94 ح 4317.

إجابة عن سؤال

إجابـة عن سؤال قـد يثار سؤال حول توبـة اللّه مفاده : إذا نُسـبت التوبـة إلي العبد المذنب جاءت بمعني الرجوع من الذنب ، فما معناها إذا نُسـبت إلي اللّه ، وقيل: «تاب اللّه عليه» و «هو التوّاب»؟ قيل في الجواب : تاب اللّه عليه : غفر له وأَنقذه من المعاصـي (1) ، أَو وفّقه للتوبة (2) ، أَو عـاد عليه بالمغفرة ، أَو يتوب علي عبـده بفضـله إذا تاب إليه من ذنبه (3) . إنّنـا نعلم أَنّ المؤمنين والصالحين من عباد اللّه يحظون بعنايـة خاصّـة من لدنه تعالي ، لكنّ العبد إذا اجترح سـيّئةً فإنّ هذه العناية تُسـلَب منه ، في حين إذا تاب ورجع عن ارتكاب الذنب فإنّ اللّه سبحـانه يعوذ إليه أَيضا، وعَودُاللّه إلي التائب بمعني قبوله توبته ، وعفوه عنه ، ومغفرته له ، وشـموله بعناياته الخاصّـة مرّةً أُخري . قال العلّامة الطباطبـائي قـدس سـره في تفسـير قوله تعالي: «فَتَلَقَّي ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَـتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ» : التلقي هو التلقن ، وهو أَخـذ الكلام مع فهم وفقه وهذا التلقي كان هو الطريق المسـهل لآدم عليه السلام توبته . ومن ذلك يظهر أنَّ التوبة توبتان : توبه من اللّه تعالي وهي الرجوع إلي العبد بالرَّحمة ، وتوبة من العبد وهي الرجوع إلي اللّه بالاسـتغفار والانقلاع من المعصية . وتوبة العبد محفوفة بتوبتين : من اللّه تعالي ، فإنّ العبد لاـ يسـتغني عن ربِّه في حـال من الأَحوال ، فرجوعه عن المعصـية إليه يحتاج إلي توفيقه تعالي وإعانته ورحمته حتّي يتحقق منه التوبـة ، ثُم تمس الحاجة إلي قبوله تعالي وعنايته ورحمته ، فتوبة العبد إذا قبلت كانت بين توبتين من اللّه ، كما يدلّ عليه قوله

.

1- .المصباح المنير : ص 78 .

2- .الصحاح : ج 1 ص 92 .

3- .لسان العرب : ج 1 ص 233 .

10 / 1 توّاب رحيم

تعالي : «ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ» (1) . (2)

10 / 1 تَوّابٌ رَحيمٌالكتاب«وَ اتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ » . (3)

الحـديثرسول اللّه صـلي الله عليه و آله_ في قِصَّةِ آدَمَ عليه السـلام _: فَلَمّـا أَقَرّا لِرَبِّهِما بِـذَنبِهِما وأَنَّ الحُجَّةَ مِنَ اللّهِ لَهُما ، تَـدارَكَتهُما رَحمَةُ الرَّحمنِ الرَّحيمِ فَتابَ عَلَيهِما رَبُّهُما إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ . قالَ اللّهُ : يا آدَمُ اهبِط أَنتَ وزَوجُكَ إِلَي الأَرضِ ، فَإِذا أَصلَحتُما أَصلَحتُكُما ، وإِن عَمِلتُما لي قَوَّيتُكُما ، وإِن تَعَرَّضـتُما لِرِضايَ تَسارَعتُ إِلي رِضاكُما ، وإِن خِفتُما مِنّي آمَنتُكُما مِن سَخَطي . قالَ : فَبَكَيا عِندَ ذلِكَ وقالا : رَبَّنا فَأَعِنّا عَلي صَـلاحِ أَنفُسِـنا وعَلَي العَمَلِ بِما يُرضـيكَ عَنّا. قالَ اللّهُ لَهُما : إِذا عَمِلتُما سوءا فَتوبا إِلَيَّ مِنهُ أَتُب عَلَيكُما ، وأَنَا اللّهُ التَّوّابُ الرَّحيمُ. (4)

.

1- .التوبة : 118 .

2- .الميزان في تفسير القرآن : ج 1 ص 133 .

3- .الحُجرات : 12 .

4- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 36 ح 21 عن عطاء عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 11 ص 182 ح 36 .

عنه صلي الله عليه و آله_ لِعَلِيٍّ عليه السلام لَمّا سَأَلَهُ عَنِ الكَلِماتِ في قَولِهِ تَعالي : «فَتَلَقّي ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَـتٍ» (1) ما هِيَ ؟ _: سُبحانَكَ لا إلهَ إلّا أَنتَ ، عَمِلتُ سوءا وظَلَمتُ نَفسي ، فَتُب عَلَيَّ إنَّكَ أَنتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ. (2)

الإمـام الحسن عليه السـلام :جـاءَ نَفَرٌ مِنَ اليَهودِ إلي رَسولِ اللّهِ صـلي الله عليه و آله ، فَقـالوا : .. . لِأَيِّ شَـيءٍ أَمَرَ اللّهُ بِالوُقوفِ بِعَرَفاتٍ بَعدَ العَصـرِ؟ قالَ النَّبِيُّ صـلي الله عليه و آله : إنَّ العَصـرَ هِيَ السّاعَـةُ الَّتي عَصـي فيها آدَمُ رَبَّهُ ، فَفَرَضَ اللّهُ عز و جلعَلي أُمَّتِيَ الوُقوفَ وَالتَّضَـرُّعَ وَالدُّعاءَ في أَحَبِّ المَواضِعِ إلَيهِ، وتَكَفَّلَ لَهُم بِالجَنَّةِ ، وَالسّاعَةُ الَّتي يَنصَـرِفُ فيهَا النّاسُ هِيَ السّاعَةُ الَّتي تَلَقّي فيها آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِماتٍ ، فَتابَ عَلَيهِ إنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ. ثُمَّ قالَ النَّبِيُّ صـلي الله عليه و آله : وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ بَشـيرا ونَـذيرا ، إنَّ للّهِ بابا فِي السَّماءِ الدُّنيا يُقالُ لَهُ : بابُ الرَّحمَـةِ ، وبـابُ التَّوبَـةِ ، وبابُ الحاجاتِ ، وبابُ التَّفَضُّلِ ، وبابُ الإحسانِ ، وبابُ الجودِ ، وبابُ الكَرَمِ ، وبابُ العَفوِ ، ولا يَجتَمِعُ بِعَرَفاتٍ أَحَدٌ إلّا استَأهَلَ مِنَ اللّهِ في ذلِكَ الوَقتِ هذِهِ الخِصالَ. (3)

الإمام عليّ عليه السـلام :إلهي، الطّاعَةُ تَسُـرُّكَ وَالمَعصِـيَةُ لا تَضُـرُّكَ ، فَهَب لي ما يَسُرُّكَ وَاغفِر لي ما لا يَضُرُّكَ ، وتُب عَلَيَّ إنَّكَ أَنتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ. (4)

.

1- .البقرة : 37 .

2- .تحف العقول : ص 11 .

3- .الأمالي للصدوق : ج 254 و ص 260 ح 279 عن الحسن بن عبـد اللّه عن أبيه ، الاختصاص : ص 33 عن الحسين بن عبد اللّه عن أبيه عن جدّه عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام الحسـين عليهم السـلام ، روضة الواعظين : ص 393 و فيـه ذيله من : «فرض اللّه .. .» ، بحار الأنوار : ج 99 ص 249 ح 1 .

4- .المزار الكبير : ص 150 ، المزار للشهيد الأوّل : ص 271 كلاهما عن ميثم ، الأمالي للصـدوق : ص 439 ح 578 عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصّادق عليه السلام ، روضة الواعظين : ص 361 عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 100 ص 450 ح 26 .

الإمام زين العابدين عليه السلام :اللّهُمَّ فكَما أَمَرتَ بِالتَّوبَةِ وضَمِنتَ القَبولَ ، وحَثَثتَ عَلَي الدُّعاءِ ووَعَدتَ الإِجابَةَ ، فَصَلِّ عَلي مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وَاقبَل تَوبَتي ، ولا تُرجِعني مَرجِعَ الخَيبَةِ مِن رَحمَتِكَ ، إِنَّكَ أَنتَ التَّوّابُ عَلَي المُذنِبينَ ، وَالرَّحيمُ لِلخاطِئينَ المُنيبينَ (1) . (2)

الكافي عن كثير بن كلثمة عن أَحدهما عليهماالسلام ـ في قَولِ اللّهِ عز و جل : «فَتَلَقَّي ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَـتٍ» ـ: قالَ .. . لا إِلهَ إِلّا أَنتَ سُبحانَكَ اللّهُمَّ وبِحَمدِكَ ، عَمِلتُ سوءا وظَلَمتُ نَفسي فَتُب عَلَيَّ إِنَّكَ أَنتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ. (3)

الإمام الصادق عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «وَ إِذِ ابْتَلَي إِبْرَ هِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَـتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » (4) ما هذِهِ الكَلِماتُ ـ: هِيَ الكَلِماتُ الَّتي تَلَقّاها آدَمُ مِن رَبِّهِ فَتابَ عَلَيهِ ، وهُوَ أَنَّهُ قالَ : «يا رَبِّ ، أَسأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ وفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ إِلّا تُبتَ عَلَيَّ» ، فَتابَ اللّهُ عَلَيهِ ، إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ. (5)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: لا إِلهَ إِلّا أَنتَ سُبحانَكَ إِنّي عَمِلتُ سوءا وظَلَمتُ نَفسي فَاغفِر لي وَارحَمني وتُب عَلَيَّ إِنَّكَ أَنتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ. (6)

.

1- .مُنِيْبا إليه: أيْ راجِعا إليه بالتوبة (مجمع البحرين : ج 3 ص 1844) .

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 128 الدعاء 31 .

3- .الكافي : ج 8 ص 304 ح 472 .

4- .البقرة : 124 .

5- .الخصال : ص 305 ح 84 ، كمال الدين : ص 358 ح 57 ، معاني الأخبار : ص 126 ح 1 ، مجمع البيان : ج 1 ص 378 ، المناقب لابن شهرآشوب : ج 1 ص 283 كلّها عن المفضّل بن عمر، بحار الأنوار: ج 24 ص 177 ح 8 و راجع: كنز العمّال: ج 2 ص 359 ح 4237 .

6- .الكافي : ج 2 ص 529 ح 20 عن أبي بصير ، مصباح المتهجّد : ص 131 ح 214 نحوه من دون إسناد إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 87 ص 234 ح 46 .

10 / 2 توّاب حكيم

10 / 3 قابل التّوب

الإمام الكاظم عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِهِشامٍ ـ: اِعلَم : أَنَّ اللّهَ .. . لَم يَفرِحِ المَحزونينَ (1) بِقَدرِ حُزنِهِم ، ولكِن بِقَدرِ رَأفَتِهِ ورَحمَتِهِ ، فَما ظَنُّكَ بِالرَّؤوفِ الرَّحيمِ الَّذي يَتَوَدَّدُ إِلي مَن يُؤذيهِ بِأَولِيائِهِ ، فَكَيفَ بِمَن يُؤذي فيهِ! وما ظَنُّكَ بِالتَّوّابِ الرَّحيمِ الَّذي يَتوبُ عَلي مَن يُعاديهِ ، فَكَيفَ بِمَن يَتَرَضّاهُ ويَختارُ عَداوَةَ الخَلقِ فيهِ! (2)

الإمام العسكريّ عليه السلام ـ فِي التَّفسيرِ المَنسوبِ إِلَيهِ ـ: قالَ اللّهُ تَعالي : «فَتَلَقَّي ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَـتٍ» يَقولُها فَقالَها «فَتَابَ» اللّهُ «عَلَيْهِ» بِها «إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » التَّوّابُ القابِلُ لِلتَّوباتِ ، الرَّحيمُ بِالتّائِبينَ. (3)

10 / 2تَوّابٌ حَكيمٌ«وَ أَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ » . (4)

10 / 3قابِلُ التَّوبِ«غَافِرِ الذَّنبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ » . (5)

«وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَعْفُواْ عَنِ السَّيِّـئاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ » . (6)

.

1- .في بعض النسخ : «لم يُفرِح المحزونين» (هامش المصدر) .

2- .تحف العقول : ص 399 ، بحار الأنوار : ج 1 ص 155 ح 30 .

3- .التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري عليه السلام : ص 224 ح 105 ، بحار الأنوار : ج 11 ص 191 ح 47 .

4- .النور : 10 .

5- .غافر : 3 .

6- .الشوري : 25 .

10 / 4 توّاب علي أهل السّماوات والأرض

10 / 5 توّاب علي من تاب إليه

10 / 4تَوّابٌ عَلي أَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ رسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن هُوَ غافِرٌ لِأَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللّهُ ، يا مَن هُوَ تَوّابٌ عَلي أَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللّهُ. (1)

10 / 5تَوّابٌ عَلي مَن تابَ إلَيهِالإمام عليّ عليه السلام :لا إلهَ إلّا اللّهُ المُقبِلُ عَلي مَن أَعرَضَ عَن ذِكرِهِ ، التَّوّابُ عَلي مَن تابَ إلَيهِ مِن عَظيمِ ذَنبِهِ. (2)

.

1- .بحار الأنوار : ج 93 ص 265 ح 1 نقلاً عن البلد الأمين .

2- .البلد الأمين : ص 96 ، بحار الأنوار : ج 90 ص 146 ح 9 .

..

الفصل الحادي عشر: الجابر ، الجبّار

الجابر والجبّار لغة

الفصل الحادي عَشَر: الجابر ، الجبّارالجابر والجبّار لغةً«الجابر» اسم فاعل من «جَبَرَ ، يَجْبُرُ» من مادّة «جبر» وهو جنس من العظمة والعلوّ والاستقامة (1) ، والجبر أَن تغني الرجل من فقر ، أَو تصلح عظمه من كسر (2) . يقال: جبرتُ العظم جبرا : أَصلحته ، وجبرتُ اليتيم: أَعطيتُه (3) . قال الراغب: أَصل الجبر: إِصلاح الشيء بضرب من القهر... وقد يقال الجبر تارةً في الإصلاح المجرّد... وتارةً في القهر المجرّد (4) . «الجبّار» صيغة مبالغة من «أَجبَرَ ، يُجبِرُ» من مادّة «جبر». يقال: أَجبرت فلانا علي الأَمر ، ولا يكون ذلك إِلّا بالقهر وجنس من التعظّم عليه 5 .

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 1 ص 501 .

2- .الصحاح : ج 2 ص 607 .

3- .المصباح المنير : ص 89 .

4- .مفردات ألفاظ القرآن : ص 183 .

الجابر والجبّار في القرآن والحديث

قال ابن الأثير: في أَسماء اللّه تعالي: «الجبّار» ومعناه الذي يقهر العباد علي ما أَراد من أَمرٍ ونهي (1) .

الجابر والجبّار في القرآن والحديثورد اسم «الجبّار» في صدد اللّه مرّةً واحدةً في القرآن الكريم (2) ، ولم يرد فيه اسم «الجابر» ، وذكر القرآن الكريم صفة «الجبّاريّة» لغير اللّه تعالي تسع مرّات ، وذمّها في ثمان منها ، كقوله علي سبيل المثال : «وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» (3) ، وقوله: «كَذَ لِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَي كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ» (4) . وقد عدّت الأَحاديث هذه الصفة من صفات اللّه المختصّة به : «أنتَ جَبّارُ مَن فِي السَّماواتِ وجَبّارُ مَن فِي الأَرضِ ، لا جَبّارَ فيهِما غَيرُكَ» . (5) والدليل علي حصر هذه الصفة به سبحانه هو أَنّ العظمة المطلقة والقهر والغلبة علي العالم هي لخالق العالم ومالكه وحدَه ، وليس لمخلوق مثل هذه الصفة ، و من هنا لو جعل أَحد نفسه مكان اللّه ، وحكّم إِرادته ، لا إِرادة اللّه ، علي الآخرين ، وتعامل معهم بمنطق القوّة والجور ، فعمله مصداق الظلم ، والذمّ يلحقه . قال الراغب في هذا المجال: الجبّار في صفة الإنسان يقال لمن يجبر نقيصته بادّعاء منزلةٍ من التعالي لا يستحقّها ، وهذا لا يقال إِلّا علي طريق الذمّ 6 ، وذكرت

.

1- .النهاية : ج 1 ص 235 وراجع : المصباح المنير : ص 90 .

2- .الحشر : 23 .

3- .إبراهيم : 15 .

4- .راجع : ص 100 ح 4324.

5- .مفردات ألفاظ القرآن : ص 184 .

11 / 1 العزيز الجبّار

11 / 2 جبّار كلّ مخلوق

الأَحاديث المأثورة معطيات ومزايا عديدة لصفة «الجبّار» و «الجابر» ، ومن معطيات صفة «الجبّار» ومزاياها: الغلبة ، ونفي الضدّ والندّ والوزير ، وممّا يتعلّق بجابريّة اللّه تعالي: الفقر ، والمسكنة ، والمرض .

11 / 1العَزيزُ الجَبّارُالكتاب«هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَـمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ» . (1)

الحديثالإمام زين العابدين عليه السلام :اِعتَصَمتُ بِاللّهِ الَّذي مَنِ اعتَصَمَ بِهِ نَجا مِن كُلِّ خَوفٍ ، وتَوَكَّلتُ عَلَي اللّهِ العَزيزِ الجَبّارِ. (2)

11 / 2جَبّارُ كُلِّ مَخلوقِالإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ :أَنتَ إلهُ كُلِّ شَيءٍ وخالِقُهُ ، وجَبّارُ كُلِّ مَخلوقٍ ورازِقُهُ. (3)

عنه عليه السلام :لا إلهَ إلَا اللّهُ العَزيزُ المَنيعُ الغالِبُ في أَمرِهِ فَلا شَيءَ يُعادِلُهُ ، لا إلهَ إلَا اللّهُ الحَميدُ الفَعّالُ ذُو المَنِّ عَلي جَميعِ خَلقِهِ ، لا إلهَ إلَا اللّهُ ذُو البَطشِ الشَّديدِ الَّذي لا يُطاقُ

.

1- .الحشر : 23 .

2- .مهج الدعوات : ص 206 ، بحار الأنوار : ج 86 ص 328 .

3- .البلد الأمين : ص 136 ، العُدد القويّة : ص 311 ، جمال الأُسبوع : ص 82 كلاهما من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 90 ص 207 ح 35 .

11 / 3 جبّار السّماوات والأرضين

11 / 4 جبّار الدّنيا

انتِقامُهُ ، لا إلهَ إلّا اللّهُ العالي فِي ارتِفاعِ مَكانِهِ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ قُوَّتُهُ ، لا إلهَ إلّا اللّهُ الجَبّارُ المُذِلُّ كُلَّ شَيءٍ بِقَهرِ عِزِّهِ وسُلطانِهِ ، لا إلهَ إلّا اللّهُ نورُ كُلِّ شَيءٍ وهُداهُ ، لا إلهَ إلّا اللّهُ القُدّوسُ الظّاهِرُ عَلي كُلِّ شَيءٍ فَلا شَيءَ يُعادِلُهُ. (1)

11 / 3 جَبّارُ السَّماواتِ وَالأَرَضينَرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا جَبّارَ السَّماواتِ وجَبّارَ الأَرَضينَ ، ويا مَن لَهُ مَلَكوتُ (2) السَّماواتِ ومَلَكوتُ الأَرَضينَ. (3)

عنه صلي الله عليه و آله ـ مِن دُعاءٍ عَلَّمَه إيّاهُ جَبرَئيلُ عليه السلام ـ: أَنتَ جَبّارُ مَن فِي السَّماواتِ وجَبّارُ مَن فِي الأَرضِ ، لا جَبّارَ فيهِما غَيرُكَ. (4)

11 / 4 جَبّارُ الدُّنيارسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ مِن دُعائِهِ فِي شَهرِ رَمَضانَ ـ: يا رَحمانَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ورَحيمَهُما ، وجَبّارَ الدُّنيا ، ويا مَلِكَ المُلوكِ. (5)

.

1- .الدروع الواقية : ص 255 ، مصباح المتهجّد : ص 602 ح 693 عن إدريس عليه السلام نحوه ، العدد القويّة : ص 368 من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 97 ص 223 .

2- .مَلَكُوت اللّه : سُلطانُه وعَظَمتُه (لسان العرب : ج 10 ص 492) .

3- .الإقبال : ج 1 ص 286 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 36 .

4- .الإقبال : ج 1 ص 239 عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام ، مصباح المتهجّد : ص 227 ح 336 عن الإمام المهدي عليه السلام ، جمال الأُسبوع : ص 88 و ص 126 كلاهما من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 86 ص 171 ؛ تاريخ دمشق : ج 47 ص 391 عن وَهْب بن مُنَبّه عن عيسي عليه السلام .

5- .البلد الأمين : ص 195 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 75 .

11 / 5 صفة جبروته

11 / 5صِفَةُ جَبَروتِهِالكافي عن أحمد بن محمّد بن خالد رفعه قال :أَتي جَبرئيلُ عليه السلام إِلَي النَّبِيِّ صلي الله عليه و آله فَقالَ لَهُ : إِنَّ رَبَّكَ يَقولُ لَكَ : إِذا أَرَدتَ أَن تَعبُدَني يَوما ولَيلَةً حَقَّ عِبادَتي فَارفَع يَدَيكَ إِلَيَّ وقُل : ... اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ كُلُّهُ ، ولَكَ المَنُّ كُلُّهُ ، ولَكَ الفَخرُ كُلُّهُ ، ولَكَ البَهاءُ كُلُّهُ ، ولَكَ النّورُ كُلُّهُ ، ولَكَ العِزَّةُ كُلُّها ، ولَكَ الجَبَروتُ كُلُّها ، ولَكَ العَظَمَةُ كُلُّها. (1)

رسول اللّه صلي الله عليه و آله :تَوَكَّلتُ عَلَي الجَبّارِ الَّذي لا يَقهَرُهُ أَحَدٌ. (2)

عنه صلي الله عليه و آله :سُبحانَهُ مِن كَبيرٍ ما أَجبَرَهُ ، وسُبحانَهُ مِن جَبّارٍ ما أَدينَهُ ، وسُبحانَهُ مِن دَيّانٍ ما أَقضاهُ . (3)

الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: هُوَ اللّهُ الجَبّارُ المُتَكَبِّرُ في دَيمومَتِهِ فَلا شَيءَ يُعادِلُهُ . (4)

عنه عليه السلام :اللّهُ أَكبَرُ ، المُحتَجِبُ بِالمَلَكوتِ وَالعِزَّةِ ، المُتَوَحِّدُ بِالجَبَروتِ وَالقُدرَةِ ، المُتَرَدّي (5) بِالكِبرِياءِ وَالعَظَمَةِ ، وَاللّهُ أَكبَرُ ، المُتَقَدِّسُ بِدَوامِ السُّلطانِ. (6)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي تَرَدّي بِالحَمدِ ، وتَعَطَّفَ (7) بِالفَخرِ ، وتَكَبَّرَ بِالمَهابَةِ ، وَاستَشعَرَ

.

1- .الكافي : ج 2 ص 581 ح 16 وراجع: الدروع الواقية : ص 157 .

2- .الإقبال : ج 1 ص 409 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 67 .

3- .مهج الدعوات : ص 110 عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 95 ص 368 ح 22 .

4- .الدروع الواقية : ص 216 و ص 127 عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيه «المتكبّر» ، العُدد القويّة : ص 165 من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 97 ص 209 و ج 97 ص 249 .

5- .تَرَدّي وارتدي : بمعني ، أي لبس الرداء (الصحاح : ج 6 ص 2355) .

6- .البلد الأمين : ص 93 ، بحار الأنوار : ج 90 ص 140 ح 7 .

7- .تعطّف : أي تردّي ، والعِطاف والمعطف : الرداء (النهاية : ج 3 ص 257) .

بِالجَبَروتِ ، وَاحتَجَبَ بِشُعاعِ نورِهِ عَن نَواظِرِ خَلقِهِ. (1)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ .. . المُهَيمِنِ بِقُدرَتِهِ ، وَالمُتَعالي فَوقَ كُلِّ شَيءٍ بِجَبَروتِهِ. (2)

عنه عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ في عَجيبِ صِنعَةِ الكَونِ ـ :وكانَ مِن اقتِدارِ جَبَروتِهِ ، وبَديعِ لَطائِفِ صَنعَتِهِ ، أَن جَعَلَ مِن ماءِ البَحرِ الزّاخِرِ (3) المُتَراكِمِ المُتَقاصِفِ (4) ، يَبَسا جامِدا ، ثُمَّ فَطَرَ مِنهُ أَطباقا ، فَفَتَقَها سَبعَ سَماواتٍ بَعدَ ارتِتاقِها (5) . (6)

الإمام الحسين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عاشوراءَ ـ: اللّهُمَّ مُتَعالِيَ المَكانِ ، عَظيمَ الجَبَروتِ ... (7)

عنه عليه السلام ـ مِن كَلامِهِ فِي التَّوحيدِ ـ: لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ ، استَخلَصَ الوَحدانِيَّةَ وَالجَبَروتَ .. . لا يَخطُرُ عَلَي القُلوبِ مَبلَغُ جَبَروتِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ لَهُ فِي الأَشياءِ عَديلٌ ، ولا تُدرِكُهُ العُلَماءُ بِأَلبابِها ، ولا أَهلُ التَّفكيرِ بِتَفكيرِهِم ، إِلّا بِالتَّحقيقِ ، إِيقانا بِالغَيبِ ؛ لِأَنَّهُ لا يُوصَفُ بِشَيءٍ مِن صِفاتِ المَخلوقينَ ، وهُوَ الواحِدُ الصَّمَدُ ، ما تُصُوِّرَ فِي الأَوهامِ فَهُوَ خِلافُهُ . لَيسَ بِرَبٍّ مَن

.

1- .الدروع الواقية : ص 182 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 191 ح 3 .

2- .الكافي : ج 8 ص 173 ح 194 عن محمّد بن النعمان عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 77 ص 350 ح 31 .

3- .زَخَر البحر : طما و تملّأ (القاموس المحيط : ج 2 ص 38) .

4- .قَصَفت العود : مثل كسرته وزنا و معني (المصباح المنير : ص 506) . كأنّ أمواجَه في تزاحمها يقصف بعضها بعضا ؛ أي يكسر .

5- .الرَّتْقُ : ضدّ الفَتق ، ارتتق : أي التأم (الصحاح : ج 4 ص 1480) .

6- .نهج البلاغة : الخطبة 211 ، بحار الأنوار : ج 57 ص 38 ح 15 .

7- .مصباح المتهجّد : ص 827 ح 887 ، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 78 ، الإقبال : ج 1 ص 315 ، المقنعة : ص 182 و الثلاثة الأخيرة من دون إسناد إلي المعصوم و فيها «أنت متعالي الشأن» بدل «متعالي المكان» ، المزار الكبير : ص 399 ح 2 عن ابن عيّاش ، بحار الأنوار : ج 101 ص 348 .

طُرِحَ تَحتَ البَلاغِ ، ومَعبودٍ مَن وُجِدَ في هَواءٍ أَو غَيرِ هَواءٍ. هُوَ فِي الأَشـياءِ كائِنٌ لا كَينونَةَ مَحظورٍ بِها عَلَيهِ ، ومِنَ الأَشياءِ بائِنٌ لا بَينونَةَ غائِبٍ عَنها . لَيسَ بِقادِرٍ مَن قارَنَهُ ضِدٌّ ، أَو ساواهُ نِدٌّ . (1) لَيسَ عَنِ الـدَّهرِ قِدَمُهُ ، ولا بِالنّاحِيَةِ أَمَمُهُ (2) ، احتَجَبَ عَنِ العُقولِ كَمَا احتَجَبَ عَنِ الأَبصـارِ ، وعَمَّن فِي السَّمـاءِ احتِجابُهُ كَمَن فِي الأَرضِ ، قُربُهُ كَرامَتُهُ ، وبُعـدُهُ إهانَتُهُ ، لا تُحِلُّه في ، ولا تُوَقِّتُهُ إذ ، ولا تُؤامِرُهُ إن . عُلُوُّهُ مِن غَيرِ تَوَقُّلٍ (3) ، ومَجيئُهُ مِن غَيرِ تَنَقُّلٍ ، يوجِـدُ المَفقـودَ ، ويَفقِـدُ المَوجودَ ، ولا تَجتَمِعُ لِغَيرِهِ الصِّفَتـانِ في وَقتٍ. يُصـيبُ الفِكرُ مِنهُ الإيمـانَ بِهِ مَوجودا ووُجودُ الإيمانِ لا وُجودُ صِفَةٍ ، بِهِ توصَفُ الصِّفاتُ لا بِها يوصَفُ ، وبِهِ تُعرَفُ المَعارِفُ لا بِها يُعرَفُ . فَذلِكَ اللّهُ لا سَمِيَّ لَهُ سُبحانَهُ ، لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ. (4)

الإمام زين العابدين عليه السـلام ـ يُمَجِّدُ اللّهُ جَلَّ وعَلا ـ: اِنهَدَّتِ المُلوكُ لِهَيبَتِهِ ، وعَلا أَهلَ السُّلطانِ بِسُلطانِهِ ورُبوبِيَّتِهِ ، وأَبادَ الجَبابِرَةَ بِقَهرِهِ ، وأَذَلَّ العُظَماءَ بِعِزِّهِ ، وأَسَّسَ الأُمورَ بِقُدرَتِهِ ، وبَنَي المَعالِيَ بِسُؤدَدِهِ (5) ، وتَمَجَّدَ بِفَخرِهِ ، وفَخَرَ بِعِزِّهِ ، وعَزَّ بِجَبَرُوتِهِ. (6)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن حازَ كُلَّ شَيءٍ مَلَكوتا ، وقَهَرَ كُلَّ شَيءٍ جَبَروتا ،

.

1- .النِدُّ : المثل و النظير (الصحاح : ج 2 ص 543) .

2- .أمَمتُه وأمّمته بمعني واحد ؛ أي توخيّتُه وقصدتُه (لسان العرب : ج 1 ص 212) .

3- .تَوقّل في الجبل : صعّد فيه (المعجم الوسيط : ج 2 ص 1052) .

4- .تحف العقول : ص 244 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 301 ح 29 .

5- .السُّودَدُ : المجدُ و الشرف (المصباح المنير : ص 294) .

6- .مصباح المتهجّد : ص 690 ح 771 ، الإقبال : ج 2 ص 103 ، المزار للمفيد : ص 155 ، المزار الكبير : ص 447 كلاهما من دون إسناد إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 98 ص 229 .

صَلِّ عَلي مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ. (1)

الإمام الصادق عليه السلام :يا مَن قامَت بِجَبَروتِهِ الأَرضُ وَالسَّماواتُ. (2)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ .. . مُعَلِّمِ مَن خَلَقَ مِن عِبادِهِ اسمَهُ ، ومُدَبِّرِ خَلقِ السَّماواتِ وَالأَرضِ بِعَظَمَتِهِ ، الَّذي وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ خَلقُ كُرسِيِّهِ ، وعَلا بِعَظَمَتِهِ فَوقَ الأَعلَينَ ، وقَهَرَ المُلوكَ بِجَبَروتِهِ ، الجَبّارِ الأَعلَي المَعبودِ في سُلطانِهِ. (3)

عنه عليه السلام :يا مَلِكاً في عَظَمَتِهِ ، يا جَبّاراً في قُوَّتِهِ ، يا لَطيفاً في قُدرَتِهِ. (4)

الإمام الكاظم عليه السلام :اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ .. . بِجَبَروتِكَ الَّتي غَلَبَت كُلَّ شَيءٍ. (5)

عنه عليه السلام :لا إِلهَ إِلّا أَنتَ ؛ خَلَوتَ فِي المَلَكوتِ ، وَاستَتَرتَ بِالجَبَروتِ ، وحارَت أَبصارُ مَلائِكَتِكَ المُقَرَّبينَ، وذَهَلَت (6) عُقولُهُم في فِكرِ عَظَمَتِكَ. (7)

الإمام الرضا عليه السلام :يا مَن تَفَرَّدَ بِالمُلكِ فَلا نِدَّ لَهُ في مَلَكوتِ سُلطانِهِ ، وتَوَحَّدَ بِالكِبرِياءِ فَلا ضِدَّ لَهُ في جَبَروتِ شَأنِهِ. (8)

الإمام الهادي عليه السلام :إِلهي .. . شَمَخَتَ فِي العُلُوِّ بِعِزِّ الكِبرِ ، وَارتَفَعتَ مِن وَراءِ كُلِّ غَورَةٍ (9)

.

1- .الخرائج و الجرائح : ج 1 ص 266 ح 9 ، المناقب لابن شهرآشوب : ج 4 ص 142 و ليس فيه ذيله و كلاهما عن حمّاد بن حبيب الكوفي ، بحار الأنوار : ج 87 ص 231 ح 43 .

2- .مهج الدعوات : ص 246 عن صفوان بن مهران الجمّال ، بحار الأنوار : ج 94 ص 295 .

3- .الإقبال : ج 2 ص 123 عن سلمة بن الأكوع ، بحار الأنوار : ج 98 ص 243 .

4- .الإقبال : ج 2 ص 152 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 264 .

5- .الإقبال : ج 1 ص 115 ، المقنعة : ص 321 عن عليّ بن رئاب ، بحار الأنوار : ج 97 ص 341 ح 2 .

6- .ذَهَلْتُ عن الشيء : نسيته و غفلت عنه (الصحاح : ج 4 ص 1702) .

7- .بحار الأنوار : ج 95 ص 446 ح 1 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي .

8- .عيون أخبار الرضا : ج 2 ص 173 ح 1 عن عبد السلام بن صالح الهروي ، المجتني : ص 86 ، بحار الأنوار : ج 49 ص 82 ح 2 .

9- .غَوْرُ كُلِّ شيء : قعره (لسان العرب : ج 5 ص 33) .

11 / 6 صفة تجبّره

ونِهايَةٍ بِجَبَروتِ الفَخرِ. (1)

الإمام العسكريّ عليه السلام ـ لِمَن تَوَهَّمَ أنَّهُ عز و جل لا يَعلَمُ بِالشَّيءِ حَتّي يَكونَ ـ: تَعالَي الجَبّارُ العالِمُ بِالأَشياءِ قَبلَ كَونِها. (2)

بحار الأنوار عن صحف إدريس عليه السلام :عَجَبا لِمَن غَنِيَ عَنِ اللّهِ ، وفي مَوضِعِ كُلِّ قَدَمٍ ومَطرَفِ عَينٍ ومَلمَسِ يَدٍ دَلالَةٌ ساطِعَةٌ وحُجَّةٌ صادِعَةٌ عَلي أنَّهُ تَبارَكَ واحِدٌ لا يُشارَكُ ، وجَبّارٌ لا يُقاوَمُ ، وعالِمٌ لا يَجهَلُ. (3)

إدريس عليه السلام :يا جَبّارُ المُذَلِّلُ كُلَّ شَيءٍ بِقَهرِ عَزيزِ سُلطانِهِ ، يا نُورَ كُلِّ شَيءٍ ، أَنتَ الَّذي فَلَقَ الظُّلُماتِ نورُهُ ، يا قُدّوسُ الطّاهِرُ مِن كُلِّ سوءٍ ولا شَيءَ يَعدِلُهُ. (4)

11 / 6صِفَةُ تَجَبُّرِهِرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا أللّهُ يا أللّهُ يا أللّهُ يا أللّهُ ، أَنتَ اللّهُ الَّذي لا إِلهَ غَيرُكَ .. . تَكَرَّمتَ عَن أَن يَكونَ لَكَ شَبيهٌ ، وتَجَبَّرتَ عَن أَن يَكونَ لَكَ ضِدٌّ ، فَأَنتَ اللّهُ المَحمودُ بِكُلِّ لِسانٍ. (5)

عنه صلي الله عليه و آله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ يا مَنِ احتَجَبَ بِشُعاعِ نورِهِ عَن نَواظِرِ خَلقِهِ، يا مَن تَسَربَلَ بِالجَلالِ وَالعَظَمَةِ، وَاشتَهَرَ بِالتَّجَبُّرِ في قُدسِهِ. (6)

.

1- .التوحيد : ص 66 ح 19 عن سهل بن زياد ، بحار الأنوار : ج 94 ص 179 ح 3 .

2- .الغيبة للطوسي : ص 431 ح 421 ، الخرائج و الجرائح : ج 2 ص 688 ح 10 ، كشف الغمّة : ج 3 ص 209 و فيه «الحاكم العالم» ، الثاقب في المناقب : ص 567 ح 507 كلّها عن محمّد بن صالح الأرمني ، بحار الأنوار : ج 4 ص 115 .

3- .بحار الأنوار : ج 95 ص 456 نقلاً عن ابن متّويه .

4- .مصباح المتهجّد : ص 602 ح 693 ، الإقبال : ج 1 ص 181 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 98 .

5- .مكارم الأخلاق : ج 2 ص 143 ح 2354 عن معاذ بن جبل ، بحار الأنوار : ج 95 ص 356 ح 11 .

6- .مهج الدعوات : ص 102 عن محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 94 ص 403 ح 5 .

عنه صلي الله عليه و آله_ أيضا _: لا إلهَ غَيرُكَ ، تَعالَيتَ أن يَكونَ لَكَ وَلَدٌ أو شَريكٌ ، وتَجَبَّرتَ أَن يَكونَ لَكَ نِدٌّ ، لا إله إلّا أَنتَ وَحدَكَ لا شَريكَ لَكَ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :تَعالَيتَ وتَجَبَّرتَ عَنِ اتِّخاذِ وَزيرٍ ، وتَعَزَّزتَ مِن مُؤامَرَةِ شَريكٍ. (2)

فاطمة عليهاالسلام :الحَمدُ للّهِ المُتَكَبِّرِ في سُلطانِهِ ، العَزيزِ في مَكانِهِ ، المُتَجَبِّرِ في مُلكِهِ. (3)

الإمام الباقر عليه السلام :اللّهُمَّ رَبَّ الضِّياءِ وَالعَظَمَةِ ، وَالنّورِ وَالكِبرِياءِ وَالسُّلطانِ، تَجَبَّرتَ بِعَظَمَةِ بَهائِكَ ... . (4)

الإمام الصادق عليه السلام_ مِن دُعائِهِ عِندَ حُضورِ شَهرِ رَمَضانَ _: أَيقَنتُ أَنَّكَ أَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ في مَوضِعِ العَفوِ وَ الرَّحمَةِ ، وأَشَدُّ المُعاقِبينَ في مَوضِعِ النَّكالِ (5) وَالنَّقِمَةِ، وأَعظَمُ المُتَجَبِّرينَ فيمَوضِعِ الكِبرِياءِ وَالعَظَمَةِ. (6)

عنه عليه السلام_ في دُعاءِ السُّجودِ _: يا أللّهُ يا أللّهُ ، أَنتَ الَّذي لا إلهَ غَيرُكَ ، تَعالَيتَ عَن أَن يَكونَ لَكَ وَلَدٌ ، وتَعَظَّمتَ أَن يَكونَ لَكَ نِدٌّ. يا نورَ النُّورِ ، تَكَرَّمتَ عَن أَن يَكونَ لَكَ شَبيهٌ ، وتَجَبَّرتَ أَن يَكونَ لَكَ ضِدٌّ أَو شَريكٌ . (7)

.

1- .البلد الأمين : ص 422 ، بحار الأنوار : ج 93 ص 267 .

2- .البلد الأمين : ص 127 ، جمال الأُسبوع : ص 72 من دون إسناد إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 90 ص 193 ح 29 .

3- .فلاح السائل : ص 421 ح 290 ، بحار الأنوار : ج 86 ص 103 ح 8 .

4- .مصباح المتهجّد : ص 514 ح 594 ، بحار الأنوار : ج 86 ص 345 .

5- .النَّكال : العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جُعلت له جزاء (النهاية : ج 5 ص 117) .

6- .الإقبال : ج 1 ص 133 ، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 108 ، مصباح المتهجّد : ص 577 ح 690 كلاهما من دون إسناد إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 97 ص 337 .

7- .بحار الأنوار : ج 86 ص 221 ح 41 نقلاً عن الكتاب العتيق .

11 / 7 جبّار الجبابرة

11 / 8 جبّار لا يعان

11 / 9 جبّار لا يظلم

11 / 10 جبّار حليم

11 / 7جَبّارُ الجَبابِرَةِالإمام الهادي عليه السلام :تَبارَكَ إلهُ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويَعقوبَ ، رَبُّ الأَربابِ ، ومالِكُ المُلوكِ ، وجَبّارُ الجَبابِرَةِ ، ومَلِكُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ. (1)

11 / 8جَبّارٌ لا يُعانُرسول اللّه صلي الله عليه و آله :اللّهُمَّ إنَّكَ .. . جَبّارٌ لا تُعانُ. (2)

11 / 9جَبّارٌ لا يَظلِمُالإمام الكاظم عليه السلام :سُبحانَكَ اللّهُمَّ وبِحَمدِكَ... قَيّومٌ لا يَنامُ، وجَبّارٌ لا يَظلِمُ. (3)

11 / 10جَبّارٌ حَليمٌرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ فِي احتِجاجِهِ عَلي أَبي جَهلٍ ـ: أما عَلِمتَ قِصَّةَ إبراهيمَ الخَليلِ عليه السلام لَمّا رُفِعَ فِي المَلَكوتِ ، وذلِكَ قَولُ رَبّي «وَكَذَ لِكَ نُرِي إِبْرَ هِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَـوَ تِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ » (4) ، قَوّي اللّهُ بَصَرَهُ لَمّا رَفَعَهُ دونَ السَّماءِ حَتّي

.

1- .مهج الدعوات : ص 359 ، جمال الأُسبوع : ص 184 عن الحسن بن القاسم العبّاسي عن الإمام الكاظم عليه السلام ، مصباح المتهجّد : ص 306 ح 417 من دون إسناد إلي المعصوم و كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج 94 ص 377 .

2- .مهج الدعوات : ص 174 عن سلمان الفارسي عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 95 ص 389 ح 29 .

3- .بحار الأنوار : ج 95 ص 445 ح 1 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي .

4- .الأنعام : 75 .

11 / 11 ذلّ من تجبّر غيره

أَبصَرَ الأَرضَ ومَن عَلَيها ظاهِرينَ ومُستَتِرينَ ، فَرَأَي رَجُلاً وَامرَأَةً عَلي فاحِشَةٍ فَدَعا عَلَيهِما بِالهَلاكِ فَهَلَكا ، ثُمَّ رَأي آخَرَينِ فَدَعا عَلَيهِما بِالهَلاكِ فَهَلَكا ، ثُمَّ رَأَي آخَرَينِ فَهَمَّ بِالدُّعاءِ عَلَيهِما بِالهَلاكِ ، فَأَوحَي اللّهُ إِلَيهِ: يا إِبراهيمُ ، أُكفُف دَعوَتَكَ عَن عِبادي وإِمائي ؛ فَإِنّي أَنَا الغَفورُ الرَّحيمُ الجَبّارُ الحَليمُ ، لا تَضُرُّني ذُنوبُ عِبادي ، كَما لا تَنفَعُني طاعَتُهُم .. . يا إِبراهيمُ، فَخَلِّ بَيني وبَينَ عِبادي فَإِنّيأَرحَمُ بِهِم مِنكَ ، وخَلِّ بَيني وبَينَ عِبادي، فَإِنّي أَنَا الجَبّارُ الحَليمُ العَلّامُ الحَكيمُ ، أُدَبِّرُهُم بِعِلمي وأُنفِذُ فيهِم قَضائي وقَدَري. (1)

الإمام عليّ عليه السلام :الحَمدُ للّهِ العَزيزِ الجَبّارِ ، الحَليمِ الغَفّارِ ، الواحِدِ القَهّارِ ، الكَبيرِ المُتَعالِ. (2)

11 / 11ذَلَّ مَن تَجَبَّرَ غَيرَهُالإمام عليّ عليه السلام ـ في تَعظيمِ اللّهِ جَلَّ وعَلا ـ: ذَلَّ مَن تَجَبَّرَ غَيرَهُ ، وصَغُرَ مَن تَكَبَّرَ دونَهُ ، وتَواضَعَتِ الأَشياءُ لِعَظَمَتِهِ. (3)

عنه عليه السلام ـ في ذَمِّ إِبليسَ ـ: فَعَدُوُّ اللّهِ إِمامُ المُتَعَصِّبينَ ، وسَلَفُ المُستَكبِرينَ ، الَّذي وَضَعَ أَساسَ العَصَبِيَّةِ، و نازَعَ اللّهَ رِداءَ الجَبَرِيَّةِ (4)، وَادَّرَعَ لِباسَ التَّعَزُّزِ. (5)

.

1- .الاحتجاج : ج 1 ص 65 عن يوسف بن محمّد بن زياد و عليّ بن محمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن أبيه عليهماالسلام ، التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري عليه السلام : ص 512 ، بحار الأنوار : ج 12 ص 60 ح 5 .

2- .الكافي : ج 5 ص 370 ح 2 عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام ، مصباح المتهجّد : ص 135 ح 220 عن الإمام زين العابدين عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 87 ص 241 ح 50 .

3- .الكافي: ج1 ص142 ح7، التوحيد: ص33 ح1 كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج 4 ص266 ح 14 .

4- .الجَبَرُوت : فَعَلوت من الجبر و القَهْر ، يقال : جَبّارٌ بَيِّن الجَبَرُوّة و الجبريّة و الجَبَروت (النهاية : ج 1 ص 236) .

5- .نهج البلاغة : الخطبة 192 ، بحار الأنوار : ج 14 ص 465 ح 37 .

11 / 12 جابر كلّ كسير

عنه عليه السلام :إيّاكَ ومُساماةَ (1) اللّهِ في عَظَمَتِهِ ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ في جَبَروتِهِ ، فَإِنَّ اللّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبّارٍ ، ويُهينُ كُلَّ مُختالٍ. (2)

11 / 12جابِرُ كُلِّ كَسيرٍرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا صانِعَ كُلِّ مَصنوعٌ ، ويا جابِرَ كُلِّ كَسيرٍ. (3)

عنه صـلي الله عليه و آله_ مِن دُعائِهِ فِي الاِستِسـقاءِ_: اللّهُمَّ اسقِنا غَيثا مُغيثا سَريعا مُمرِعا (4) عَريضا واسِعا غَزيرا ، تَرُدُّ بِهِ النَّهيضَ (5) ، وتَجبُرُ بِهِ المَريضَ. (6)

الإمام عليّ عليه السلام :أَسأَلُكَ فَأَجِدُكَ فِي المَواطِنِ كُلِّها لي جابِرا، وفِي الأُمورِ ناظِرا. (7)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ .. . وبي فاقَةٌ إِلَيكَ لا يَجبُرُ مَسكَنَتَها إِلّا فَضلُكَ ، ولا يَنعَشُ مِن خَلَّتِها (8)

.

1- .سامَاهُ : فَاخَرَه و باراه (القاموس المحيط : ج 4 ص 344) .

2- .نهج البلاغة : الكتاب 53 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 601 ح 744 .

3- .الإقبال : ج 1 ص 258 ، جمال الأُسبوع : ص 178 عن الإمام الصادق عليه السلام ، المزار للشهيد الأوّل : ص 251 ، المزار الكبير : ص 176 كلاهمـا من دون إسـنادٍ إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 98 ص 22 ؛ تفسـير القرطبي : ج 9 ص 144 و فيه «نزل جبرئيل عليه السلام علي يوسف عليه السلام و هو في الجُبّ فقال له : قل .. . الحديث» .

4- .مَرُعَ الوادي : أي أكلأَ ، فهو مُمرِع (الصحاح : ج 3 ص 1284) .

5- .قال المجلسـي قدس سره : النَّهِيض : هو النبات المستوي ، يقال : نَهَض النبتُ ؛ إذا استوي ، و المعني : تَرُدّ النَّهيض الذي يبس أو بقي علي حاله لا ينمو لفقدان الماء إلي النموّ و الخضـرة و النضارة . أو المراد بالنهيض : ما أشرف علي النهوض و لا طاقة له عليه (بحار الأنوار : ج 91 ص 317) .

6- .النوادر للراوندي : ص 163 ح 244 عن الإمام عليّ عليه السـلام ، الصحيفة السجّاديّة : ص 79 الدعاء 19 عن الإمام زين العابدين عليه السلام و فيه «مريعا» بدل «سريعا» و «المهيض» بدل «المريض» ، بحار الأنوار : ج 91 ص 316 ح 4 .

7- .مهج الدعوات : ص 139 عن عبد اللّه بن عبّاس و عبد اللّه بن جعفر ، بحار الأنوار : ج 95 ص 242 ح 31 .

8- .الخَلّة : الفقر و الحاجة (المصباح المنير : ص 180) .

إلّا مَنُّكَ وجودُكَ. (1)

الإمام زين العابدين عليه السلام :يا غَنِيَّ الأَغنِياءِ ، ها نَحنُ عِبادُكَ بَينَ يَدَيكَ ، وأَنَا أَفقَرُ الفُقَراءِ إلَيكَ ، فَاجبُر فاقَتَنا (2) بِوُسعِكَ. (3)

عنه عليه السلام ـ في مُناجاةِ التّائِبينَ ـ: فَوَعِزَّتِكَ ما أَجِدُ لِذُنوبي سِواكَ غافِرا ، ولا أَري لِكَسري غَيرَكَ جابِرا. (4)

عنه عليه السلام ـ في مُناجاةِ المُعتَصِمينَ ـ: يا كَنزَ المُفتَقِرينَ، ويا جابِرَ المُنكَسِرينَ. (5)

عنه عليه السلام :كَم مِن ظَنٍّ حَسَنٍ حَقَّقتَ ، وعَدَمٍ جَبَرتَ. (6)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ صَلِّ عَلي مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وَاجبُر بِالقُرآنِ خَلَّتَنا مِن عَدَمِ الإملاقِ (7) . (8)

الإمام الصادق عليه السلام :يا حاضِرُ يا جابِرُ يا حافِظُ. (9)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ اغفِر لي وَارحَمني وَاجبُرني. (10)

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 91 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 57 ص 114 .

2- .الفَاقَةُ : الحاجة و الفقر (النهاية : ج 3 ص 480) .

3- .الصحيفة السجّاديّة : ص 49 الدعاء 10 .

4- .بحار الأنوار : ج 94 ص 142 .

5- .بحار الأنوار : ج 94 ص 152 .

6- .الصحيفة السجّاديّة : ص 213 الدعاء 49 ، مهج الدعوات : ص 163 عن الإمام عليّ عليه السلام و زاد فيه «و إملاقٍ ضرّر بي» بعد «و عدم» ، بحار الأنوار : ج 95 ص 261 ح 33 .

7- .أملَقَ إملاقا : افتقر و احتاج (المصباح المنير : ص 579) .

8- .الصحيفة السجّاديّة : ص 160 الدعاء 42 ، مصباح المتهجّد : ص 521 ح 603 ، الإقبال : ج 1 ص 452 .

9- .الإقبال : ج 3 ص 246 ، مصباح المتهجّد : ص 810 ح 872 من دون إسناد إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 98 ص 402 .

10- .تهذيب الأحكام : ج 2 ص 79 ح 295 عن الحلبي ، مصباح المتهجّد : ص 38 ح 46 ، المقنع : ص 94 كلاهما من دون إسناد إلي المعصوم ، دعائم الإسلام : ج 1 ص 163 ، بحار الأنوار : ج 85 ص 137 .

11 / 13 جابر العظم الكسير

11 / 13جابِرُ العَظمِ الكَسيرِرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا رازِقَ الطِّفلِ الصَّغيرِ ، يا جابِرَ العَظمِ الكَسيرِ. (1)

الإمام الكاظم عليه السلام :تَهدِي السَّبيلَ ، وتَجبُرُ الكَسيرَ . (2)

.

1- .مهـج الدعوات : ص 120 ، مصـباح المتهجّد : ص 228 ح 337 ، العُـدد القويّة : ص 206 ، الإقبـال : ج 3 ص 40 كلّها من دون إسـناد إلي المعصوم، جمال الأُسـبوع: ص 184 عن الحسن بن القـاسم العبّاسـي عن الإمـام الكاظم عليه السـلام وفيه «الجنين والطفل»، تفسير العيّاشي : ج 2 ص 198 ح 88 عن إسحاق بن يسار عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 95 ص 281 ح 4 .
2- .بحار الأنوار: ج 95 ص 446 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي .

. .

الفصل الثاني عشر: الجاعل

الجاعل لغة

الجاعل في القرآن والحديث

الفصل الثاني عَشَر: الجاعلالجاعل لغةًالجاعل في اللغة اسم فاعل من مادّة «جعل» ، وتستعمل هذه المادّة في مشتقّاتها الفعليّة ، مثل جَعَلَ : يَجْعَلُ لازما ، ومتعديّا إلي مفعول به واحد ، ومتعديا إلي مفعولين ، والأوّل بمعني : صار وطفق ، مثل: «جعل زيدٌ يقول كذا» . والثاني بمعني : خَلَقَ ، وأوجَدَ ، ووَضَعَ . والثالث بمعني : صَنَعَ ، وصَيَّرَ ، وظنّ ، ونَسَبَ . (1)

الجاعل في القرآن والحديثاستعملت مشتقّات مادّة «جعل» في القرآن الكريم ثلاثمئة وست وأربعين مرّة ، وأُسندت إلي اللّه في أكثر من مئتين وثمانين منها، ومتعلّق جعل اللّه في تلك الآيات والأَحاديث أَشياء متنوّعة، مثل: النُّور، والظلمة، والشمس ، والقمر ، والنهار ، واللَّيل، والأَنبياء إلخ ، ومعظم استعمالات جاعل أَو المشتقات الأُخري لجعل في القرآن والأَحاديث التعدّيّ إلي مفعولين ومعانيها: صَنَعَ وصيّر ، مثل قوله تعالي: «جَعَلَ لَكُمُ

.

1- .أساس البلاغة : ص 60 ؛ لسان العرب : ج 7 ص 110 ؛ المصباح المنير : ص 102 ؛ معجم مقاييس اللغة : ج 1 ص 460 ؛ مفردات ألفاظ القرآن : ص 196 .

12 / 1 جاعل في الأرض خليفة

12 / 2 جاعل اللّيل والنّهار

الْأَرْضَ فِرَ شًا» (1) أَي : صنع وصيّر لكم الأَرض فراشا . ويستعمل أَيضا متعدّيا إِلي مفعول به واحد أَحيانا بمعني خلق وأَوجد كقوله تعالي: «وَجَعَلَ الظُّـلُمَـتِ وَالنُّورَ» (2) .

12 / 1 جاعِلٌ فِي الأَرضِ خَليفَـةً«وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـئِكَـةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَـةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْـفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» . (3)

12 / 2 جاعِلُ اللَّيلِ وَالنَّهارِالكتاب«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَ تِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّـلُمَـتِ وَالنُّورَ» . (4)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا بَديعَ السَّماواتِ، يا جاعِلَ الظُّلُماتِ، يا راحِمَ العَبَراتِ. (5)

الإمـام الصادق عليه السـلام ـ مِن دُعائِهِ بَعـدَ رَكعَتَيِ الفَجرِ ـ: سُـبحانَ رَبِّ الصَّباحِ وفالِقِ الإِصـباحِ، وجاعِلِ اللَّيلِ سَـكَنا وَالشَّمسِ وَالقَمَرِ حُسبانا (6) . (7)

.

1- .البقرة : 22 .

2- .الأنعام : 1 .

3- .البقرة: 30 .

4- .الأنعام: 1 .

5- .المصباح للكفعمي: ص 337، البلد الأمين: ص 404، بحار الأنوار : ج 94 ص 387 .

6- .الحُسبان ـ بالضمّ ـ : الحِسَاب (النهاية: ج 1 ص 383).

7- .دعائم الإسلام: ج 1 ص 167، الإقبال: ج 2 ص 207، بحار الأنوار : ج 87 ص 355 ح 22 .

12 / 3 جاعل الظّلّ والحرور

12 / 4 جاعل البركات

12 / 5 جاعل كلّ شيء

12 / 3جاعِلُ الظِّلِّ وَالحَرورِالكتاب«وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِـلَـلاً وَ جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَـانًا وَ جَعَلَ لَكُمْ سَرَ بِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَ سَرَ بِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَ لِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ» . (1)

الحديثالإمام العسكري عليه السلام_ مِن دُعائِهِ فِي الصَّباحِ _: ... يا شافِيَ الصُّدورِ، يا جاعِلَ الظِّلِّ وَالحَرورِ (2) ، يا عالِما بِذاتِ الصُّدورِ. (3)

12 / 4جاعِلُ البَرَكاتِالإمام عليّ عليه السلام_ فِي الدُّعاءِ _: يا قاضِيَ الحاجاتِ، يا مُنجِحَ الطَّلِباتِ، يا جاعِلَ البَرَكاتِ. (4)

12 / 5جاعِلُ كُلِّ شَيءٍالإمام الصادق عليه السلام_ في أَدعِيَةِ العَشرِ الأَواخِرِ مِن شَهرِ رَمَضانَ _: يا رَبَّ لَيلَةِ القَدرِ

.

1- .النحل : 81 .

2- .الحَرُوْز: حَرُّ الشمس (لسان العرب : ج 4 ص 177) .

3- .المصباح للكفعمي: ص 113، البلد الأمين : ص 60، مصباح المتهجّد: ص 228 ح 337، بحار الأنوار : ج 86 ص 175 ح 45 .

4- .البلد الأمين : ص 361 ، بحار الأنوار : ج 86 ص 335 ح 72 .

وجاعِلَها خَيرا مِن أَلفِ شَهرٍ... يا فالِقَ (1) الإصباحِ ويا جاعِلَ اللَّيلِ سَكَنا وَالشَّمسِ وَالقَمَرِ حُسبانا... يا جاعِلَ اللَّيلِ لِباسا وَالنَّهارِ مَعاشا وَالأَرضِ مِهادا وَالجِبالِ أَوتادا... يا جاعِلَ اللَّيلِ وَالنَّهارِ آيَتَينِ، يا مَن مَحا آيَةَ اللَّيلِ وجَعَلَ آيَةَ النَّهارِ مُبصِرَةً لِنَبتَغِيَ فَضلاً مِن رَبِّنا ورِضوانا.... أَسأَلُكَ أَن تُصَلِّيَ عَلي مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وأَن تَجعَلَ اسمي فِي السُّعَداءِ. (2)

كمال الدين عن عبد العظيم بن عبد اللّه الحسني :دَخَلتُ عَلي سَيِّدي عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ عليهماالسلام ، فَلَمّا بَصُرَ بي ، قالَ لي: مَرحَبا بِكَ يا أَبَا القاسِمِ، أَنتَ وَلِيُّنا حَقّا. قالَ: فَقُلتُ لَهُ: يَا ابنَ رَسولِ اللّهِ، إِنّي أُريدُ أَن أَعرِضَ عَلَيكَ دِيني، فَإِن كانَ مَرضِيّا ثَبَتُّ عَلَيهِ حَتّي أَلقَي اللّهَ عز و جل . فَقالَ: هاتِ يا أَبَا القاسِمِ . فَقُلتُ: إِنّي أَقولُ: إِنَّ اللّهَ ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ واحِدٌ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ، خارِجٌ عَنِ الحَدَّينِ؛ حَدِّ الإِبطالِ وحَدِّ التَّشبيهِ، وإِنَّهُ لَيسَ بِجِسمٍ ولا ـ صورَةٍ، ولا ـ عَرَضٍ ولا ـ جَوهَرٍ، بَل هُوَ مُجَسِّمُ الأَجسامِ، ومُصَوِّرُ الصُّوَرِ، وخالِقُ الأَعراضِ وَالجَواهِرِ، ورَبُّ كُلِّ شَيءٍ ومالِكُهُ وجاعِلُهُ ومُحدِثُهُ... . فَقالَ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ عليهماالسلام : يا أَبَا القاسِمِ، هذا وَاللّهِ دينُ اللّهِ الَّذِي ارتَضاهُ لِعِبادِهِ، فَاثبُت عَلَيهِ، ثَبَّتَكَ اللّهُ بِالقَولِ الثّابِتِ فِي الحَياةِ الدُّنيا وفِي الآخِرَةِ. (3)

.

1- .الفَلْق : الشَّقّ. وفَلَق الصبح: ضوؤه وإنارتُه (النهاية: ج 3 ص 471) .

2- .كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 162 و 163 ح 2032 عن محمّد بن أبي عمير، الكافي: ج 4 ص 161 ح 2 و ص 162 ح 4، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 102 ح 263 كلاهما عن أيّوب يقطين أو غيره عنهم عليهم السلام .

3- .كمال الدين: ص 379 ح 1، التوحيد: ص 81 ح 37، الأمالي للصدوق: ص 419 ح 557، بحار الأنوار : ج 69 ص 1 ح 1.

الفصل الثالث عشر: الحافظ ، الحفيظ

الحافظ والحفيظ لغة

الفصل الثالث عَشَر: الحافظ ، الحفيظالحافظ والحفيظ لغةًالحافظ في اللغة اسم فاعل ، والحفيظ فعيل بمعني فاعل ، كلاهما من مادّة «حفظ» ، وهو يدلّ علي مراعاة الشيء ومنعه من الضياع والتلف (1) . قال ابن منظور: الحفيظ من صفات اللّه عز و جل: لا يعزب عن حفظه الأَشياء كلّها مثقال ذرّة في السَّماوات والأَرض ، وقد حفظ علي خلقه وعباده ما يعملون من خيرٍ أَو شرّ ، وقد حفظ السَّماوات والأَرض بقدرته ولا يؤودُه حفظهما وهو العليّ العظيم. وقال : الحفظ نقيض النسيان (2) ، وهو أَيضا منع الشيء من الضياع في العلم والذكر .

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 2 ص 87 ، المصباح المنير : ص 142 .

2- .لسان العرب : ج 7 ص 441 .

الحافظ والحفيظ في القرآن والحديث

الحافـظ والحفيـظ في القرآن والحـديثورد اسم «الحافظ» و«الحفيظ» خمس مرّات في القرآن الكريم (1) ، وقـد ذكرت الآيات والأَحاديث خصائص متنوّعة للحافظ والحفيظ كاسـمين من أَسماء اللّه تعالي ، أَهمّها اثنتان هما: 1 . ذهبت بعض الأَحاديث إِلي أَنّ صفة الحافظ هي للّه وحدَه: «لا حافظ إِلّا أَنت» (2) . وفي تبرير هذا الأَمر نقطتان جديرتان بالاهتمام : الأُولي: إِنّ حدوث المخلوقات وبقاءها يتحقّقان باللّه سبحانه ، ولو لم يتعلّق فيضه وإِرادته بالكائنات لحظة واحدة ، لفنيت ، بناءً علي ذلك فالحافظ الحقيقيّ والمطلق لجميع الموجودات هو اللّه وحـده ، والثانية : إِذا وُجد كمال الحفظ في الموجودات فهو كغيره من الكمالات يترشّح من اللّه تعالي ويعود إِليه . 2 . إِنّ صفة الحافظ للّه تعـالي في الآيات والأَحاديث تأَتي تارةً بمعني الحفظ من الفناء في الخارج : «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَـوَ تِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَـئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» (3) . وتارةً أُخري بمعني حفظ الشـيء في العلم: «سُبحانَ مَن هُوَ حافِظٌ لا يَنسي» (4) . وكما جاء في المعني اللغويّ فإِنّ الحفظ في الأَصل يعني «مراعاة الشـيء ومنعه من الضياع والتلف» ، ويلاحظ هذا الحفظ أَحيانا وجوديّا وخارجيّا ، وأَحيانا معرفيّا وعلميّا ، وهما ملحوظان في اللغة ، وفي الآيات والأَحاديث علي حدّ سواء .

.

1- .يوسف : 64 ، هود : 57 ، سبأ : 21 ، الشوري : 6 ، الحجر : 9 .

2- .راجع : ص 119 ح 4383 .

3- .البقرة : 255 .

4- .راجع : ص 121 ح 4389 .

13 / 1 علي كلّ شيء حفيظ

13 / 2 خير حافظا

13 / 3 لا حافظ إلّا هو

13 / 4 صفة حفظه

13 / 1عَلي كُلِّ شَ ـيءٍ حَفيظٌ«فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِ لْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَ يَسْ تَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَ لَا تَضُرُّونَهُ شَيْـئا إِنَّ رَبِّي عَلَي كُلِّ شَيْ ءٍ حَفِيظٌ » . (1)

13 / 2خَيرٌ حافِظا«قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَي أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَـ ـفِظًا وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّ حِمِينَ ». (2)

13 / 3لا ـ حافِظَ إلّا هُوَرسول اللّه صـلي الله عليه و آله ـ في الـدُّعاءِ ـ: اِرحَم ذُلّي وتَضَ رُّعي ، وفَقري وفاقَتي ، فَما لي رَجاءٌ غَيرُك ، ولا أَمَلٌ سِواكَ ، ولا حافِظٌ إلّا أَنتَ. (3)

13 / 4صِفَ ةُ حِفظِهِالكتاب«اللَّهُ لَا إِلَ ـهَ إِلَا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُ ذُهُ سِ نَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَـ ـوَ تِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْ فَعُ عِندَهُ إِلَا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْ ءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَا بِمَا

.

1- .هود : 57 .

2- .يوسف : 64 .

3- .مهج الدعوات : ص 100 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 218 ح 17 .

شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَـوَ تِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَـئودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ » . (1)

«وَ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَ مَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ » . (2)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا حافِظَ مَنِ استَحفَظَهُ. (3)

عنه صلي الله عليه و آله :يا حافِظا لا يَغفُلُ. (4)

عنه صـلي الله عليه و آله :اللّهُمَّ إِنَّكَ حَيٌّ لا تَموتُ ... وسَميعٌ لا تَذهَلُ ، وجَوادٌ لا تَبخَلُ ، وحافِظٌ لا تَغفُلُ ، وقائِمٌ لا تَسهو ، ودائِمٌ لا تَفني ، ومُحتَجِبٌ لا تُري ، وباقٍ لا تَبلي ، وواحِدٌ لا تُشَبَّهُ ، ومُقتَدِرٌ لا تُنازَعُ. (5)

عنه صلي الله عليه و آله :أَثبِت في قَضائِكَ وقَدَرِكَ البَرَكَةَ في نَفسي وأَهلي ومالي في لَوحِ الحِفظِ المَحفوظِ بِحِفظِكَ ، يا حَفيظُ الحافِظُ حِفظُهُ احفَظني بِالحِفظِ الَّذي جَعَلتَ مَن حَفِظتَهُ بِهِ مَحفوظا. (6)

الإمام الباقر عليه السـلام :قالَ إِبراهيمُ عليه السلام [لِلذِي القَرنَينِ] : بِمَ قَطَعتَ الدَّهرَ؟ قالَ : بِإِحدي عَشرَةَ كَلِمَةً (7) ، وهِيَ : سُبحانَ مَن هُوَ باقٍ لا يَفني ، سُبحانَ مَن هُوَ عالِمٌ لا يَنسي ، سُبحانَ مَن هُوَ حافِظٌ لا يَسقُطُ ... . (8)

.

1- .البقرة : 255 .

2- .الشوري : 6 .

3- .البلد الأمين : ص 404 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 388 .

4- .البلد الأمين : ص 411 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 397 .

5- .مهج الدعوات : ص 174 عن سلمان الفارسي عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 95 ص 389 ح 29 .

6- .البلد الأمين : ص 511 عن الإمام الباقر عن الإمام عليّ عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 95 ص 318 ح 1 .

7- .في المصدر : «بأحد عشر» ، و التصويب من بحار الأنوار .

8- .قصص الأنبياء : ص 122 ح 124 ، بحار الأنوار : ج 12 ص 195 ح 20 .

الإمام الصادق عليه السلام :سُبحانَ مَن هُوَ عَظيمٌ لا يُرامُ (1) ، سُبحانَ مَن هُوَ قائِمٌ لا يَلهو ، سُبحانَ مَن هُوَ حافِظٌ لا يَنسي. (2)

الإمام الرضا عليه السلام :اللّهُمَّ اضرِب عَلَيَّ سُرادِقاتِ (3) حِفظِكَ الَّذي لا يَهتِكُهُ الرِّياحُ ، ولا تَخرِقُهُ الرَّماحُ ، وَاكفِني شَرَّ ما أَخافُهُ بِروحِ قُدسِكَ الَّذي مَن أَلقَيتَهُ عَلَيهِ كانَ مَستورا عَن عُيونِ النّاظِرينَ ، وكَبيرا في صُدورِ الخَلائِقِ أَجمَعينَ. (4)

عنه عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالي : «وَلَا يَـئودُهُ حِفْظُهُمَا» ـ: أَي لا يَثقُلُ عَلَيهِ حِفظُ ما فِي السَّماواتِ وما فِي الأَرضِ. (5)

.

1- .لا يُرَامُ : أي لا يمكن لأحد أن يقصده أو يقصد من لجأ إليه بسوء (بحار الأنوار : ج 86 ص 114) .

2- .الدعوات : ج 92 ص 228 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 206 ح 3 .

3- .السُّرادِقُ : كلّ ما أحاط بشيء ، أو الحائط المشتمل علي شيء ، و الجمع : سُرادِقات (لسان العرب : ج 10 ص 157) .

4- .مهج الدعوات : ص 303 عن الفضل بن الربيع و ص 294 عن الإمام الكاظم عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 94 ص 353 ح 5 .

5- .تفسير القمّي : ج 1 ص 84 عن الحسين بن خالد ، بحار الأنوار : ج 92 ص 263 ح 6 .

. .

الفصل الرابع عشر: الحافي، الحفيّ

الحافي والحفي لغة

الحافي والحفي في القرآن والحديث

الفصل الرابع عَشَر: الحافي، الحفيّالحافي والحفي لغةًالحافي» في اللغة اسم فاعل و«الحفيّ» فعيل بمعني فاعل من مادّة «حفي» وهو ثلاثة أُصول : المنع ، استقصاء السؤال ، والحفاء خلاف الانتعال. ومن الأَصل الثاني قولهم: حفيت إِليه في الوصيّة: بالغت وتحفّيت به: بالغت في إِكرامه . والحفي : المتقصي في السؤال . حفيت بفلان وتحفّيت ، إِذا عُنيتَ به . والحفي : العالم بالشيء (1) . حَفِيَ فلان بفلان : إِذا برّهُ وأَلطفهُ . الحفي : اللطيف. حفي فلان بفلان : إِذا قام في حاجته وأَحسن مثواه . التحفّي : الكلام واللقاء الحسن (2) .

الحافي والحفيّ في القرآن والحديثورد اسم «الحفيّ» للّه سبحانه مرّةً واحدةً في القرآن الكريم : «إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا» (3) . والحفيّ والحافي في هذه الآية والأَحاديث بمعني المبالغ في البرّ والسؤال والمراقبة

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 2 ص 83 .

2- .لسان العرب : ج 14 ص 187 .

3- .مريم : 47 .

والعناية بأَحوال عباده ، وهي مأخوذه من الأَصل الثاني لمادّة «حفي» .

الكتاب«إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا» . (1)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :سَيِّدي أَنتَ بِحاجَتي عَليمٌ ، فَكُن بِها حَفِيّا فَإِنَّكَ بِها عالِمٌ غَيرُ مُعَلَّمٍ ، وأَنتَ بِها واسِعٌ غَيرُ مُتَكَلِّفٍ. (2)

الإمام عليّ عليه السلام :لا إِلهَ إِلَا اللّهُ الخالِقُ الكافِي الباقِي الحافي . (3)

الإمام الحسين عليه السلام :إِلهي كَيفَ تَكِلُني وقَد تَوَكَّلتَ لي ، وكَيفَ أُضامُ وأَنتَ النّاصِرُ لي ، أَم كَيفَ أَخيبُ وأَنتَ الحَفِيُّ بي. (4)

الإمام زين العابدين عليه السلام :اللّهُمَّ قَد تَعلَمُ ما يُصلِحُني مِن أَمرِ دُنيايَ وآخِرَتي ، فَكُن بِحَوائِجي حَفِيّا. (5)

.

1- .مريم : 47 .
2- .البلد الأمين : ص 421 ، بحار الأنوار : ج 93 ص 267 ح 1 .
3- .بحار الأنوار : ج 97 ص 209 ح 3 نقلاً عن الدروع الواقية .
4- .بحار الأنوار : ج 98 ص 225 نقلاً عن الإقبال .
5- .الصحيفة السجّاديّة : ص 95 الدعاء 22 .

الفصل الخامس عشر: الحاكم

الحاكم لغة

الحاكم في القرآن والحديث

الفصل الخامس عَشَر: الحاكمالحاكِم لغةً«الحاكم» في اللغة اسم فاعل من مادّة «حكم» وهو المنع (1) . ويُطلق علي من يبتّ في نزاعات النّاس ، ويؤخذ بكلامه (2) ، وحكم الحاكم في الحقيقة مانع الظلم والنزاع .

الحاكم في القرآن والحديثلقد ورد تعبير «خير الحاكمين» في القرآن الكريم ثلاث مرّات ، وتعبير «أَحكم الحاكمين» مرّتين ، موصوفا بهما اللّه تعالي ، وقد نُسبت المشتقّات الأُخري لمادّة «حكم» إلي اللّه عَزَّ اسمه سبعا وثلاثين مرّةً . إنّ حكم اللّه ينقسم في أَحد التقاسيم إلي قسمين : تشريعيّ ، وتكوينيّ ، فالحكم التشريعيّ عبارة عن أَوامر اللّه سبحانه ونواهيه التي بلّغها الأَنبياء والأَئمّة المعصومون عليهم السلام للنَّاس في قالب الأَحكام التكليفيّة الخمسة . أَمّا حكمه التكوينيّ تعالي فهو عبارة عن الإرادة والقضاء والقدر الإلهيّ

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 2 ص 91 .

2- .المصباح المنير : ص 145 .

15 / 1 أحكم الحاكمين

15 / 2 عادل في حكمه

الجاري في العالم . إنّ حقّ التشريع والأَمر والنهي لخالق النَّاس ومالكهم ويجب أَن تعود أَحكام الآخرين إِلي الحكم الإِلهيّ وتكون مطابقة لشريعة اللّه ، وقد نسبت الأَحاديث إِلي حكم اللّه خصائص ، مثل : العدالة ، والإِنصاف ، والخير ، والحُسن .

15 / 1أحْكَمُ الحاكِمينَالكتاب«وَ نَادَي نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَ أَنتَ أَحْكَمُ الْحَـكِمِينَ» . (1)

«أَفَحُكْمَ الْجَـهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ» . (2)

«وَ اتَّبِعْ مَا يُوحَي إِلَيْكَ وَ اصْبِرْ حَتَّي يَحْكُمَ اللَّهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَـكِمِينَ» . (3)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :الحَمدُ للّهِ رَفيعِ الدَّرَجاتِ ، ذِي العَرشِ ... وهُوَ أَحكَمُ الحاكِمينَ ، وأَسرَعُ الحاسِبينَ ، وحُكمُهُ عَدلٌ وهُوَ لِلحَمدِ أَهلٌ . (4)

15 / 2عادِلٌ في حُكمِهِرسول اللّه صلي الله عليه و آله :اللّهُ عَظيمُ الآلاءِ ، دائِمُ النَّعماءِ ... عادِلٌ في حُكمِهِ ، عالِمٌ في مُلكِهِ . (5)

.

1- .هود: 45 وراجع: التين : 8 .

2- .المائدة: 50 .

3- .يونس: 109 و راجع: الأعراف: 87 و يوسف: 80 .

4- .الدروع الواقية : ص 88 ، بحار الأنوار: ج 97 ص 140 ح 4 وراجع : الكافي: ج 1 ص 458 ح 3 ، تهذيب الأحكام : ج 6 ص 58 ح 1 ، نهج البلاغة : الكتاب 55 .

5- .مهج الدعوات: ص 117 عن أنس ، بحار الأنوار: ج 95 ص 374 ح 25 .

الإمام عليّ عليه السلام :الحَمدُ للّهِ ... الَّذي صَدَقَ في ميعادِهِ ، وَارتَفَعَ عَن ظُلمِ عِبادِهِ ، وقامَ بِالقِسطِ في خَلقِهِ ، وعَدَلَ عَلَيهِم في حُكمِهِ . (1)

عنه عليه السلام :اِعلَموا أَنَّ لِكُلِّ حَقٍّ طالِبا ، ولِكُلِّ دَمٍ ثائِرا ، وَالطّالِبُ بِحَقِّنا كَقِيامِ الثّائِرِ بِدِمائِنا ، وَالحاكِمُ في حَقِّ نَفسِهِ هُوَ العادِلُ الَّذي لا يَحيفُ (2) ، وَالحاكِمُ الَّذي لا يَجورُ ، وهُوَ اللّهُ الواحِدُ القَهّارُ . (3)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في يَومِ الثُّلاثاءِ ـ: أَمرُكَ ماضٍ ، ووَعدُكَ حَتمٌ ، وحُكمُكَ عَدلٌ ، لا يَعزُبُ (4) عَنكَ شَيءٌ . (5)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ فِي العيدَينِ وَالجُمُعَةِ ـ: عادَتُكَ الإِحسانُ إِلَي المُسيئينَ ، وسُنَّتُكَ الإِبقاءُ عَلَي المُعتَدينَ ، حَتّي لَقَد غَرَّتهُم أَناتُكَ عَنِ الرُّجوعِ ، وصَدَّهُم إِمهالُكَ عَنِ النُّزوعِ ، وإِنَّما تَأَنَّيتَ بِهِم لِيَفيؤوا إِلي أَمرِكَ ، وأَمهَلتَهُم ثِقَةً بِدَوامِ مُلكِكَ ، فَمَن كانَ مِن أَهلِ السَّعادَةِ خَتَمتَ لَهُ بِها ، ومَن كانَ مِن أَهلِ الشَّقاوَةِ خَذَلتَهُ لَها ، كُلُّهُم صائِرونَ إِلي حُكمِكَ ، وأُمورُهُم آئِلَةٌ إِلي أَمرِكَ ، لَم يَهِن عَلي طولِ مُدَّتِهِم سُلطانُكَ ، ولَم يَدحَض لِتَركِ مُعاجَلَتِهِم بُرهانُكَ ، حُجَّتُكَ قائِمَةٌ لا تُدحَضُ ، وسُلطانُكَ ثابِتٌ لا يَزولُ ، فَالوَيلُ الدّائِمُ لِمَن جَنَحَ عَنكَ ، وَالخَيبَةُ الخاذِلَةُ لِمَن خابَ مِنكَ ، وَالشَّقاءُ الأَشقي لِمَن اغتَرَّ بِكَ ، ما أَكثَرَ تَصَرُّفَهُ في عَذابِكَ ، وما أَطوَلَ تَرَدُّدَهُ في عِقابِكَ ، وما أَبعَدَ غايَتَهُ مِنَ الفَرَجِ ، وما أَقنَطَهُ مِن سُهولَةِ المَخرَجِ ، عَدلاً مِن قَضائِكَ

.

1- .نهج البلاغة: الخطبة 185 ، الاحتجاج: ج 1 ص 480 ح 117 ، بحار الأنوار: ج 4 ص 261 ح 9 .

2- .الحَيْفُ: الجور والظلم (الصحاح: ج 4 ص 1347) .

3- .تفسير القمي: ج 1 ص 384 عن جميل عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ج 32 ص 41 ح 27 .

4- .عَزَبَ: غاب وخفي (المصباح المنير: ص 407) .

5- .البلد الأمين: ص 121 ، بحار الأنوار: ج 90 ص 184 ح 23 .

لا تَجورُ فيهِ ، وإنصافا مِن حُكمِكَ لا تَحيفُ عَلَيهِ ، فَقَد ظاهَرتَ الحُجَجَ ، وأَبلَيتَ الأَعذارَ ، وقَد تَقَدَّمتَ بِالوَعيدِ ، وتَلَطَّفتَ فِي التَّرغيبِ ، وضَرَبتَ الأَمثالَ ، وأَطَلتَ الإِمهالَ ، وأَخَّرتَ وأَنتَ مُستَطيعٌ لِلمُعاجَلَةِ ، وتَأَنَّيتَ وأَنتَ مَليءٌ بِالمُبادَرَةِ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام :فَقَد عَلِمتُ يا إِلهي أَنَّهُ لَيسَ في حُكمِكَ ظُلمٌ ، ولا في نِقمَتِكَ عَجَلَةٌ ، وإِنَّما يَعجَلُ مَن يَخافُ الفَوتَ ، ويَحتاجُ إِلَي الظُّلمِ الضَّعيفُ ، وقَد تَعالَيتَ يا إِلهي عَن ذلِكَ . (2)

عنه عليه السلام :أَسأَلُكَ بِالِاسمِ الَّذي جَعَلتَهُ عِندَ مُحَمَّدٍ وعِندَ عَلِيٍّ وعِندَ الحَسَنِ وَالحُسَينِ وعِندَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِم _ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِم أَجمَعينَ _ ، أَن تُصَلِّيَ عَلي مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، وأَن تَقضِيَ لي يا رَبِّ حاجَتي وتُيَسِّرَ لي عَسيرَها ، وتَكفِيَني مُهِمَّها ، وتَفتَحَ لي قُفلَها ، فَإِن فَعَلتَ فَلَكَ الحَمدُ ، وإِن لَم تَفعَل فَلَكَ الحَمدُ غَيرَ جائِرٍ في حُكمِكَ ، ولا مُتَّهَمٍ في قَضائِكَ ، ولا حائِفٍ في عَدلِكَ . (3)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ رَبِّ العالَمينَ ، الحَيِّ الَّذي لا إِلهَ إِلّا هُوَ ، الحَيِّ الَّذي لا يَموتُ ، وَالقائِمِ الَّذي لا يَتَغَيَّرُ ، وَالدّائِمِ الَّذي لا يَفني وَالقاسِطِ الَّذي لا يَزولُ ، وَالعَدلِ الَّذي لا يَجورُ ، وَالحاكِمِ الَّذي لا يَحيفُ ، وَاللَّطيفِ الَّذي لا يَخفي عَلَيهِ شَيءٌ ، وَالواسِعِ الَّذي لا

.

1- .الصحيفة السجّاديّة: ص 182 الدعاء 46 ، مصباح المتهجّد: ص 370 ح 500 ، جمال الأُسبوع: ص 263 عن المتوكّل بن هارون عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ؛ شرح نهج البلاغة: ج 6 ص 179 عن الإمام عليّ وعنه عليهماالسلامنحوه .

2- .تهذيب الأحكام: ج 5 ص 277 ح 946 عن ذريح، من لايحضره الفقيه: ج 1 ص 490 ح 1409، مكارم الأخلاق: ج 2 ص 56 ح 2135 كلاهما عن معروف بن خربوذ عن أحدهما عليهماالسلام، الصحيفة السجّاديّة: ص 207 الدعاء 48، بحارالأنوار: ج 87 ص 203 ح 11.

3- .مصباح المتهجّد: ص 325 ح 434 عن عاصم بن حميد ، بحار الأنوار: ج 90 ص 29 ح 2 .

15 / 3 يحكم ما يريد

يَبخَلُ ، وَالمُعطي مَن يَشاءُ ما يَشاءُ ، وَالأَوَّلِ الَّذي لا يُدرَكُ . (1)

الإمـام العسـكريّ عليه السـلام ـ فِي التَّفسـيرِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ: قالَ اللّهُ عز و جلل لِبَني إِسـرائيلَ : وَاذكُروا «إِذْ أَخَـذْنَا مِيثَـاقَ بَنِي إِسْـرَءِيلَ» عَهدَهُمُ المُؤَكَّدَ عَلَيهِم «لَا تَعْبُدُونَ إِلَا اللَّهَ» (2) أَي لا يُشَبِّهوهُ بِخَلقِهِ ، ولا يَجوروهُ في حُكمِهِ . (3)

راجع : ج 3 ص 409 (المرتبة الرابعة : التَّوحيدُ في الحُكم) .

15 / 3 يَحكُمُ ما يُرِيـدُ «يَـأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَـةُ الْأَنْعَـمِ إِلَا مَا يُتْلَي عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ» . (4)

.

1- .الدروع الواقية: ص 81 ، بحار الأنوار: ج 97 ص 136 ح 4 .

2- .البقرة : 83 .

3- .التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري عليه السلام : ص 326 ح 174 ، بحار الأنوار: ج 71 ص 183 ح 44 .

4- .المائدة: 1 .

. .

الفصل السادس عشر: الحسيب

الحسيب لغة

الحسيب في القرآن والحديث

الفصل السادس عَشَر: الحسيبالحسيب لغةًالحسيب في اللغة فعيل من مادّة «حسب» وله معنيان رئيسان: الأَوّل: العدّ ، تقول: حسبتُ الشيء أَحسبه حسبا وحُسبانا . والثاني: الكفاية؛ تقول: شيء حساب ، أَي: كافٍ. ويقال: أَحسبتُ فلانا: إِذا أَعطيته ما يُرضيه (1) . بناءً علي هذا ، للحسيب في اللغة معنيان: الأَوّل: المحاسب؛ والثاني : الكافي .

الحسيب في القرآن والحديثورد اسم الحسيب في القرآن الكريم ثلاث مرّات (2) ، واسم «الحاسب» مرّتين (3) ، ولفظ «سريع الحساب» ثماني مرّات (4) ، ولفظ «بغير حساب» ستّ مرّات (5) .

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 2 ص 59 .

2- .النساء: 6 و 86 ، الأحزاب : 39 .

3- .الأنعام : 62 ، الأنبياء : 47 .

4- .البقرة: 202 ، آل عمران : 19 و 199 ، المائدة : 4 ، الرعد : 41 ، إبراهيم : 51 ، النور : 39 ، غافر : 17 .

5- .البقرة: 212 ، آل عمران: 27 و 37 ، النور: 38 ، الزمر: 10 ، غافر : 40 .

16 / 1 حسيب علي كلّ شيء

ويبدو أنّ تعبير «سريع الحساب» ، و«أسرع الحاسبين» ، و «بغير حساب» في المعني الأوّل للحساب ، أمّا استعمالات اسم «الحسيب» ، و«الحاسب» في القرآن والأحاديث فهي صالحة للتفسير بكلا المعنيين المذكورين وإن كان المعني الأوّل أقرب ، كقوله تعالي: «وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَي كُلِّ شَيْ ءٍ حَسِيبًا» (1) أو الحديث المأثور : «واللّهُ حَسيبٌ بَينَنا وبَينَكُم فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ» (2) .

16 / 1حَسيبٌ عَلي كُلِّ شَيءٍالكتاب« وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَي كُلِّ شَيْ ءٍ حَسِيبًا » . (3)

الحديثمعاني الأخبار عن قيس بن عاصم :وَفَدتُ مَعَ جَماعَةٍ مِن بَني تَميمٍ إلَي النَّبِيِّ صلي الله عليه و آله ، فَدَخَلتُ وعِندَهُ الصَّلصالُ بنُ الدَّلَهمَسِ فَقُلتُ : يا نَبِيَّ اللّهِ عِظنا مَوعِظَةً نَنتَفِعُ بِها ، فَإِنّا قَومٌ نَعيرُ (4) بِالبَرِيَّةِ . فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله : يا قَيسُ ، إِنَّ مَعَ العِزِّ ذُلّاً ، وإِنَّ مَعَ الحَياةِ مَوتا ، وإِنَّ مَعَ الدُّنيا آخِرَةً ، وإِنَّ لِكُلِّ شَيءٍ حَسيبا ، وعَلي كُلِّ شَيءٍ رَقيبا. (5)

.

1- .النساء : 86 .

2- .راجع : ص 133 ح 4408 .

3- .النساء : 86 .

4- .عارَ في الأرض يَعِير : أي ذَهَبَ (لسان العرب : ج 4 ص 623) .

5- .معانيالأخبار: ص233 ح1 ، الخصال : ص114 ح 93 و فيه «نعبر» بدل «نعير»، الأمالي للصدوق: ص50 ح4 و فيه «نعمُر» بدل «نعير»، روضة الواعظين: ص534 و فيه «نعيش» بدل «نعير»، بحار الأنوار: ج71 ص170 ح1.

الإمام عليّ عليه السلام :حاسِب نَفسَكَ لِنَفسِكَ ، فَإِنَّ غَيرَها مِنَ الأَنفُسِ لَها حَسيبٌ غَيرُكَ. (1)

فاطمة عليهاالسلام_ مِن كَلامِها لِلقَومِ لَمّا هَجَموا عَلي دارِها _: لكِنَّكُم قَطَعتُمُ الأَسبابَ بَينَكُم وبَينَ نَبِيِّكُم ، وَاللّهُ حَسيبٌ بَينَنا وبَينَكُم فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ. (2)

الإمام زين العابدين عليه السلام :دَخَلَ الحُسَينُ عليه السلام عَلي عَمِّي الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليهماالسلاملَمّا سُقِيَ السَّمَّ ، فَقامَ لِحاجَةِ الإِنسانِ ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَقالَ : لَقَد سُقيتُ السَّمَّ عِدَّةَ مِرارٍ ، فَما سُقيتُ مِثلَ هذِهِ ... . فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام : يا أَخي ، مَن سَقاكَ؟ قالَ : وما تُريدُ بِذلِكَ ؟ فَإِن كانَ الَّذي أَظُنُّهُ فَاللّهُ حَسيبُهُ ، وإِن كانَ غَيرَهُ فَما أُحِبُّ أَن يؤخَذَ بي بَريءٌ. (3)

الإمام الصادق عليه السلام :اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ .. . يا مَن عَلي كُلِّ شَيءٍ رَقيبٌ ، وعَلي كُلِّ شَيءٍ حَسيبٌ ، ومِن كُلِّ عَبدٍ قَريبٌ. (4)

عيون أخبار الرضا عن أحمد بن الحسين كاتب أبي الفيّاض عن أبيه :حَضَرنا مَجلِسَ عَلِيِّ بنِ موسي عليه السلام ، فَشَكا رَجُلٌ أَخاهُ ، فَأَنشَأَ يَقولُ : أَعذِر أَخاكَ عَلي ذُنوبِهِ وَ استُر وغَطِّ عَلي عُيوبِهِ وَ اصبِر عَلي بَهتِ السَّفيهِ وَ لِلزَّمانِ عَلي خُطوبِهِ ودَعِ الجَوابَ تَفَضُّلا و كِلِ الظَّلومَ إِلي حَسيبِهِ (5)

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 222 ، بحار الأنوار : ج 69 ص 326 ح 39 .

2- .الاحتجاج : ج 1 ص 203 عن عبد اللّه بن عبد الرحمن ، بحار الأنوار : ج 28 ص 205 ح 3 .

3- .مروج الذهب : ج 3 ص 5 عن الإمام الصادق عنه أبيه عليهماالسلام ، عمدة الطالب : ص 67 نحوه ، بحار الأنوار : ج 44 ص 148 ح 15 .

4- .مهج الدعوات : ص 223 عن الربيع ، البلد الأمين : ص 382 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 273 ح 1 .

5- .عيون أخبار الرضا: ج2 ص176 ح4، بشارة المصطفي : ص 78 عن إبراهيم بن هاشم ، كشف الغمّة: ج3 ص59 عن أبيالحسن (الحسين) كاتب الفرائض عن أبيه، إعلام الوري: ج2 ص69، بحار الأنوار : ج74 ص92 ح 18.

16 / 2 سريع الحساب

16 / 2سَريعُ الحِسابِالكتاب«لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » . (1)

راجع : البقرة : 202 ، آل عمران : 19 و 199 ، المائدة : 4 ، الأنعام : 165 ، الرعد : 41 ،النور : 39 ، غافر : 17 .

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :اللّهُ أَكبَرُ ، ذُو السُّلطانِ المَنيعِ ، وَالإِنشاءِ البَديعِ ، وَالشَّأنِ الرَّفيعِ ، وَالحِسابِ السَّريعِ. (2)

عنه صلي الله عليه و آله :الحَمدُ للّهِ رفيعِ الدَّرَجاتِ ... سَريعِ الحِسابِ ، شَديدِ العِقابِ. (3)

نهـج البلاغـة :سُئِلَ [عَلِيٌّ عليه السـلام] : كَيفَ يُحاسِبُ اللّهُ الخَلقَ عَلي كَثرَتِهِم ؟ فَقالَ عليه السـلام : كَما يَرزُقُهُم عَلي كَثرَتِهِم . فَقيلَ : كَيفَ يُحاسِبُهُم ولا يَرَونَهُ ؟ فَقالَ عليه السلام : كَما يَرزُقُهم ولا يَرَونَهُ. (4)

.

1- .إبراهيم : 51 .

2- .مهج الدعوات : ص 34 عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 86 ص 301 ح 62 .

3- .الدروع الواقية : ص 88 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 139 .

4- .نهج البلاغة : الحكمة 300 ، الأمالي للسيّد المرتضي : ج 1 ص 103 ، روضه الواعظين : ص 41 ، بحار الأنوار : ج 7 ص 271 ح 37.

16 / 3 أسرع الحاسبين

16 / 4 كفي به حسيبا

16 / 3أَسرَعُ الحاسِبينَالكتاب«ثُمَّ رُدُّواْ إِلَي اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَـسِبِينَ» . (1)

الحديثالإمام الباقر عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا أَبصَرَ النّاظِرِينَ ، ويا أَسمَعَ السّامِعينَ ، ويا أَسرَعَ الحاسِبينَ ، ويا أَرحَمَ الرّاحِمينَ. (2)

16 / 4كَفي بِهِ حَسيباالكتاب«الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـــلَـتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَا اللَّهَ وَ كَفَي بِاللَّهِ حَسِيبًا » . (3)

الحـديثالإمام زين العابدين عليه السـلام ـ مِن دُعائِهِ فِي الرَّهبَةِ ـ: ولَو أَنَّ أَحَدا اِسـتَطاعَ الهَرَبَ مِن رَبِّهِ لَكُنتُ أَنَا أَحَقَّ بِالهَرَبِ مِنكَ ، وأَنتَ لا تَخفي عَلَيكَ خافِيَةٌ فِي الأَرضِ ولا فِي

.

1- .الأنعام : 62 .

2- .الكافي : ج 2 ص 556 ح 1 عن أبي حمزة ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 336 ح 982 عن الإمام الصَّادق عنه عليهماالسلام ، قرب الإسـناد : ص 2 ح 5 عن مسـعدة بن صدقـة عن الإمام الصَّادق عنه عليهماالسـلام ، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 182 ح 414 عن معاوية ابن ميسرة عن الإمام الصَّادق عليه السلام ، المقنعة : ص 218 عن الإمام الصَّادق عليه السلام ، مصباح المتهجّد : ص 63 ح 101 عن معاوية ابن عمّار عن الإمام الصَّادق عليه السلام ، المزار الكبير : ص 260 ح 10 من دون إسناد إلي المعصوم.

3- .الأحزاب : 39 و راجع: النساء : 6.

السَّماءِ إِلّا أَتَيتَ بِها ، وكَفي بِكَ جازِيا ، وكَفي بِكَ حَسيبا. (1)

الإمام الصادق عليه السلام :كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام إِذا دَخَلَ شَهرُ رَمَضانَ لا يَضرِبُ عَبدا لَهُ ولا أَمَةً ، وكانَ إِذا أَذنَبَ العَبدُ وَالأَمَةُ يَكتُبُ عِندَهُ : أَذنَبَ فُلانٌ ، أَذنَبَت فُلانَةُ ، يَومَ كَذا وكَذا ، ولَم يُعاقِبهُ ، فَيَجتَمِعُ عَلَيهِمُ الأَدَبُ. حَتّي إِذا كانَ آخِرُ لَيلَةٍ مِن شَهرِ رَمَضانَ دَعاهُم وجَمَعَهُم حَولَهُ ، ثُمَّ أَظهَرَ الكِتابَ ، ثُمَّ قالَ : يا فُلانُ فَعَلتَ كَذا وكَذا ، ولَم أُؤَدِّبكَ ، أَتَذكُرُ ذلِكَ؟ فَيَقولُ : بَلي يَا ابنَ رَسولِ اللّهِ ، حَتّي يَأتِيَ عَلي آخِرِهِم ، ويُقَرِّرُهُم جَميعا ، ثُمَّ يَقومُ وَسطَهُم ، ويَقولُ لَهُم : اِرفَعوا أَصواتَكُم وقولوا : يا عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ ، إِنَّ رَبَّكَ قَد أَحصي عَلَيكَ كُلَّ ما عَمِلتَ كَما أَحصَيتَ عَلَينا كُلَّ ما عَمِلنا ، ولَدَيهِ كِتابٌ يَنطِقُ عَلَيكَ بِالحَقِّ ، لا يُغادِرُ صَغيرَةً ولا كَبيرَةً مِمّا أَتَيتَ إِلّا أَحصاها ، وتَجِدُ كُلَّ ما عَمِلتَ لَدَيهِ حاضِرا ، كَما وَجَدنا كُلَّ ما عَمِلنا لَدَيكَ حاضِرا ، فَاعفُ وَاصفَح كَما تَرجو مِنَ المَلِيكِ العَفوَ ، وكَما تُحِبُّ أَن يَعفُوَ المَلِيكُ عَنكَ ، فَاعفُ عَنّا تَجِدهُ عَفُوّا ، وبِكَ رَحيما ، ولَكَ غَفورا ، ولا يَظلِمُ رَبُّكَ أَحَدا ، كَما لَدَيكَ كِتابٌ يَنطِقُ عَلَينا بِالحَقِّ لا يُغادِرُ صَغيرَةً و لا كَبيرَةً مِمّا أَتَيناها إِلّا أَحصاها . فَاذكُر يا عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ ذُلَّ مَقامِك بَينَ يَدَي رَبِّكَ الحَكَمِ العَدلِ ، الَّذي لا يَظلِمُ

.

1- .الصحيفة السجّاديّة: ص 215 الدعاء50 ، بحار الأنوار: ج 87 ص 229 ح 42 نقلاً عنالمحاسن عن الإمام الكاظم عليه السلام نحوه.

مِثقالَ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ ، ويَأتي بِها يَومَ القِيامَةِ ، وكَفي بِاللّهِ حَسيبا وشَهيدا ، فَاعفُ وَاصفَح يَعفو عَنكَ المَليكُ ويَصفَح ... (1)

.

1- .الإقبال : ج 1 ص 443 عن محمّد بن عجلان ، بحار الأنوار : ج 46 ص 103 ح 93 .

..

الفصل السابع عشر: الحـقّ

الحقّ لغة

الحقّ في القرآن والحديث

الفصل السابع عَشَر: الحـقّالحقّ لغةًالحقّ في أَصل اللغة يدلّ علي إِحكام الشيء وصحّته ، فالحقّ نقيض الباطل (1) ، وهو حقّ الشيء ، إِذا وَجَبَ وثَبَتَ (2) . قال ابن الأَثير : في أَسماء اللّه تعالي: «الحقّ» هو الموجود حقيقةً ، المتحقّق وجوده وإِلهيّتهُ (3) .

الحقّ في القرآن والحديثنُسب اسم «الحق» للذات الإلهيّة إِحدي عشرة مرّةً في القرآن الكريم ، مثل: «رَبُّكُمُ الْحَقُّ» (4) ؛ و «الْمَلِكُ الْحَقُّ» (5) ؛ و «أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ» (6) .

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 2 ص 15 .

2- .المصباح المنير : ص 143 .

3- .النهاية : ج 1 ص 413 .

4- .يونس: 32 .

5- .طه : 114 .

6- .النور: 25 .

17 / 1 هو الحقّ

وقـد نُسب الحقّ أَيضـا إِلي أَفعـال اللّه تعالي وأَقواله في مواضع كثيرة كقوله: «خَلَقَ السَّمَـوَ تِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ» (1) ؛ وقوله: «أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» (2) ؛ وقـوله: «وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ» (3) . وقـد أُطلق الحقّ في الأَحـاديث علي ذات اللّه سـبحانه وأَقواله وأَفعاله أَيضا . قال الإمام الباقر عليه السـلام في الـدعاء : «اللّهُمَّ أنتَ الحَقُّ ، وقَولُـكَ الحَقُّ ، ووَعـدُكَ الحَقُّ ، وأنتَ مَليـكُ الحَقِّ» . والظاهر أَنّ إِطلاق الحقّ علي ذات اللّه سبحانه من باب «زيدٌ عدلٌ» وهو يدلّ علي المبالغة في حقّانيّته تعالي (4) .

17 / 1 هُوَ الحَقُّالكتاب«ذَ لِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَي وَ أَنَّهُ عَلَي كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ » . (5)

«فَذَ لِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَا الضَّلَـلُ فَأَنَّي تُصْرَفُونَ * كَذَ لِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَي الَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » . 6

الحديثالإمام الحسين عليه السلام :إِذا قَرقَرَتِ الدَّجاجَةُ تَقولُ : يا إِلهَ الحَقِّ ، أَنتَ الحَقُّ ، وقَولُكَ

.

1- .النحل : 3 .

2- .القصص : 13 .

3- .راجع : ص 141 ح 4419 .

4- .الحجّ : 6 وراجع: الحجّ : 62 والكهف : 44 ولقمان : 30 و فصّلت : 53.

5- .يونس : 32 و 33 و راجع: يونس : 30 .

17 / 2 المولي الحقّ

17 / 3 الملك الحقّ

الحَقُّ ، يا أللّهُ يا حَقُّ. (1)

الإمام الباقر عليه السلام :بِكَ يا إلهي ، أَنزَلتُ حَوائِجِي اللَّيلَةَ ، فَاقضِ ها يا قاضِيَ حَوائِجِ السّائِلينَ ، اللّهُمَّ أَنتَ الحَقُّ ، وقَولُكَ الحَقُّ ، ووَعدُكَ الحَقُّ ، وأَنتَ مَليكُ الحَقِّ ، أَشهَدُ أَنَّ لِقاءَكَ حَقٌّ ... . (2)

الإمام الصادق عليه السلام_ لَمّا قيلَ لَهُ : هَل يَكتَفِي العِبادُ بِالعَقلِ دونَ غَيرِهِ؟ _: إنَّ العاقِلَ لِدَلالَةِ عَقلِهِ الَّذي جَعَلَهُ اللّهُ قِوامَهُ وزينَتَهُ وهِدايَتَهُ ، عَلِمَ أَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ وأَنَّهُ هُوَ رَبُّهُ. (3)

17 / 2المَولَي الحَقُّ«ثُمَّ رُدُّواْ إِلَي اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَـسِبِينَ » . (4)

«هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَ رُدُّواْ إِلَي اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَ ضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ» . (5)

17 / 3المَلِكُ الحَقُّ«فَتَعَـــلَي اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » . (6)

.

1- .الخرائج و الجرائح : ج 1 ص 249 ح 5 عن محمّد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، بحار الأنوار : ج 64 ص 27 ح 8 .

2- .مصباح المتهجّد : ص 164 ح 254 ، بحار الأنوار : ج 87 ص 259 ح 63 .

3- .الكافي : ج 1 ص 29 ح 34 عن الحسن بن عمّار .

4- .الأنعام : 62 .

5- .يونس : 30 .

6- .المؤمنون : 116 و راجع: طه : 114 .

17 / 4 الحقّ المبين

17 / 4الحَقُّ المُبينُالكتاب«يَوْمَـئِذٍ يُوَفّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ » . (1)

الحديثالإمام الصادق عليه السـلام :كانَ فيما وَعَظَ اللّهُ عز و جل بِهِ عيسَـي بنَ مَريَمَ عليه السـلام : ... يا عيسـي ، كُلُّ وَصِيَّتي نَصيحَةٌ لَكَ ، وكُلُّ قَولي حَقٌّ ، وأَنَا الحَقُّ المُبينُ ، وحَقّا أَقولُ : لَئِن أَنتَ عَصَيتَني بَعدَ أَن أَنبَأتُكَ ، ما لَكَ مِن دوني وَلِيٍّ ولا نَصيرٌ. (2)

عنه عليه السلام :أَشهَدُ أَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ المُبينُ. 3

الإمام الرضا عليه السلام :اللّهُمَّ إِنَّ كُلَّ مَعبودٍ مِن لَدُن عَرشِكَ إِلي قَرارِ أَرضِكَ فَهُوَ باطِلٌ سِواكَ ، فَإِنَّكَ أَنتَ اللّهُ الحَقُّ المُبينُ. (3)

.

1- .النور : 25 .

2- .الأمالي للصـدوق : ص 610 و ص 613 ح 842 عن أبي بصـير ، الكافي : ج 8 ص 140 ح 103 عن عليّ بن أسـباط عنهم عليهم السلام ، تحف العقول : ص 500 من دون إسناد إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 14 ص 298 ح 14 .

3- .الكـافي : ج 3 ص 477 ح 3 ، تهـذيب الأحكام : ج 3 ص 184 ح 417 ، مكـارم الأخلاق : ج 2 ص 113 ح 2313 ، مصباح المتهجّد : ص 532 ح 616 كلّها عن مقاتل بن مقاتل ، المقنعـة : ص 225 عن مقاتل عن الإمام الصادق عليه السـلام ، بحار الأنوار : ج 91ص 353 ح 15 .

17 / 5 فعله الحقّ

17 / 5فِعلُهُ الحَقُّ«وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَـٰوَ تِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَاتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ » . (1)

«وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْ ءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » . (2)

«الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ » . (3)

«مَا نُنَزِّلُ الْمَلَـٰئِكَةَ إِلَا بِالْحَقِّ وَ مَا كَانُواْ إِذًا مُّنظَرِينَ » . (4)

«وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً » . (5)

«ذَ لِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَـٰبَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَـٰبِ لَفِي شِقَاق بَعِيدٍ » . (6)

«يَـٰأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـئَامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَـٰوَ تِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا » . (7)

«لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْ ءٍ إِلَا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَي الْمَاءِ

.

1- .الحِجر : 85 وراجع: إبراهيم : 19 ويونس : 5 والنحل : 3 والعنكبوت : 44 والروم : 8 والزمر : 5 والجاثية : 22 .

2- .غافر : 20 و راجع: الزمر : 69 .

3- .البقرة : 147 وراجع: آل عمران : 60 والكهف : 29 .

4- .الحِجر : 8 .

5- .النساء : 122 وراجع: الأعراف : 44 والقصص : 13 .

6- .البقرة : 176 وراجع: البقرة : 144 و الجاثية : 29 .

7- .النساء : 170 و راجع: البقرة : 119 .

لِيَبْلُغَ فَاهُ وَ مَا هُوَ بِبَـــالِغِهِ وَ مَا دُعَاءُ الْكَـافِرِينَ إِلَا فِي ضَلَـالٍ » . (1)

«وَ يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَـاتِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ » . (2)

راجع : ص 140 ح 4418 و 141 ح 4419 .

.

1- .الرعد : 14 .

2- .يونس : 82 وراجع: الشوري : 24 .

الفصل الثامن عشر: الحكيم

الحكيم لغة

الحكيم في القرآن والحديث

الفصل الثامن عَشَر: الحكيمالحكيم لغةًتمّ اشتقاق «الحكيم» من مادّة «حكم» ، وذكرت كتب اللغة معنيين أَصليين للحكم ، أَحدهما «المنع» والآخر «الاستحكام» (1) . واستنادا إِلي هذين المعنيين الأَصليين يستعمل الحكيم في مفهومين هما «العالم وصاحب الحكمة» و «المتقن للأُمور» (2) . ويدلّ الحكيم في المعني الأَوّل علي صفة ذاتيّة ، أَمّا في المعني الثاني فيدلّ علي صفة فعليّة ، ومن الطبيعيّ أَنّنا يجب أَن نتنبّه إِلي أَنّ المعنيين مترابطان ؛ لأَنّ العمل المتقن لا يصدر إِلّا عن صاحب العلم والحكمة .

الحكيم في القرآن والحديثجاء ذكر صفة «الحكيم» إِلي جانب صفة «العزيز» سبعا وأَربعين مرّةً في القرآن الكريم ، وإِلي جانب صفة «العليم» ستّا وثلاثين مرّةً ، ومع صفة «الخبير» أَربع مرّات ، ومع كلٍّ من صفة «العليّ» ، و «التوّاب» ، و«الحميد» ، و«الواسع» مرّةً

.

1- .راجع: معجم مقاييس اللغة : ج 2 ص 91 ؛ المصباح المنير : ص 145 ؛ الصحاح : ج 5 ص 1902 .

2- .الصحاح : ج 5 ص 1901 .

18 / 1 الحكيم العليم

18 / 2 الحكيم الخبير

18 / 3 الحكيم الحميد

واحـدةً . ووردت المشـتقّات الأُخري لمادّة «حكم» خمسا وثلاثين مرّةً في القرآن الكريم منسوبةً إلي اللّه سـبحانه . لقد ذهبت الأَحاديث إلي أَنّ عجائب الخلقـة ، آيات علي الحكمـة الإلهيّة ، وهذا المعني قابل للتفسـير مع كلا المعنيين اللغويين للحكيم ، وطبقا للمعني الأَوّل فإنّ المخلوقات تدلّ علي علم اللّه سبحانه وحكمته ، أَمّا المعني الثاني فمفاده أَنّ المخلوقات تعكس الإتقان في أَفعال اللّه جلّ شأنه .

راجع : ج 2 ص 71 (تحقيق في معني الحكمة وأقسامها).

18 / 1الحَكيمُ العَليمُ«وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَـهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَـهٌ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ» . (1)

18 / 2الحَكيمُ الخَبيرُ«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَ تِ وَالْأَ رْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَـخُ فِي الصُّورِ عَـــلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَـدَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ » . (2)

18 / 3الحَكيمُ الحَميدُ«لَا يَأْتِيهِ الْبَـطِـلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ » . (3)

.

1- .الزخرف : 84 .

2- .الأنعام : 73 وراجع: الأنعام : 18 وهود : 1 وسبأ : 1 .

3- .فصّلت : 42 .

18 / 4 العزيز الحكيم

18 / 5 العليّ الحكيم

18 / 6 التّوّاب الحكيم

18 / 7 الواسع الحكيم

18 / 4العَزيزُ الحَكيمُ«إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » . (1)

18 / 5العَليُّ الحَكيمُ«وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَايءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ » . (2)

18 / 6التَّوّابُ الحَكيمُ«وَ لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ » . (3)

18 / 7الواسِعُ الحَكيمُ«وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَ سِعًا حَكِيمًا » . (4)

.

1- .آل عمران : 62 وراجع: البقرة : 129 و209 و220 و228 و240 و260 وآل عمران : 6 و18 و126 والنساء : 56 و158 و165 والمائدة : 38 و118 والأنفال : 10 و49 و63 و67 والتوبة : 40 و71 وإبراهيم : 4 والنحل : 60 والنمل : 9 والعنكبوت : 26 و42 والروم : 27 ولقمان : 9 و27 وسبأ : 27 وفاطر : 2 والزمر : 1 وغافر : 8 ، والشوري : 2 والجاثية : 2 و37 والأحقاف : 2 والحديد : 1 والحشر : 1 و24 والممتحنة : 5 والصفّ : 1 والجمعة : 1 و3 والتغابن : 18 والفتح : 7 و19 .

2- .الشوري : 51 .

3- .النور : 10 .

4- .النساء : 130 .

18 / 8 صفة حكمته

18 / 8صِفَةُ حِكمَتِهِالإمام عليّ عليه السلام :وأَرانا مِن مَلَكوتِ قُدرَتِهِ ، وعَجائِبِ ما نَطَقَت بِهِ آثارُ حِكمَتِهِ . . . ما دَلَّنا بِاضطِرارِ قِيامِ الحُجَّةِ لَهُ عَلي مَعرِفَتِهِ ، فَظَهَرَتِ البَدائِعُ الَّتي أَحدَثَتها آثارُ صَنعَتِهِ وأَعلامُ حِكمَتِهِ ، فَصارَ كُلُّ ما خَلَقَ حُجَّةً لَهُ ودَليلاً عَلَيهِ . (1)

عنه عليه السلام ـ في خَلقِ اللّهِ الأَشياءَ ـ: وفَرَّقَها أَجناسا مُختَلِفاتٍ فِي الحُدودِ وَالأَقدارِ ، وَالغَرائِزِ وَالهَيئاتِ ، بَدايا خَلائِقَ أَحكَمَ صُنعَها ، وفَطَرَها عَلي ما أَرادَ وَابتَدَعَها . (2)

عنه عليه السلام ـ في خَلقِ الخُفّاشِ ـ: ومِن لَطائِفِ صَنعَتِهِ ، وعَجائِبِ خِلقَتِهِ ، ما أَرانا مِن غَوامِضِ الحِكمَةِ في هذِهِ الخَفافيشِ الَّتي يَقبِضُهَا الضِّياءُ الباسِطُ لِكُلِّ شَيءٍ ، ويَبسُطُها الظَّلامُ القابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ . (3)

عنه عليه السلام :أَمرُهُ قَضاءٌ وحِكمَةٌ ، ورِضاهُ أَمانٌ ورَحمَةٌ ، يَقضي بِعِلمٍ ويَعفو بِحِلمٍ . (4)

الإمام زين العابدين عليه السلام :سُبحانَكَ مِن . . . حَكيمٍ ما أَعرَفَكَ! (5)

الإمام الباقر عليه السلام لَمّا قيلَ لَهُ :كَيفَ لا يُسأَلُ عَمّا يَفعَلُ؟ قالَ : لِأَنَّهُ لا يَفعَلُ إِلّا ما كانَ حِكمَةً وصَوابا . (6)

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 91 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 57 ص 107 ح 90 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 91 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 155 ، بحار الأنوار : ج 64 ص 323 ح 2 .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 160 .

5- .الصحيفة السجّاديّة : ص 187 الدعاء 47 ، الإقبال : ج 2 ص 150 عن الإمام الصادق عليه السلام .

6- .التوحيد : ص 397 ح 13 عن جابر بن يزيد الجعفي .

18 / 9 الجواب عمّا يوهم خلاف الحكمة

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ اللّهَ _ تَبارَكَ وتَعالي _ لا يَفعَلُ لِعِبادِهِ إلّا الأَصلَحَ لَهُم ، ولا يَظلِمُ النّاسَ شَيئا ، ولكِنَّ النّاسَ أَنفُسَهُم يَظلِمونَ (1) .

الإمام الرِّضا عليه السلام :سُبحانَ مَن خَلَقَ الخَلقَ بُقَدرَتِهِ ، وأَتقَنَ ما خَلَقَ بِحِكمَتِهِ ، ووَضَعَ كُلَّ شَيءٍ مِنهُ مَوضِعَهُ بِعِلمِهِ ، سُبحانَ مَن يَعلَمُ خائِنَةَ الأَعيُنِ وما تُخفِي الصُّدورُ ، ولَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ . (2)

راجع : ج 3 ص 113 (الفصل الخامس : دَوْرُ مَعرِفَةِ الخَلقِ في معرفة الخالق) .

18 / 9الجَوابُ عَمّا يوهِمُ خِلافَ الحِكمَةِ رسول اللّه صلي الله عليه و آله :قالَ اللّهُ تَبارَكَ وتَعالي : . . . وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالفَقرِ ولَو أَغنَيتُهُ لَأَفسَدَهُ ذلِكَ، وإنَ مِن عِباديَالمُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالغِناءِ ولَو أَفقَرتُهُ لَأَفسَدَهُ ذلِكَ ، وإنّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالسُّقمِ ولَو صَحَّحتُ جِسمَهُ لَأَفسَدَهُ ذلِكَ ، وإن مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالصِّحَّةِ ولَو أَسقَمتُهُ لَأَفسَدَهُ ذلِكَ ، إنّي أُدَبِّرُ عِبادي لِعِلمي بِقُلوبِهِم ؛ فَإنّي عَليمٌ خَبيرٌ . (3)

.

1- .التوحيد : ص 403 ح 9 عن عبد اللّه بن الفضل الهاشمي .

2- .عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 118 ح 9 ، التوحيد : ص 137 ح 10 كلاهما عن الفضل بن شاذان ، بحار الأنوار : ج 4 ص 85 ح 20 .

3- .التوحيد : ص 400 ح 1 ، علل الشرائع : ص 12 ح 7 كلاهما عن أنس ، كنز العمّال : ج 1 ص 231 ح 1160 نقلاً عن ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء والحكيم وابن مردويه وراجع: الكافي : ج 2 ص 60 ح 4 والأمالي للطوسي : ص 166 ح 278 وتاريخ بغداد : ج 6 ص 15 والفردوس : ج 5 ص 250 ح 8098 و ح 8100 .

عنه صـلي الله عليه و آله :يَقولُ اللّهُ تَعالي : تَفَضَّلتُ عَلي عَبدي بِأَربَعِ خِصالٍ : سَلَّطتُ الدّابَّةَ عَلَي الحَبَّةِ ، ولَولا ذلِكَ لَادَّخَرَها المُلوكُ كَما يَدَّخِرونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ ، وأَلقَيتُ النَّتنَ عَلَي الجَسَدِ ، ولَولا ذلِكَ ما دَفَنَ خَليلٌ خَليلَهُ أَبَدا ، وسَلَّطتُ السَّلوَ عَلَي الحُزنِ ، ولَولا ذلِكَ لَانقَطَعَ النَّسلُ ، وقَضَيتُ الأَجَلَ وأَطَلتُ الأَمَلَ ، ولَولا ذلِكَ لَخَرِبَتِ الدُّنيا ، ولَم يَتَهَنَّ ذو مَعيشَةٍ بِمَعيشَتِهِ . (1)

الإمـام عليّ عليه السـلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَـةِ إلَيهِ ـ: مِنَ الحِكمَـةِ جَعلُ المالِ في أَيـدِي الجُهّالِ ؛ فَإِنَّهُ لَو خُصَّ بِهِ العُقَلاءُ لَماتَ الجُهّالُ جوعا ، ولكِنَّهُ جُعِلَ في أَيدِي الجُهّالِ ، ثُمَّ استَنزَلَهُم عَنهُ العُقَلاءُ بِلُطفِهِم وفِطنَتِهِم . (2)

الإمام الباقر عليه السـلام :إنَّ داوودَ النبيّ ـ صلوات اللّه عَلَيهِ ـ كانَ ذاتَ يَومٍ في مِحرابِهِ إذ مَرَّت بِهِ دودَةٌ حَمراءُ صَغيرَةٌ تَدُبُّ حَتَّي انتَهَت إلي مَوضِعِ سُجودِهِ ، فَنَظَرَ إلَيها داوودُ وحَدَّثَ في نَفسِهِ : لِمَ خُلِقَت هذِهِ الدّودَةُ ؟ فَأَوحَي اللّهُ إلَيها تَكَلَّمي ، فَقالَت لَهُ : يا داوودُ ، هَل سَمِعتَ حِسّي أَو استَبَنتَ عَلي صَفا أَثَري ؟ فَقالَ لَها داوودُ : لا . قالَت : فَإِنَّ اللّهَ يَسمَعُ دَبيبي ونَفَسي وحِسّي ، ويَري أَثَرَ مَشيي ، فَاخفِض مِن صَوتِكَ (3) .

الاحتجاج :مِن سُؤالِ الزِّنديقِ الَّذي سَأَلَ أَبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام عَن مَسائِلَ كَثيرَةٍ أَن قالَ : . . .

.

1- .تاريخ بغداد : ج 9 ص 109 الرقم 4714 عن البراء وراجع: الفردوس : ج 5 ص 228 ح 8036 .

2- .شرح نهج البلاغة : ج 20 ص 289 ح 310 .

3- .الزهد للحسين بن سعيد : ص 64 ح 170 عن أبي حمزة ، بحار الأنوار : ج 14 ص 17 ح 29 .

أَخبِرني عَنِ اللّهِ أَلَهُ شَريكٌ في مُلكِهِ ، أَو مُضادٌّ لَهُ في تَدبيرِهِ ؟ قالَ : لا . قالَ : فَما هذَا الفَسادُ الموَجودُ فِي العالَمِ ؛ مِن سِباعٍ ضارِيَةٍ ، وهَوامٍّ مُخَوِّفَةٍ ، وخَلقٍ كَثيرٍ مُشَوَّهَةٍ ، ودودٍ وبَعوضٍ وحَيّاتٍ وعَقارِبَ ، وزَعَمتَ أَنَّهُ لا يَخلُقُ شَيئا إلّا لِعِلَّةٍ ، لِأَنَّهُ لا يَعبَثُ ؟ قالَ : أَلَستَ تَزعُمُ أَنَّ العَقارِبَ تَنفَعُ مِن وَجَعِ المَثانَةِ وَالحَصاةِ ، ولِمَن يَبولُ فِي الفِراشِ ، وأَنَّ أَفضَلَ التِّرياقِ ما عولِجَ مِن لُحومِ الأَفاعي ؛ فَإِنَّ لُحومَها إذا أَكَلَهَا المَجذومُ بِشَبٍّ نَفَعَهُ ، وتَزعُمُ أَنَّ الدُّودَ الأَحمَرَ الَّذي يُصابُ تَحتَ الأَرضِ نافِعٌ لِلأَكِلَةِ ؟ (1) قالَ : نَعَم . قالَ عليه السلام : فَأَمَّا البَعوضُ وَالبَقُّ فَبَعضُ سَبَبِهِ أَنَّهُ جُعِلَ أَرزاقَ بَعضِ الطَّيرِ ، وأَهانَ بِها جَبّارا تَمَرَّدَ عَلَي اللّهِ وتَجَبَّرَ ، وأَنكَرَ رُبوبِيَّتَهُ ، فَسَلَّطَ اللّهُ عَلَيهِ أَضعَفَ خَلقِهِ لِيُرِيَهُ قُدرَتَهُ وعَظَمَتَهُ ، وهِيَ البَعوضَةُ ، فَدَخَلَت في مِنخَرِهِ حَتّي وَصَلَت إِلي دِماغِهِ فَقَتَلَتهُ . وَاعلَم أَنّا لَو وَقَفنا عَلي كُلِّ شَيءٍ خَلَقَهُ اللّهُ تَعالي لَمَ خَلَقَهُ ؟ لِأَيِّ شَيءٍ أَنشَأَهُ ؟ لَكُنّا قَدَ ساوَيناهُ في عِلمِهِ ، وعَلِمنا كُلَّ ما يَعلَمُ ، وَاستَغنَينا عَنهُ ، وكُنّا وهُوَ فِي العِلمِ سَواءً . قالَ : فَأَخبِرني هَل يُعابُ شَيءٌ مِن خَلقِ اللّهِ وتَدبيرِهِ ؟

.

1- .الأكِلَة كفَرِحة داء في العضو يأتكل منه (قاموس المحيط : ص 1242) .

قالَ : لا . قالَ : فَإِنَّ اللّهَ خَلَقَ خَلقَهُ غُرلاً (1) ، أَذلِكَ مِنهُ حِكمَةٌ أَم عَبَثٌ ؟ قالَ : بَل حِكمَةٌ مِنهُ . قالَ : [فَلِمَ] (2) غَيَّرتُم خَلقَ اللّهِ ، وجَعَلتُم فِعلَكُم في قَطعِ الغُلفَةِ أَصوَبَ مِمّا خَلَقَ اللّهُ لَها ، وعِبتُمُ الأَغلَفَ ، وَاللّهُ خَلَقَهُ ، ومَدَحتُمُ الخِتانَ وهُوَ فِعلُكُم ، أَم تَقولون إِنَّ ذلِكَ مِنَ اللّهِ كانَ خَطَأً غَيرَ حِكمَةٍ ؟! قالَ عليه السلام : ذلِكَ مِنَ اللّهِ حِكمَةٌ وصَوابٌ ، غَيرَ أَنَّهُ سَنَّ ذلِكَ وأَوجَبَهُ عَلي خَلقِهِ ، كما أَنَّ المَولودَ إِذا خَرَجَ مِن بَطنِ أُمِّهِ وَجَدنا سُرَّتَهُ مُتَّصِلَةً بِسُرَّةِ أُمِّهِ كذلِكَ خَلَقَهَا الحَكيمُ فَأَمَرَ العِبادَ بِقَطعِها ، وفي تَركِها فَسادٌ بَيِّنٌ لِلمَولودِ وَالأُمِّ ، وكَذلِكَ أَظفارُ الإِنسانِ أَمَرَ إِذا طالَت أَن تُقَلَّمَ ، وكانَ قادِرا يَومَ دَبَّرَ خَلقَ الإِنسانِ أَن يَخلُقَها خِلقَةً لا تَطولُ ، وكذلِكَ الشَّعرُ مِنَ الشّارِبِ وَالرَّأسِ ، يَطولُ فَيُجَزُّ ، وكَذلِكَ الشِّيرانُ خَلَقَهَا اللّهُ فُحولَةً ، وإِخصاؤُها أَوفَقُ ، ولَيسَ في ذلِكَ عَيبٌ في تَقديرِ اللّهِ عز و جل . (3)

راجع : التوحيد للصّدوق : ص 398 (باب إنّ اللّه تعالي لا يفعل بعباده إلّا الأصلح لهم) .

.

1- .الغُرْلة : مثل القلفة وزنا ومعنا ، وغَرِل غَرلاً من باب تعب : إذا لم يختن (المصباح المنير : ص 466) .

2- .سقط ما بين المعقوفين من الطبعة المعتمدة وأثبتناه من وسائل الشيعة (ج 21 ص 436 ح 27518).

3- .الاحتجاج : ج 2 ص 212 و ص 226 ح 223 ، بحار الأنوار : ج 10 ص 173 ح 2 .

الفصل التاسع عشر: الحلي_م

الحليم لغة

الحليم في القرآن والحديث

الفصل التاسع عَشَر: الحلي_مالحليم لغةً«الحليم» مشتقّ من مادّة «حلم» ، و«الحلم» في اللغة ذو معان مختلفة هي : «ترك العجلة» (1) ، و«الأَناة» (2) ، و «الصفح والستر» (3) .

الحليم في القرآن والحديثجاء ذكر صفة «الحليم» إِلي جانب صفة «الغفور» ستّ مرّات في القرآن الكريم ، وثلاث مرّات مع صفة «العليم» ، ومرّة واحدة مع صـفة «الغنيّ» ، ومرّة واحدةً أَيضا مع صفة «الشكور» . إِنّ الآيات والأَحاديث تذهب إِلي أَنّ حلم اللّه سبحانه يتحقّق غالبا بالنسبة إِلي معاصي العباد ، من هنا نجد حلم اللّه علي أَساس المعني اللغويّ بمعني الغضّ عن معاصي العباد ، وأَنّه لا يعجل في مجازات العاصين ، بل يصبر لهم ويمنحهم فرصة

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 2 ص 93 .

2- .الصحاح : ج 5 ص 1903 .

3- .المصباح المنير : ص 148 .

19 / 1 الحليم الّذي لا يجهل

19 / 2 الحليم الّذي لا يعجل

فرصة التَّوبة والتدارك . استخدمت هذه الصفة في القرآن الكريم في الموارد التي تبين مواجهة الباري سبحانه للعاصين له بلحاظ المعني اللغوي للحليم وهو «عدم إسراع اللّه سبحانه في عقوبة المذنبين وامهالهم للتوبة والرجوع عن المعصية» ولما كانت العجلة في عقوبة المذنب مع احتمال رجوعه وتوبته من صفات الجاهل، استخدم القرآن الكريم صفة الحلم قرينة لصفة العلم، كما فسّر الحلم الالهي في الأحاديث الشريفة بعدم صدور فعل الجهل عنه، وعدم العجلة في عقوبة المذنبين .

19 / 1الحَليمُ الّذي لا يَجهَلُالكتاب«إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ » . (1)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله_ مِن دُعائِهِ يَومَ الأَحزابِ_: إلهي أَنتَ الحَليمُ الَّذي لا يَجهَلُ . (2)

19 / 2الحَليمُ الّذي لا يَعجَلُالكتاب«وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ » . (3)

.

1- .الحجّ : 59 .

2- .مهج الدعوات : ص 94 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 212 ح 7 وراجع: البلد الأمين : ص 118 والمصباح للكفعمي : ص 160 .

3- .البقرة : 225 ، المائدة : 101 و راجع: البقرة : 235 وآل عمران : 155 والإسراء : 44 وفاطر : 41 .

«وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ » . (1)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :أَوحَي اللّهُ عز و جل إِلي أَخِي العُزَيرِ : ... لا تَأمَن مَكري حَتّي تَدخُلَ جَنَّتي ، فَاهتَزَّ عُزَيرٌ يَبكي ، فَأَوحَي اللّهُ إِلَيهِ : لا تَبكِ يا عُزَيرُ ؛ فَإِن عَصَيتَني بِجَهلِكَ غَفَرتُ لَكَ بِحِلمي ؛ لِأَنّي كَريمٌ لا أَعجَلُ بِالعُقوبَةِ عَلي عِبادي وأَنَا أَرحَمُ الرّاحِمينَ . (2)

عنه صلي الله عليه و آله :يا مَن هُوَ بِمَن عَصاهُ حَليمٌ . (3)

الإمام الكاظم عليه السلام ـ في صِفَةِ اللّهِ عز و جل ـ: الحَليمُ الَّذي لا يَعجَلُ . (4)

.

1- .البقرة : 263 .

2- .الفردوس : ج 1 ص 144 ح 514 عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج 11 ص 500 ح 32341 .

3- .المصباح للكفعمي : ص 336 ، البلد الأمين : ص 410 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 396 .

4- .التوحيد : ص 76 ح 32 عن محمّد بن أبي عمير ، بحار الأنوار : ج 98 ص 67 وراجع: التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري عليه السلام : ص 135 ح 68 .

. .

الفصل العشرون: الحميد ، المحمود ، الحامد

الحميد و المحمود والحامد لغة

الفصل العشـرون: الحميد ، المحمود ، الحامدالحميد و المحمود والحامد لغةً«الحميد» و«المحمود» و«الحامد» مشتقّة من مادّة «حمد» وهو يـدلّ علي خلاف الذمّ . يقال: حمدت فلانا أَحمده ، ورجل محمود ومحمّد إِذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة (1) . وحمدته علي شـجاعته وإِحسانه حمدا: أَثنيتُ عليه (2) . و «الحميـد» فعيـل بمعني مفعول «المحمود» أَو فاعل «الحامـد». قال ابن الأَثير: الحمد والشكر متقاربان ، والحمد أَعمّهما ، لأَنّك تحمد الإنسان علي صفاته الذاتيّة وعلي عطائه ولا تشكره علي صفاته (3) . قال الفيوميّ : الحمد غير الشـكر ؛ لأَنّه يسـتعمل لصفة في الشخص وفيه معني التعجّب ، يكون فيه معني التعظيم للممدوح وخضوع المادح ... وأَمّا الشكر فلا يكون إِلّا في مقابلة الصنيع ، فلا يقال: شكرته علي شجاعته 4 .

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 2 ص 100؛ النهاية : ج 1 ص 436 .

2- .المصباح المنير : ص 149 .

3- .النهاية : ج 1 ص 437 .

الحميد والمحمود والحامد في القرآن والحديث

الحميد والمحمود والحامد في القرآن والحديثمشتقّات مادّة «حمد» المنسوبة إلي اللّه تعالي في القرآن الكريم ستّون ، وورد اسم «الحميد» مع اسم «الغنيّ» عشر مرّات (1) ، ومع اسم «العزيز» ثلاث مرّات (2) ، ومع اسم «المجيد» مرّة واحدة (3) ، ومع اسم «الحكيم» مرّة واحدةً أيضا (4) ، ومع اسم «الولي» مرّة واحدة (5) ، وبلفظ «صراط الحميد» مرّة واحدة أيضا (6) . والظاهر من استعمالات القرآن والحديث أنّ الحمد والشكر ، كما قال ابن الأثير : «متقاربان والحمد أعمهما» لأنّ اللّه سبحانه وتعالي يُحمد علي صفاته الذاتية وعلي عطائه ، ولا يُشكر علي صفاته . وفي الحديث: «يا مَن هُوَ مَحمودٌ في كُلِّ خِصالِهِ» (7) ، «يا أللّهُ المَحمودُ في كُلِّ فِعالِهِ» (8) ، «الحَمدُ للّهِ المَحمودِ بِنِعَمِهِ» (9) . قال السيّد في رياض السالكين: «الحمد هو الثناء علي ذي علم لكماله ذاتيّا كان كوجوب الوجود والاتّصاف بالكمالات والتنزّه عن النقائص ، أو وصفيّا ككَون صفاته كاملة واجبة ، أو فعليّا كَكون أفعاله مشتملة علي الحكمة» (10) .

.

1- .البقرة: 267 ، النساء: 131 ، إبراهيم: 8 ، الحج : 64 ، لقمان: 12 و 26 ، فاطر: 15 ، الحديد: 24 ، الممتحنة : 6 ، التغابن : 6 .

2- .إبراهيم : 1 ، سبأ : 6 ، البروج : 8 .

3- .هود : 73 .

4- .فصّلت : 42 .

5- .الشوري : 28 .

6- .الحجّ : 24 .

7- .راجع : ص 162 ح 4450 .

8- .راجع : ص 163 ح 4452 .

9- .راجع : ص 164 ح 4456 .

10- .رياض السالكين : شرح الدعاء 33 .

20 / 1 الحميد المجيد

20 / 2 الغنيّ الحميد

20 / 3 الحكيم الحميد

وأطلق اسم «الحامـد» علي اللّه في بعض الأحاديث. ومتعلّق هذا الحمد إمّا اللّه سـبحانه أو مخلوقاته ، وحمد اللّه في كلّ حال يعني الثناء الإلهيّ البحت ، وهو خارج عن معني التعظيم والخضوع الذي يُبديه الحامد للمحمود .

20 / 1الحَميدُ المَجيدُالكتاب«قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكَـتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ » . (1)

الحديثالإمام الصادق عليه السلام :و أَمّا «حـم » فَمَعناهُ : الحَميدُ المَجيدُ. (2)

20 / 2الغَنِيُّ الحَميدُ«وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ » . (3)

راجع : النساء: 131 ، إبراهيم: 8 ، الحجّ: 64 ، لقمان: 12 و 26، فاطر: 15، الحديد: 24، الممتحنة: 6، التغابن: 6.

20 / 3الحَكيمُ الحَميدُ«لَا يَأْتِيهِ الْبَـطِـلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ » . (4)

.

1- .هود : 73 .

2- .معاني الأخبار : ص 22 ح 1 عن سفيان بن السعيد الثوري ، بحار الأنوار : ج 92 ص 374 ح 1 .

3- .البقرة : 267 .

4- .فصّلت : 42 .

20 / 4 الولي الحميد

20 / 5 العزيز الحميد

20 / 6 أوّل محمود

20 / 7 أحقّ محمود

20 / 4الوَلِيُّ الحَميدُ«وَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَ يَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَ هُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ » . (1)

20 / 5العَزيزُ الحَميدُ«كِتَـبٌ أَنزَلْنَـهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّـلُمَـتِ إِلَي النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَي صِرَ طِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ » . (2)

راجع : سبأ : 6 ، البروج : 8 .

20 / 6أوَّلُ مَحمودٍالإمـام عليّ عليه السـلام :الحَمـدُ للّهِ أَوَّلِ مَحمودٍ ، وآخِرِ مَعبودٍ ، وأَقرَبِ مَوجودٍ ، البَـديءِ بِلاـ مَعلومٍ لِأَزَلِيَّتِهِ ، ولا آخِرَ لِأَوَّلِيَّتِهِ. (3)

20 / 7أحَقُّ مَحمودٍالإمام عليّ عليه السلام :الحَمدُ للّهِ أَحَقِّ مَحمودٍ بِالحَمدِ ، وأَولاهُ بِالمَجدِ. (4)

.

1- .الشوري : 28 .

2- .إبراهيم : 1 .

3- .مهج الدعوات : ص 144 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 231 ح 8 .

4- .بحار الأنوار : ج 32 ص 14 ح 6 نقلاً عن ابن ميثم في شرح المختار من خطب نهج البلاغة .

20 / 8 المحمود الحميد

20 / 9 خير حامد و محمود

20 / 10 المحمود لا يزال

20 / 8المَحمودُ الحَميدُرسول اللّه صلي الله عليه و آله _ في حَديثِ المِعراجِ _ :فَالتَفَتُّ عَن يَمينِ العَرشِ فَوَجَدتُ عَلي ساقِ العَرشِ الأَيمَنِ مَكتوبا : لا إلهَ إلّا أَنَا وَحدي لا شَريكَ لي ، مُحَمَّدٌ رَسولي ، أَيَّدتُهُ بِعَلِيٍّ . يا أَحمَدُ شَقَقتُ اسمَكَ مِن اسمي ، أَنَا اللّهُ المَحمودُ الحَميدُ. (1)

20 / 9خُيرُ حامِدٍ و مَحمودٍرسول اللّه صلي الله عليه و آله_ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ _: يا خَيرَ ذاكِرٍ ومَذكورٍ ، يا خَيرَ شاكِرٍ ومَشكورٍ ، يا خَيرَ حامِدٍ ومَحمودٍ. (2)

عنه صلي الله عليه و آله_ أَيضا _: اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ بِاسمِكَ يا أَحَدُ يا واحِدُ يا شاهِدُ يا ماجِدُ يا حامِدُ. (3)

20 / 10المَحمودُ لا يَزالُرسول اللّه صلي الله عليه و آله :الحَمدُ للّهِ الَّذي عَلا في تَوَحُّدِهِ ، ودَنا في تَفَرُّدِهِ .. . مَجيدا لَم يَزَل ، مَحمودا لا يَزالُ. (4)

.

1- .بحار الأنوار : ج 18 ص 314 ح 26 نقلاً عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان و راجع: التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري عليه السلام : ص 220 ح 102 .

2- .البلد الأمين : ص 410 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 396 .

3- .البلد الأمين : ص 405 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 388 .

4- .الاحتجاج : ج 1 ص 138 ح 32 عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 37 ص 204 ح 86 .

20 / 11 المحمود غير المحدود

20 / 12 المحمود في كلّ خصاله

20 / 13 المحمود في كلّ فعاله

20 / 11المَحمودُ غَيرُ المَحـدودِالإمام الصادق عليه السـلام ـ فِي الـدُّعاءِ ـ: بِاسمِ المَحمودِ غَيرِ المَحدودِ (1) ، المُسـتَحِقِّ لَهُ عَلَي السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ ، بِاسمِ المَذكورِ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ. (2)

20 / 12المَحمودُ في كُلِّ خِصالِهِالإمام الصادق عليه السلام :اللّهُمَّ إن أَدخَلتَنِي الجَنَّةَ فَأَنتَ مَحمودٌ ، وإن عَذَّبتَني فَأَنتَ مَحمودٌ ، يا مَن هُوَ مَحمودٌ في كُلِّ خِصالِهِ ، صَلِّ عَلي مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وَافعَل بي ما تَشاءُ وأَنتَ مَحمودٌ. (3)

20 / 13المَحمودُ في كُلِّ فِعالِهِرسول اللّه صلي الله عليه و آله :إنَّ آدَمَ لَمّا رَأَي النُّورَ ساطِعا مِن صُلبِهِ ؛ إذ كانَ اللّهُ قَد نَقَلَ أَشباحَنا مِن ذُروَةِ العَرشِ إلي ظَهرِهِ ، رَأَي النُّورَ ولَم يَتَبَيَّنِ الأَشـباحُ ... فَقالَ : ما هذِهِ الأَشـباحُ؟ فَقالَ اللّهُ تَعالي : يا آدَمُ، هذِهِ أَشـباحُ أَفضَلِ خَلائِقي وبَرِيّاتي : هذا مُحَمَّدٌ وأَنَا المَحمودُ الحَميدُ في أَفعالي ، شَقَقتُ لَهُ اسما مِنِ اسمي... . (4)

.

1- .في المصدر : «غير المحمود» ، و التصويب من بحار الأنوار .

2- .الإقبال : ج 1 ص 136 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 339 ح 1 .

3- .الإقبال : ج 1 ص 132 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 336 .

4- .التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري عليه السلام : ص 219 ح 102 عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 11 ص 150 ح 25 .

20 / 14 المحمود في كلّ صنعه

20 / 15 المحمود بكلّ لسان

الإمـام الصـادق عليه السـلام ـ في قَولِهِ تَعـالي : «الـم » ـ: دَلَّ بِـ«اللامِ» عَلي قَولِكَ المَلِكِ العَظيمِ القاهِرِ لِلخَلقِ أَجمَعينَ ، ودَلَّ بِـ«الميمِ» عَلي أَنَّهُ المَجيدُ المَحمودُ في كُلِّ أَفعالِهِ. (1)

إدريس عليه السلام :يا أللّهُ المَحمودُ في كُلِّ فِعالِهِ. (2)

20 / 14المَحمودُ في كُلِّ صُنعِهِالإمام عليّ عليه السلام :إلهي ... أَنتَ الكَريمُ المَحمودُ في كُلِّ ما تَصنَعُهُ. (3)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الكَريمِ في مُلكِهِ ، القاهِرِ لِمَن فيهِ ، القادِرِ عَلي أَمرِهِ ، المَحمودِ في صُنعِهِ. (4)

20 / 15المَحمودُ بِكُلِّ لِسانِرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَنتَ اللّهُ المَحمودُ بِكُلِّ لِسانٍ. (5)

.

1- .معاني الأخبار: ص 25 ح 4 عن محمّد بن زياد و محمّد بن سيّار ، التفسير المنسوب إلي الإمام العسكريّ عليه السلام : ص 63 ح 33 كلاهما عن الإمام العسكري عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 92 ص 378 ح 10 .

2- .مصباح المتهجّد : ص 601 ح 693 ، الإقبال : ج 1 ص 181 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 222 ح 3 نقلاً عن الدروع الواقية عن الإمام عليّ عليه السلام .

3- .البلد الأمين : ص 315 عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 94 ص 105 ح 14 .

4- .الدروع الواقية : ص 182 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 191 ح 3 .

5- .مكارم الأخلاق : ج 2 ص 143 ح 2354 عن معاذ بن جبل ، بحار الأنوار : ج 95 ص 356 ح 11 .

20 / 16 المحمود بنعمته

20 / 16المَحمودُ بِنِعمَتِهِرسول اللّه صلي الله عليه و آله :الحَمدُ للّهِ المَحمودِ بِنِعمَتِهِ ، المَعبودِ بِقُدرَتِهِ ، المُطاعِ بِسُلطانِهِ ... . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :الحَمدُ للّهِ أَهلِ الحَمدِ ووَلِيِّهِ ، ومُنتَهَي الحَمدِ ومَحَلِّهِ ... المَحمودِ بِامتِنانِهِ وبِإِحسانِهِ. (2)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الأَحَدِ المَحمودِ الَّذي تَوَحَّدَ بِمُلكِهِ ، وعَلا بِقُدرَتِهِ ، أَحمَدُهُ عَلي ما عَرَّفَ مِن سَبيلِهِ ، و ألهَمَ مِن طاعَتِهِ ، وعَلَّمَ مِن مَكنونِ حِكمَتِهِ ، فَإِنَّهُ مَحمودٌ بِكُلِّ ما يولي ، مَشكورٌ بِكُلِّ ما يُبلي. (3)

الإمام الصادق عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي. .. هُوَ أَهلٌ لِكُلِّ حَمدٍ .. . المَحمودُ لِبَذلِ نَوائِلِهِ. (4)

الإمام الكاظم عليه السلام :أَنتَ الصَّمَدُ ... المَعبودُ بِالعُبودِيَّةِ ، وَالمَحمودُ بِالنِّعَمِ. (5)

.

1- .مكارم الأخلاق : ج 1 ص 451 ح 1545 عن الإمام زين العابدين عليه السلام ، المناقب لابن شهرآشوب : ج 3 ص 350 عن أنس و عن الإمام الرضا عليه السلام ، روضة الواعظين : ص 164 ، بحار الأنوار : ج 103 ص 267 ح 13 نقلاً عن جواهر المطالب ؛ ذخائر العقبي : ص 70 ، المناقب للخوارزمي : ص 336 ح 357 كلاهما عن أنس ، الصواعق المحرقة : ص 162 عن الحسن بن شاذان و قد ذكر صدر الخطبة فقط .

2- .الكافي : ج 8 ص 173 ح 194 عن محمّد بن النعمان أو غيره عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 77 ص 350 ح 31 .

3- .مختصر بصائر الدرجات : ص 195 ، بحار الأنوار : ج 53 ص 78 ح 86 .

4- .الإقبال : ج 2 ص 123 عن سلمة بن الأكوع ، بحار الأنوار : ج 98 ص 242 .

5- .بحار الأنوار : ج 95 ص 445 ح 1 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي .

الفصل الحادي والعشرون: الحـيّ

الحيّ لغة واصطلاحا

الحيّ في القرآن والحديث

الفصل الحادي والعشـرون: الحـيّالحيّ لغةً واصطلاحاالحيّ صفة مشبهة من مادّة «حيي». وهو أَصلان: أَحدهما: خلاف الموت ، والآخر الاسـتحياء الذي [هو] ضدّ الوقاحة (1) . و«الحي» مشـتقّ من المعني الأَوّل ، ويختلف الفلاسـفة والمتكلّمون في تفسـير الحياة الإلهيّة ، لكنّهم جميعا ذكروا العلم والقدرة في تفسـير هذه الصـفة ، وذهب البعض إِلي أَنّ معناه «الفعّال الدرّاك» (2) . ورأَي بعض آخر أَنّ الحياة هي مبدأ العلم والقدرة (3) . وبينهم من قال: «معناه هو أَنّه لا يستحيل أَن يكون عالما قادرا» (4) .

الحيّ في القرآن والحديثنسب القرآن الكريم صفة «الحيّ» مقرونةً بصفة «القيّوم» إِلي اللّه عز و جل في ثلاثة

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 2 ص 122 .

2- .علم اليقين للفيض الكاشانيّ : ص 137 .

3- .الأسفار الأربعة للملّا صدرا : ج 6 ص 418 .

4- .تلخيص المحصّل للطوسيّ : ص 281 ؛ كشف المراد للعلّامة الحلّيّ : ص 401 .

مواضع (1) ، وبقوله : «لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ» في موضع واحد (2) ، وبقوله: «لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ» في ثلاثـة مواضع (3) ، وبقوله: «الَّذِي لَا يَمُوتُ» في موضع واحـد (4) ، وقـد تكرّرت عبـارة «يُحْيِي وَيُمِيتُ» تسع مرّات (5) وعبـارة «نُحْيِي وَنُمِيتُ» مرّتين (6) . وقـد نُسب إحياء الموتي إلي اللّه سبع مرّات (7) ، ومعني إخراج الحيّ من الميّت وبالعكس في أَربع آيات (8) ، ومعني إحياء الأَرض بعد موتها تسع مرّات (9) ، ومعني إماتـة النَّاس وإحيائهم خمس مرّات (10) في القرآن الكريم. لقـد عـدّت الأَحاديث المأثورة الحياة الإلهيّة بلا كيفيّة ، وعلي هـذا الأَساس لا يمكن وصف ذاتها وحقيقتها ، والتوضـيحات المذكورة للحياة الإلهيّة في الأَحاديث إمّا لها جانب سـلبيّ ، وتبيّن التفاوت بين الحياة الإلهيّة وحياة المخلوقات ، وإمّا تشـير إلي آثار الحياة الإلهيّة ولوازمها ، ومن هذه التوضـيحات يمكن الإشارة إلي الموارد الآتية: حياة اللّه ليست بمعني أَنّها ذات مدّةٍ ولها أَجلٌ معيّن ، حياته غير حادثة بل أَزليّة أَبديّة؛ اللّه هو المصدر لحياة المخلوقات الحيّة .

.

1- .البقرة : 255 ، آل عمران : 2 ، طه : 111 .

2- .البقرة : 255 .

3- .البقرة : 255 ، آل عمران : 2 ، غافر : 65 .

4- .الفرقان : 58 .

5- .البقرة : 258 ، آل عمران : 156 ، الاعراف : 158 ، التوبة : 116 ، يونس : 56 ، المؤمنون : 80 ، غافر : 68 ، الدخان : 8 ، الحديد : 2 .

6- .الحجر : 23 ، ق : 43 .

7- .البقرة : 73 و 260 ، الحج : 6 ، يس : 12 ، الشوري : 9 ، الأحقاف : 33 ، القيامة : 40 .

8- .آل عمران : 27 ، الأنعام : 95 ، يونس : 31 ، الروم : 19 .

9- .البقرة : 164 ، النحل : 65 ، العنكبوت : 63 ، الروم : 19 و 24 و 50 ، فاطر : 9 ، الجاثية : 5 ، الحديد : 17 .

10- .البقرة : 28 ، الحج : 66 ، الروم : 40 ، الجاثية : 26 ، الشعراء : 81 .

21 / 1 صفة حياته

21 / 1صِفَةُ حَياتِهالكتاب«اللَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ» . (1)

«اللَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » . (2)

«وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ » . (3)

«وَ تَوَكَّلْ عَلَي الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ» . (4)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا حَيّا قَبلَ كُلِّ حَيٍّ ، يا حَيّا بَعدَ كُلِّ حَيٍّ ، يا حَيُّ الَّذي لَيسَ كَمِثلِهِ حَيٌّ ، يـا حَيُّ الَّذي لا ـ يُشـارِكُهُ حَيٌّ ، يا حَيُّ الَّذي لا يَحتاجُ إِلي حَيٍّ ، يا حَيُّ الَّذي يُميتُ كُلَّ حَيٍّ ، يا حَيُّ الَّذي يَرزُقُ كُلَّ حَيٍّ ، يا حَيّا لَم يَرِثِ الحَياةَ مِن حَيٍّ ، يا حَيُّ الَّذي يُحيِي المَوتي ، يا حَيُّ يا قَيّومُ لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ . (5)

الإمام زين العابـدين عليه السـلام ـ فِي الـدُّعاءِ ـ: يا حَيُّ قَبلَ كُلِّ حَيٍّ ، يا حَيُّ بَعـدَ كُلِّ حَيٍّ ، يا حَيُّ مَعَ كُلِّ حَيٍّ ، يا حَيُّ حينَ لا حَيّ ، يا حَيُّ يَبقي ويَفني كُلُّ حَيٍّ ، يا حَيُّ لا

.

1- .البقرة : 255 .

2- .آل عمران : 2 .

3- .طه : 111 .

4- .الفرقان : 58 .

5- .البلد الأمين : ص 408 ، المصباح للكفعمي : ص 344 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 393 .

21 / 2 هو حياة كلّ شيء

إلهَ إلّا أنتَ ، يا حَيُّ يا كَريمُ ، يا مُحيِي المَوتي . (1)

الإمام الباقر عليه السلام ـ إذ قيلَ لَهُ : أَخبِرني عَن رَبِّكَ مَتي كانَ ؟ ـ : وَيلَكَ ، إنَّما يُقالُ لِشَيءٍ لَم يَكُن : مَتي كانَ ؟ إنَّ رَبّي ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ كانَ ولَم يَزَل حَيّا بِلا كَيفٍ . . . كانَ حَيّا بِلا حَياةٍ حادِثَةٍ . (2)

عنه عليه السلام :إنَّ اللّهَ نُورٌ لا ظُلمَةَ فيهِ ، وعِلمٌ لا جَهلَ فيهِ ، وحَياةٌ لا موتَ فيهِ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :اللّهُ نُورٌ لا ظَلامَ فيهِ ، وحَيٌّ لا مَوتَ لَهُ . . . حَيُّ الذّاتِ . (4)

الإمام الكاظم عليه السلام :كانَ عز و جل إلها حَيّا بِلا حَياةٍ حادِثَةٍ . . . بَل حَيٌّ لِنَفسِهِ . (5)

عنه عليه السلام :إنَّ اللّهَ ـ لا إلهَ إلّا هُوَ ـ كانَ حَيّا بِلا كَيفٍ ولا أَينٍ . (6)

21 / 2هُوَ حَياةُ كُلِّ شَيءٍالإمام عليّ عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ اللّهِ ـ : هُوَ حَياةُ كُلِّ شَيءٍ ، ونُورُ كُلِّ شَيءٍ ، سُبحانَهُ

.

1- .مهج الدعوات : ص 208 عن أبي حمزة الثمالي ، البلد الأمين : ص 60 عن محمّد بن الصلت القمّي عن الإمام المهدي عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 95 ص 231 .

2- .الكافي: ج1 ص88 ح3، التوحيد: ص173 ح 2 نحوه وكلاهما عن أبيبصير ، بحار الأنوار: ج3 ص326 ح23.

3- .التوحيد : ص 138 ح 13 عن جابر الجعفي وص 137 ح 11 عن منصور الصيقل عن الإمام الصادق عليه السلام وص 138 ح 12 عن يونس بن عبد الرحمن عن الإمام الرضا عليه السلام وكلاهما مع تقديم و تأخير ، بحار الأنوار : ج 57 ص 86 ح 70 نقلاً عن ثواب الأعمال وراجع: جامع الأخبار : ص 39 ح 8 .

4- .التوحيد : ص 140 ح 4 عن هارون بن عبد الملك .

5- .التوحيد : ص 141 ح 6 عن عبد الأعلي ، بحار الأنوار : ج 4 ص 298 ح 27 .

6- .التوحيد : ص 141 ح 6 عن عبد الأعلي وص 173 ح 2 عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه «لم يزل حيّا بلا كيف» ، الكافي : ج 8 ص 31 ح 5 عن أبي الهيثم بن التيّهان عن الإمام عليّ عليه السلام وليس فيه «ولا أين» ، بحار الأنوار : ج 4 ص 298 ح 27 .

وتَعالي عَمّا يَقولونَ عُلُوّا كَبيرا . . . وبِحَياتِهِ حَيِيَت قُلوبُهُم ، وبِنورِهِ اهتَدَوا إِلي مَعرِفَتِهِ . (1)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في مُناجاتِهِ ـ :وأَنَّكَ أَقَمتَ بِقُدسِكَ حَياةَ كُلِّ شَيءٍ ، وجَعَلتَهُ نَجاةً لِكُلِّ حَيٍّ . (2)

راجع : ج 5 ص 167 (الفصل التاسع والستون : المحيي ، المميت) .

.

1- .الكافي : ج 1 ص 130 ح 1 .

2- .بحار الأنوار : ج 94 ص 157 ح 22 نقلاً عن كتاب أنيس العابدين .

..

الفصل الثاني والعشرون: الخال_ق

الخالق لغة

الخالق في القرآن والحديث

الفصل الثاني والعشرون: الخال_قالخالق لغةًإِنّ «الخالق» اسم فاعل من مادّة «خلق» ، والخلق في الأَصل بمعني التقدير ، ويستعمل بمعني إِيجاد الشيء علي أَساس التقدير (1) .

الخالق في القرآن والحديثلقد جاء قوله تعالي : «خالق كلّ شيء» أَربع مرّات (2) في القرآن الكريم ، وقوله : «أحسن الخالقين» مرّتين (3) ، و«إِنّي خالق بشرا» مرّتين أيضا (4) ، و«الخلّاق العليم» كذلك (5) ، و«هو اللّه الخالق البارئ المصوّر» مرّةً واحدةً (6) ، و «هل من خالق غير اللّه يرزقكم» كذلك (7) . وفي الأَحاديث مباحث كثيرة بشأن الخلقة ومبادئها وخصائصها الإِيجابيّة

.

1- .المصباح المنير : ص 180 .

2- .الأنعام : 102 ، الرعد : 16 ، الزمر : 62 ، غافر : 62 .

3- .المؤمنون : 14 ، الصافات : 125 .

4- .الحجر : 28 ، ص : 71 .

5- .الحِجر : 87 ، يس : 81 .

6- .الحشر : 24 .

7- .فاطر : 3 .

22 / 1 مبادئ الخلقة

22 / 1 _ 1 العلم

والسلبيّة وما جاء في هذه المجموعة قسم من مباحث الخلقة ، وستأتي المباحث الباقية في موسوعة «ميزان الحكمة» تحت عنوان «الخلقة» . لقد ذهبت الأَحاديث إلي أَنّ العلم والتقدير والمشيئة من مبادئ الخلقة الّتي تشير إلي المعني الأَصليّ للخلقة لغويّا ، ومن أَهمّ خصائص الخلقة في الأَحاديث نفي المثال والأُصول الأَزليّة ، أَي: إنّ اللّه سبحانه لم يوجد الأَشياءَ في العالم علي أَساس أَمثلة أَزليّة ، والفعل الإلهي غير محكوم بالأَمثلة والصور الأَزليّة الثابتة ، من جهة أُخري إنّ اللّه تعالي لم يخلق العالم من مادّة وأَصل أَزليّ وغير مخلوق ، من هنا صورة العالم ومادّته كلتاهما حادثة وبديعة . لقد جاء في الآيات والأَحاديث الخلق من شيء أَحيانا بالنسبة إلي اللّه سبحانه . كقوله مثلاً: «خَلَقَ الْاءِنسَـنَ مِن صَلْصَـلٍ كَالْفَخَّارِ» (1) .

راجع : ص 67 (الفصل السابع : البديءُ ، البديعُ) .

22 / 1 مَبادِئُ الخِلقَةِ22 / 1 _ 1العِلمُالكتاب«أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » . (2)

.

1- .الرحمن : 14 .

2- .الملك : 15 .

«بَدِيعُ السَّمَـوَ تِ وَالْأَرْضِ أَنَّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَـحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ » . (1)

«إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّـقُ الْعَلِيمُ » . (2)

راجع : البقرة : 29 ، المائدة : 97 ، الروم : 54 ، يس : 79 و81 ، الزخرف : 9 .

الحـديثالإمام عليّ عليه السـلام :. . . مُبتَـدِعِ الخَلائِقِ بِعِلمِهِ ، ومُنشِئِهِم بِحُكمِهِ ، بِلَا اقتِـداءٍ ولا تَعليمٍ ولَا احتِذاءٍ لِمِثالِ صانِعٍ حَكيمٍ ، ولا إِصابَةِ خَطَإٍ ولا حَضرَةِ مَلَإٍ . (3)

التوحيد عن مروان بن مسـلم :دَخَلَ ابنُ أَبِي العَوجاءِ عَلي أَبي عَبدِ اللّهِ عليه السـلام فَقالَ : أَلَيسَ تَزعُمُ أَنَّ اللّهَ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ ؟ فَقالَ أَبو عَبدِ اللّهِ عليه السـلام : بَلي . فَقـالَ : أَنَـا أَخلُقُ . فَقـالَ عليه السـلام لَهَ : كَيفَ تَخلُقُ ؟! فَقالَ : أُحـدِثُ فِي المَوضِعِ ، ثُمَّ أَلبَثُ عَنهُ فَيَصـيرُ دَوابَّ ، فَأَكونُ أَنَا الَّذي خَلَقتُها . فَقالَ أَبو عَبدِ اللّهِ عليه السـلام : أَلَيسَ خالِقُ الشَّيءِ يَعرِفُ كَم خَلقُهُ ؟ قالَ : بَلي . قالَ : فَتَعرِفُ الذَّكَرَ مِنها مِنَ الأُنثي ، وتَعرِفُ كَم عُمُرُها ؟ فَسَكَتَ . (4)

.

1- .الأنعام : 101 .

2- .الحِجْر : 86 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 191 .

4- .التوحيد : ص 295 ح 5 ، بحار الأنوار : ج 3 ص 50 ح 24 .

الكافي عن محمّد بن مسلم :سَأَلتُ أَبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «أَعْطَي كُلَّ شَيْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَي » . (1) قالَ : لَيسَ شَيءٌ مِن خَلقِ اللّهِ إلّا وهُوَ يُعرَفُ مِن شَكلِهِ الذَّكَرُ مِنَ الأُنثي . قُلتُ : ما يَعني «ثُمَّ هَدَي » . قالَ : هَداهُ لِلنِّكاحِ وَالسِّفاحِ مِن شَكلِهِ . (2)

رجال الكشّي عن أَبي جعفر الأَحول :قالَ ابنُ أَبِي العَوجاءِ مَرَّةً : أَلَيسَ مَن صَنَعَ شَيئا وأَحدَثَهُ حَتّي يُعلَمَ أَنَّهُ مِن صَنعَتِهِ فَهُوَ خالِقُهُ ؟ قُلتُ (3) : بَلي . [قالَ :] (4) فَأَجِّلني شَهرا أَو شَهرَينِ ، ثُمَّ تَعالَ حَتّي أُرِيَكَ ، قالَ : فَحَجَجتُ فَدَخَلتُ عَلي أَبي عَبدِ اللّهِ عليه السلام ، فَقالَ : أما إِنَّهُ قَد هَيَّأَ لَكَ شَأنَينِ (5) وهُوَ جاءٍ بِهِ مَعَهُ بِعِدَّةٍ مِن أَصحابِهِ ، ثُمَّ يُخرِجُ لَكَ الشَّأنَينِ قَدِ امتَلآ دودا ، ويَقولُ لَكَ : هذا الدّودُ يَحدُثُ مِن فِعلي ، فَقُل لَهُ : إِن كانَ مِن صُنعِكَ وأَنتَ أَحدَثتَهُ فَمَيِّز ذُكورَهُ مِنَ الإِناثِ . فَقالَ : هذِهِ وَاللّهِ لَيسَت مِن أَبزارِكَ (6) ، هذِهِ الَّتي حَمَلَتهَا الإِبِلُ مِنَ الحجازِ . (7)

.

1- .طه : 50 .

2- .الكافي : ج 5 ص 567 ح 49 .

3- .في المصدر : «قالَ» ، والصحيح ما أثبتناه كما في بحار الأنوار .

4- .ما بين المعقوفين سقط من المصدر وأثبتناه من بحار الأنوار .

5- .في بحار الأنوار : «شاتين» .

6- .الأبزار : ما يطيبُ به الغذاء ، وكذا التَّوابِل . وفي المجاز : مثلي لا يخفي عليه أبازيرك ؛ أي زياداتك في القول . وبزّر فلانٌ كلامه : إذا توبَلَه (تاج العروس : ج 6 ص 77 و 78) .

7- .رجال الكشّي : ج 2 ص 430 ح 332 ، بحار الأنوار : ج 47 ص 406 ح 10 .

22 / 1 _ 2 القدرة

22 / 1 _ 3 التّقدير

22 / 1 _ 2القُدرَةُالكتاب«وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمـَوـَ تِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَي كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ » . (1)

راجع : البقرة : 20 ، آل عمران : 29 و189 ، المائدة : 120 ، النور : 45 ، الروم : 54 ، فاطر : 1 و44 ، التغابن : 1 ، الملك : 1 .

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :فَطَرَ الخَلائِقَ بِقدُرَتِهِ . (2)

راجع : ج 5 ص 43 (الفصل الثاني والخمسون : القادِرُ ، القَديرُ) .

22 / 1 _ 3التَّقديرُالكتاب«إِنَّا كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقْنَـهُ بِقَدَرٍ » . (3)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :قَدَّرَ اللّهُ المَقاديرَ قَبلَ أَن يخَلُقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ بِخَمسينَ أَلفَ

.

1- .المائدة : 17 .

2- .نهج البلاغة: الخطبة 1 و183 وفيه «خلق» بدل «فطر» ، الاحتجاج : ج 1 ص 473 ح 113 ، بحار الأنوار: ج 4 ص 247 ح 5.

3- .القمر : 49 وراجع: طه: 50 .

22 / 1 _ 4 المشيئة

سَنَةٍ . (1)

عنه صلي الله عليه و آله :إِنَّ اللّهَ عز و جل قَدَّرَ المَقاديرَ ، ودَبَّرَ التَّدابيرَ قَبلَ أَن يَخلُقَ آدَمَ بِألفَي عامٍ . (2)

الإمام عليّ عليه السلام :قَدَّرَ ما خَلَقَ فَأَحكَمَ تَقديرَهُ . (3)

الإمام المهديّ عليه السلام_ فِي الدُّعاء _: إِنَّكَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظّاهِرُ وَالباطِنُ ، لَم تَكُن مِن شَيءٍ ولَم تَبِن عَن شَيءٍ ، كُنتَ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ وأَنتَ الكائِنُ بَعدَ كُلِّ شَيءٍ، وَالمُكَوِّنُ لِكُلِّ شَيءٍ، خَلَقتَ كُلَّ شَيءٍ بِتَقديرٍ وأَنتَ السَّميعُ البَصيرُ. (4)

راجع : ج 5 ص 215 (الفصل السابع والسبعون : المقدِّر) .

22 / 1 _ 4المَشيئَةُالكتاب«اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَي أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ » . (5)

«يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَي كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ » . (6)

.

1- .سنن الترمذي : ج 4 ص 458 ح 2156 ، نوادر الأُصول : ج 2 ص 413 كلاهما عن عبد اللّه بن عمرو ، مسند ابن حنبل : ج 2 ص 574 ح 6590 عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، كنز العمّال : ج 1 ص 129 ح 5610 نقلاً عن المعجم الكبير عن ابن عمرو ؛ التوحيد : ص 368 ح 7 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 137 كلاهما عن عبد الرحمن العرزمي بإسناده رفعه عنه صلي الله عليه و آله ، بحار الأنوار : ج 5 ص 114 ح 43 .

2- .التوحيد : ص 376 ح 22 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 141 ح 39 كلاهما عن أحمد بن عبد اللّه الجويباري الشيباني عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام وج 2 ص 31 ح 44 ، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ص 151 ح 89 كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه صلي الله عليه و آله ، بحار الأنوار : ج 5 ص 93 ح 12 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 91 ، التوحيد : ص 53 ح 13 كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 77 ص 319 ح 17 .

4- .مهج الدعوات : ص 338 عن محمّد بن عليّ العلوي الحسيني المصري .

5- .آل عمران : 47 .

6- .فاطر : 1 و راجع : المائدة : 217 والنور : 45 والقصص : 68 والروم : 54 والزمر : 4 والشوري : 49 .

22 / 1 _ 5 جوامع مبادئ الخلقة

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :فَإِذا قالَ المُؤَذِّنُ «اللّهُ أَكبَرُ» فَإِنَّهُ يَقولُ : اللّهُ الَّذي لَهُ الخَلقُ وَالأَمرُ ، وبِمَشيئَتِهِ كانَ الخَلقُ ، ومِنهُ كانَ كُلُّ شَيءٍ لِلخَلقِ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام :خَلَقَ اللّهُ المَشيئَةَ بِنَفسِها ، ثُمَّ خَلَقَ الأَشياءَ بِالمَشيئَةِ . (2)

22 / 1 _ 5جَوامِعُ مَبادِئِ الخِلقَةِالإمام الصادق عليه السلام :لا يَكونُ شَيءٌ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ إلّا بِهذِهِ الخِصالِ السَّبعِ : بِمَشيئَةٍ وإرادَةٍ وقَدَرٍ وقَضاءٍ وإذنٍ وكِتابٍ وأَجَلٍ ؛ فَمَن زَعَمَ أَنَّهُ يَقدِرُ عَلي نَقضِ واحِدَةٍ فَقَد كَفَرَ . (3)

الإمام الكاظم عليه السلام :لا يَكونُ شَيءٌ فِي السَّماواتِ ولا فِي الأَرضِ إلّا بِسَبعٍ : بِقَضاءٍ وقَدَرٍ وإرادَةٍ ومَشيئَةٍ وكِتابٍ وأَجَلٍ وإذنٍ ؛ فَمَن زَعَمَ غَيرَ هذا فَقَد كَذِبَ عَلَي اللّهِ أَو رَدَّ عَلَي اللّهِ عز و جل . (4)

الكافي عن عليّ بن إبراهيم الهاشمي :سَمِعتُ أَبَا الحَسَنِ موسَي بنَ جَعفَرٍ عليهماالسلاميَقولُ :

.

1- .التوحيد : ص 238 ح 1 ، معاني الأخبار : ص 38 ح 1 كلاهما عن أبي يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 84 ص 131 ح 24 .

2- .الكافي : ج 1 ص 110 ح 4 ، التوحيد : ص 148 ح 19 كلاهما عن عمر بن أُذينة ، بحار الأنوار : ج 4 ص 145 ح 19 و20 .

3- .الكافي : ج 1 ص 149 ح 1 ، المحاسن : ج 1 ص 379 ح 838 كلاهما عن حريز بن عبد اللّه وعبد اللّه بن مسكان .

4- .الكافي : ج 1 ص 149 ح 2 ، الخصال : ص 359 ح 46 كلاهما عن زكريّا بن عمران .

22 / 2 خصائص الخلقة

22 / 2 _ 1 الحقّ

لا يَكونُ شَيءٌ إلّا ما شاءَ اللّهُ وأَرادَ وقَدَّرَ وقَضى . قُلتُ : ما مَعنى شاءَ ؟ قالَ : اِبتِداءُ الفِعلِ . قلُتُ : ما مَعني قَدَّرَ ؟ قالَ : تَقديرُ الشَّيءِ مِن طولِهِ وعَرضِهِ. قُلتُ: ما مَعني قَضي؟ قالَ: إذا قَضي أَمضاهُ، فَذلِكَ الَّذي لا مَرَدَّ لَهُ. (1)

22 / 2خَصائِصُ الخِلقَةِ22 / 2 _ 1 الحَقُّالكتاب«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَ تِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَـــلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَـدَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ » . (2)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 150 ح 1 ، المحاسن : ج 1 ص 380 ح 839 عن يونس بن عبد الرحمن عن الإمام الرضا عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 122 ح 68 .

2- .الأنعام : 73 وراجع: إبراهيم : 19 والنحل : 3 والعنكبوت : 44 والروم : 8 والدخّان : 38 ، 39 ويونس : 5 والزمر : 5 والتغابن : 3 والحِجْر : 85 وآل عمران : 191 والأنبياء : 16 وص : 27 والأحقاف : 3 .

22 / 2 _ 2 الحسن

22 / 2 _ 2الحُسنُالكتاب«الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقَهُ» . (1)

«فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَـــلِقِينَ » . (2)

«أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَـــلِقِينَ » . (3)

الحديثرسول اللّه صـلي الله عليه و آله_ في قَولِهِ تَعالي : «أَحْسَنَ كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقَهُ» _: أَما إِنَّ اِستَ القِرَدَةِ لَيسَت بِحَسَنةٍ ولكِنَّهُ أَحكَمَ خَلقَها . (4)

مسند ابن حنبل عن الشريد :أَبصَرَ رَسولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله رَجُلاً يَجُرُّ إِزارَهُ ، فَأَسرَعَ إِلَيهِ أَو هَرَولَ فَقالَ : اِرفَع إِزارَكَ وَاتَّقِ اللّهَ . قالَ : إِنّي أَحنَفُ تَصطَكُّ رُكبَتايَ . فَقالَ : اِرفَع إِزارَك ؛ فَإِنّ كُلَّ خَلقِ اللّهِ عز و جل حَسَنٌ . (5)

مسند ابن حنبل عن القاسم بن عبد الرحمن عن عمرو الأَنصاري ، قالَ :بَينا هُوَ يَمشي

.

1- .السجدة : 7 .

2- .المؤمنون : 14 .

3- .الصافّات : 125 .

4- .الدرّ المنثور : ج 6 ص 539 نقلاً عن ابن أبي حاتم ، تفسير الطبري: ج 11 الجزء 21 ص 94 كلاهما عن ابن عبّاس .

5- .مسـندابن حنبل : ج 7 ص 121 ح 19492 و 19489، المعجم الكـبير : ج 7 ص 316 ح 7241 نحوه ؛ نثرالـدرّ : ج 1 ص 245 نحوه .

قَد أَسبَلَ إزارَهُ إذ لَحِقَهُ رَسولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله وقَد أَخَذَ بِناصِيَةِ نَفسِهِ وهُوَ يَقولُ : اللّهُمَّ عَبدُكَ ابنُ عَبدِكَ ابنُ أُمَتِكَ . قالَ عَمرٌو : فَقُلتُ يا رَسولَ اللّهِ ، إِنّي رَجُلٌ حَمشُ السّاقَينِ . (1) فَقالَ : يا عَمرُو ، إِنَّ اللّهَ عز و جل قَد أَحسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ . (2)

جامع الأخبار :رُوِيَ أَنَّ نوحا عليه السلام مَرَّ عَلي كَلبٍ كَريهِ المَنظَرِ ، فَقالَ نوحٌ : ما أَقبَحَ هذَا الكَلبَ ! فَجَثَا الكَلبُ ، وقالَ بِلِسانٍ طَلقٍ ذَلقٍ (3) : إِن كُنتَ لا تَرضي بِخَلقِ اللّهِ فَحَوِّلني يا نَبِيَّ اللّهِ! فَتَحَيَّرَ نوحٌ عليه السلام وأَقبَلَ يَلومُ نَفسَهُ بِذلِكَ ، وناحَ عَلي نَفسِهِ أَربَعينَ سَنَةً ، حَتّي ناداهُ اللّه تَعالي : إِلي مَتي تَنوحُ يا نوحُ ، فَقَد تُبتُ عَلَيكَ . (4)

.

1- .حَمشُ الساقَين: أي دقيقهما (القاموس المحيط : ج 3 ص 130) .

2- .مسند ابن حنبل : ج 6 ص 234 ح 17797 ، المعجم الكبير : ج 8 ص 233 ح 7909 عن أبي أُمامة نحوه .

3- .لسان طَلْق ذَلْق : أي فصيح بليغ (لسان العرب : ج 10 ص 110) .

4- .جامع الأخبار : ص 248 ح 638 .

تحليل حول حسن الخلقة

تحليل حول حُسن الخلقة«الحُسن» ضـد «القبـح» . يقول الراغب في معني «الحُسن» : «الحسن عبارة عن كل مُبهـجٍ مرغوبٍ فيه ، وذلك ثلاثة أَضـرب : مسـتحسن من جهة العقل ، ومسـتحسن من جهة الهوي ، ومستحسن من جهة الحسّ» (1) . إِنّ هذا التقسـيم للحُسن يقوم علي أَساس الجهات المدركة التي تتلقي الحُسن في الإنسان . غير أَنَّ حقيقة الحُسن عبارة عن تناسق أَجزاء كلّ شـيء مع بعضها ، وانسجام كلّ الأَجزاء مع ما هو خارج ذاته من هدف وغاية ، فجمالُ الوجه إذا علي سبيل المثال يعني تناسب أَجزائه ، وحُسن العدالة يعني انسـجامها مع هدف المجتمع المتمدّن ، حيث ينالُ كلّ ذي حقّ حقّه وقس علي ذلك . إِمعان النظر في أَنواع المخلوقات من حيث تناسـقها وتناسـب أَجزائها وانطوائها علي ما تحتاجه من تركيب وتجهيز بشكل كامل تام ، يجعل الباحث واثقا بأنّ كل واحد من هذه المخلوقات قد خُلق علي أَفضل ما يمكن تصوره : «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَـــلِقِينَ » (2) .

.

1- .مفردات ألفاظ القرآن : ص 235 .

2- .المؤمنون : 14 انظر الميزان في تفسير القرآن للآية .

من الممكن أَن نجد شـيئا من الأَشياء ، ليس جميلاً في نظرنا بمقارنته بغيره ، لكنّه في الواقع جميل لنفسه وفي إِطار نظام الخليقة ، فقد روي عن النبيّ صلي الله عليه و آله في معرض حديثه عن قوله سبحانه : «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقَهُ » : أما إنَّ إستَ القِرَدَةِ لَيسَت بِحَسَنَةٍ ولكِنَّهُ أحكَمَ خَلقَها (1) . إنّ هذا المعني ينسـجم أَيضا مع المفهوم اللغوي لكلمة «أحْسَنَ» يقول الفيومي : أحسـنت الشيء : عرفته وأتقنته (2) . علي هذا الأساس فسّـرت الفقرة «ما يحسن» من قول أمير المؤمنين عليه السـلام : «قيمَةُ كُلِّ امرِئٍ ما يُحسِنُ» بـ «ما يَعلَمُ» . قال الخليل بن أحمد الفراهيدي : أحثّ جملة علي طلب العلم، قول عليّ بن أبي طالب: «قيمَةُ كُلِّ أمرِئٍ ما يُحسِنُ».

.

1- .راجع : ص 179 ح 4484 .

2- .المصباح المنير : ص 136 .

22 / 2 _ 3 التّجدّد

22 / 2 _ 4 الحدوث

22 / 2 _ 3التَّجَدُّدُالكتابالخال_ق«يَسْ_ئَلُهُ مَن فِي السَّمَـ_وَ تِ وَ الْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ » . (1)

«وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَـ_هَا بِأَيْيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ » . (2)

الحديثرسول اللّه صـلي الله عليه و آله_ في قَولِهِ تِعالي : «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ » _: مِن شَأنِهِ أَن يَغفِرَ ذَنبا ، ويُفَرِّجَ كَربا ، ويَرفَعَ قَوما ويَخفِضَ آخَرينَ . (3)

تفسير القمّي :قَوْلُهُ تَعالي : «يَسْ_ئَلُهُ مَن فِي السَّمَـ_وَ تِ وَ الْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ » قالَ : يُحيي ويُميتُ ، ويَرزُقُ ويَزيدُ ويَنقُصُ . (4)

22 / 2 _ 4الحُدوثُالكتاب«بَدِيعُ السَّمَـ_وَ تِ وَالْأَرْضِ أَنَّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَـ_حِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ

.

1- .الرحمن : 29 .

2- .الذاريات : 47 .

3- .سنن ابن ماجة : ج 1 ص 73 ح 202 ، المعجم الأوسط : ج 3 ص 278 ح 3140 ، الفردوس : ج 3 ص 261 ح 4775 ، الفرج بعد الشدّة : ج 1 ص 26 نحوه وكلّها عن أبي الدرداء ؛ الأمالي للطوسـي : ص 521 ح 1151 عن المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه صلي الله عليه و آله ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 176 وفيهما «يضع» بدل «يخفض» .

4- .تفسير القمّي : ج 2 ص 345 .

عَلِيمٌ * ذَ لِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ خَـــلِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ» . (1)

«قُلِ اللَّهُ خَـــلِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ الْوَ حِدُ الْقَهَّـرُ » . (2)

«ذَ لِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَـــلِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ فَأَنَّي تُؤْفَكُونَ » . (3)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :الكائِنُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ، وَالمُكَوِّنُ لِكُلِّ شَيءٍ ، وَالكائِنُ بَعدَ فَناءِ كُلِّ شَيءٍ . (4)

عنه صـلي الله عليه و آله ـ فِي الـدُّعاءِ ـ: أَنتَ اللّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنتَ ، كُنتَ إِذ لَم تَكُن سَـماءٌ مَبنِيَّةٌ ، ولا أَرضٌ مَدحِيَّةٌ (5) ، ولا شَمسٌ مُضيئَةٌ ، ولا لَيلٌ مُظلِمٌ ، ولا نَهارٌ مُضـيءٌ ، ولا بَحرٌ لُجّيٌّ (6) ، ولا جَبَلٌ راسٍ ، ولا نَجمٌ سارٍ ، ولا قَمَرٌ مُنيرٌ ، ولا ريحٌ تَهُبُّ ، ولا سَـحابٌ يَسـكُبُ ، ولا بَرقٌ يَلمَعُ ، ولا رَعدٌ يُسَـبِّحُ ، ولا روحٌ تَنَفَّسُ ، ولا طائِرٌ يَطيرُ ، ولا نارٌ تَتَوَقَّدُ ، ولا ماءٌ يَطَّرِدُ (7) ، كُنتَ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ، وكَوَّنتَ كُلَّ شَيءٍ ، وقَدَرتَ عَلي كُلِّ شَيءٍ ، وَابتَدَعتَ كُلَّ شَيءٍ . (8)

الإمام عليّ عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي لا يَموتُ ولا تَنقَضي عَجائِبُهُ ؛ لِأَ نَّهُ كُلَّ يَومٍ في

.

1- .الأنعام : 101 و102 .

2- .الرعد : 16 .

3- .غافر : 62 .

4- .مهج الدعوات : ص 113 ، بحار الأنوار : ج 57 ص 37 ح 11 .

5- .مَدحِيّة : من الدَّحْو ؛ البَسط . يقالَ دَحا يَدحُو : أي بَسَطَ ووسَّع (النهاية : ج 2 ص 106) .

6- .بحرٌ لُجِّيٌّ : أي عظيم ، نسبة إلي اللُّجَّة ؛ وهي مُعظم البحر (مجمع البحرين : ج 3 ص 1622) .

7- .الأنهار تَطَّرِدُ : أي تجري (مجمع البحرين : ج 2 ص 1098) .

8- .مهج الدعوات : ص 158 عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام .

شَأنٍ من إحداثِ بَديعٍ لَم يَكُن . (1)

الإمام الحسن عليه السلام :خَلَقَ الخَلقَ ، فَكانَ بَديئا بَديعاً اِبتَدَأَ مَا ابتَدَعَ . (2)

راجع : ج 4 ص 116 ح 4382.

الإمام الباقر عليه السلام :كانَ اللّهُ عز و جل ولا شَيءَ غَيرُهُ . (3)

عنه عليه السلام في قَولِهِ تَعالي : «بَدِيعُ السَّمَوَ تِ وَالْأَرْضِ» :أَي مُبدِعُهُما ومُنشِئُهُما بِعِلمِهِ ، ابتِداءً لا مِن شَيءٍ ولا عَلي مِثالٍ سَبَقَ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي كانَ إذ لَم يَكُن شَيءٌ غَيرُهُ . (5)

عنه عليه السلام :إنَّ اللّهَ خِلوٌ مِن خَلقِهِ ، وخَلقُهُ خِلوٌ مِنهُ ، وكُلُّ ما وَقَعَ عَلَيهِ اسمُ شَيءٍ ما خَلا اللّهَ فَهُوَ مَخلوقٌ ، وَاللّهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ ، تَبارَكَ الَّذي لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ . (6)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 141 ح 7 ، التوحيد : ص 31 ح 1 كلاهما عن الحارث الأعور ، بحار الأنوار : ج 57 ص 167 ح 107 .

2- .التوحيد : ص 46 ح 5 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 289 ح 20 .

3- .الكافي : ج 1 ص 107 ح 2 عن محمّد بن مسلم وج 8 ص 94 ح 67 عن محمّد بن عطيّة نحوه ، التوحيد : ص 145 ح 12 عن محمّد بن مسلم وص 67 ح 20 عن جابر الجعفي نحوه .

4- .مجمع البيان : ج 4 ص 531 .

5- .التوحيد : ص 75 ح 29 وص 60 ح 17 نحوه وكلاهما عن عبد اللّه بن جرير العبدي ، بحار الأنوار : ج 3 ص 300 ح 31 .

6- .الكافي : ج 1 ص 83 ح 4 عن زرارة وح 5 عن خيثمة عن الإمام الباقر وليس فيه «تبارك الذي ليس كمثله ...» وص 82 ح 3 عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه صدره إلي «ما خلا اللّه » ، التوحيد : ص 105 ح 3 عن زرارة وليس فيه «وهو السميع البصير» وح 4 عن خيثمة عن الإمام الباقر عليه السلام وليس فيه «تبارك الذي ليس كمثله ...» وح 5 عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه صدره إلي «ما خلا اللّه » .

22 / 2 _ 5 الخلق الدّفعي

الإمام الكاظم عليه السلام :خالِقٌ إذ لا مَخلوقَ ، ورَبٌّ إذ لا مَربوبَ . (1)

عنه عليه السلام :كُلُّ شَيءٍ سِواهُ مَخلوقٌ . (2)

عنه عليه السلام :هُوَ القَديمُ وما سِواهُ مَخلوقٌ مُحدَثٌ . (3)

الإمام الجواد عليه السلام :يا ذَا الَّذي كانَ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ، ثُمَّ خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ ، ثُمَّ يَبقي ويَفني كُلُّ شَيءٍ . (4)

الإمام الهادي عليه السلام :إنَّ الجِسمَ مُحدَثٌ وَاللّهُ مُحدِثُهُ ومُجَسِّمُهُ . (5)

راجع : ص 196 (اصول أزليّة) وج 5 ص 57 (الفصل الرابع والخمسون : القديم ، الأزليّ) و ص 65 (كان اللّه ولم يكن معه شيء) .

22 / 2 _ 5الخَلقُ الدَّفعِيُّالكتاب«وَ إِذَا قَضَي أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ » . (6)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 141 ح 6 عن فتح بن عبد اللّه مولي بني هاشم ، التوحيد : ص 57 ح 14 عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا عليه السلام وص 67 ح 20 عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام وص 38 ح 2 عن محمّد بن يحيي والقاسم بن أيّوب العلوي عن الإمام الرضا عليه السلام وكلاهما نحوه ، كشف الغمّة : ج 3 ص 209 ، الثاقب في المناقب : ص 567 ح 507 كلاهما عن أبي هاشم عن الإمام العسكري عليه السلام وراجع: عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 152 ح 51 .

2- .الكافي : ج 1 ص 106 ح 7 ، الاحتجاج : ج 2 ص 325 ح 262 ، التوحيد : ص 100 ح 8 كلّها عن الحسن بن عبد الرحمن الحمّاني وص 224 ح 4 ، الأمالي للصدوق : ص 639 ح 864 كلاهما عن محمّد بن عيسي بن عبيد اليقطيني عن الإمام الهادي عليه السلام نحوه ، المناقب لابن شهرآشوب : ج 4 ص 436 عن أبي هاشم عن الإمام العسكري عليه السلام وفيه «اللّه خالق كلّ شيء وما سواه مخلوق» .

3- .التوحيد: ص76 ح32 عن محمّد بن أبيعمير، بحار الأنوار: ج 57 ص80 ح 54 وراجع: كمال الدين: ص610 .

4- .المقنعة : ص 320 ، التوحيد : ص 47 ح 11 كلاهما عن عليّ بن مهزيار .

5- .التوحيد : ص 104 ح 20 ، الأمالي للصدوق : ص 352 ح 425 كلاهما عن الصقر بن دلف ، بحار الأنوار : ج 3 ص 291 ح 10 .

6- .البقرة : 117 ، آل عمران : 47 ، مريم : 35 ، غافر : 68 .

22 / 2 _ 6 الخلق التّدريجي

«إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْـئا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ » . (1)

«إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْ ءٍ إِذَا أَرَدْنَـهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ » . (2)

الحـديثالإمام عليّ عليه السـلام :فَأَمَّا القُـدرَةُ فَقَولُهُ تَعالي : «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَـ يْ ءٍ إِذَا أَرَدْنَـهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ » فَهـذِهِ القُدرَةُ التّامَّةُ الَّتي لا يَحتاجُ صاحِبُها إلي مُباشَـرَةِ الأَشياءِ، بَل يَخترِعُها كَما يَشاءُ سُبحانَهُ ، ولا يَحتاجُ إلَي التَّرَوّي في خَلقِ الشَّيءِ ، بَل إذا أَرادَهُ صارَ عَلي ما يُريدُهُ مِن تَمامِ الحِكمَةِ ، وَاستَقامَ التَّدبيرُ لَهُ بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ ، وقُدرَةٍ قاهِرَةٍ بانَ بِها مِن خَلقِهِ . (3)

الإمام الرضا عليه السـلام :إِنَّما أَمْرُهُ كَلَمحِ البَصَـرِ أَو هُوَ أَقرَبُ ، إذا شاءَ شَيئا فَإِنَّما يَقولُ لَهُ : «كُن» ، فَيَكونُ بِمَشيئَتِهِ وإِرادَتِهِ ، ولَيسَ شَيءٌ مِن خَلقِهِ أَقرَبَ إِلَيهِ مِن شَيءٍ ، ولا شَيءٌ مِنهُ هُوَ أَبعَدَ مِنهُ مِن شَيءٍ . (4)

راجع : ص 192 (الرّويّة) و193 (الإحتيال) و195 (النّصب) و 199 (جوامع ما لم يكن في مبادِئ الخلقة) .

22 / 2 _ 6الخَلقُ التَّدريجِيُّالكتـاب«إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَ تِ وَالأَرْضَ فِي سِ تَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْـ تَوَي عَلَي الْعَرْشِ يُغْشِـي الَّيْلَ النَّهَارَ يَطْـلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَ ت بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ

.

1- .يس : 82 .

2- .النحل : 40 .

3- .بحار الأنوار : ج 93 ص 42 نقلاً عن النعماني في كتابه في تفسير القرآن .

4- .التوحيد : ص 440 ح 1 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 177 ح 1 ، الاحتجاج : ج 2 ص 421 ح 307 كلّها عن الحسن بن محمّد النوفلي .

22 / 3 ما لا يوصف به خالقيّته

22 / 3 _ 1 الحاجة

اللَّهُ رَبُّ الْعَـــلَمِينَ » . (1)

راجع : يونس : 3 ، هود : 7 ، الفرقان : 59 ، السجدة : 4 ، ق : 38 ، الحديد : 4 .

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :ولَو شاءَ أَن يَخلُقَها في أَقَلَّ مِن لَمحِ البَصَرِ لَخَلَقَ ، ولكِنَّهُ جَعَلَ الأَناةَ وَالمُداراةَ مِثالاً لِأُمَنائِهِ ، وإِيجابا لِلحُجَّةِ عَلي خَلقِهِ . (2)

الإمام الرضا عليه السلام :خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ في سِتَّةِ أَيّامٍ ، وهُوَ مُستَولٍ عَلي عَرشِهِ ، وكانَ قادِرا عَلي أَن يَخلُقَها في طَرفَةِ عَينٍ ، ولكِنَّهُ عز و جل خَلَقَها في سِتَّةِ أَيّامٍ لِيُظهِرَ لِلمَلائِكَةِ ما يَخلُقُهُ مِنها شَيئا بَعدَ شَيءٍ ، وتَستَدِلَّ بِحُدوثِ ما يُحدَثُ عَلَي اللّهِ تَعالي ذِكرُهُ مَرَّةً بَعدَ مَرَّةٍ . (3)

22 / 3 ما لا يُوصَفُ بِهِ خالِقِيَّتُهُ 22 / 3 _ 1 الحاجَةُ الإمام عليّ عليه السلام في تَنزيهِ اللّهِ سُبحانَهُ _: لَم تَخلُقِ الخَلقَ لِوَحشَةٍ ، ولَا استَعمَلتَهُم لِمَنفَعَةٍ . (4)

.

1- .الأعراف : 54 .

2- .الاحتجاج : ج 1 ص 601 ح 137 ، بحار الأنوار : ج 57 ص 6 .

3- .التوحيد : ص 320 ح 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 134 ح 33 ، الاحتجاج : ج 2 ص 393 ح 302 كلّها عن أبي الصلت الهروي ، بحار الأنوار : ج 57 ص 75 ح 50 .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 109 ، غرر الحكم : ح 7554 نحوه ، بحار الأنوار : ج 4 ص 318 ح 43 .

عنه عليه السلام :لَم يُكَوِّنها لِتَشديدِ سُلطانٍ ، ولا خَوفٍ مِن زَوالٍ ولا نُقصانٍ ، ولَا استِعانَةٍ عَلي ضِدٍّ مُناوٍ ، ولا نِدٍّ مُكاثِرٍ ، ولا شَريكٍ مُكابِرٍ . (1)

فاطمة عليهاالسلام :كَوَّنَها [أَي الأَشياءَ] بِقُدرَتِهِ ، وذَرَأَها بِمَشِيئَتِهِ مِن غَيرِ حاجَةٍ منهُ إِلي تكوينها . (2)

عنها عليهاالسلام :اِبتَدَعَ الأَشياءَ لا مِن شَيءٍ كانَ قَبلَها . . . مِن غَير حاجَةٍ منهُ إِلي تكوينها ، ولا فائِدَةٍ لَهُ في تَصويرِها ، إِلّا تَثبيتا لِحِكمَتِهِ ، وتَنبيها عَلي طاعَتِهِ ، وإِظهارا لَقُدرَتِهِ ، تَعَبُّدا لِبَرِيَّتِهِ ، وإِعزازا لِدَعوَتِهِ . (3)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في دُعائِهِ في طَلَبِ العَفوِ ـ: أَستَوهِبُكَ ـ يا إِلهي ـ نَفسِيَ الَّتي لَم تَخلُقها لِتَمتَنِعَ بِها مِن سُوءٍ ، أَو لِتَطَرَّقَ بها إِلي نَفعٍ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام :هُوَ الخالِقُ لِلأَشياءِ لا لِحاجَةٍ . (5)

الإمام الرضا عليه السلام :فَلَو كانَ خَلَقَ ما خَلَقَ لِحاجَةٍ مِنهُ لجازَ لِقائلٍ أَن يَقولَ : يَتَحَوَّلُ إِلي ما خَلَقَ لِحاجَتِهِ إِلي ذلِكَ ، ولكِنَّهُ عز و جل لَم يَخلُق شَيئا لِحاجَتِهِ ، ولَم يَزَل ثابِتا لا في شَيءٍ ولا عَلي شَيءٍ ، إِلّا أَنَّ الخَلقَ يُمسِكُ بَعضُهُ بَعضا ويَدخُلُ بَعضُهُ في بَعض ويَخرجُ مِنهُ ، وَاللّهُ تَقَدَّسَ بِقدرَتِهِ يُمسِكُ ذلِكَ كُلَّهُ ، ولَيسَ يَدخُلُ في شَيءٍ ولا

.

1- .الكافي : ج 1 ص 135 ح 1 عن محمّد بن أبي عبد اللّه ومحمّد بن يحيي جميعا رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، نهج البلاغة : الخطبة 186 ، التوحيد : ص 43 ح 3 عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام ، الاحتجاج : ج 1 ص 479 ح 116 كلّها نحوه .

2- .الاحتجاج : ج 1 ص 255 ح 49 عن عبد اللّه بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام .

3- .الاحتجاج : ج 1 ص 255 ح 49 عن عبد اللّه بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام .

4- .الصحيفة السجّاديّة : ص 150 الدعاء 39 .

5- .الكافي : ج 1 ص 145 ح 6 عن حمزة بن بزيع ، معاني الأخبار : ص 20 ح 2 ، التوحيد : ص 169 ح 2 كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام وراجع: التوحيد : ص 248 ح 1 و فلاح السائل : ص 353 ح 238 .

يَخرُجُ مِنهُ ولا يَؤودُهُ حِفظُهُ ولا يَعجِزُ عَن إمساكِهِ ، ولا يَعرِفُ أَحَدٌ مِنَ الخَلقِ كَيفَ ذلِكَ إلّا اللّهُ عز و جل ، ومَن أَطلَعَهُ عَلَيهِ مِن رُسُلِهِ وأَهلِ سِرِّهِ وَالمُستَحفِظينَ لِأَمرِهِ وخُزّانِهِ القائِمينَ بِشَريعَتِهِ . (1)

التوحيد عن الحسن بن محمّد النوفلي ـ في ذِكرِ مَجلِسِ الرِّضا عليه السلام مَعَ أَصحابِ المَقالاتِ ـ: فَقالَ عِمرانُ الصّابِئُ : أَخبِرني عَنِ الكائِنِ الأَوَّلِ وعَمّا خَلَقَ ؟ قالَ عليه السلام : سَأَلتَ فَافهَم ، أَمَّا الواحِدُ فَلَم يَزَل واحِدا كائِنا لا شَيءَ مَعَهُ ، بِلا حُدودٍ ولا أَعراضٍ ولا يَزالُ كذلِكَ ، ثُمَّ خَلَقَ خَلقا مُبتَدِعا مُختَلِفا بِأَعراضٍ وحُدودٍ مُختَلِفَةٍ ، لا في شَيءٍ أَقامَهُ ، ولا في شَيءٍ حَدَّهُ ، ولا عَلي شيءٍ حَذاهُ ، ولا مَثَّلَهُ لَهُ ، فَجَعَلَ مِن بَعدِ ذلِكَ الخَلقِ صَفوَةً وغَيرَ صَفوةٍ ، وَاختِلافا وَائتِلافا وأَلوانا وذَوقا وطَعما لا لِحاجَةٍ كانَت مِنهُ إلي ذلِكَ ، ولا لِفَضلٍ مَنزِلَةٍ لَم يَبلُغها إلّا بِهِ ، ولا رَأيٍ لِنَفسِهِ فيما خَلَقَ زِيادَةً ولا نُقصانا ، تَعقِلُ هذا يا عِمرانُ ؟ قالَ : نَعَم ، وَاللّهِ يا سَيِّدي . قالَ عليه السلام : وَاعلَم يا عِمرانُ ، أَنَّهُ لَو كانَ خَلَقَ ما خَلَقَ لِحاجَةٍ لَم يَخلُق إلّا مَن يَستَعينُ بِهِ عَلي حاجَتِهِ ، ولَكانَ يَنبَغي أَن يَخلُقَ أَضعافَ ما خَلَقَ ؛ لِأَنَّ الأَعوانَ كُلَّما كَثُروا كانَ صاحِبُهُم أَقوي ، وَالحاجَةُ يا عِمرانُ لا يَسَعُها ؛ لِأَنَّهُ لَم يُحدِث مِنَ الخَلقِ شَيئا إلّا حَدَثَت فيهِ حاجَةٌ أُخري . ولذلِكَ أَقولُ : لَم يَخلُقِ الخَلقَ لِحاجَةٍ ، ولكِن نَقَلَ بِالخَلقِ الحَوائِجَ بَعضِهِم إلي بَعضٍ ، وفَضَّلَ بَعضَهُم عَلي بَعضٍ بِلا حاجَةٍ مِنهُ إلي مَن فَضَّلَ ، ولا نِقمَةٍ مِنهُ

.

1- .التوحيد : ص 439 ح 1 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 177 ح 1 ، الاحتجاج : ج 2 ص 421 ح 307 كلّها عن الحسن بن محمّد النوفلي .

22 / 3 _ 2 العبث

عَلي مَن أَذَلَّ ، فَلِهذا خَلَقَ . (1)

عنهم عليهم السلام :اللّهُمَّ يا ذَا القُدرَةِ الَّتي صَدَرَ عَنهَا العالَمُ مُكَوَّنا مَبروءا عَلَيها ، مَفطورا تَحتَ ظِلِّ العَظَمَةِ ، فَنَطَقَت شَواهِدُ صِنعِكَ فيهِ بِأَنَّكَ أَنتَ اللّهُ لا إلهَ إلّا أَنتَ ، مُكَوِّنُهُ وبارِئُهُ وفاطِرُهُ ، ابتَدَعتَهُ لا مِن شَيءٍ ، ولا عَلي شَيءٍ ، ولا في شَيءٍ ، ولا لِوَحشَةٍ دَخَلَت عَلَيكَ إذ لا غَيرُكَ ، ولا حاجَةٍ بَدَت لَكَ في تَكوينِهِ ، ولَا استِعانَةٍ مِنكَ عَلَي الخَلقِ بَعدَهُ ، بَل أَنشَأتَهُ لِيَكونَ دَليلاً عَلَيكَ ، بِأَنَّكَ بائِنٌ مِنَ الصُّنعِ ، فَلا يُطيقُ المُنصِفُ لِعَقلِهِ إنكارَكَ ، وَالمَوسومُ بِصِحَّةِ المَعرِفَةِ جُحُودَكَ . (2)

علل الشرائع عن عبد اللّه بن سلام :في صُحُفِ موسَي بنِ عِمرانَ عليه السلام : يا عِبادي ، إنّي لَم أَخلُق لِأَستَكثِرَ بِهِم مِن قِلَّةٍ ، ولا لِآنَسَ بِهِم مِن وَحشَةٍ ، ولا لِأَستَعينَ بِهِم عَلي شَيءٍ عَجَزتُ عَنهُ ، ولا لِجَرِّ مَنفَعَةٍ ولا لِدَفعِ مَضَرَّةٍ ، ولَو أَنَّ جَميعَ خَلقي مِن أَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ اجتَمَعوا عَلي طاعَتي وعِبادَتي لا يَفتُرونَ عَن ذلِكَ لَيلاً ولا نَهارا ما زادَ ذلِكَ في مُلكي شَيئا ، سُبحاني وتَعالَيتُ عَن ذلِكَ . (3)

22 / 3 _ 2العَبَثُالكتاب«أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ » . (4)

.

1- .التوحيد : ص 430 ح 1 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 169 ح 1 كلاهما عن الحسن بن محمّد النوفلي ، بحار الأنوار : ج 57 ص 47 ح 27 وراجع: الاحتجاج : ج 2 ص 420 ح 307 .

2- .مصباح الزائر : ص 465 ، بحار الأنوار : ج 102 ص 167 نقلاً عن المزار الكبير .

3- .علل الشرائع : ص 13 ح 9 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 313 ح 4 .

4- .المؤمنون : 115 .

22 / 3 _ 3 الرّويّة

«مَا خَلَقْنَا السَّمَـوَ تِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُّسَمًّي وَ الَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّا أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ » . (1)

«وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَـطِلاً ذَ لِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ النَّارِ » . (2)

«وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَـوَ تِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لَـعِبِينَ » . (3)

راجع : آل عمران : 191 ، الأنعام : 73 ، الزمر : 5 ، الروم : 8 ، العنكبوت : 44 ، الحِجر : 85 ، الدخان : 39 ، الجاثية : 22 ، التغابن : 3 ، ص : 27 .

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :ما خَلَقَ اللّهُ سُبحانَهُ أمراً عَبَثا فَيَلهُوَ . (4)

الإمـام الصـادق عليه السـلام_ لَمّـا سُـئِلَ : لِمَ خَلَقَ اللّهُ الخَلقَ ؟ _: إنَّ اللّهَ _ تَبـارَكَ وتَعالي _ لَم يَخلُق خَلقَهُ عَبَثا ولَم يَترُكهُم سُـدىً ، بَل خَلَقَهُم لِاءظهارِ قُـدرَتِهِ ، ولِيُكَلِّفَهُم طاعَتَهُ ، فَيَسـتَوجِبوا بِذلِكَ رِضوانَهُ ، وما خَلَقَهُم لِيَجلِبَ مِنهُم مَنفَعَةً ، ولا لِيَدفَعَ بِهِم مَضَـرَّةً ، بَل خَلَقَهُم لِيَنفَعَهُم ويوصِلَهُم إلي نَعيمِ الأَبَدِ . (5)

22 / 3 _ 3الرَّوِيَّةُالإمام عليّ عليه السلام :خَلَقَ الخَلقَ مِن غَيرِ رَوِيَّةٍ ؛ إذ كانَتِ الرَّوِيّاتُ لا تَليقُ إلّا بِذَوِي

.

1- .الأحقاف : 3 .

2- .ص : 27 .

3- .الدخان : 38 .

4- .غرر الحكم : ح 9606 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 5 ح 55 نقلاً عن مطالب السؤول نحوه .

5- .علل الشرائع : ص 9 ح 2 عن محمّد بن عمارة ، بحار الأنوار : ج 5 ص 313 ح 2 .

22 / 3 _ 4 الإحتِيال

22 / 3 _ 5 المثال

الضَّمائِرِ ، ولَيسَ بِذي ضَميرٍ في نَفسِهِ . (1)

عنه عليه السلام :أَنشَأَ الخَلقَ إنشاءً ، وَابْتَدَأَهُ ابتِداءً ، بِلا رَوِيَّةٍ أَجالَها ، ولا تَجرِبَةٍ استَفادَها . (2)

22 / 3 _ 4الإِحتِيالُرسول اللّه صلي الله عليه و آله :خَلَقَ ما خَلَقَ بِلا مَعونَةٍ مِن أَحَدٍ ، ولا تَكَلُّفٍ ولَا احتِيالٍ . (3)

الإمام عليّ عليه السلام :لَم يَذرَأ الخَلقَ بِاحتِيالٍ . (4)

22 / 3 _ 5المِثالُرسول اللّه صلي الله عليه و آله :اِبتَدَأَ مَا ابتَدَعَ ، وأَنشَأَ ما خَلَقَ عَلي غَيرِ مِثالٍ كانَ سَبَقَ . (5)

الإمام عليّ عليه السلام :اِبتَدَعَ ما خَلَقَ بِلا مِثالٍ سَبَقَ . (6)

عنه عليه السلام :خَلَقَ الخَلقَ عَلي غَيرِ تَمثيلٍ ، ولا مَشورَةِ مُشيرٍ ، ولا مَعونَةِ مُعينٍ ، فَتَمَّ خَلقُهُ

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 108 و90 و91 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام وكلاهما نحوه .

2- .نهج البلاغة: الخطبة 1 ، الاحتجاج: ج 1 ص 474 ح 113 ، بحار الأنوار: ج 4 ص 248 ح 5 .

3- .الاحتجاج : ج 1 ص 140 ح 32 عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام ، روضة الواعظين : ص 103 عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلي الله عليه و آله ، بحار الأنوار : ج 37 ص 205 ح 86 .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 195 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 315 ح 15 .

5- .التوحيد : ص 44 ح 4 عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 287 ح 19 وراجع: كفاية الأثر : ص 161 .

6- .الكافي : ج 1 ص 135 ح 1 عن محمّد بن أبي عبد اللّه ومحمّد بن يحيي جميعا رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 43 ح 3 عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 270 ح 15 .

22 / 3 _ 6 الجارحة

بِأَمرِهِ ، وأَذعَنَ لِطاعَتِهِ فَأَجابَ . (1)

عنه عليه السلام :الَّذِي ابتَدَعَ الخَلقَ عَلي غَيرِ مِثالٍ امتَثَلَهُ ، ولا مِقدارٍ احتَذي عَلَيهِ مِن خالِقٍ مَعبودٍ كانَ قَبلَهُ . (2)

فاطمة عليهاالسلام :وأَنشَأَها [أَي الأَشياءَ] بِلَا احتِذاءِ أَمثِلَةٍ اِمتَثَلَها . (3)

الإمام زين العابدين عليه السلام_ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ _: أَنتَ اللّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنتَ ، الَّذي أَنشَأتَ الأَشياءَ مِن غَيرِ سِ نخٍ ، وصَوَّرتَ ما صَوَّرتَ مِن غَيرِ مِثالٍ ، وَابتَدَعتَ المُبتَدَعاتِ بِلَا احتِذاءٍ . (4)

الإمام الباقر عليه السلام_ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «بَدِيعُ السَّمَـوَ تِ وَ الْأَرْضِ» _: إِنَّ اللّهَ عز و جل ابتَدَعَ الأَشياءَ كُلَّها بِعِلمِهِ عَلي غَيرِ مِثالٍ كانَ قَبلَهُ ، فَابتَدَعَ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ ولَم يَكُن قَبلَهُنَّ سَماواتٌ ولا أَرَضونَ . (5)

22 / 3 _ 6الجارِحَةُالإمام عليّ عليه السلام :صانِعٌ لا بِجارِحَةٍ . (6)

راجع : ج 5 ص 117 ح 5182 .

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 155 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 317 ح 42 وراجع: الاحتجاج : ج 1 ص 140 ح 32 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 91 ، التوحيد : ص 50 ح 13 وليس فيه لفظ «خالق» وكلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 275 ح 16 .

3- .الاحتجاج: ج 1 ص 255 ح 49 عن عبداللّه بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام .

4- .الصحيفة السجّاديّة: ص 186 الدعاء 47 .

5- .الكافي : ج 1 ص 256 ح 2 ، تفسير العيّاشي : ج 1 ص 373 ح 77 ، بصائر الدرجات : ص 113 ح 1 كلّها عن سدير الصيرفي .

6- .نهج البلاغة : الخطبة 179 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 52 ح 29 .

22 / 3 _ 7 النّصب

22 / 3 _ 7النَّصَبُالكتاب«وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَـوَ تِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ مَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ » . (1)

«إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ» . (2)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :الحَمدُ لِلّهِ المَعروفِ مِن غَيرِ رُؤيَةٍ ، وَالخالِقِ مِن غَيرِ مَنصَبَةٍ ، خَلَقَ الخَلائِقَ بِقُدرَتِهِ . (3)

عنه عليه السلام :الحَمدُ لِلّهِ ... الخالِقِ لا بِمَعني حَرَكَةٍ ونَصَبٍ . (4)

عنه عليه السلام :لا يَؤودُهُ خَلقُ ما ابتَدَأَ . (5)

عنه عليه السلام :اِبتَدَعَ ما خَلَقَ ، بِلا مِثالٍ سَبَقَ ولا تَعَبٍ ولا نَصَبٍ . (6)

.

1- .ق : 38 .

2- .فاطر : 34 و35 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 183 .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 152 .

5- .الكافي : ج 1 ص 135 ح 1 عن محمّد بن أبي عبد اللّه ومحمّد بن يحيي جميعا رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، نهج البلاغة : الخطبة 65 ، التوحيد : ص 43 ح 3 عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 309 ح 37 .

6- .الكافي: ج 1 ص 134 ح 1 عن محمّد بن أبي عبداللّه ومحمّد بن يحيي جميعا رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد: ص 43 ح 3 عن الحصين بن عبدالرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار: ج 57 ص 164 ح 103 وراجع: التوحيد: ص 63 ح 18 .

22 / 3 _ 8 التّغيير

22 / 3 _ 9 أصول أزليّة

22 / 3 _ 8التَّغييرُالإمام الرضا عليه السـلام_ لِمَن قالَ لَهُ : يا سَيِّدي أَلا تُخبِرُني عَنِ الخالِقِ إذا كانَ واحِدا لا شَيءَ غَيرُهُ ولا شَيءَ مَعَهُ ، أَلَيسَ قَد تَغَيَّرَ بِخَلقِهِ الخَلقَ ؟ قال _: لَم يَتَغَيَّر عز و جل بِخَلقِ الخَلقِ ، ولكِنَّ الخَلقَ يَتَغَيَّرُ بِتَغييرِهِ . (1)

22 / 3 _ 9أُصولٌ أَزَليَّةٌالإمام عليّ عليه السـلام :لَم يَخلُقِ الأَشياءَ مِن أُصولٍ أَزَليَّةٍ ولا مِن أَوائِلَ أَبَدِيَّةٍ ، بَل خَلَقَ ما خَلَقَ ، فَأَقامَ حَدَّهُ ، وصَوَّرَ ما صَوَّرَ فَاَسَنَ صورَتَهُ . (2)

عنه عليه السـلام :لَم يَزَل رَبُّنا مُقتَدِرا عَلي ما يَشاءُ ، مُحيطا بِكُلِّ الأَشـياءِ، ثُمَّ كَوَّنَ ما أَرادَ بِلا فِكرَةٍ حادِثَةٍ أَصابَ ، ولا شُبهَةٍ دَخَلَت عَلَيهِ فيما أَرادَ ، وإِنَّهُ عز و جل خَلَقَ نورا اِبتَدَعَهُ مِن غَيرِ شَيءٍ ، ثُمَّ خَلَقَ مِنهُ ظُلمَةً ، وكانَ قَديرا أَن يَخلُقَ الظُّلمَةَ لا مِن شَيءٍ كَما خَلَقَ النُّورَ مِن غَيرِ شَيءٍ . (3)

عنه عليه السلام :الحَمدُ لِلّهِ الواحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ المُتَفَرِّدِ ، الَّذي لا مِن شَيءٍ كانَ ، ولا مِن شَيءٍ

.

1- .التوحيد : ص 433 ح 1 ، عيون أخبـار الرضا : ج 1 ص 171 ح 1 كلاهما عن الحسن بن محمّـد النوفلي ، بحار الأنوار : ج 10 ص 312 ح 1 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 163 ، التوحيد : ص 79 ح 34 عن أبي المعتمر مسلم بن أوس نحوه ، بحار الأنوار : ج 4 ص 295 ح 22 ؛ كنز العمّال : ج 1 ص 409 ح 1737 نقلاً عن حلية الأولياء عن النعمان بن سعد نحوه .

3- .تنبيه الخواطر : ج 2 ص 5 عن ابن عبّاس ، بحار الأنوار : ج 40 ص 195 ح 80 .

خَلَقَ ما كانَ . . . وكُلُّ صانِعِ شَيءٍ فَمِن شَيءٍ صَنَعَ ، وَاللّهُ لا مِن شَيءٍ صَنَعَ ما خَلَقَ . (1)

الإمام الباقر عليه السلام :إنَّ اللّهَ ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ لَم يَزَل عالِما قَديما ، خَلَقَ الأَشياءَ لا مِن شَيءٍ ، ومَن زَعَمَ أَنَّ اللّهَ تَعالي خَلَقَ الأَشياءَ مِن شَيءٍ فَقَد كَفَرَ ؛ لِأَنَّهُ لَو كانَ ذلِكَ الشَّيءُ الَّذي خَلَقَ مِنهُ الأَشياءَ قَديما مَعَهُ في أَزَلِيَّتِهِ وهُوِيَّتِهِ كانَ ذلِكَ الشَّيءُ أَزَلِيّا ، بَل خَلَقَ اللّهُ تَعالي الأَشياءَ كُلَّها لا مِن شَيءٍ . (2)

عنه عليه السلام ـ حينَ سُئِلَ عَنِ الشَّيءِ خَلَقَهُ مِن شَيءٍ أَو مِن لا شَيءٍ؟ ـ: خَلَقَ الشَّيءَ لا مِن شَيءٍ كانَ قَبلَهُ ، ولَو خَلَقَ الشَّيءَ مِن شَيءٍ إذا لَم يَكُن لَهُ انقِطاعٌ أَبَدا ، ولَم يَزَلِ اللّهُ إذا ومَعَهُ شَيءٌ ، ولكِن كانَ اللّهُ ولا شَيءَ مَعَهُ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :لا يُكَوِّنُ الشَّيءَ لا مِن شَيءٍ إلَا اللّهُ ، ولا يَنقُلُ الشَّيءَ مِن جَوهَرِيَّتِهِ إلي جَوهَرٍ آخَرَ إلَا اللّهُ ، ولا يَنقُلُ الشَّيءَ مِنَ الوُجودِ إلَي العَدَمِ إلَا اللّهُ . (4)

فاطمة عليهاالسلام :اِبتَدَعَ الأَشياءَ لا مِن شَيءٍ كانَ قَبلَها . (5)

الاحتجاج ـ في ذِكرِ حِوارِ الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام مع زِنديقٍ ـ: قالَ الزِّنديقُ : مِن أَيِّ شَيءٍ خَلَقَ اللّهُ الأَشياءَ؟

.

1- .الكافي : ج 1 ص 134 ح 1 عن محمّد بن أبي عبد اللّه ومحمّد بن يحيي رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 41 ح 3 عن الحصين بن عبد الرحمن عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 57 ص 164 ح 103 وراجع: التوحيد : ص 63 ح 18 .

2- .علل الشرائع : ص 607 ح 81 عن أبي إسحاق الليثي ، بحار الأنوار : ج 5 ص 230 ح 6 .

3- .التوحيد : ص 67 ح 20 عن جابر الجعفي ، بحار الأنوار : ج 57 ص 67 ح 44 وراجع: الكافي : ج 8 ص 94 ح 67 .

4- .التوحيد : ص 68 ح 22 عن عبد اللّه بن سنان ، بحار الأنوار : ج 4 ص 148 ح 2 .

5- .الاحتجاج : ج 1 ص 255 ح 49 عن عبد اللّه بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام .

قالَ عليه السلام : مِن لا شَيءٍ . فَقالَ : كَيفَ يَجيءُ مِن لا شَيءٍ شَيءٌ ؟ قالَ عليه السلام : إنَّ الأَشياءَ لا تَخلو أَن تَكون خُلِقَت مِن شَيءٍ أَو مِن غَيرِ شَيءٍ ، فَإن كانَت خُلِقَت مِن شَيءٍ كانَ مَعَهُ ؛ فَإنَّ ذلِكَ الشَّيءَ قَديمٌ ، وَالقَديمُ لا يَكونُ حَديثا ولا يَفني ولا يَتَغَيَّرُ ، ولا يَخلو ذلِكَ الشَّيءُ مِن أَن يَكونَ جَوهَرا واحِدا ولَونا واحِدا ؛ فَمِن أَينَ جاءَت هذِهِ الأَلوانُ المُختَلِفَةُ ، وَالجَواهِرُ الكَثيرَةُ الموَجودَةُ في هذَا العالَمِ مِن ضُروبٍ شَتّي ؟ ومِن أَينَ جاءَ المَوتُ إن كانَ الشَّيءُ الَّذي أُنشِئَت مِنهُ الأَشياءُ حَيّا ؟ ومِن أَينَ جاءَت الحَياةُ إن كانَ ذلِكَ الشَّيءُ مَيِّتا ؟ ولا يَجوزُ أَن يَكونَ مِن حَيٍّ ومَيِّتٍ قَديمَينِ لَم يَزالا ؛ لِأَنَّ الحَيَّ لا يَجيءُ مِنهُ مَيِّتٌ وهُوَ لَم يَزَل حَيّا ، ولا يَجوزُ أَيضا أن يَكونَ المَيِّتُ قَديما لَم يَزَل بِما هُوَ بِهِ مِنَ المَوتِ ؛ لِأَنَّ المَيِّتَ لا قُدرَةَ لَهُ ولا بَقاءَ . قالَ : فَمِن أَينَ قالوا : إنَّ الأَشياءَ أَزَلِيَّةٌ ؟ قالَ : هذِهِ مَقالَةُ قَومٍ جَحَدوا مُدَبِّرَ الأَشياءِ ، فَكَذَّبُوا الرُّسُلَ ومَقالَتَهُم ، وَالأَنبِياءَ وما أَنبَؤوا عَنهُ وسَمَّوا كُتُبَهُم أَساطيرَ ، ووَضَعُوا لِأَنفُسِهِم دينا بِآرائِهِم وَاستِحسانِهِم . (1)

الإمام الرضا عليه السلام :الحَمدُ للّهِ فاطِرِ الأَشياءِ إنشاءً ، ومُبتَدِعِها ابتِداعا بِقُدرَتِهِ وحِكمَتِهِ ، لا مِن شَيءٍ فَيَبطُلَ الاِختِراعُ ، ولا لِعِلَّةٍ فَلا يَصِحَّ الاِبتِداعُ . (2)

.

1- .الاحتجاج : ج 2 ص 215 ح 223 .

2- .الكافي : ج 1 ص 105 ح 3 ، التوحيد : ص 98 ح 5 ، علل الشرائع : ص 9 ح 3 وفيهما «ابتداءً» بدل «ابتداعا» وكلّها عن محمّد بن زيد ، بحار الأنوار : ج 4 ص 263 ح 11 .

22 / 3 _ 10 جوامع مالم يكن في مبادئ الخلقة

أبو الحسن عليه السلام :إِنَّ كُلَّ صانِعِ شَيءٍ فَمِن شَيءٍ صَنَعَ ، وَاللّهُ الخالِقُ اللَّطيفُ الجَليلُ خَلَقَ وصَنَعَ لا مِن شَيءٍ . (1)

راجع : ص 183 (الحدوث) و35 (معني أوّلية اللّه وآخِريّته) و ج 5 ص 65 (كان اللّه ولم يكن معه شيء) .

22 / 3 _ 10جَوامِعُ مالَم يَكُن في مَبادِئِ الخِلقَةِالإمام عليّ عليه السلام :سبُحانَ الَّذي لا يَؤُودُهُ خَلقُ مَا ابتَدَأَ ، ولا تَدبيرُ ما بَرَأَ ، ولا مِن عَجزٍ ولا ـ مِن فَترَةٍ بِما خَلَقَ اكتَفي ، عَلِمَ ما خَلَقَ وخَلَقَ ما عَلِمَ ، لا بِالتَّفكيرِ في عِلمٍ حادِثٍ أَصابَ ما خَلَقَ ، ولا شُبهَةٍ دَخَلَت عَلَيهِ فيما لَم يَخلُق ، لكِن قَضاءٌ مُبرَمٌ وعِلمٌ مُحكَمٌ وأَمرٌ مُتقَن . (2)

عنه عليه السلام :إِنَّما صَدَرَتِ الأُمورُ عَن مَشيئَتِهِ ، المُنشِئُ أَصنافَ الأَشياءِ بِلا رَوِيَّةِ فِكرٍ آلَ إِلَيها ، ولا قَريحَةِ غَريزَةٍ أَضمَرَ عَلَيها ، ولا تَجرِبَةٍ أَفادَها مِن حَوادِثِ الدُّهورِ ، ولا شَريكٍ أَعانَهُ عَلَي ابتِداعِ عَجائِبِ الأُمورِ ، فَتَمَّ خَلقُهُ بِأَمرِهِ ، وأَذعَنَ لِطاعَتِهِ ، وأَجابَ إِلي دَعوَتِهِ ، لَم يَعتَرِض دونَهُ رَيثُ المُبطِيَ، ولا أَناةُ المُتَلَكِّيَ، فَأَقامَ مِنَ الأَشياءِ أَوَدَها ، ونَهَجَ حُدودَها ، ولاءَمَ بِقُدرَتِهِ بَينَ مُتضادِّها ، ووَصَلَ أَسبابَ قَرائِنِها ، وفَرَّقَها أَجناسا مُختَلِفاتٍ فِي الحُدودِ وَالأَقدارِ ، وَالغَرائِزِ وَالهَيئاتِ ، بَدايا خَلائِقَ أَحكَمَ

.

1- .الكافي : ج 1 ص 119 ح 1 ، التوحيد : ص 186 ح 1 وص 63 ح 18 نحوه وكلّها عن الفتح بن يزيد الجرجاني ، بحار الأنوار : ج 4 ص 291 ح 21 .

2- .الكافي: ج 1 ص 135 ح 1 عن محمّد بن أبي عبد اللّه ومحمّد بن يحيي جميعا رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد: ص 43 ح 3 عن عبد الرحمن عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 270 ح 15 وراجع : نهج البلاغة : الخطبة 65 .

صُنعَها ، وفَطَرَها عَلي ما أَرادَ وَابتَدَعَها ! (1)

عنه عليه السلام :أَنشَأَ الخَلقَ إنشاءً ، وَابتَدَأَهُ ابتداءً ، بِلا رَوِيَّةٍ أَجالَها ، ولا تَجرِبَةٍ اِستَفادَها ، ولا حَرَكَةٍ أَحدَثَها ، ولا هَمامَةِ نَفسٍ اِضطَرَبَ فيها . (2)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ: أَنتَ اللّهُ لا إلهَ إلّا أَنتَ ، الَّذي أَنشَأتَ الأَشياءَ مِن غَيرِ سِنخٍ ، وصَوَّرتَ ما صَوَّرتَ مِن غَيرِ مِثالٍ ، وَابتَدَعتَ المُبتَدَعاتِ بِلَا احتِذاءٍ ، أَنتَ الَّذي قَدَّرتَ كُلَّ شَيءٍ تَقديرا ، ويَسَّرتَ كُلَّ شَيءٍ تَيسيرا ، ودَبَّرتَ ما دونَكَ تَدبيرا ، وأَنتَ الَّذي لَم يُعِنكَ عَلي خَلقِكَ شَريكٌ ، ولَم يُؤازِرْكَ في أَمرِكَ وَزيرٌ ، ولَم يَكُن لَكَ مُشاهِدٌ ولا نَظيرٌ . (3)

الإمام الرضا عليه السلام :لَهُ مَعنَي الرُّبوبِيَّةِ إذ لا مَربوبَ ، وحَقيقَةُ الإلهِيَّةِ إذ لا مَألوهَ ، ومَعنَي العالِمِ ولا مَعلومَ ، ومَعنَي الخالِقِ ولا مَخلوقَ ، وتَأويلُ السَّمعِ ولا مَسموعَ ، لَيسَ مُنذُ خَلَقَ استَحَقَّ مَعنَي الخالِقِ ، ولا بِإحداثِهِ البَرايا استَفادَ مَعنَي البارِئِيَّةِ ، كَيفَ ولا تُغَيِّبُهُ مُذ ، ولا تُدنيهِ قَد ، ولا تَحجُبُهُ لَعَلَّ ، ولا تُوَقِّتُهُ مَتي ، ولا تَشمُلُهُ حينَ ، ولا تُقارِنُهُ مَعَ ، إنَّما تَحُدُّ الأَدَواتُ أَنفُسَها ، وتُشيرُ الآلَةُ إلي نَظائِرِها . (4)

راجع : ج 5 ص 29 (الفصل التاسع والأربعون : الفاطر) و ص33 (الفصل الخمسون : الفاعل، الفعّال) ، ج 3 ص 397 (التوحيد في الخالقية) .

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 91 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 276 ح 16 عن التوحيد نحوه .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 1 ، الاحتجاج : ج 1 ص 474 ح 113 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 248 ح 5 .

3- .الصحيفة السجّاديّة : ص 186 الدعاء 47 .

4- .التوحيد : ص 38 ح 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 152 ح 51 كلاهما عن محمّد بن يحيي والقاسم بن أيّوب العلوي ، الاحتجاج : ج 2 ص 363 ح 283 وراجع: الأمالي للمفيد : ص 256 والأمالي للطوسي : ص 23 ح 28 وتحف العقول : ص 65 و بحار الأنوار : ج 57 ص 285 .

الفصل الثالث والعشرون: الخبي ـر

الخبير لغة

الخبير في القرآن والحديث

الفصـل الثـالث والعشـرون: الخبي ـرالخبير لغـةًالخبير في اللغـة فعيـل بمعني فاعل من مادّة «خبر» وهو يـدلّ علي علم ، فالخبير بمعني «عليم» (1) ، وقد ذهب ابن الأَثير إِلي أَنّه العالم بما كان وبما يكون وعارف بحقيقة الشـيء. (2) وفي ضوء ذلك يُلاحظ في اسم «الخبير» عناية مطلقة .

الخبير في القرآن والحديثلقد ذكر القرآن الكريم صفة «الخبير» إِلي جانب صفة «اللطيف» خمس مرّات ، وإِلي جانب صفة «الحكيم» أَربع مرّات ، ومع صـفة «العليم» أَربع مرّات أَيضـا ، وقـد بيّن القرآن الكريم كون اللّه ـ جـلّ وعلاـ ـ خبيرا بالإنسـان وبأعماله وذنوبه في ثلاثين موضعا ، وأَمّا صفة «الخبير» من دون أَن تقرن بصفة أُخري فقد جاءت في مورد واحد فقط في الآية الرابعة عشرة من سورة فاطر .

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 2 ص 239 ، المصباح المنير : ص 162 .

2- .النهاية : ج 2 ص 6 .

23 / 1 الخبير البصير

23 / 2 الحكيم الخبير

23 / 3 اللّطيف الخبير

23 / 4 العليم الخبير

لقـد وردت صـفة «الخبير» في الأَحاديث بمعني «الَّذي لا يَعزُبُ عَنهُ شَـيءٌ ولا يَفوتُهُ» ، و «الَّذي يَعلَمُ السِّرَّ وأَخفي» ممّا يـدلّ علي العلم المطلق العميق .

23 / 1الخَبيرُ البَصيرُ«إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا» . (1)

23 / 2الحَكيمُ الخَبيرُ«عَـــلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَـدَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ» . (2)

23 / 3اللَّطيفُ الخَبيرُ«لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَـرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَـرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » . (3)

23 / 4العُليمُ الخَبيرُ«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير » . (4)

.

1- .الإسراء : 96 .

2- .الأنعام : 73 وراجع: الأنعام : 18 و هود : 1 و سبأ : 1 .

3- .الأنعام : 103 .

4- .لقمان : 34 ، الحجرات : 13 وراجع: التحريم : 3 و النساء : 35 .

23 / 5 الخبير الّذي لا يعزب عنه شيء

23 / 5الخَبيرُ الّذي لا يَعزُبُ عَنهُ شَيءٌالإمام الرضا عليه السلام :أَمَّا الخَبيرُ فَالَّذي لا يَعزُبُ عَنهُ شَيءٌ ولا يَفوتُهُ ، لَيسَ لِلتَّجرِبَةِ ولا لِلاِعتِبارِ بِالأَشياءِ ، فَعِندَ التَّجرِبَةِ وَالاِعتِبارِ عِلمانِ ولَولا هُما ما عُلِمَ ؛ لِأَنَّ مَن كانَ كَذلِكَ كانَ جاهِلاً ، وَاللّهُ تَعالي لَم يَزَل خَبيرا بِما يَخلُقُ ، وَالخَبيرُ مِنَ النّاسِ المُستَخبِرُ عَن جَهلِ المُتَعَلِّمِ ، فَقَد جَمَعَنَا الاِسمُ وَاختَلَفَ المَعني . (1)

عنه عليه السلام :لَم يَكُن قِوامُ الخَلقِ وصَلاحُهُم إلّا بِالإقرارِ مِنهُم بِعَليمٍ خَبيرٍ ، يَعلَمُ السِّرَّ وأَخفي ، آمِرٌ بِالصَّلاحِ ، ناهٍ عَنِ الفَسادِ . (2)

الإمام الكاظم عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: سُبحانَكَ اللّهُمَّ وبِحَمدِكَ ... أَنتَ ... خَبيرٌ لا يَذهَلُ . (3)

راجع : ص 325 (الفصل الحادي والأربعون : العالم ، العليم) .

.

1- .الكافي : ج 1 ص 122 ح 2 ، التوحيد : ص 189 ح 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 148 ح 50 كلاهما عن الحسين بن خالد ، الاحتجاج : ج 2 ص 358 ح 282 كلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج 4 ص 178 ح 5 .

2- .عيون أخبار الرضا: ج 2 ص 100 ح 1، علل الشرائع: ص 252 ح 9 كلاهما عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ج 3 ص 11 ح 23.

3- .بحار الأنوار : ج 95 ص 445 ح 1 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي .

. .

الفصل الرابع والعشرون: الرّازق، الرّزّاق

الرزّاق والرازق لغة

الرزّاق والرازق في القرآن والحديث

الفصل الرابع والعشرون: الرّازق، الرّزّاقالرزّاق والرازق لغةً«الرزّاق» فعّال من أَبنية المبالغة ، وهو مبالغة في «الرازق» . ويستعمل «الرزق» في اللغة بالمعني العام «للعطاء» و «ما يُنتفَع به» حينا (1) ، وبالمعني الخاصّ «ما به قوام الجسم و نماؤه» حينا آخر (2) .

الرزّاق والرازق في القرآن والحديثلقد جاءت مشتقّات مادّة «رزق» في القرآن الكريم قُرابة سبعين مرّةً ، ووُصف تعالي بأنّه «هُوَ الرَّزَّاقُ» (3) أَو «خَيْرُ الرَّ زِقِينَ» (4) أَو «يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» (5) . وبيّنت الأَحاديث رازقيّة اللّه بشكل مطلق عام : «رازق كلّ مرزوق» ، «رازق العاصي والمطيع» .

.

1- .الصحاح : ج 4 ص 1481 ، معجم مقاييس اللغة : ج 2 ص 388 .

2- .تاج العروس : ج 13 ص 162 .

3- .الذاريات : 58 .

4- .المائدة: 114 ، الحجّ : 58 ، المؤمنون : 72 ، سبأ: 39 ، الجمعة : 11 .

5- .يونس: 31 ، النمل : 64 ، سبأ : 24 ، فاطر : 54 .

24 / 1 هو الرّزّاق

24 / 2 خير الرّازقين

24 / 3 يرزقكم من السّماء و الأرض

إنّ أَلفاظ القرآن والأَحاديث بشأن رزّاقيّة اللّه سبحانه و رازقيّته تُحمَل علي المعني العام لهاتين الصفتين ، أَي: «معطي العطاء وما يُنتفَع به» ، كما يُحمل علي معناهما الخاصّ ، أَي: «مُعطي ما به قوام الشيء ونماؤه» وإن كان المعني الخاصّ أَقرب .

24 / 1هُوَ الرَّزّاقُ«مَا أُرِيدُ مِنْهُم مّن رّزْقٍ وَ مَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » . (1)

24 / 2خَيرُ الرَّازِقِينَ«وَ إِذَا رَأَوْاْ تِجَـرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّواْ إِلَيْهَا وَ تَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مّنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجَـرَةِ وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّ زِقِينَ » . (2)

24 / 3يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ«يَـأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَـــلِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ فَأَنَّي تُؤْفَكُونَ » . (3)

«قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مّنَ السَّمَـوَ تِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَ إِنَّـا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَي هُدًي أَوْ فِي ضَلَـلٍ مُّبِينٍ ». (4)

.

1- .الذاريات : 57 و 58 .

2- .الجمعة : 11 وراجع : سبأ : 39 ، الحجّ : 58 ، المؤمنون : 72 .

3- .فاطر : 3 وراجع : النمل : 64 .

4- .سبأ : 24 .

24 / 4 رازق كلّ مرزوق

24 / 5 رازق البشر

«هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِ وَ يُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَ مَا يَتَذَكَّرُ إِلَا مَن يُنِيبُ » . (1)

«وَ اخْتِلَـٰفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ تَصْرِيفِ الرِّيَـٰحِ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » . (2)

«وَ نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّـٰتٍ وَ حَبَّ الْحَصِيدِ * وَ النَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ * رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَ أَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَ لِكَ الْخُرُوجُ » . (3)

«قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الأَبْصَـٰرَ وَ مَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ مَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ » . (4)

24 / 4رازِقُ كُلِّ مَرزوقٍرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ بِاسمِكَ .. . يا رازِقَ كُلِّ مَرزوقٍ ، يا مَلِكَ كُلِّ مَملوكٍ. (5)

عنه صلي الله عليه و آله :سُبحانَ اللّهِ المَلِكِ الواحِدِ الحَميدِ .. . رازِقِ الأَرزاقِ ، وخالِقِ الأَخلاقِ. (6)

24 / 5رازِقُ البَشَرِرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ في دُعاءِ الجوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن لا يَخفي عَلَيهِ أثَرٌ ، يا رازِقَ

.

1- .غافر : 13 .

2- .الجاثية : 5 .

3- .ق : 9 _ 11 .

4- .يونس : 31 .

5- .البلد الأمين : ص 403 ، المصباح للكفعمي : ص 335 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 385 .

6- .مهج الدعوات : ص 118 عن أنس ، العدد القويّة : ص 263 من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 95 ص 375 ح 25 .

24 / 6 رازق المقلّين

البَشَرِ ، يا مُقَدِّرَ كُلِّ قَدَرٍ. (1)

عنه صلي الله عليه و آله_ أَيضا _: اللّهُمَّ إِنّي أسأَ لُكَ بِاسمِكَ ... يا عالِمَ السِّرِّ ، يا فالِقَ الحَبِّ ، يا رازِقَ الأَنامِ (2) . (3)

المصباح للكفعمي_ فِي الدُّعاءِ عِندَ اصفِرارِ الشَّمسِ إِلي غُروبِها _: اللّهُمَّ يا خالِقَ السَّقفِ المَرفوعِ ، وَالمِهادِ المَوضوعِ ، ورازِقَ العاصي وَالمُطيعِ ، الَّذي لَيسَ مِن دونِهِ وَلِيٌّ ولا شَفيعٌ. (4)

24 / 6رازِقُ المُقِلّينَرسول اللّه صلي الله عليه و آله_ فِي الدُّعاءِ _: يا رازِقَ المُقِلّينَ ، يا راحِمَ المَساكينِ. (5)

الإمام الصادق عليه السلام_ فِي الدُّعاءِ _: يا أَوَّلَ الأَوَّلينَ ، يا آخِرَ الآخِرينَ ، يا ذَا القُوَّةِ المَتينِ ، يا رازِقَ المَساكينِ. (6)

.

1- .البلد الأمين : ص 410 ، المصباح للكفعمي : ص 346 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 395 .

2- .الأَنَامُ : ما علي ظهر الأَرض من جميع الخلق (المحيط في اللغة : ج 10 ص 411) .

3- .البلد الأمين : ص 403 ، المصباح للكفعمي : ص 337 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 386 .

4- .المصباح للكفعمي : ص 194 ، بحار الأنوار : ج 86 ص 355 .

5- .الكافي : ج 2 ص 552 ح 7 عن أبي سعيد المكاري و غيره عن الإمام الصادق عليه السلام ، الخصال : ص 578 ح 1 عن مكحول عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 31 ص 443 .

6- .الكافي : ج 3 ص 478 ح 4 عن أبي عليّ الخزّاز ، مصباح المتهجّد : ص 48 ح 63 ، فلاح السائل : ص 260 كلاهما من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 87 ص 69 ح 19 .

الفصل الخامس والعشرون: الرّؤوف

الرّؤوف لغة

الرّؤوف في القرآن والحديث

الفصل الخامس والعشـرون: الرّؤوفالرَّؤوف لغةً«الرَّؤوف» فعول بمعني فاعل من «رأَف». قال الصاحب بن عبّاد: الرأَفة : الرحمة (1) ، وقال الجوهريّ : الرأَفة : أَشدّ الرحمة (2) . وقال ابن الأَثير: في أَسماء اللّه تعالي «الرَّؤوف» هو الرَّحيم بعباده العطوف عليهم بأَلطافه ، والرأَفة أَرقّ من الرَّحمة ، ولا تكاد تقع في الكراهة ، والرَّحمة قد تقع في الكراهة للمصلحة (3) .

الرَّؤوف في القرآن والحـديثورد اسم «الرَّؤوف» في القرآن الكريم إِحـدي عشـرة مرّةً ، فـورد مضـمون «بِـالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ» مرّتين (4) ، ومضمون «رَءُوفُ بِالْعِبَادِ» مرّتين أيضا (5) ، ومضمون «بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ» مرّة واحدة (6) ، ومضمون «بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ» مرّة واحدة

.

1- .المحيط في اللغة : ج 10 ص 256 .

2- .الصحاح : ج 4 ص 1362 .

3- .النهاية : ج 2 ص 176 .

4- .البقرة : 143 ، الحجّ : 65 .

5- .البقرة : 207 ، آل عمران : 30 .

6- .التوبة : 128 .

25 / 1 الرّؤوف الرّحيم

أيضا (1) ، كما وردت مطلقـة في أربع مواضع (2) . وبيّنت الأَحاديث خصائص عديـدة لاسم الرَّؤوف ، بيـد أَنّ النقطـة المهمّة هي علاقة الرأفـة بالرَّحمة في الأَحاديث . فقد جاء في الأَدعية المأثورة : «يا رَؤوفا في رَحمَتِهِ» (3) ، «بِرَأفَتِكَ أَرجو رَحمَتَكَ» (4) ، «أَسأَلُكَ بِرَحمَتِكَ الَّتي اشتَقَقتَها مِن رَأفَتِكَ» (5) ، والظاهر من هذه الأَدعية أَنّ الرأفة سبب للرحمة؛ فكلّ رأفة معها رحمة وليس العكس ؛ لأَنّ الرأفة أَشدّ وأَرقّ من الرَّحمة ، وينسجم هذا الموضوع مع ما قاله الجوهريّ ، وابن الأَثير أَيضا ، وقد نقلنا قوليهما سلفا .

25 / 1الرَّؤوفُ الرَّحيمُالكتاب«وأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ » . (6)

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَي الْأَرْضِ إِلَا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ » . (7)

«هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَي عَبْدِهِ ءَايَـٰت بَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَـٰتِ إِلَي النُّورِ وَ إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ » . (8)

.

1- .التوبة : 117 .

2- .النحل : 7 ، 47 ، الحديد : 9 ، النور : 20 .

3- .راجع : ص 212 ح 4565 .

4- .راجع : ص 211 ح 4562 .

5- .راجع : ص 212 ح 4564 .

6- .النور : 20 . وراجع : النحل : 47 والحشر : 10 .

7- .الحجّ : 65 . وراجع : النحل : 7 .

8- .الحديد : 9 .

«وَكَذَ لِكَ جَعَلْنَـكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُ هَدَاءَ عَلَي النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَ هِيدًا وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَي عَقِبَيْهِ وَ إِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَا عَلَي الَّذِينَ هَدَي اللَّهُ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ » (1) .

«لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَي النَّبِيِّ وَ الْمُهَـجِرِينَ وَ الْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ » . (2)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :اللّهُمَّ إِنَّكَ قَد خَلَقتَ بِرَأفَتِكَ أَقواما أَطاعوكَ فيما أَمَرتَهُم ، وعَمِلوا لَكَ فيما خَلَقتَهُم لَهُ ، فَإِنَّهُم لَم يَبلُغوا ذلِكَ إِلّا بِكَ ، ولَم يُوَفِّقهُم لَهُ غَيرُكَ ، يا كَريمُ كانَت رَحمَتُكَ لَهُم قَبلَ طاعَتِهِم لَكَ. (3)

الإمام زين العابدين عليه السلام :اللّهُمَّ أَنتَ رَبّي ومَولايَ وسَيِّدي وأَمَلي وإِلهي .. . لَكَ القُدرَةُ في أَمري ، وناصِيَتي بِيَدِكَ ، لا يَحولُ أَحَدٌ دونَ رِضاكَ ، بِرَأفَتِكَ أَرجو رَحمَتَكَ ، وبِرَحمَتِكَ أَرجو رِضوانَكَ ، لا أَرجو ذلِكَ بِعَمَلي. (4)

الإمام الكاظم عليه السلام في وَصِيَّتِهِ لِهِشامٍ : اِعلَم أَنَّ اللّهَ .. . لَم يَفرِجِ المَحزونينَ (5) بِقَدرِ حُزنِهِم ، ولكِن بِقَدرِ رَأفَتِهِ ورَحمَتِهِ ، فَما ظَنُّكَ بِالرَّؤوفِ الرَّحيمِ الَّذي يَتَوَدَّدُ إِلي مَن يُؤذيهِ بِأَوليائِهِ ، فَكَيفَ بِمَن يُؤذي فيهِ! (6)

.

1- .البقرة : 143 .

2- .التوبة : 117 .

3- .البلد الأمين : ص 425 ، بحار الأنوار : ج 93 ص 271 ح 1 .

4- .الأمالي للمفيد : ص 242 ح 3 ، الأمالي للطوسي : ص 17 ح 19 كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، الإقبال : ج 2 ص 292 نحوه من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 95 ص 182 ح 1 .

5- .في بعض النسخ : «لم يُفرح المحزونين» (هامش المصدر) .

6- .تحف العقول : ص 399 ، بحار الأنوار : ج 1 ص 155 ح 30 .

25 / 2 رؤوف بالعباد

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ بَعدَ صَلاةِ جَعفَرٍ ـ: أَسأَلُكَ بِرَحمَتِكَ الَّتِي اشتَقَقتَها مِن رَأفَتِكَ ، وأَسأَلُكَ بِرَأفَتِكَ الَّتي اشتَقَقتَها مِن حِلمِكَ. (1)

الخضر عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: يا شامِخا مِن عُلُوِّهِ (2) ... ، يا رَؤوفا في رَحمَتِهِ. (3)

25 / 2رَؤوفٌ بِالعِبادِالكتاب«يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدَا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوف بِالْعِبَادِ » . (4)

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوف بِالْعِبَادِ » . (5)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الكَريمِ في مُلكِهِ ، القاهِرِ لِمَن فيهِ القادِرِ عَلي أَمرِهِ ، المَحمودِ في صُنعِهِ ، اللَّطيفِ بِعِلمِهِ الرَّؤوفِ بِعِبادِهِ ، المُستَأثِرِ في جَبَروتِهِ في عِزِّ جَلالِهِ وهَيبَتِهِ. (6)

.

1- .جمال الأُسبوع : ص 184 عن الحسن بن القاسم العبّاسي ، مصباح المتهجّد : ص 307 ح 417 ، الإقبال : ج 3 ص 201 و فيه «من جودك» بدل «من حلمك» و كلاهما من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 91 ص 195 ح 3 .

2- .في بحار الأنوار : «في علوّه» .

3- .مهج الدعوات : ص 372 ، بحار الأنوار : ج 95 ص 174 ح 22 .

4- .آل عمران : 30 .

5- .البقرة : 207 .

6- .الدروع الواقية : ص 182 و ص 92 عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 97 ص 191 ح 3 .

25 / 3 أرأف الأرأفين

عنه عليه السلام :لا إلهَ إلّا اللّهُ .. . الرَّؤوفُ بِمَن رَجاهُ لِتَفريجِ هَمِّهِ. (1)

الإمـام زين العابـدين عليه السـلام :اللّهُمَّ إنّي أُشـهِدُكَ .. . أنّي أَشـهَدُ أنَّكَ أنتَ اللّهُ الَّذي لا إلهَ إلّا أنتَ ، قائِمٌ بِالقِسطِ ، عَـدلٌ فِي الحُكمِ ، رَؤوفٌ بِالعِبادِ. (2)

الإمام الصادق عليه السـلام ـ لِلمُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ ـ: تَأَمَّل مِشـفَرَ (3) الفيـلِ ومـا فيهِ مِن لَطيفِ التَّدبيرِ ، فَإِنَّه يَقومُ مَقامَ اليَـدِ في تَناوُلِ العَلَفِ وَالماءِ وَازدِرادِهِما (4) إلي جَوفِهِ ، ولَولا ذلِكَ مَا اسـتَطاعَ أن يَتَناوَلَ شَـيئا مِنَ الأَرضِ ؛ لِأَنَّهُ لَيسَت لَهُ رَقَبَـةٌ يَمُـدُّها كَسائِرِ الأَنعامِ ، فَلَمّا عَدِمَ العُنُقَ أُعِينَ مَكانَ ذلِكَ بِالخُرطومِ الطَّويلِ لِيُسـدِلَهُ (5) فَيَتَنـاوَلَ بِهِ حـاجَتَهُ ، فَمَن ذَا الَّذي عَوَّضَهُ مَكانَ العُضوِ الَّذي عَـدِمَهُ ما يَقومُ مَقامَهُ إلّا الرَّؤوفَ بِخَلقِهِ ، وكَيفَ يَكونُ هذا بِالإهمالِ كَما قالَتِ الظَّلَمَةُ؟! (6)

25 / 3أَرأَفُ الأَرأَفينَرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ مِن دُعائِهِ بَعدَ الصَّلاةِ المَعروفَةِ بِالكامِلَةِ ـ: يا أَكرَمَ مِن كُلِّ كَريمٍ ، وأَرأَفَ مِن كُلِّ رَؤوفٍ ، وأعطَفَ مِن كُلِّ عَطوفٍ. (7)

.

1- .البلد الأمين : ص 93 ، بحار الأنوار : ج 9 ص 139 ح 7 .

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 42 الدعاء 6 ، المصباح للكفعمي : ص 104 ، مصباح المتهجّد : ص 247 ح 361 .

3- .المِشْفَرُ للبعير : كالشفَةِ للإنسان (لسان العرب : ج 4 ص 419) .

4- .الازْدِرادُ : الابتلاعُ (الصحاح : ج 2 ص 480) .

5- .أسْدَلَهُ : أرخاه و أرسله (تاج العروس : ج 14 ص 342) .

6- .بحار الأنوار : ج 3 ص 96 عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل .

7- .جمال الأُسبوع : ص 194 عن عتبة بن الزبير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليهم السـلام ، بحار الأنوار : ج 89 ص 374 ح 67 .

عنه صلي الله عليه و آله :اللّهُمَّ. .. يا أَرأَفَ مَنِ استُغيثَ ، ويا أَكرَمَ مَن سُئِلَ. (1)

الإمام عليّ عليه السلام :اللّهُمَّ. .. أَنتَ مَلجَأُ الخائِفِ الغَريقِ ، وأَرأَفُ مِن كُلِّ شَفيقٍ. (2)

الإمام الحسن عليه السلام :كانَ رَسولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله يَدعو بِهذَا الدُّعاءِ بَينَ كُلِّ رَكعَتَينِ مِن صَلاةِ الزَّوالِ : اللّهُمَّ أَنتَ أَكرَمُ مَأتِيٍّ وأَكرَمُ مَزورٍ ، وخَيرُ مَن طُلِبَ إلَيهِ الحاجاتُ ، وأَجوَدُ مَن أَعطي ، وأَرحَمُ مَنِ استُرحِمَ ، وأَرأَفُ مَن عَفا. (3)

الإمام زين العابدين عليه السلام_ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ _: سُبحانَكَ مِن لَطيفٍ ما أَلطَفَكَ ، ورَؤوفٍ ما أَرأَفَكَ ، وحَكيمٍ ما أَعرَفَكَ! (4)

الإمام الصادق عليه السلام :اللّهُمَّ. .. يا أَوسَعَ مَن جادَ وأَعطي ، ويا أَرأَفَ مَن مَلَكَ ، ويا أَقرَبَ مَن دُعِيَ. (5)

عنه عليه السلام :أَنتَ يا رَبِّ أَرحَمُ ، وبِعِبادِكَ أَعلَمُ ، وبِسُلطانِكَ أَرأَفُ ، وبِمُلكِكَ أَقدَمُ. (6)

الإمام العسكريّ عليه السلام :إلهي مَسَّني وأَهلِيَ الضُّرُّ ، وأَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ ، وأَرأَفُ الأَرأَفينَ. (7)

.

1- .الإقبال : ج 1 ص 130 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 335 ح 1 .

2- .البلد الأمين : ص 96 ، العدد القويّة : ص 303 من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 90 ص 146 ح 9 .

3- .فلاح السائل : ص 253 ح 154 عن فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام ، مصباح المتهجّد : ص 358 ح 476 ، جمال الأُسبوع : ص 246 كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام و فيهما «خير» بدل «أكرم» ، المقنعة : ص 429 من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 87 ص 64 ح 19 .

4- .الصحيفة السجّاديّة : ص 187 الدعاء 47 ، الإقبال : ج 2 ص 89 ، المصباح للكفعمي : ص 888 .

5- .مصباح المتهجّد : ص 329 ح 436 عن عاصم بن حميد ، بحار الأنوار : ج 90 ص 32 ح 2 .

6- .الإقبال : ج 2 ص 139 عن سلمة بن الأكوع ، بحار الأنوار : ج 98 ص 254 ح 4 .

7- .بحار الأنوار : ج 102 ص 238 ح 5 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن عبد اللّه بن جعفر الحميري .

25 / 4 رؤوف بأهل السّماوات والأرض

25 / 5 رأفته لا تنفد

25 / 6 رأفته بها صلاح أمر المذنبين

25 / 4رَؤُوفٌ بأَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا رَؤوفا بِأَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ ، يا أللّهُ. (1)

25 / 5رَأفَتُهُ لا تَنفَدُالإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في وَداعِ شَهرِ رَمَضانَ ـ: اللّهُمَّ وما أَلَمَمنا (2) بِهِ في شَهرِنا هذا مِن لَمَمٍ أَو إثمٍ. .. فَصَلِّ عَلي مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وَاستُرنا بِسِترِكَ ، وَاعفُ عَنّا بِعَفوِكَ ، ولا تَنصِبنا فيهِ لِأَعيُنِ الشّامِتينَ ، ولا تَبسُط عَلَينا فيهِ أَلسُنَ الطّاغينَ ، وَاستَعمِلنا بِما يَكونُ حِطَّةً وكَفّارَةً لِما أَنكَرتَ مِنّا فيهِ ، بِرَأفَتِكَ الَّتي لا تَنفَدُ ، وفَضلِكَ الَّذي لا يَنقُصُ. (3)

25 / 6رَأفَتُهُ صَلاحُ أَمرِ المُذنِبينَالإمام الحسين عليه السلام :اللّهُمَّ .. . يا مَن أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلما ، ووَسِعَ المُستَقبِلينَ (4) رَأفَةً وحِلما. (5)

.

1- .البلد الأمين : ص 420 ، بحار الأنوار : ج 93 ص 265 ح 1 .

2- .اللَّمَمُ : مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل ، و قيل : صغار الذنوب (النهاية : ج 4 ص 272) .

3- .الصحيفة السجّاديّة : ص 178 الدعاء 45 ، مصباح المتهجّد : ص 646 ص 718 ، المزار الكبير : ص 626 ، الإقبال : ج 1 ص 427 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 175 ح 1 .

4- .في بحار الأنوار : «المستقيلين» بدل «المستقبلين» .

5- .الإقبال : ج 2 ص 85 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 223 ح 3 .

25 / 7 ما لا يوصف رأفته به

الإمام زين العابدين عليه السلام :أَنا يا إلهي ، أَكثَرُ ذُنوبا ، وأَقبَحُ آثارا ، وأَشنَعُ أَفعالاً ، وأَشَدُّ فِي الباطِلِ تَهَوُّرا ، وأَضعَفُ عِندَ طاعَتِكَ تَيَقُّظا ، وأَقَلُّ لِوَعيدِكَ انتِباها وَارتِقابا مِن أَن أُحصِيَ لَكَ عُيوبي ، أَو أَقدِرَ عَلي ذِكرِ ذُنوبي ، وإِنَّما أُوَبِّخُ (1) بِهذا نَفسي طَمَعا في رَأفَتِكَ الَّتي بِها صَلاحُ أَمرِ المُذنِبينَ. (2)

الإمام الصادق عليه السلام :سُبحانَ مَنِ اعتَزَّ بِالعَظَمَةِ ، وَاحتَجَبَ بِالقُدرَةِ ، وَامتَنَّ بِالرَّحمَةِ .. . أَحاطَ بِكُلِّ الكُلِّ عِلما ، ووَسِعَ المُذنِبينَ رَأفَةً وحِلما ، وأَبدَعَ ما بَرَأَ إِتقانا وصُنعا. (3)

25 / 7ما لا يُوصَفُ رَأفَتُهُ بِهِالإمام عليّ عليه السلام :إِنَّ رَبّي ... جَليلُ الجَلالَةِ لا يُوصَفُ بِالغِلَظِ ، رَؤوفُ الرَّحمَةِ لا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ . (4)

.

1- .التَّوْبيخُ : التَّهديدُ و التأنيب (الصحاح : ج 1 ص 434).

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 70 الدعاء 16 ، المزار الكبير : ص 158 ؛ شرح نهج البلاغة : ج 6 ص 181 .

3- .الدروع الواقية : ص 114 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 154 ح 4 .

4- .التوحيد : ص 305 ح 1 ، الأمالي للصدوق : ص 423 ح 560 ، الاختصاص : ص 236 كلّها عن الأصبغ بن نباتة ، روضة الواعظين : ص 40 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 27 ح 2 .

الفصل السادس والعشرون: الرّبّ

الربّ لغة

الربّ في القرآن والحديث

الفصل السادس والعشـرون: الرّبّالربُّ لغةًالربُّ صـفة مشبهة من مادّة «ربب» والربّ في اللغة يطلق علي المالك والسيّد والخالق والمصلح للشيء (1) . وقيل: اشـتقّ «ربّ» من التربية ، يقال: ربته وربّيته بمعني واحد (2) ، وعنـدما يطلق الربّ علي غير اللّه في اللغة ، فإنّما يراد به بعض المعاني المـذكورة . مثلاً: «ربّ القوم» بمعني : سـيّد القوم ، و«ربّ المال» بمعني : مالك المال ، لكن علينا أَن نلاحظ المقصود منه بالنسبة إِلي اللّه تعالي .

الربُّ في القرآن والحـديثالربُّ من الأَسـماء الكثيرة التكرار في القرآن والأَحـاديث ، فهو أَكثر اسـتعمالاً في اللّه تعـالي بعـد اسم «اللّه » في القرآن الكريم ، وذُكر فيه ما يربو علي تسعمئة مرّةٍ . وإِذا أَمعنّا النظر في استعمالات «الربّ» في القرآن والأَحاديث ، استبان لنا

.

1- .انظر: الصحاح : ج 1 ص 130 ، المصباح المنير : ص 214 ، معجم مقاييس اللغة : ج 1 ص 381 ، ترتيب كتاب العين : ص 295 .
2- .التبيان : ج 1 ص 32 .

26 / 1 دليل ربوبيّته

أَنّ جميع المعاني الموجودة للربّ في اللغة يُقصَد منها ربوبيّة اللّه سبحانه ، وهكذا يتّضح أَنّ ربوبيّة اللّه بالنسبة إِلي الموجودات في العالم تعني أَنّه هو الذي خلَقَ العالم ، وهو مالكه وسيّده ومولاه الحقيقيّ ، وأَنّ إِصلاحه التكوينيّ والتشريعيّ له وحدَه _ جلّ شأنه _ ، وهذا المعني للربّ يختصّ باللّه دون غيره ولا ينطبق علي الموجودات الأُخري .

26 / 1دَليلُ رُبوبِيَّتِهِالإمام عليّ عليه السلام :أَتقَنَ ما أَرادَ مِن خَلقِهِ مِنَ الأَشباحِ كُلِّها لا بِمِثالٍ سَبَقَ إِلَيهِ، ولا لُغوبٍ (1) دَخَلَ عَلَيهِ في خَلقِ ما خَلَقَ لَدَيهِ ، ابتَدَأَ ما أرادَ ابتِداءَهُ وأنشَأَ ما أَرادَ إِنشاءَهُ عَلي ما أَرادَ مِنَ الثَّقَلَينِ الجِنِّ وَالإِنسِ لِيَعرِفوا بِذلِكَ رُبوبِيَّتَهُ . (2)

الإمام الباقر عليه السلام :كَفي لِأُولِي الأَلبابِ بِخَلقِ الرَّبِّ المُسَخِّرِ ، ومُلكِ الرَّبِّ القاهِرِ ، وجَلالِ الرَّبِّ الظّاهِرِ ، ونُورِ الرَّبِّ الباهِرِ ، وبُرهانِ الرَّبِّ الصّادِقِ ، وما أَنطَقَ بِهِ أَلسُنَ العِبادِ ، وما أَرسَلَ بِهِ الرُّسُلَ ، وما أَنزَلَ عَلَي العِبادِ دَليلاً عَلَي الرَّبِّ . (3)

الإمام الصّادق عليه السلام :العاقِلُ لِدَلالَةِ عَقلِهِ الَّذي جَعَلَهُ اللّهُ قِوامَهُ وزينَتَهُ وهِدايَتَهُ عَلِمَ أَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ وأَنَّهُ هُوَ رَبُّهُ ، وعَلِمَ أَنَّ لِخالِقِهِ مَحَبَّةً وأَنَّ لَهُ كَراهِيَةً ، وأَنَّ لَهُ طاعَةً وأَنَّ لَهُ مَعصِيَةً . (4)

.

1- .اللُّغُوب: التعب والإعياء (مجمع البحرين: ج 3 ص 1635) .

2- .الكافي: ج 1 ص 142 ح 7 عن الحارث الأعور ، بحار الأنوار: ج 57 ص 167 ح 107 .

3- .الكافي: ج 1 ص 82 ح 6 عن الزهري .

4- .الكافي: ج 1 ص 29 ح 34 عن الحسن بن عمّار .

26 / 2 ربّ كلّ شيء

عنه عليه السلام :نَصَبَ لَهُم عُقوباتٍ فِي العاجِلِ وعُقوباتٍ فِي الآجِلِ ، ومَثوباتٍ فِي العاجِلِ ومَثوباتٍ فِي الآجِلِ ، لِيُرَغِّبَهُم بِذلِكَ فِي الخَيرِ ويُزَهِّدَهُم فِي الشَّرِّ ، ولِيَذِلَّهُم بِطَلَبِ المَعاشِ وَالمَكاسِبِ ، فَيَعلَموا بِذلِكَ أَنَّهُم مَربوبونَ وعِبادٌ مَخلوقونَ ، ويُقبِلوا عَلي عِبادَتِهِ فَيَستَحِقّوا بِذلِكَ نَعيمَ الأَبَدِ وجَنَّةَ الخُلدِ . (1)

الكافي عن محمّد بن زيد :جِئتُ إِلَي الرِّضا عليه السلام أَسأَلُهُ عَنِ التَّوحيدِ ، فَأَملي عَلَيَّ: الحَمدُ للّهِ فاطِرِ الأَشياءِ إِنشاءً ومُبتَدِعِهَا ابتِداعا بِقُدرَتِهِ وحِكمَتِهِ ، لا مِن شَيءٍ فَيَبطُلَ الاِختِراعُ ولا لِعِلَّةٍ فَلا يَصِحَّ الاِبتِداعُ ، خَلَقَ ما شاءَ كَيفَ شاءَ مُتَوَحِّدا بِذلِكَ لِإِظهارِ حِكمَتِهِ وحَقيقَةِ رُبوبِيَّتِهِ . (2)

26 / 2رَبُّ كُلِّ شَيءٍالكتاب«قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْ ءٍ» . (3)

«سُبْحَـنَ رَبِّ السَّمَـوَ تِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ» . (4)

«اللَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» . (5)

.

1- .التوحيد: ص 403 ح 9 ، علل الشرائع: ص 16 ح 1 كلاهما عن عبداللّه بن الفضل الهاشمي ، بحار الأنوار: ج 61 ص 133 ح 6 .

2- .الكافي: ج 1 ص 105 ح 3 ، التوحيد: ص 98 ح 5 ، علل الشرائع: ص 9 ح 3 ، بحار الأنوار: ج 4 ص 263 ح 11 .

3- .الأنعام : 164 .

4- .الزخرف: 82 وراجع: المؤمنون: 88 والأنبياء : 22 .

5- .النمل: 26 وراجع: التوبة: 129 و المؤمنون: 86 .

«إِنَّ إِلَـهَكُمْ لَوَ حِدٌ * رَّبُّ السَّمَـوَ تِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ رَبُّ الْمَشَـرِقِ» . (1)

«فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ * فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» . (2)

«فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَـرِقِ وَ الْمَغَـرِبِ إِنَّا لَقَـدِرُونَ * عَلَي أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ» . (3)

«وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً * رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً» . (4)

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـلَمِينَ» . (5)

راجع : الأنعام: 71 ، يونس: 37 ، الشعراء: 164 و 180 و 192 ، النمل: 8 و 44 ، القصص: 30 ، السجدة:2، الصافّات:87 و182، الزمر: 75، الزخرف: 46، الجاثية: 36، الواقعة:80 ، الحشر: 16 ، الحاقّة: 43 ، التكوير: 29 ، المطفّفين: 6 .

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله_ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَن يُعَلِّمَهُ دُعاءً يُوَسِّعُ اللّهُ بِهِ رِزقَهُ_: قُل: يا ماجِدُ يا واجِدُ ، يا كَريمُ يا دائِمُ ، أَتَوَجَّهُ إِلَيكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحمَةِ صلي الله عليه و آله ، يا مُحَمَّدُ يا رَسولَ اللّهِ إِنّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَي اللّهِ رَبِّكَ ورَبّي ورَبِّ كُلِّ شَيءٍ ... . (6)

عنه صلي الله عليه و آله_ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ_: يا رَبَّ النَّبِيِّينَ وَالأَبرارِ ، يا رَبَّ الصِّدّيقينَ وَالأَخيارِ ، يا رَبَّ الجَنَّةِ وَالنّارِ ، يا رَبَّ الصِّغارِ وَالكِبارِ ، يا رَبَّ الحُبوبِ وَالثِّمارِ ، يا رَبَّ الأَنهارِ وَالأَشجارِ ، يا رَبَّ الصَّحاري وَالقِفارِ ، يا رَبَّ البَراري وَالبِحارِ ، يا رَبَّ

.

1- .الصافّات: 4 و 5 و راجع الرعد: 16 والكهف: 14 والدخان: 7 والنبأ: 37 .

2- .الرحمن: 16 _ 18 .

3- .المعارج: 40 و 41 .

4- .المزّمّل: 8 و 9 .

5- .الفاتحة: 2 ، الأنعام: 45 .

6- .الكافي: ج 2 ص 552 ح 6 و ج 3 ص 473 ح 2 كلاهما عن أبي حمزة عن الإمام الباقر عليه السلام ، تهذيب الأحكام: ج 3 ص 312 ح 966 عن ابن أبي حمزة عن الإمام الجواد عن الإمام الرضا عليهماالسلامو ليس في الأخيرين «وربّي» .

اللَّيلِ وَالنَّهارِ ، يا رَبَّ الإعلانِ وَالإسرارِ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ رَسولَ اللّهِ صلي الله عليه و آله دَخَلَ عَلي رَجُلٍ مِن بَني هاشِمٍ وهُوَ يَقضي (2) ، فَقالَ لَهُ رَسولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله : قُل: لا إلهَ إلّا اللّهُ العَلِيُّ العَظيمُ ، لا إلهَ إلّا اللّهُ العَليمُ الكَريمُ ، سُبحانَ اللّهِ رَبِّ السَّماواتِ السَّبعِ ورَبِّ الأَرَضينَ السَّبعِ وما بَينَهُنَّ ورَبِّ العَرشِ العَظيمِ ، وَالحَمدُ للّهِ رَبِّ العالَمينَ. (3)

عنه عليه السلام :كانَ أَبي عليه السلام يَقولُ إذا أَصبَحَ ... اللّهُمَّ رَبَّ المَشعَرِ الحَرامِ ، ورَبَّ البَلَدِ الحَرامِ ، ورَبَّ الحِلِّ وَالحَرامِ ، أَبلِغ مُحَمَّدا وآلَ مُحَمَّدٍ عَنِّي السَّلامَ ... سُبحانَ اللّهِ رَبِّ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ وما بَينَهُما ورَبِّ العَرشِ العَظيمِ . (4)

عنه عليه السلام :مَن دَعا إلَي اللّهِ أَربَعينَ صَباحا بِهذَا العَهدِ كانَ مِن أَنصارِ قائِمِنا عَلَيهِ السَّلامُ ، فَإِن ماتَ قَبلَهُ أَخرَجَهُ اللّهُ تَعالي مِن قَبرِهِ وأَعطاهُ اللّهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ أَلفَ حَسَنَةٍ ومَحا عَنهُ أَلفَ سَيِّئَةٍ ، وهُوَ: اللّهُمَّ رَبَّ النُّورِ العَظيمِ، ورَبَّ الكُرسِيِّ الرَّفيعِ، ورَبَّ البَحرِ المَسجورِ (5) ، ومُنزِلَ التَّوراةِ والإنجيلِ وَالزَّبورِ ، ورَبَّ الظِّلِّ وَالحَرورِ ، ومُنزِلَ الفُرقانِ العَظيمِ ، ورَبَّ

.

1- .البلد الأمين: ص 406 ، بحار الأنوار: ج 94 ص 391 .

2- .أي يحتضر. وفي كتاب من لا يحضره الفقيه: «وهو في النزع» .

3- .الكافي: ج 3 ص 124 ح 9 عن الحلبيّ وص 122 ح 3 ، تهذيب الأحكام: ج 1 ص 288 ح 839 كلاهما عن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، كتاب من لايحضره الفقيه: ج1 ص131 ح343، بحارالأنوار: ج81ص233 ح9.

4- .الكافي: ج 2 ص 525 ح 13 عن أبي بصير ، مكارم الأخلاق: ج 2 ص 26 ح 2059 نحوه وفيه «كان الصادق عليه السلام يقول إذا أصبح...» ، بحار الأنوار: ج 86 ص 263 ح 34 .

5- .المَسْجور في كلام العرب: المملوء. وقوله تعالي: «وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ» جاء في التفسير أنّ البحر يُسْجَر فيكون نار جهنّم (لسان العرب: ج 4 ص 345) .

26 / 3 ربّ إذ لا مربوب

المَلائِكَةِ المُقَرَّبينَ ، وَالأَنبِياءِ وَالمُرسَلينَ ، اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ بِوَجهِكَ الكَريمِ ، وبِنُورِ وَجهِكَ المُنيرِ ، وبِمُلكِكَ القَديمِ... . (1)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في وَداعِ شَهرِ رَمَضانَ ـ: يا رَبَّ لَيلَةِ القَدرِ وجاعِلَها خَيرا مِن أَلفِ شَهرٍ ، رَبَّ اللَّيلِ وَالنَّهارِ ، وَالجِبالِ وَالبِحارِ ، وَالظُّلَمِ وَالأَنوارِ ، وَالأَرضِ وَالسَّماءِ . (2)

الإمام الكاظم عليه السلام :اللّهُمَّ رَبَّ السَّماواتِ السَّبعِ وَالأَرَضينَ السَّبعِ وما فيهِنَّ وما بَينَهُنَّ ورَبَّ العَرشِ العَظيمِ ، ورَبَّ السَّبعِ المَثاني (3) وَالقُرآنِ العَظيمِ ، ورَبَّ إسرافيلَ وميكائيلَ وجَبرَئيلَ ، ورَبَّ مُحَمَّدٍ صلي الله عليه و آله وأَهلِ بَيتِهِ... . (4)

26 / 3رَبٌّ إذ لا ـ مَربوبَالإمام عليّ عليه السلام ـ في صِفَةِ اللّهِ جَلَّ وعَلا ـ: كانَ رَبّا إذ لا مَربوبَ ، وإلها إذ لا مَألوهَ وعالِما إذ لا مَعلومَ ، وسَميعا إذ لا مَسموعَ . (5)

.

1- .المزار الكبير: ص 663 ، مصباح الزائر: ص 455 ، بحار الأنوار: ج 53 ص 95 ح 111 .

2- .تهذيب الأحكام: ج 3 ص 124 ح 268 عن أبي بصير ، الكافي: ج 4 ص 161 ح 2 عن أيّوب بن يقطين أو غيره عنهم عليهم السلام ، مصباح المتهجّد: ص 629 ح 707 ، المزار الكبير: ص 611 كلاهما من دون إسناد إلي المعصوم ، بحار الأنوار: ج 98 ص 178 .

3- .السَّبْعُ المثاني: سورة الفاتحة ، سمّيت بذلك لأنّها تثنّي في كلّ صلاة ، وقيل: السور التي تقصر عن المئين وتزيد عن المفصّل (النهاية: ج 1 ص 225) .

4- .الكافي: ج 4 ص 72 ح 3 ، تهذيب الأحكام: ج 3 ص 107 ح 266 كلاهما عن عليّ بن رئاب ، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 103 ح 1848 ، بحار الأنوار: ج 87 ص 79 ح 2 نقلاً عن فلاح السائل .

5- .الكافي : ج 1 ص 139 ح 4 ، التوحيد : ص 309 ح 2 عن عبداللّه بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 305 ح 34 .

26 / 4 ربّ الأرباب

عنه عليه السلام_ أيضا _: عالِمٌ إذ لا مَعلومَ ، ورَبٌّ إذ لا مَربوبَ ، وقادِرٌ إذ لا مَقدورَ . (1)

الإمام الكاظم عليه السلام_ أيضا _: عالِمٌ إذ لا مَعلومَ ، وخالِقٌ إذ لا مَخلوقَ ، ورَبٌّ إذ لا مَربوبَ ، وكَذلِكَ يوصَفُ رَبُّنا وفَوقَ ما يَصِفُهُ الواصِفونَ . (2)

الإمام الرضا عليه السلام_ مِن كَلامِهِ فِي التَّوحيدِ _: لَهُ مَعنَي الرُّبوبِيَّةِ إذ لا مَربوبَ ، وحَقيقَةُ الإلهِيَّةِ إذ لا مَألوهَ ، ومَعنَي العالِمِ ولا مَعلومَ ، ومَعنَي الخالِقِ ولا مَخلوقَ ، وتَأويلُ السَّمعِ ولا مَسموعَ . (3)

26 / 4رَبُّ الأَربابِالإمام زين العابدين عليه السلام :اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ بَديعَ السَّماواتِ وَالأَرضِ ، ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ ، رَبَّ الأَربابِ ، وإِلهَ كُلِّ مَألوهٍ ، وخالِقَ كُلِّ مَخلوقٍ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي أَصبَحنا وَالمُلكُ لَهُ ... يا مالِكَ المُلكِ ورَبَّ الأَربابِ وسَيِّدَ السّاداتِ . (5)

.

1- .نهج البلاغة: الخطبة 152 .

2- .الكافي: ج 1 ص 141 ح 6 عن فتح بن عبداللّه ، بحار الأنوار: ج 57 ص 166 ح 106 .

3- .التوحيد: ص 38 ح 2 ، عيون أخبار الرضا: ج 1 ص 152 ح 51 كلاهما عن محمّد بن يحيي بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام والقاسم بن أيّوب العلوي ، الإحتجاج: ج 2 ص 363 ح 283 ، الأمالي للمفيد: ص 256 ح 4 عن محمّد بن زيد الطبري ، الأمالي للطوسي : ص 23 ح 28 عن محمّد بن يزيد الطبري وكلاهما نحوه ، بحار الأنوار: ج 4 ص 229 ح 3 .

4- .الصحيفة السجّاديّة: ص 185 الدعاء 47 .

5- .الكافي: ج 2 ص 524 ح 11 ، بحار الأنوار: ج 86 ص 289 ح 51 .

26 / 5 صفة ربوبيّته

26 / 5صِفَةُ رُبوبِيَّتِهالكتاب«سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَي * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّي * وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدَي» . (1)

«يَـأَيُّهَا الْاءِنسَـنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ» . (2)

«قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَ لِكَ رَبُّ الْعَـلَمِينَ» . (3)

«اللَّهُ الَّذِي جَعَـلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَ السَّمَـاءَ بِنَـاءً وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ رَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَـتِ ذَ لِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَـلَمِينَ * هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ فَـادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الـدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـلَمِينَ * قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَـتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَـلَمِينَ» . (4)

«قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَا رَبَّ الْعَـلَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَ إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيـئَتِي يَوْمَ الـدِّينِ * رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّـلِحِينَ» . (5)

«قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـمُوسَي * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَي كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَي * قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَي * قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَـبٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَ لَا يَنسَي» . (6)

.

1- .الأعلي: 1 _ 3 .

2- .الإنفطار: 6 و 7 .

3- .فصّلت: 9 .

4- .غافر: 64 _ 66 .

5- .الشعراء: 75 _ 83 .

6- .طه: 49 _ 52 .

«يَـأَيُّهَـا النَّاسُ اعْبُـدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَـلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَشًـا وَالسَّمَـاءَ بِنَـاءً وَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَ تِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَ أَنتُمْ تَعْلَمُونَ» . (1)

«سُبْحَـنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ» . (2)

«تَبَـرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَـلِ وَ الْإِكْرَامِ» . (3)

الحـديثرسول اللّه صـلي الله عليه و آله :الحَمدُ للّهِ الَّذي لا إلهَ إلّا هُوَ المَلِكُ المُبينُ ... الأَوَّلُ غَيرُ مَصـروفٍ (4) ، وَالباقي بَعدَ فَناءِ الخَلقِ ، العَظيمُ الرُّبوبِيَّةِ ، نُورُ السَّماواتِ وَالأَرضينَ . (5)

الإمـام عليّ عليه السـلام :اللّهُمَّ أَنتَ الَّذي لا يَتَعاظَمُكَ غُفرانُ الـذُّنوبِ وكَشفُ الكُروبِ ، وأَنتَ عَلّامُ الغُيوبِ وساتِرُ العُيوبِ ؛ لِأَنَّكَ الباقِي الرَّحيمُ الَّذي تَسَربَلتَ (6) بِالرُّبوبِيَّةِ وتَوَحَّدتَ بِالإلهِيَّةِ . (7)

الإمـام زين العابـدين عليه السـلام ـ فِي الـدُّعاءِ ـ: فَـأَحَقُّ مـا أُقَـدِّمُ إلَيكَ قَبلَ ذِكرِ حاجَتي وَالتَّفَوُّهِ بِطَلِبَتي ، شَـهادَتي بِوَحـدانِيَّتِكَ ، وإقراري بِرُبوبِيَّتِكَ ، الَّتي ضَلَّت عَنهَا الآراءُ وتاهَت فيهَا العُقولُ ، وقَصُرَت دونَهَا الأَوهامُ وكَلَّت عَنهَا الأَحلامُ ، وَانقَطَعَ دونَ كُنهِ مَعرِفَتِها

.

1- .البقرة: 21 و 22 .

2- .الصافّات: 180 .

3- .الرحمن: 78 .

4- .في بحار الأنوار: «موصوف» بدل «مصروف» .

5- .مهـج الدعوات : ص 158 عن الحرث بن عمير عن الإمـام الصـادق عن أبيه عن الإمام عليّ عليهم السـلام ، بحار الأنوار : ج 86 ص 332 ح 71 .

6- .السِّرْبال : القميص والدرع (لسان العرب: ج 11 ص 335). وهو هنا علي المجاز كما هو واضح .

7- .البلد الأمين: ص 96 ، بحار الأنوار: ج 90 ص 146 ح 9 .

مَنطِقُ الخَلائِقِ ، وكَلَّتِ الأَلسُنُ عَن غايَةِ وَصفِها . (1)

الإمام الرضا عليه السلام ـ لِرَجُلٍ مِنَ الزَّنادِقَةِ ـ: وَيلَكَ لَمّا عَجَزَت حَواسُّكَ عَن إدراكِهِ أَنكَرتَ رُبوبِيَّتَهُ ، ونَحنُ إذا عَجَزَت حَواسُّنا عَن إدراكِهِ أَيقَنّا أَنَّهُ رَبُّنا بِخِلافِ شَيءٍ مِنَ الأَشياءِ . (2)

راجع : ج 3 ص 399 (التوحيد في الربوبية) .

.

1- .مصباح المتهجّد: ص 397 ح 519 ، جمال الأُسبوع: ص 286 كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار: ج 90 ص 80 ح 2 .

2- .الكافي: ج 1 ص 78 ح 3 ، التوحيد: ص 251 ح 3 ، الاحتجاج: ج 2 ص 354 ح 281 كلّها عن محمّد بن عبداللّه الخراساني ، بحار الأنوار: ج 3 ص 37 ح 12 .

الفصل السابع والعشرون: الرّحمن ، الرّحيم

الرحمن ، الرحيم لغة

الرحمن والرحيم في القرآن والحديث

الفصل السابع والعشـرون: الرَّحمن ، الرَّحيمالرحمن ، الرحيم لغةً«الرحمن» في اللغة فعلان ، و«الرحيم» فعيل ، كلاهما صيغتان للمبالغة من مادّة «رحم» هو يدلّ علي الرقّة والعطف والرأفة (1) ، وعلي الرغم من أَنّ صـيغتَي فعلان وفعيل من صيغ المبالغة إِلّا أَنّ فعلان أَبلغ من فعيل ، ومن ثمّ فدلالة الرحمن علي الرحمة أَقوي من دلالة الرحيم (2) .

الرحمن والرحيم في القرآن والحديثذكر القرآن الكريم صـفة «الرحيم» إِلي جانب صـفة «الغفور» أحد وسـبعين مرّةً ، ومع «العزيز» ثلاث عشرة مرّةً (3) ، ومع «التوّاب» تسع مرّات (4) ، ومع «الرؤوف»

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 2 ص 498 .

2- .لسان العرب : ج 12 ص 231 .

3- .الشعراء : 9 ، 68 ، 104 ، 122 ، 140 ، 159 ، 175 ، 191 ، 217 ، الروم : 5 ، السجدة : 6 ، يس : 5 ، الدخان : 42 .

4- .البقرة : 37 ، 54 ، 128 ، 160 ، التوبة : 104 ، 118 ، الحجرات : 12 ، النساء : 16 ، 64 .

كذلك (1)، ومع «الرحمن» خمس مرّات (2) _ بالإضافة إلي ورودهما معا في البسملة مئة وثلاثة عشر موضعا _ ومع كلّ من «الودود (3) » ، و «الربّ (4) » و«البرّ (5) » مرّةً واحدةً ، وذكر لفظ «كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » مرّتين (6)، و «كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» مرّة واحدةً (7)، وقد نُسبت الرحمة إلي اللّه عز و جل في مواضع كثيرة من القرآن الكريم. إنّ صفة «الرحمن» في بعض الأَحاديث تدلّ علي رحمته العامّة لجميع مخلوقاته ، أَمّا صفة «الرحيم» فهي تدلّ علي رحمته الخاصّة التي تشمل المؤمنين: «الرَّحمنُ بِجَميعِ خَلقِهِ ، وَالرَّحيمُ بِالمُؤمِنينَ خاصَّةً» (8)، وقد وردت تفاسير أُخري لاسم «الرحمن» و«الرحيم» في الأَحاديث أيضا ، والملاحظة المهمّة في رحمة اللّه هي أَنّ الرحمة تُستعمل في الرقّة والتعطّف تارةً ، وفي أَثر الرقّة كالمغفرة تارةً أُخري (9)، بيد أنّ الرقّة لمّا كانت تدلّ علي التغيّر والانفعال ، وذلك من أَوصاف المخلوقات الناقصة ، ولا ينطبق علي الذات الالهيّة ، فالرحمة عندما تستعمل للّه فهي تعني أَفعالاً كالمغفرة وإثابة العباد ، ورزقهم ، وهي من آثار الرقّة والرأَفة (10).

.

1- .البقرة : 143 ، التوبة : 117 ، 128 ، النحل : 7 ، 47 ، الحج : 65 ، النور : 20 ، الحديد : 9 ، الحشر : 10 .

2- .الفاتحة : 3 ، البقرة : 163 ، النمل : 30 ، فصّلت : 2 ، الحشر : 22 .

3- .هود : 90 .

4- .يس : 58 .

5- .الطور : 28 .

6- .النساء : 29 ، الإسراء : 66 .

7- .الأحزاب : 43 .

8- .الكافي: ج 1 ص 114 ح 1 .

9- .راجع : لسان العرب : ج 12 ص 230 .

10- .راجع : ص 244 ح 4666 .

27 / 1 معني الرّحمن والرّحيم

27 / 1 مَعنَي الرَّحمنِ وَالرَّحيمِرسول اللّه صلي الله عليه و آله :إنَّ عيسَي بنَ مَريَمَ قالَ : الرَّحمنُ رَحمانُ الدُّنيا ، وَالرَّحيمُ رَحيمُ الآخِرَةِ . (1)

عنه صلي الله عليه و آله ـ في دُعاءٍ عَلَّمَهُ اللّهُ إيّاهُ ـ: يا رَحمانَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ورَحيمَهُما . (2)

الإمام عليّ عليه السلام :الرَّحمنُ الَّذي يَرحَمُ بِبَسطِ الرِّزقِ عَلَينا ، الرَّحيمُ بِنا في أَديانِنا ودُنيانا وآخِرَتنا . (3)

عنه عليه السلام ـ في كِتابِهِ إلي قَيصَرَ ـ: وأَمّا سُؤالُكَ عَنِ الرَّحمنِ ، فَهُوَ عَونٌ لِكُلِّ مَن آمَنَ بِهِ ، وهُو اسمٌ لَم يَتَسمَّ بِهِ غَيرُ الرَّحمنِ ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ ، وأَمَّا الرَّحيمُ ، فَرَحيمُ مَن عَصي وتابَ وآمَنَ وعَمِلَ صالِحا . (4)

الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالي : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ» ـ: . . . الرَّحمنُ

.

1- .التبيان في تفسير القرآن : ج 1 ص 29 ، مجمع البيان : ج 1 ص 93 كلاهما عن أبي سعيد الخدري .

2- .ثواب الأعمال : ص 100 ح 1 ، فضائل الأشهر الثلاثة : ص 135 ح 143 كلاهما عن عبد اللّه بن مسعود ، الأمالي للطوسي : ص 511 ح 1118 عن زيد بن عليّ عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام عنه صلي الله عليه و آله ، الكافي : ج 2 ص 557 ح 6 عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق عليه السلام ، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 95 ح 257 عن سعد بن سعد عن الإمام الرضا عليه السلام ، الصحيفة السجّاديّة : ص 227 الدعاء 54 عن الإمام زين العابدين عليه السلام ، عيون أخبار الرضا : ج 2 ص 16 ح 37 عن أحمد بن موسي ابن سعد عن الإمام الرضا عليه السلام ، مصباح المتهجّد : ص 336 ح 443 عن الإمام الصادق عليه السلام وص 504 ح 584 عن الإمام الكاظم عليه السلام ، الدروع الواقية : ص 232 وص 243 كلاهما عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 89 ص 383 ح 68 ؛ المستدرك علي الصحيحين : ج 1 ص 696 ح 1898 عن أبي بكر ، كنز العمّال : ج 2 ص 259 ح 3966 .

3- .التوحيد : ص 232 ح 5 عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن الإمام زين العابدين عن آبائه عليهم السلام ، التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري عليه السلام : ص 28 ح 9 ، بحار الأنوار : ج 92 ص 233 ح 14 .

4- .إرشاد القلوب : ص 366 ، بحار الأنوار : ج 92 ص 259 ح 53 .

27 / 2 خصائص رحمته

27 / 2 _ 1 كتب علي نفسه الرّحمة

بِجمَيعِ خَلقِهِ ، وَالرَّحيمُ بِالمُؤمِنينَ خاصَّةً . (1)

الإمام العسكري عليه السلام ـ فِي التَّفسيرِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ: الرَّحمنُ العاطِفُ عَلي خَلقِهِ بِالرِّزقِ ، لا يَقطَعُ عَنهُم مَوادَّ رِزقِهِ وإنِ انقَطَعوا عَن طاعَتِهِ . الرَّحيمُ بِعِبادِهِ المُؤمِنينَ في تخَفيفِهِ عَلَيهِم طاعاتِهِ ، وبِعِبادِهِ الكافِرينَ فِي الرِّفقِ بِهِم في دُعائِهِم إلي موافَقَتِهِ . قالَ: وإنَّ أميرَالمُؤمِنينَ عليه السلام قالَ: الرَّحمنُ هُوَ العاطِفُ عَلي خَلقِهِ بِالرِّزقِ . (2)

27 / 2خَصائِصُ رَحمَتِهِ27 / 2 _ 1كَتَبَ عَلي نَفسِهِ الرَّحمَةَالكتاب«وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـ ـئايَـ ـتِنَا فَقُلْ سَلَـ ـمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَي نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءَا بِجَهَـ ـلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ » . (3)

«قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَـ ـوَ تِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَي نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَي يَوْمِ الْقِيَـ ـمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِـ ـرُواْ أَنفُسَـ ـهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » . (4)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 114 ح 1 ، التوحيد : ص 230 ح 2 ، المحاسن : ج 1 ص 372 ح 813 ، معاني الأخبار : ج 3 ص 1 وفيه «لجميع العالم» بدل «بجميع خلقه» وكلّها عن عبد اللّه بن سنان ، تفسير القمّي : ج 1 ص 28 عن أبي بصير ، تفسير العيّاشي : ج 1 ص 22 ح 19 وفيه «العالم» بدل «خلقه» ، بحار الأنوار : ج 85 ص 51 ح 43 .

2- .التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري عليه السلام : ص 34 ح 12 ، بحار الأنوار : ج 92 ص 248 ح 48 .

3- .الأنعام : 54 .

4- .الأنعام : 12 .

27 / 2 _ 2 ذو رحمة واسعة

الحديثمصباح المتهجّد_ في تَسبيحِ يَومِ الاِثنَينِ _: سُبحانَ الَّذي كَتَبَ عَلي نَفسِهِ الرَّحمَةَ . (1)

بحار الأنوار_ في دُعاءِ الاستِئذانِ عَلَي السِّردابِ المُقَدَّسِ وَالأَئمَّةِ عليهم السلام _: سُبحانَ مَن كَتَبَ عَلي نَفسِهِ الرَّحمَةَ قَبلَ ابتِداءِ خَلقِهِ . (2)

27 / 2 _ 2ذو رَحمَةٍ واسِعَةٍالكتاب«فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَ سِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ » . (3)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :إِنَّ اللّهَ تَعالي لَيَعجَبُ مِن يَأسِ العَبدِ مِن رَحمَتِهِ ، وقُنوطِهِ مِن عَفوِهِ مَعَ عَظيمِ سَعَةِ رَحمَتِهِ . (4)

عنه صلي الله عليه و آله_ فِي الدُّعاءِ _: إِنَّكَ تَسَمَّيتَ لِسَعَةِ رَحمَتِكَ الرَّحمنَ الرَّحيمَ . (5)

عنه صلي الله عليه و آله :لَو تَعلَمونَ قَدرَ رَحمَةِ اللّهِ تَعالي لَاتَّكَلتُم عَلَيها . (6)

.

1- .مصباح المتهجّد : ص 459 ح 560 ، بحار الأنوار : ج 90 ص 179 .

2- .بحار الأنوار : ج 102 ص 115 .

3- .الأنعام : 147 .

4- .إرشاد القلوب : ج 1 ص 109 عن أُمّ سلمة .

5- .مهج الدعوات : ص 213 عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 86 ص 324 ح 69 .

6- .كنز العمّال : ج 4 ص 250 ح 10387 نقلاً عن البزّار ، الدرّ المنثور : ج 7 ص 218 نقلاً عن ابن مردويه نحوه وكلاهما عن أبي سعيد الخدري .

الإمـام عليّ عليه السـلام :كـانَ النَّبِيُّ صـلي الله عليه و آله إذا نَزَلَ بِهِ كَربٌ أَو هَمٌّ دَعـا : يا . . . رَحمانَ الـدُّنيا وَالآخِرَةِ ورَحيمَهُمَا ، ارحَمني رَحمَةً تُغنيني بِها عَن رَحمَةِ مَن سِواكَ يا أَرحَمَ الرّاحِمينَ . (1)

رسول اللّه صـلي الله عليه و آله :أَوحَي اللّهُ عز و جل إِلي داوودَ عليه السـلام : يا داوودُ ، كَما لا تَضيقُ الشَّمسُ عَلي مَن جَلَسَ فيها ، كَذلِكَ لا تَضيقُ رَحمَتي عَلي مَن دَخَلَ فيها . (2)

الإمام عليّ عليه السلام :هُوَ الَّذِي اشتَدَّت نِقمَتُهُ عَلي أَعدائِهِ في سَعَةِ رَحمَتِهِ ، وَاتَّسَعَت رَحمَتُهُ لِأَولِيائِهِ في شِدَّةِ نِقمَتِهِ . (3)

عنه عليه السلام :الحَمدُ لِلّهِ . . . الَّذي لا تَبرَحُ 4 مِنهُ رَحمَةٌ ، ولا تُفقَدُ لَهُ نِعمَةٌ . (4)

عنه عليه السـلام :مُتَقَدِّسٌ بِعُلُوِّهِ ، مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ ، لَيسَ يُدرِكُهُ بَصَرٌ ، ولَم يُحِط بِهِ نَظَرٌ ، قَوِيٌّ مَنيعٌ ، بَصيرٌ سَميعٌ ، عَلِيٌّ حَكيمٌ ، رَؤُوفٌ رَحيمٌ ، عَزيزٌ عَليمٌ ، عَجَزَ في وَصـفِهِ مَن يَصِفُهُ ، وضَلَّ في نَعتِهِ مَن يَعرِفُهُ ، قَرُبَ فَبَعُدَ وبَعُدَ فَقَرُبَ ، يُجيبُ دَعوَةَ مَن يَدعوهُ ، ويَرزُقُ عَبدَهُ ويَحبوهُ ، ذو لُطفٍ خَفِيٍّ ، وبَطشٍ قَوِيٍّ ، ورَحمَةٍ موسِعَةٍ ، وعُقوبَةٍ موجِعَةٍ ، رَحمَتُهُ جَنَّةٌ عَريضَةٌ مُؤنِقَةٌ ، وعُقوبَتُهُ جَحيمٌ مُوصَدَةٌ موبِقَةٌ . (5)

.

1- .الأمالي للطوسي : ص 511 ح 1118 عن زيد بن عليّ عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 95 ص 157 ح 5 .

2- .الأمالي للصـدوق : ص 382 ح 487 عن إسـماعيل بن مسـلم السـكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السـلام ، روضة الواعظين : ص 418 ، بحار الأنوار : ج 14 ص 34 ح 4 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 90 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 306 ح 10 .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 45 ، بحار الأنوار : ج 73 ص 81 ح 42 .

5- .المصباح للكفعمي : ص 968 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 340 ح 28 ؛ شرح نهج البلاغة : ج 19 ص 140 ، مطالب السؤول : ص 60 كلاهما نحوه ، كنز العمّال : ج 16 ص 210 ح 44234 نقلاً عن أبي الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل الخفّاف في مشيخته .

27 / 2 _ 3 وسعت رحمته كلّ شيء

الإمام زين العابدين عليه السلام :لا يَهلِكُ مُؤمِنٌ بَينَ ثَلاثِ خِصالٍ : شَهادَةِ أَن لا إِلهَ إِلّا اللّهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وشَفاعَةِ رَسولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله ، وَسَعَةِ رَحمَةِ اللّهِ . (1)

عنه عليه السلام_ لَمّا قيلَ لَهُ يَوما : إِنّ الحَسَنَ البَصرِيَّ قالَ : لَيسَ العَجَبُ مِمَّن هَلَكَ كَيفَ هَلَكَ ، وإِنَّمَا العَجَبُ مِمَّن نَجا كَيفَ نَجا ، قالَ _: أَنَا أَقولُ : لَيسَ العَجَبُ مِمّن نَجا كَيفَ نَجا ، وإِنَّمَا العَجَبُ مِمّن هَلَكَ كَيفَ هَلَكَ مَعَ سَعَةِ رحمَةِ اللّهِ تَعالي! (2)

الإمام الصادق عليه السلام_ في دُعاءِ شَهرِ رَجَبٍ _: يا مَن يُعطي مَن سَأَلَهُ ، يا مَن يُعطي مَن لَم يَسأَلهُ ومَن لَم يَعرِفهُ تَحَنُّنا مِنهُ ورَحمَةً . (3)

الإمام الكاظم عليه السلام_ لِهِشامٍ _: اِعلَم أَنَّ اللّهَ لَم يَفرِجِ المَحزونينَ بِقَدرِ حُزنِهِم ، ولكِن بِقَدرِ رَأفَتِهِ ورَحمَتِهِ ، فَما ظَنُّكَ بِالرَّؤُوفِ الرَّحيمِ الَّذي يَتَوَدَّدُ إِلي مَن يُؤذيه بِأَوليـائِهِ ، فَكَيفَ بِمَن يُؤذي فيهِ ، وما ظَنُّك بِالتَّوّابِ الرَّحيمِ الَّذي يَتوبُ عَلي مَن يُعاديهِ ، فَكَيفَ بِمَن يَتَرَصّاهُ ويَختارُ عَداوَةَ الخَلقِ فيهِ . (4)

27 / 2 _ 3وَسِعَت رَحمَتُهُ كُلَّ شَيءٍالكتاب«الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْ ءٍ رَّحْمَةً وَ عِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَ اتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ

.

1- .أعلام الدين : ص 299 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 159 ح 18 نقلاً عن نثر الدرر .

2- .إعلام الوري : ج 1 ص 489 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 153 ح 17 .

3- .بحار الأنوار : ج 98 ص 390 ح 1 نقلاً عن الإقبال .

4- .تحف العقول : ص 399 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 314 ح 1 .

الْجَحِيمِ » . (1)

«وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْ ءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَالَّذِينَ هُم بِـئايَـتِنَا يُؤْمِنُونَ » . (2)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :اِفتَخَرتِ الجَنَّةُ وَالنّارُ ، فَقالَتِ النّارُ : يا رَبِّ ، يَدخُلُنِي الجَبابِرَةُ وَالمُتَكَبِّرونَ وَالمُلوكُ وَالأَشرافُ . وقالَتِ الجَنَّةُ : أَي رَبِّ ، يَدخُلُنِي الضُّعفاءُ وَالفُقَراءُ وَالمَساكينُ ، فَيَقولُ اللّهُ ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ لِلنّارِ : أَنتِ عَذابي أُصيبُ بِكِ مَن أَشاءُ ، وقالَ لِلجَنَّةِ : أَنتِ رَحمَتي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ ، ولِكُلِّ واحِدَةٍ مِنكُما مِلؤُها . (3)

الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إِلَيهِ ـ: يَسُرُّني مِنَ القُرآنِ كَلِمَةٌ أَرجوها لِمَنَ أَسرَفَ عَلي نفَسِهِ «قالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْ ءٍ» فَجَعَلَ الرَّحمَةَ عُموما وَالعذابَ خُصوصا . (4)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ بِرَحمَتِكَ الَّتي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ . (5)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ فِي الاِستِقالَةِ ـ: . . . أَنتَ الَّذي وَسِعتَ كُلَّ شَيءٍ رَحمَةً وعِلما ، وأَنتَ الَّذي جَعَلتَ لِكُلِّ مَخلوقٍ في نِعَمِكَ سَهما ، وأَنتَ

.

1- .المؤمن : 7 .

2- .الأعراف : 156 .

3- .مسند ابن حنبل : ج 4 ص 28 ح 11099 وص 156 ح 11740 ، الدرّ المنثور : ج 3 ص 572 كلّها عن أبي سعيد الخدري .

4- .شرح نهج البلاغة : ج 20 ص 344 ح 960 .

5- .الإقبال : ج 3 ص 331 ، مصباح المتهجّد : ص 844 ح 910 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 364 ح 1 .

27 / 2 _ 4 سبقت رحمته غضبه

الَّذي عَفوُهُ أَعلي مِن عِقـابِهِ ، وأَنتَ الَّذي تَسـعي رَحمَتُهُ أَمامَ غَضَبِهِ ، وأَنتَ الَّذي عَطاؤُهُ أَكثَرُ مِن مَنعِهِ ، وأَنتَ الَّذِي اتَّسَعَ الخَلائِقُ كُلُّهُم في وُسعِهِ ، وأَنتَ الَّذي لا يَرغَبُ في جَزاءِ مَن أَعطاهُ ، وأَنتَ الَّذي لا يُفرِطُ في عِقابِ من عَصاهُ . (1)

27 / 2 _ 4سَبَقَت رَحمَتُهُ غَضَبَهُرسول اللّه صلي الله عليه و آله :قالَ اللّهُ : يا آدَمُ . . . خَلَقتُ رَحمَتي قَبلَ غَضَبي . (2)

عنه صلي الله عليه و آله :قالَ اللّهُ : سَبَقَت رَحمَتي غَضَبي . (3)

عنه صلي الله عليه و آله :إِنَّ اللّهَ لَمّا قَضَي الخَلقَ كَتَبَ عِندَهُ فَوقَ عَرشِهِ : إِنَّ رَحمَتي سَبَقَت غَضَبي . (4)

الإمام عليّ عليه السـلام :وَاللّهُ تَعالي يَقولُ : وعِزَّتي وجَلالي وَارتِفاعِ مَكاني، إِنّي لا أُعَذِّبُ أَحَـدا مِن خَلقي إِلّا بِحُجَّةٍ وبُرهانٍ وعِلمٍ وبَيانٍ ؛ لِأَنَّ رَحمَتي سَبَقَت غَضَبي ، وكَتَبتُ الرَّحمَةَ عَلَيَّ ؛ فَأَنَا الرّاحِمُ الرَّحيمُ ، وأَنَا الوَدودُ العَلِيُّ . (5)

المحجّة البيضاء :رُوِيَ أَنَّهُ إِذا كانَ يَومُ القِيامَةِ أَخرَجَ اللّهُ تعالي كِتابا مِن تَحتِ العَرشِ فيهِ : إِنَّ رَحمَتي سَبَقَت غَضَبي ، وأَنَا أَرحَمُ الرّاحِمينَ ، فَيَخرُجُ مِن النّارِ

.

1- .الصحيفة السجّاديّة : ص 67 الدعاء 16 ، المزار للشهيد الأوّل : ص 228 نحوه ، بحار الأنوار : ج 100 ح 408.

2- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 35 ح 21 عن عطاء عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 11 ص 182 ح 36 .

3- .صحيح مسلم : ج 4 ص 2108 ح 15 ، مسند ابن حنبل : ج 3 ص 34 ح 7303 ، مسند أبي يعلي : ج 6 ص 5 ح 6252 كلّها عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج 1 ص 52 ح 156 نقلاً عن الديلمي عن ابن عبّاس .

4- .صحيح البخاري : ج 6 ص 2700 ح 6986 وج 3 ص 1167 ح 3022 ، صحيح مسلم : ج 4 ص 2107 ح 14 ، سنن الترمذي : ج 5 ص 549 ح 3543 ، مسند ابن حنبل: ج 3 ص 74 ح 7532 كلّها عن أبي هريرة نحوه .

5- .بحار الأنوار : ج 42 ص 54 ح 1 عن الأصبغ بن نباتة .

27 / 2 _ 5 رحمته باب كلّ حقّ

27 / 2 _ 6 كلّ رحمة من فضل رحمته

مِثلا أَهلِ الجَنَّةِ . (1)

الإمام زين العابدين عليه السلام_فِي الدُّعاءِ _: أَنتَ الَّذي تَسعي رَحمَتُهُ أَمامَ غَضَبِهِ. (2)

الإمام الباقر عليه السلام :إِنَّ اللّهَ عز و جل . . . خَلَقَ الرَّحمَةَ قَبلَ الغَضَبِ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام_فِي الدُّعاءِ _: أَسأَلُكَ . . . بِاسمِكَ الَّذي بِهِ سَبَقَت رحَمَتُكَ غَضَبَكَ . (4)

27 / 2 _ 5رَحمَتُهُ بابُ كُلِّ حَقٍّعيسي عليه السلام_في مَواعِظِهِ _: رَحمَةُ اللّهِ بابُ كُلِّ حَقٍّ . (5)

27 / 2 _ 6كُلُّ رَحمَةٍ مِن فَضلِ رحمَتِهِبحار الأنوار عن صحف إدريس عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي . . . بِرَحمَتِهِ وَصَلَ المُسلِمونَ إِلي رَحمَتِهِ . (6)

حلية الأولياء عن محمّد بن كعب القرظي :قَرَأتُ فِي التَّوراةِ أَو في صُحُفِ إِبراهيمَ الخَليلِ فَوَجَدتُ فيها : يَقولُ اللّهُ : يَا ابنَ آدَمَ ، ما أَنصَفتَني خَلَقتُكَ ولَم تَكُ شَيئا ، وجَعَلتُكَ بَشَرا سَوِيّا ، وخَلَقتُكَ مِن سُلالَةٍ مِن طينٍ ، فَجَعَلتُكَ نُطفَةً في قَرارٍ مَكينٍ . . .

.

1- .المحجّة البيضاء : ج 8 ص 384 ، روضة الواعظين : ص 552 نحوه .

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 67 الدعاء 16 ، المزار للشهيد الأوّل : ص 228 نحوه ، بحار الأنوار : ج 100 ص 408.

3- .الكافي : ج 8 ص 145 ح 116 عن سلام بن المستنير ، بحار الأنوار : ج 57 ص 98 ح 83 .

4- .جمال الأُسبوع : ص 166 ، بحار الأنوار : ج 91 ص 175 ح 5 .

5- .تحف العقول : ص 512 ، بحار الأنوار : ج 14 ص 316 ح 17 .

6- .بحار الأنوار : ج 95 ص 453 نقلاً عن ابن متّويه .

27 / 2 _ 7 راحم كلّ مرحوم

27 / 2 _ 8 راحم من استرحمه

ثُمَّ قَذَفتُ لَكَ في قَلبِ والِدِكَ الرَّحمَةَ . (1)

الإمام العسكري عليه السلام_ فِي التَّفسيرِ المَنسوبِ إلَيهِ _: قالَ اللّهُ تَعالي : يا موسي ، أَتَدري ما بَلَغَت رَحمَتي (2) إيّاكَ؟ فَقالَ موسي : أَنتَ أَرحَمُ بي مِن أَبي وأُمّي . قالَ اللّهُ تَعالي : يا موسي ، وإنَّما رَحِمَتكَ أُمُّكَ لِفَضلِ رَحمَتي ؛ فَأَنَا الَّذي رَقَّقتُها عَلَيكَ ، وَطَيَّبتُ قَلبَها لِتَترُكَ طَيِّبَ وَسَنِها (3) لِتَربِيَتِكَ ، ولَو لَم أَفعَل ذلِكَ بِها لَكانَت هِيَ وسائِرُ النِّساءِ سَواءً . (4)

27 / 2 _ 7راحِمُ كُلِّ مَرحومٍرسول اللّه صلي الله عليه و آله_ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ _: يا راحِمَ كُلِّ مَرحومٍ . (5)

27 / 2 _ 8راحِمُ مَنِ استَرحَمَهُرسول اللّه صلي الله عليه و آله_ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ _: يا راحِمَ مَنِ استَرحَمَهُ . (6)

.

1- .حلية الأولياء : ج 10 ص 399 ، الدرّ المنثور : ج 8 ص 419 وفيه «والدتك» بدل «والدك»، بحار الأنوار: ج 60 ص 362 ح 55 .

2- .في الطبعة المعتمدة : «برحمتك» والتصحيح من بحار الأنوار .

3- .الوَسَن : شدَّة النوم ، أو أوّلُه ، أو النعاس (القاموس المحيط : ج 4 ص 275) .

4- .التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري عليه السلام : ص 36 ح 12 ، بحار الأنوار : ج 23 ص 267 ح 12 وج 92 ص 249 ح 48 .

5- .البلد الأمين : ص 403 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 385 .

6- .البلد الأمين : ص 404 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 388 .

27 / 2 _ 9 راحم من لا راحم له

عنه صلي الله عليه و آله :يَقولُ اللّهُ تَعالي : أُنظُروا في ديوانِ عَبدي ، فَمَن رَأَيتُموهُ سَأَلَني الجَنَّةَ أَعطَيتُهُ ، ومَنِ استَعاذَني مِنَ النّارِ أَعَذتُهُ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :لا يُبعِدُ اللّهُ إلّا مَن أَبَي الرَّحمَةَ ، وفارَقَ العِصمَةَ . (2)

الإمام زين العابدين عليه السلام_ فِي الدُّعاءِ _: أَولَي الأُمورِ بِكَ في عَظَمَتِكَ رَحمَةُ مَنِ استَرحَمَكَ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :إِذا طَلَبتُمُ الحاجَةَ فَمَجِّدُوا اللّهَ العَزيزَ الجَبّارَ وَامدَحوهُ وَأَثنوا عَلَيهِ . تَقولُ : يا أَجوَدَ مَن أَعطي ، ويا خَيرَ من سُئِلَ ، يا أَرحَمَ مَنِ استُرحِمَ. (4)

27 / 2 _ 9راحِمُ مَن لا راحِمَ لَهُرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا راحِمَ مَن لا راحِمَ لَهُ . (5)

الإمام زين العابدين عليه السلام :يا مَن يَرحَمُ من لا يَرحَمُهُ العِبادُ . (6)

.

1- .حلية الأولياء : ج 6 ص 175 وص 226 كلاهما عن أنس بن مالك ، كنز العمّال : ج 2 ص 69 ح 3164 .
2- .الإرشاد : ج 1 ص 291 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 34 ص 156 ح 967 .
3- .الصحيفة السجّاديّة : ص 50 الدعاء 10 .
4- .الكافي : ج 2 ص 485 ح 6 ، عدّة الداعي : ص 149 كلاهما عن عيص بن القاسم ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 17 ح 2031 ، بحار الأنوار : ج 93 ص 315 ح 21 .
5- .البلد الأمين : ص 407 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 391 .
6- .الصحيفة السجّاديّة : ص 181 الدعاء 46 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 291 .

27 / 2 _ 10 راحم كلّ حزين

27 / 2 _ 11 راحم المساكين

27 / 2 _ 10راحِمُ كُلِّ حَزينِرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا أللّهُ يا رَحيمَ كُلِّ مُسترَحِمٍ ومَفزَعَ كُلِّ مَلهوفٍ (1) ، يا أللّهُ يا راحِمَ كُلِّ حَزينٍ يَشكو بَثَّهُ (2) وحُزنَهُ إلَيهِ. (3)

المصباح في الأدعية :اللّهُمَّ أَنتَ الكاشِفُ لِلمُلِمّاتِ (4) ، وَالكافي لِلمُهِمّاتِ، وَالمُفَرِّجُ لِلكُرُباتِ ، وَالسّامِعُ لِلأَصواتِ ، وَالمُخرِجُ مِنَ الظُّلُماتِ ، وَالمُجيبُ لِلدَّعَواتِ ، الرَّاحِمُ لِلعَبَراتِ ، جَبّارُ السَّماواتِ وَالأَرضِ. (5)

27 / 2 _ 11راحِمُ المَساكينِرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا رازِقَ المُقِلّينَ (6) ، يا راحِمَ المَساكينِ ، يا وَلِيَّ المُؤمِنينَ ، يا ذَا القُوَّةِ المَتينِ ، صَلِّ عَلي مُحَمَّدٍ وأَهلِ بَيتِهِ. (7)

.

1- .المَلْهُوفُ : المَظلومُ المُضطَرُّ يستغيثُ و يتحسّر (القاموس المحيط : ج 3 ص 197) .

2- .البَثُّ : أشدُّ الحُزن و المرض (النهاية : ج 1 ص 95) .

3- .دلائل الإمامة : ص 73 ح 12 عن الحسن بن الحسن ، مهج الدعوات : ص 176 كلاهما عن الإمام الحسن عن أُمّه فاطمة عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 95 ص 405 ح 35 .

4- .المِلَمُّ : الشَّديد من كلّ شيء (القاموس المحيط : ج 4 ص 177) .

5- .المصباح للكفعمي : ص 187 ، بحار الأنوار : ج 86 ص 350 .

6- .القِلَّةُ : الفَقْرُ (المصباح المنير : ص 515) .

7- .الكافي : ج 2 ص 552 ح 7 عن أبي سعيد المكاري و غيره عن الإمام الصادق عليه السلام ، الخصال : ص 578 ح 1 عن مكحول عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلي الله عليه و آله نحوه ، و راجع: الدعوات : ص 48 ح 116 و كنز العمّال : ج 6 ص 492 ح 16681 .

27 / 2 _ 12 راحم رنّة العليل

27 / 2 _ 13 الرّاحم الغفور

27 / 2 _ 12راحِمُ رَنَّةِ العَليلالإمام الحسين عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي لَيسَ لِقَضائِهِ دافِعٌ .. . راحِمِ كُلِّ ضارِعٍ (1) ، ومُنزِلِ المَنافِعِ وَالكِتابِ الجامِعِ بِالنّورِ السَّاطِعِ ، وهُوَ لِلدَّعَواتِ سامِعٌ ولِلدَّرَجاتِ رافِعٌ ، ولِلكُرُباتِ دافِعٌ ولِلجَبابِرَةِ قامِعٌ ، وَراحِمُ عَبرَةِ كُلِّ ضارِعٍ ودافِعُ ضَرعَةِ كُلِّ ضارِعٍ ، فَلا إلهَ غَيرُهُ. (2)

الإمام زين العابدين عليه السلام :يا راحِمَ رَنَّةِ (3) العَليلِ ، ويا عالِمَ ما تَحتَ خَفِيِّ الأَنينِ ، اجعَلني مِنَ السالِمينَ في حِصنِكَ الَّذي لا تَرومُهُ الأَعداءُ ، ولا يَصِلُ إلَيَّ فيهِ مَكروهُ الأَذي ، فَأَنتَ مُجيبُ مَن دَعا ، وراحِمُ مَن لاذَ بِكَ وشَكا ، أَستَعطِفُكَ عَلَيَّ ، وأَطلُبُ رَحمَتَكَ لِفاقَتي. (4)

27 / 2 _ 13الرّاحِمُ الغَفورُالإمام زين العابدين عليه السلام :اللّهُمَّ أَنتَ الوَلِيُّ المُرشِدُ ، وَالغَنِيُّ المُرفِدُ (5) ، وَالعَونُ المُؤَيِّدُ ، الرّاحِمُ الغَفورُ. (6)

.

1- .ضَرَعَ : خَضَعَ و ذَلَّ ، يَتَضرّع إليك : إذا جاء يطلب إليك حاجة (الصحاح : ج 3 ص 1249) .

2- .الإقبال : ج 2 ص 74 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 216 ح 3 .

3- .الرَّنَّة : الصَّيحة الحزينة (لسان العرب : ج 13 ص 187) .

4- .بحار الأنوار : ج 94 ص 121 ح 19 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي .

5- .الرِّفْدُ : العَطاء و الصِلَة (الصحاح : ج 2 ص 475) .

6- .بحار الأنوار : ج 94 ص 154 ح 22 نقلاً عن كتاب أنيس العابدين .

27 / 2 _ 14 أرحم الرّاحمين

27 / 2 _ 14أَرحَمُ الرّاحِمينَالكتاب«قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَي أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَـفِظًا وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّ حِمِينَ» . (1)

الحـديثرسول اللّه صـلي الله عليه و آله :يـا أللّهُ يـا أَرحَمَ الرّاحِمينَ ، يا سامِعَ كُلِّ صَوتٍ ، يا أَبصَـرَ النّاظِرينَ ، يا أَسـرَعَ الحاسِبينَ ، يا أَحكَمَ الحـاكِمينَ ، يـا خَيرَ الغـافِرينَ ، يـا خَيرَ الشّـاكِرينَ ، يا خَيرَ الفاصِـلينَ ، يا خَيرَ الرّازِقينَ ، يا رازِقَ المُقِلّينَ ، يا راحِمَ المُـذنِبينَ ، يا مُقيلَ عَثرَةِ العاثِرينَ .. . أَنتَ المُستَعانُ. (2)

الأدب المفرد عن أبي هريرة :أَتَي النَّبِيَّ صـلي الله عليه و آله رَجُلٌ ومَعَهُ صَبِيٌّ ، فَجَعَلَ يَضُمُّهُ إِلَيهِ ، فَقالَ النَّبِيُّ صلي الله عليه و آله : أَتَرحَمُهُ ؟ قالَ : نَعَم . قالَ : فَاللّهُ أَرحَمُ بِكَ مِنكَ بِهِ ، وهُوَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ . (3)

الإمام عليّ عليه السـلام_ في خُطبَتِهِ الَّتي يَذكُرُ فيهَا الإيمانَ_: . . . اللّهَ اللّهَ ما أَوسَعَ ما لَدَيهِ مِنَ التَّوبَةِ وَالرَّحمَةِ وَالبُشـري وَالحِلمِ العَظيمِ ، وما أَنكَرَ ما لَدَيهِ مِنَ الأَنكالِ وَالجَحيمِ وَالعِزَّةِ وَالقُدرَةِ وَالبَطشِ الشَّديدِ ، فَمَن ظَفِرَ بِطاعَةِ اللّهِ اختارَ كَرامَتَهُ ،

.

1- .يوسف : 64 و راجع: يوسف : 92 والأعراف : 151 و الأنبياء : 83 .

2- .البلد الأمين : ص 421 ، بحار الأنوار : ج 93 ص 267 ح 1 .

3- .الأدب المفرد : ص 119 ح 377 وراجع: الأمالي للطوسي : ص 173 ح 292 وبشارة المصطفي : ص 97 .

ومَن لَم يَزَل في مَعصِيَةِ اللّهِ ذاقَ وَبيلَ نِقمَتِهِ . هُنالِكَ عُقبَي الدّارِ . (1)

عنه عليه السلام :البَرُّ الرَّحيمُ بِمنَ لَجأَ إلي ظِلِّهِ وَاعتَصَمَ بِحَبلِهِ . (2)

الإمام زين العابدين عليه السلام_ مِن دُعائِهِ عِندَ الصَّباحِ وَالمَساءِ_: إنَّكَ أَنتَ المَنّانُ (3) بِالجَسيمِ ، الغافِرُ لِلعَظيمِ ، وأَنتَ أَرحَمُ مِن كُلِّ رَحيمٍ ، فَصَلِّ عَلي مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ الأَخيارِ الأَنجَبينَ... . (4)

الإمام الباقر عليه السلام :اللّهُمَّ ما قَدَّمتُ وما أَخَّرتُ ، وما أَغفَلتُ وما تَعَمَّدتُ وما تَوانَيتُ (5) ، وما أَعلَنتُ وما أَسرَرتُ ، فَاغفِرهُ لي يا أَرحَمَ الرّاحِمينَ. (6)

الإمام الصادق عليه السلام :اللّهُ أَعظَمُ مِن كُلِّ شَيءٍ ، وأَرحَمُ مِن كُلِّ شَيءٍ ، وأَعلي مِن كُلِّ شَيءٍ ، وأَملَكُ مِن كُلِّ شَيءٍ ، و أَقدَرُ مِن كُلِّ شَيءٍ. (7)

الإقبال عن أبي عمرو محمّد بن محمّد بن نصر السكوني :سَأَلتُ أَبابَكرٍ أحمَدَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ عُثمانَ البَغدادِيَّ أن يُخرِجَ إلَيَّ أدعِيَةَ شَهرِ رَمَضانَ الَّتي كانَ عَمُّهُ أبو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عُثمانَ بنِ السَّعيدِ العَمرِيُّ ، فَأَخرَجَ إلَيَّ دَفتَرا مُجلَّدا بِأَحمَرَ ، فَنَسَختُ مِنهُ أدعِيَةً كَثيرَةً وكانَ مِن جُملَتِها : وتَدعو بِهذا الدُّعاءِ ... وأَيقَنتُ أَنَّكَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ في مَوضِعِ العَفوِ وَالرّحمَةِ ، وأَشَدُّ المُعاقِبينَ في مَوضِعِ النَّكالِ وَالنَّقِمَةِ ، وأَعظَمُ

.

1- .تحف العقول : ص 169 ، بحار الأنوار : ج 68 ص 385 ح 32 .

2- .البلد الأمين : ص 93 ، بحار الأنوار : ج 90 ص 139 ح 7 .

3- .المَنّانُ : هو الذي يبدأ بالنَّوالِ قبل السؤال (مجمع البحرين : ج 1 ص 468) .

4- .الصحيفة السجّاديّة : ص 42 الدعاء 6 .

5- .وَنَي : إذا فَتَر و قَصَّر (النهاية : ج 5 ص 231) .

6- .الكافي : ج 2 ص 589 ح 26 ، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 77 ح 234 ، مهج الدعوات : ص 218 كلّها عن أبي حمزة الثمالي ، الإقبال : ج 1 ص 108 عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 94 ص 270 ح 3 .

7- .الدروع الواقية : ص 86 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 188 ح 3 .

27 / 2 _ 15 خير الرّاحمين

27 / 2 _ 16 لا تولهه رحمة عن عقاب

المُتَجَبِّرينَ في مَوضِعِ الكِبرياءِ وَالعَظَمَةِ (1) . (2)

27 / 2 _ 15خَيرُ الرّاحِمينَالكتاب«وَ قُل رَّبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ أَنتَ خَيْرُ الرَّ حِمِينَ » . (3)

الحـديثالإمام عليّ عليه السـلام :اللّهُمَّ إنّي أُشـهِدُكَ أنَّكَ لا إلهَ إلّا أنتَ ، وأنَّكَ الواحِـدُ الصَّمَدُ .. . فَاغفِر لي وَارحَمني وأَنتَ خَيرُ الرّاحِمينَ. (4)

27 / 2 _ 16لا تولِهُهُ رَحمَةٌ عَن عِقابِالإمام عليّ عليه السلام :لا تَحجُزُهُ هِبَةٌ عَن سَلبٍ ، ولا يَشغَلُهُ غَضَبٌ عَن رَحمَةٍ ، ولا تولِهُهُ (5) رَحمَةٌ عَن عِقابٍ . (6)

.

1- .هـذا الـدعاء وإن لم يكم مرويا عن أهل البيت عليهم السـلام لكن بما أن محمّـد بن عثمان أحـد النوّاب الأربعـة للإمام عليه السـلام فيحتمل قويا أن يكون من أدعية صاحب الأمر (عج) .

2- .الإقبـال : ج 1 ص 138 ، تهـذيب الأحكام : ج 3 ص 108 ح 266 ، مصـباح المتهجّد : ص 577 ح 690 كلّها من دون إسـناد للمعصوم .

3- .المؤمنون : 118 وراجع : المؤمنون : 109.

4- .دعائم الإسلام : ج 2 ص 355 ح 1297 عن الإمام زين العابدين و الإمام الباقر عليهماالسلام .

5- .الوله : التحيّر والتردد ؛ أي لا تحدث الرحمة لمستحقّها عنده ولَها وتصرفه عن عقاب المستحق (شرح نهج البلاغة : ج 10 ص 173).

6- .نهج البلاغة : الخطبة 195 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 315 ح 15 .

27 / 3 ما لا يوصف رحمته به

27 / 3ما لا يُوصَفُ رَحمَتُهُ بِهالإمام الصادق عليه السلام :إِنَّ الرَّحمَةَ وما يَحدُثُ لَنا مِنها شَفَقَةٌ ومِنها جودٌ ، وإِنَّ رَحمَةَ اللّهِ ثَوابُهُ لِخَلقِهِ ، وَالرَّحمَةُ مِنَ العِبادِ شَيئانِ : أَحَدُهُما يُحدِثُ فِي القَلبِ الرَّأفَةَ وَاللُّطفَ وَالرِّقَّةَ لِما يُرى بِالمَرحومِ مِنَ الضُّرِّ وَالحاجَةِ وضُروبِ البَلاءِ ، وَالآخَرُ ما يَحدُثُ مِنّا من بَعدِ الرَّأفَةِ عَلَي المَرحومِ وَالرَّحمَةُ مِنّا ما نَزَلَ بِهِ . وقَد يَقولُ القائِلُ : أُنظُر إِلي رَحمَةِ فُلانٍ ، وإِنَّما يُريدُ الفِعلَ الَّذي حَدَثَ عَنِ الرِّقَّةِ الَّتي في قَلبِ فُلانٍ ، وإِنَّما يُضافُ إِلَي اللّهِ عز و جل مِن فِعلِ ما حَدَثَ عَنّا مِن هذِهِ الأَشياءِ، وأَمَّا المَعنَي الَّذي هُوَ فِي القَلبِ فَهُوَ مَنفِيٌّ عَنِ اللّهِ ، كَما وَصَفَ عَن نَفسِهِ ، فَهُوَ رَحيمٌ لا رَحمَةُ رِقَّةٍ . (1)

.

1- .بحار الأنوار : ج 3 ص 196 ، تفسير نور الثقلين : ج 1 ص 14 ح 52 كلاهما نقلاً عن كتاب الإهليلجة .

الفصل الثامن والعشرون: الرّفيع ، الرّافع

الرّفيع والرّافع لغة

الرّفيع والرّافع في القرآن والحديث

الفصل الثامن والعشـرون: الرّفيع ، الرّافعالرَّفيع والرَّافع لغـةًالرفيع» فعيل من أَبنيـة المبالغـة ، وهو مبالغة في «الرافع» ، وقد ورد «الرفع» في اللغة بمعني «خلاف الوضع والخفض» (1) ، و«تقريب الشـيء» ، و«إذاعة الشيء وإِظهاره» (2) ، ويُستعمَل الرفيع بمعني الشريف (3) . قال ابن الأَثير: في أَسماء اللّه تعالي «الرافع» هو الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد وأَولياءه بالتقريب وهو ضدّ الخفض (4)

الرَّفيع والرَّافع في القرآن والحديثوردت مشتقّات مادّة «رفع» في القرآن الكريم منسوبةً إِلي اللّه تعالي ثماني عشرة

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 2 ص 423 ، الصحاح : ج 3 ص 1221 ، المصباح المنير : ص 232 .

2- .معجم مقاييس اللغة : ج 2 ص 424 .

3- .الصحاح : ج 3 ص 1221 .

4- .النهاية : ج 2 ص 243 .

28 / 1 رفيع الدّرجات

28 / 2 رافع الدّرجات

مرّةً ، واستعمل اسم «الرَّفيع» (1) مرّة واحدة فيه ، كما استعمل اسم «الرَّافع» (2) مرّةً واحدة أَيضا ، وقد عرض القرآن الكريم والأَحاديث المأثورة صفة الرافعيّة للّه تارةً بالنسبة إِلي الأُمور التكوينيّة كالسَّماء أَو السَّماوات ، وأُخري بالنسبة إِلي الأُمور القِيَميّة والتشريعيّة كالدرجات أَو الأَعمال .

28 / 1رَفِيعُ الدَّرَجاتِ«رَفِيعُ الدَّرَجَـتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَي مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ». (3)

28 / 2رافِعُ الدَّرَجاتِالكتاب«يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَـتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » . (4)

«وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَـهَا إِبْرَ هِيمَ عَلَي قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَـتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ » . (5)

«وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَـئِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيم » . (6)

.

1- .غافر : 15 .

2- .آل عمران : 55 .

3- .غافر : 15 .

4- .المجادلة : 11 .

5- .الأنعام : 83 وراجع : يوسف : 76 والبقرة : 253 .

6- .الأنعام : 165 وراجع : الزخرف : 32 والمجادلة : 11 .

«وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ » . (1)

«إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ » . (2)

«وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا » . (3)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :أَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلَا اللّهُ .. . وأَشهَدُ أَنَّهُ الفَعّالُ لِما يُريدُ ، وَالقادِرُ عَلي كُلِّ شَيءٍ ، وَالصّانِعُ لِما يُريدُ ، وَالقاهِرُ مَن يَشاءُ ، وَالرّافِعُ مَن يَشاءُ ، مالِكُ المُلكِ. (4)

عنه صلي الله عليه و آله :اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ ولا أَسأَلُ غَيرَكَ ، وأَرغَبُ إِلَيكَ ولا أَرغَبُ إِلي غَيرِكَ ، أَسأَلُكَ يا أَمانَ الخائِفينَ ، وجارَ المُستَجيرينَ ، أَنتَ الفَتّاحُ ذُو الخَيراتِ ، مُقيلُ العَثَراتِ ، ماحِي السَّيِّئاتِ ، وكاتِبُ الحَسَناتِ ، ورافِعُ الدَّرَجاتِ. (5)

الإمام عليّ عليه السلام :اللّهُ الدّافِعُ النّافِعُ ، اللّهُ الرّافِعُ الواضِعُ ... اللّهُ القائِمُ الدّائِمُ ، اللّهُ الرَّفيعُ الرّافِعُ. (6)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الخافِضِ الرّافِعِ ، الضّارِّ النّافِعِ ، الجَوادِ الواسِعِ. (7)

الإمام الكاظم عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِهِشامٍ ـ: اِعلَم أَنَّ اللّهَ لَم يَرفَعِ المُتَواضِعينَ بِقَدرِ

.

1- .الشرح : 4 .
2- .آل عمران : 55 وراجع : النساء : 158 .
3- .مريم : 56 و 57 .
4- .الإقبال : ج 1 ص 362 ، البلد الأمين : ص 199 نحوه ، بحار الأنوار : ج 98 ص 154 ح 4 .
5- .مهج الدعوات : ص 136 عن أُويس القرني عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 95 ص 392 ح 31 .
6- .الدروع الواقية: ص216 ، العدد القويّة : ص165 من دون إسنادٍ إلي المعصوم، بحار الأنوار: ج97 ص209 ح3 .
7- .الكافي : ج 8 ص 170 ح 193 عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 77 ص 347 ح 30 .

28 / 3 رافع السّماوات

تَواضُعِهِم ، ولكِن رَفَعَهُم بِقَدرِ عَظَمَتِهِ ومَجدِهِ. (1)

28 / 3رافِعُ السَّماواتِالكتاب«اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمـوَ تِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْ تَوَي عَلَي الْعَرْشِ وَ سَ خَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّي يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْأَيَـتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ » . (2)

الحـديثالإمام عليّ عليه السـلام :الحَمـدُ للّهِ رَبِّ العالَمينَ .. . رافِعِ السَّماءِ بِغَيرِ عَمَدٍ ، ومُجرِي السَّحابِ بِغَيرِ صَ فَدٍ (3) ، قاهِرِ الخَلقِ بِغَيرِ عَدَدٍ. (4)

.

1- .تحف العقول : ص 399 ، بحار الأنوار : ج 1 ص 155 ح 30 .

2- .الرعد : 2 و راجع : الرحمن : 7 والنازعات : 28 .

3- .الصَفد : الشَّدّ ، و صَفَدَه : شدّه و قيّده (لسان العرب : ج 3 ص 256) .

4- .مهج الدعوات : ص 144 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 232 ح 8 .

الفصل التاسع والعشرون: الرّقيب

الرّقيب لغة

الرّقيب في القرآن والحديث

الفصل التاسع والعشرون: الرّقيبالرّقيب لغةً«الرَّقيب» فعيل بمعني فاعل من «رقب» وهو يدلّ علي انتصاب لمراعاة شيء ، من ذلك «الرَّقيب» وهو الحافظ (1) . قال ابن الأثير : في أسماء اللّه تعالي «الرَّقيب» وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء (2) .

الرَّقيب في القرآن والحديثلقد ورد اسم «الرَّقيب» في القرآن الكريم منسوبا إلي اللّه تعالي ثلاث مرّات (3) ، ووصفت بعض الآيات والأحاديث اللّه تعالي بأنّه رقيب علي جميع الموجودات ومنها الإنسان ، كقوله سبحانه: «وَ كَانَ اللَّهُ عَلَي كُلِّ شَيْ ءٍ رَّقِيبًا» (4) ، لكنّ بعض

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 2 ص 427 ؛ المصباح المنير : ص 234 ؛ الصحاح : ج 1 ص 137 .

2- .النهاية : ج 2 ص 248 .

3- .المائدة: 117 ، النساء : 1 ، الأحزاب : 52 .

4- .الأحزاب: 52 .

29 / 1 الرّقيب علي كلّ شيء

29 / 2 الرّقيب علي الإنسان

الأَحاديث يذهب إِلي أَنّ رقابة اللّه تجري علي من يطلب الحفظ من اللّه سبحانه ، مثل: «يا مَن هُوَ بِمَنِ استَحفَظَهُ رَقيبٌ» (1) ، وعلي هذا، فالرقابة علي قسمين : الأوّل : العام الشامل لجميع الموجودات والثاني: محافظة خاصة .

29 / 1الرَّقيبُ عَلي كُلِّ شَيءٍالكتاب«وَ كَانَ اللَّهُ عَلَي كُلِّ شَيْ ءٍ رَّقِيبًا » . (2)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :اللّهُمَّ أَنتَ اللّهُ وأَنتَ الرَّحمنُ .. . ذُو القُوَّةِ المَتينُ ، الرَّقيبُ الحَفيظُ ذُو الجَلالِ وَالإِكرامِ العَظيمُ العَليمُ. (3)

الإمام عليّ عليه السلام :اللّهُمَّ. .. لا يَعزُبُ عَنكَ شَيءٌ ، ولا يَفوتُكَ شَيءٌ ، وإِلَيكَ مَرَدُّ كُلِّ شَيءٍ ، وأَنتَ الرَّقيبُ عَلي كُلِّ شَيءٍ. (4)

29 / 2الرَّقيبُ عَلَي الإِنسانِالكتاب«يَـأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَ حِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

.

1- .البلد الأمين : ص 410 .

2- .الأحزاب : 52 .

3- .مهج الدعوات : ص 122 عن أنس بن أُويس عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 95 ص 376 ح 26 .

4- .بحار الأنوار : ج 90 ص 184 ح 23 نقلاً عن البلد الأمين ، و راجع: جمال الأُسبوع : ص 67 و بحار الأنوار : ج 94 ص 174 ح 2 و ج 97 ص 297 .

كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا » . (1)

«مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَي كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ » . (2)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا مَن هُوَ بِمَنِ استَحفَظَهُ رَقيبٌ ، يا مَن هُوَ بِمَن رَجاهُ كَريمٌ. (3)

الإمام عليّ عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الوارِثِ الوَكيلِ ، الشَّهيدِ الرَّقيبِ المُجيبِ ، المُحيطِ الحَفيظِ الرَّقيبِ. (4)

عنه عليه السلام ـ في الدُّعاءِ ـ: فَأَسأَلُكَ بِالقُدرَةِ الَّتي قَدَّرتَها ... أَن تَهَبَ لي في هذِهِ اللَّيلَةِ ... كُلَّ سَيِّئَةٍ أَمَرتَ بِإِثباتِهَا الكِرامَ الكاتِبينَ الَّذينَ وَكَّلتَهُم بِحِفظِ ما يَكُونُ مِنّي وجَعَلتَهُم شُهودا عَلَيَّ مَعَ جَوارِحي ، وكُنتَ أَنتَ الرَّقيبَ عَلَيَّ مِن وَرائِهِم. (5)

.

1- .النساء : 1 .

2- .المائدة : 117 .

3- .البلد الأمين : ص 410 ، المصباح للكفعمي : ص 348 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 396 .

4- .بحار الأنوار : ج 97 ص 188 ح 3 نقلاً عن الدروع الواقية .

5- .مصباح المتهجّد: ص 848 ، الإقبال: ج 3 ص 336 ، مصباح الزائر: ص 322 كلّها عن كميل بن زياد ، المصباح للكفعمي: ص 742 .

..

الفصل الثلاثون: السّبّوح ، القدّوس

السّبّوح والقدّوس لغة

السّبّوح والقدّوس في القرآن والحديث

الفصل الثلاثون: السّبّوح ، القـدّوسالسُّبّوحُ وَالقُدّوسُ لغـةً«السُّبّوح» صـيغة المبالغة من مادة «سـبح» وهو جنس من العبادة ، والتَّسبيح : التنزيه ، والتنزيه : التبعيد ، والعرب تقول : سبحان من كذا ، أَي ما أَبعده . سبحانَ اللّه : التنزيه للّه ، نُصب علي المصدر كأنّه قال : أُبرِّئُ اللّه من السـوء براءةً (1) . «القُدّوس» صـيغة المبالغـة من مادة «قـدس» وهو يدلّ علي الطُّهر (2) ، والقـدّوس هو الطـاهر المنزّه عن العيوب والنقائص .

السُّبّوح والقُدّوس في القرآن والحديثلم ترد صـفة «السُّبوح» في القرآن الكريم ، أَما مشـتقات مادة «سبح» فقد وردت أَكثر من تسعين مرة ، وكان من بينها (15) مرّة بلفظ «سبحان» ، و جاءت صفة «القُدوس» في القرآن الكريم مرتين وفي كلتيهما اقترنت بصفة «الملك». (3)

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 3 ص 125 ، المصباح المنير : ص 262 ، الصحاح : ج 1 ص 372 .

2- .معجم مقاييس اللغة : ج 5 ص 63 ، الصحاح : ج 3 ص 960 ، لسان العرب : ج 6 ص 168 .

3- .الحشر : 23 ، الجمعة : 1 .

ووردت صفة «السُّبوح» مقترنة بِـ «القُدوس» في أَحاديث متعددة ، وعلي سبيل المثال روي عن الرسول الأَكرم صلي الله عليه و آله أَنّه كان يقول في سجوده وفي ركوعه: «سُبّوحا قُدّوسا رَبَّ المَلائِكَةِ وَالرّوحِ». (1) وروي عن أَمير المؤمنين علي عليه السلام أَنه كان يقول: «سُبّوحا قُدّوسا تَعالي أَن يَجرِيَ مِنهُ ما يَجري مِنَ المَخلوقينَ». (2) وورد عن الأَئمّة الأَطهار عليهم السلام أَنَّهم كانوا يقولون: «يا قُدّوسُ يا نورَ القُدسِ ، يا سُبّوحُ يا مُنتَهَي التَّسبيحِ» (3) . وقد رأَينا في البحث اللغوي أَن هاتين الصفتين «السُّبوح والقُدوس» متقاربتان من حيث المعني ، فكلاهما يدلان علي تنزيه الخالق ـ جلّ و علا ـ من النقائص والعيوب ، وقد جاء في الآيات والأَحاديث الكثير من الموارد المهمّة التي يجب تنزيه الخالق منها ، ومن جملتها: الشريك ، والولد ، والتجسيم ، وفعل العبث ، ومن الطبيعي أَن التنزيه لا ينحصر بهذه الموارد ، فيجب تنزيه الخالق من كل النواقص والعيوب ، وكما جاء في الحديث: «يا أَللّهُ ، القُدّوس الطّاهِر مِن كُلِّ شَيءٍ» (4) . أَما سبب تأَكيد الآيات القرآنية والأَحاديث الشريفة علي موارد التنزيه المذكورة أَعلاه ، فهو لكون تلك الموارد موضع ابتلاء أَكثر من غيرها ، فكثير من الأَفراد ينسبون الشريك أَو الولد للّه سبحانه ، وآخرون ينسبونه تعالي إِلي التجسيم وفعل العبث ، تعالي اللّه عن ذلك علوّا كبيرا .

.

1- .كنز العمّال : ج 8 ص 227 ح 22672 .

2- .التوحيد : ص 265 .

3- .الكافي : ج 4 ص 164 وراجع: الكافي : ج 1 ص 442 و ج 2 ص 528 و ص 538 ، بصائر الدرجات : ص 150 .

4- .راجع : ص 258 ح 4691 .

30 / 1 الملك القدّوس

30 / 1المَلِكُ القُدّوسُالكتاب«هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ» . (1)

الحديثالإمام الصادق عليه السلام :إِنَّ عَلِيّا ـ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ وآلِهِ ـ كانَ يَقولُ إِذا أَصبَحَ : سُبحانَ اللّهِ المَلِكِ القُدّوسِ ـ ثَلاثا ـ . (2)

عنه عليه السلام :إِنَّ للّهِ عز و جل ثَلاثَ ساعاتٍ فِي اللَّيلِ وثَلاثَ ساعاتٍ فِي النَّهارِ يُمَجِّدُ فيهِنَّ نَفسَهُ ... إِنّي أَنَا اللّهُ المَلِكُ القُدّوسُ السَّلامُ (3) .

الإمام الباقر عليه السلام :سُبحانَ رَبِّيَ المَلِكِ القُدّوسِ . (4)

رسول اللّه صلي الله عليه و آله :ما مِن صَباحٍ يُصبِحُ العِبادُ فيهِ إِلّا ومُنادٍ يُنادي : سُبحانَ المَلِكِ القُدّوسِ . (5)

.

1- .الحشر : 23 .

2- .الكافي : ج 2 ص 527 ح 16 عن عبداللّه بن ميمون ، عدّة الداعي : ص 251 من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 86 ص 283 ح 46 وراجع: الدعوات : ص 92 .

3- .الكافي : ج 2 ص 515 ح 1 ، مصباح المتهجّد: ص 518 ح 602، بحار الأنوار: ج 86 ص 369 ح 2 وراجع: المحاسن: ج 1 ص 108 ح 95.

4- .كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 494 ح 1422 ، الأمالي للصدوق : ص 475 ح 639 كلاهما عن زرارة ، الأُصول الستّه عشر : ص 74 عن جابر ، مسند زيد : ص 159 عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن الإمام عليّ عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 87 ص 198 ح 6 .

5- .سنن الترمذي : ج 5 ص 563 ح 3569 ، المنتخب من مسند عبد بن حميد : ص 63 ح 98 وفيه «سبّحوا» بدل «سبحان» ، تاريخ دمشق : ج 14 ص 314 ح 3587 نحوه وكلّها عن الزبير بن العوّام ، كنزالعمّال : ج 1 ص 459 ح 1985 .

30 / 2 معني التّسبيح

عنه صلي الله عليه و آله :أَكثِر مِن أَن تَقولَ هذا ... : سُبحانَ اللّهِ رَبّي المَلِكِ القُدّوسِ ، رَبِّ المَلائِكَهِ وَالرّوحِ، خالِقِ السَّماواتِ وَالأَرضِ، ذِي العِزَّةِ وَالجَبَروتِ . (1)

عنه صلي الله عليه و آله :قُل سُبحانَ اللّهِ المَلِكِ القُدّوسِ ، رَبِّ المَلائِكَةِ وَالرّوحِ ، جَلَّلتَ السَّماواتِ وَالأَرضَ بِالعِزَّةِ وَالجَبَروتِ . (2)

عنه صلي الله عليه و آله_إِذا سَلَّمَ فِي الوَترِ قالَ_: سُبحانَ المَلِكِ القُدّوسِ . (3)

30 / 2مَعنَي التَّسبيحِالكتاب«سُبْحَـنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» . (4)

«سُبْحَـنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ» . (5)

الحديثالمستدرك عن طلحة بن عبيداللّه :سَأَلتُ رَسولَ اللّهِ صلي الله عليه و آله عَن تَفسيرِ سُبحانَ اللّهِ . قالَ : هُوَ تَنزيهُ اللّهِ عَن كُلِّ سوءٍ . (6)

.

1- .مكارم الأخلاق : ج 2 ص 155 ح 2381 ، بحار الأنوار : ج 95 ص 340 ح 1 .

2- .المعجم الكبير : ج 2 ص 24 ح 1171 ، تاريخ دمشق : ج 43 ص 532 ح 9390 وفيهما «جلّلت» بدل «خالق» وكلاهما عن البراء بن عازب ، كنزالعمّال : ج 2 ص 125 ح 3443 .

3- .سنن أبي داوود : ج 2 ص 65 ح 1430 ، السنن الكبري للنسائي : ج 1 ص 447 ح 1429 وزاد في آخره «ثلاث مرّات» ، السنن الكبري : ج 3 ص 60 ح 4870 كلّها عن أُبيّ بن كعب ، كنزالعمّال : ج 8 ص 72 ح 21937 .

4- .الصافّات : 159 و 160 .

5- .الصافّات : 180 .

6- .المستدرك علي الصحيحين : ج 1 ص 680 ح 1848 ، الدعاء للطبراني : ص 498 ح 1751 ، كنزالعمّال : ج 1 ص 474 ح 2061 نقلاً عن الديلمي .

رسول اللّه صلي الله عليه و آله :إذا قالَ العَبدُ سُبحانَ اللّهِ ، فَقَد أَنِفَ 1 للّهِ ، وحَقٌّ عَلَي اللّهِ أَن يَنصُرَهُ . (1)

التوحيد عن يزيد بن الأَصمّ :سَأَلَ رَجُلٌ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ ، فَقالَ : يا أَميرَ المُؤمِنينَ ما تَفسيرُ : سُبحانَ اللّهِ؟ قالَ : إنَّ في هذَا الحائِطِ رَجُلاً كانَ إذا سُئِلَ أَنبَأَ ، وإذا سُكِتَ ابتَدَأَ . فَدَخَلَ الرَّجُلُ فَإذا هُوَ عَلِيُّ بنُ أَبي طالِبٍ عليه السلام ، فَقالَ : يا أَبَا الحَسَنِ ما تَفسيرُ سُبحانَ اللّهِ؟ قالَ هُوَ تَعظيمُ جَلالِ اللّهِ عز و جل ، وتَنزيهُهُ عَمّا قالَ فيهِ كُلُّ مُشرِكٍ ، فَإذا قالَهَا العَبدُ صَلّي عَلَيهِ كُلُّ مَلَكٍ . (2)

الإمام الصادق عليه السلام ـ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ وقَد سَأَلَهُ عَن تَفسيرِ سُبحانَ اللّهِ ـ: أَنَفَةٌ للّهِ ، أَما تَرَي الرَّجُلَ إذا عَجِبَ مِنَ الشَّيءِ ، قالَ : سُبحانَ اللّهِ . (3)

الكافي عن هِشام الجواليقيّ :سَأَلتُ أَبَا عَبدِاللّهِ عليه السلام عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «سُبحانَ اللّهِ» ما يَعني بِهِ؟ قالَ : تَنزيهُهُ . (4)

.

1- .المحاسن : ج 1 ص 106 ح 90 عن محمّد بن مروان عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 93 ص 183 ح 19 .

2- .التوحيد : ص 312 ح 1 ، معاني الأخبار : ص 9 ح 3 ، بحار الأنوار : ج 40 ص 121 ح 10 .

3- .الكافي: ج 3 ص 329 ح 5 عن هشام بن الحكم، معاني الأخبار: ص 9 ح 1 عن هشام بن عبدالملك وفيه صدره إلي «أنفة للّه ».

4- .الكافي : ج 1 ص 118 ح 11 ، التوحيد : ص 312 ح 3 ، معاني الأخبار : ص 9 ح 2 ، بحار الأنوار : ج 93 ص 177 ح 2 .

30 / 3 معني التّقديس

30 / 3 مَعنَي التَّقـديسِالكتاب«هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَـمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَـنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ» . (1)

«يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَـوَ تِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» . (2)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا قُدّوسُ ، الطّاهِرُ فَلا شَيءَ كَمِثلِهِ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :يا أللّهُ ، القُدّوسُ الطّاهِرُ مِن كُلِّ شَيءٍ فَلا شَيءَ يُعادِلُهُ . (4)

الإمام الكاظم عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: تَقَدَّستَ يا قُدُّوسُ عَنِ الظُّنونِ وَالحُدوسِ (5) ، وأَنتَ المَلِكُ القُدُّوسُ بارِئُ الأَجسامِ . (6)

إدريس عليه السلام :يا قُدّوسُ ، الطّاهِرُ مِن كُلِّ سوءٍ ولا شَيءَ يَعدِلُهُ . (7)

.

1- .الحشر : 23 .

2- .الجمعة : 1 .

3- .جمال الأُسبوع : ص 222 عن وهب بن منبه والحسن البصري والإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 90 ص 58 ح 14 .

4- .الإقبال : ج 1 ص 103 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 375 ح 1 .

5- .الحدس : الظنّ والتخمين والتوهّم (القاموس المحيط : ج 2 ص 206) .

6- .مهج الدعوات : ص 74 ، بحار الأنوار : ج 85 ص 219 ح 1 .

7- .مصباح المتهجّد : ص 602 ، مهج الدعوات : ص 366 عن الحسن البصري وفيه «فلا شيء يُعَازّه من خلقه» بدل «ولا شيءَ يعدله» ، بحار الأنوار : ج 95 ص 169 وفيه «فلا شيء يعادله من خلقه» .

30 / 4 قدّوس السّماوات والأرض

30 / 4قُدّوسُ السَّماواتِ وَالأَرضِ رسول اللّه صلي الله عليه و آله_ فِي الدُّعاءِ _: يا قاضِيَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللّهُ ، يا قَيّومَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللّهُ ، يا قُدّوسَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللّهُ ، يا مُؤمِنَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللّهُ . (1)

.

1- .البلد الأمين : ص 419 ، بحار الأنوار : ج 93 ص 263 ح 1 .

..

الفصل الحادي والثلاثون: السّلام

السّلام لغة

السّلام في القرآن والحديث

الفصل الحادي والثلاثون: السّلامالسَّلام لغةًالسَّلام مشتقّ من «سلم». وهو يدلّ علي السِّلم والصحّة والعافية والبراءة من العيب والنقص والمرض (1) ، و«السَّلام» إمّا مصدر ثلاثيّ مجرّد ، قال ابن منظور: «السَّلام» في الأَصل : «السلامة» (2) ، يقال: سَلِمَ يسلم سلاما وسلامةً ، ومن هنا قال أَهل العلم: اللّه _ جلّ ثناؤه _ هو السَّلام ، لسلامته ممّا يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء، (3) وإمّا مصدر باب تفعيل: سلّم ، يسلّم تسليما وسلاما ، وتأَويل «السَّلام» بهذا المعني في حقّ اللّه تعالي أَنّه ذو السَّلام الذي يملك السَّلام، أَي: يخلص من المكروه. 4

السَّلام في القرآن والحديثوردت مشتقّات مادّة «سلم» منسوبةً إلي اللّه سبحانه أَربع مرّات في القرآن الكريم ،

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 3 ص 90 ؛ النهاية : ج 2 ص 293 ؛ الصحاح : ج 5 ص 1951 ؛ لسان العرب : ج 12 ص 289 .

2- .لسان العرب : ج 12 ص 291 .

3- .معجم مقاييس اللغة : ج 3 ص 90 .

31 / 1 القدّوس السّلام

31 / 2 معني السّلام

ويمكن أَن يراد من السَّلام في الآيـة الشـريفة : «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَـمُ» (1) كلا المعنيين الواردين للسَّلام اللـذين مرّا في معناه اللغويّ . أَمّا في الآيات الكريمة: «سَلَـمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ» (2) و «قِيلَ يَـنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَـمٍ مِّنَّا» (3) و «لَـكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ» (4) فالمعني الثاني للسَّلام هو المقصود ، والمراد من هذه الآيات مصدريّة اللّه للسَّلام لا وصف الذات الإلهيّة بالسَّلام وخلوّها من العيب والنقص . وقد أَشارت الأَحاديث إِلي كلا المعنيين الواردين للسَّلام ، علي سبيل المثال: «اللَّهـمّ أَنتَ السَّلامُ ومِنكَ السَّلامُ» (5) .

31 / 1القُدّوسُ السَّلامُ«هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَـمُ» . (6)

31 / 2مَعنَي السَّلامِتفسير القمّي_ في قَولِهِ عز و جل : «سَلَـمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ» (7) _: السَّلامُ مِنهُ تَعالي هُوَ الأَمانُ. (8) .

1- .الحشر : 23 .

2- .يس : 58 .

3- .هود : 48 .

4- .الأنفال : 43 .

5- .راجع : ص 263 ح 4700 .

6- .الحشر: 23 وراجع : يس : 58، يونس : 25 .

7- .يس : 58 .

8- .تفسير القمّي: ج 2 ص 216، تفسير نور الثقلين: ج 4 ص 390 ح 69 ، بحار الأنوار : ج 8 ص 124 ح 21 .

31 / 3 هو السّلام ومنه السّلام وإليه السّلام

رسول اللّه صلي الله عليه و آله :إِنَّ السَّلامَ اسمٌ مِن أَسماءِ اللّهِ تَعالي ، وَضَعَهُ اللّهُ فِي الأَرضِ. (1)

الإمام الباقر عليه السلام :إِنَّ السَّلامَ اسمٌ مِن أَسماءِ اللّهِ عز و جل . (2)

31 / 3هُوَ السَّلامُ ومِنهُ السَّلامُ وإلَيهِ السَّلامُ مُرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ في ذِكرِ أَحوالِ أَهلِ الجَنَّةِ ـ: قالوا : رَبَّنا أَنتَ السَّلامُ ومِنكَ السَّلامُ، ولَكَ يَحِقُّ الجَلالُ وَالإِكرامُ. فَقالَ: أَنَا السَّلامُ ومَعِي السَّلامُ، ولي يَحِقُّ الجَلالُ وَالإِكرامُ. فَمَرحَباً بِعِبادي... . (3)

فاطمة عليهاالسلام :إِنَّ اللّهَ هُوَ السَّلامُ، ومِنهُ السَّلامُ، وإلَيهِ السَّلامُ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام :اللّهُمَّ أَنتَ السَّلامُ ومِنكَ السَّلامُ. (5)

.

1- .الأدب المفرد : ص 293 ح 989 عن أنس، المعجم الكبير: ج 10 ص 182 ح 10391 عن عبد اللّه ، المعجم الصغير : ج 1 ص 75 عن أبي هريرة بزيادة «تحيّةً لأهل ديننا ، وأمانا لأهل ذمّتنا» ، كنز العمّال: ج 9 ص 113 ح 25238 ؛ روضة الواعظين : ص 503 ، مشكاة الأنوار : ص 349 ح 1125 وفيهما «فأفشوه بينكم» بدل «وضعه ...»، بحار الأنوار : ج 76 ص 10 ح 39 .

2- .كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 368 ح 1066 ، الأربعون حديثا للشهيد الأوّل : ص 51 عن زرارة ، بحار الأنوار : ج 84 ص 306 ح 30 .

3- .سعد السعود: ص 110 عن أبي هبيرة العماري من وِلد عمّار بن ياسر عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، شرح الأخبار: ج 3 ص 496 عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلي الله عليه و آله ، بحار الأنوار : ج 68 ص 72 ح 131 وراجع: كنز العمّال: ج 2 ص 641 ح 4966 .

4- .الأمالي للطوسي : ص 175 ح 294 عن بريد العجلي ، الخرائج والجرائح : ج 2 ص 530 ح 4 كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 16 ص 1 ح 1 .

5- .الكافي: ج 2 ص 587 ح 23 عن ابن أبي يعفور، كتاب من لايحضره الفقيه: ج 1 ص 560 ح 1548 عن عبد الرحيم القصير، مصباح المتهجّد: ص 274 ح 383، الأُصول الستّة عشر : ص 95 ، المزار الكبير: ص 226 عن يوسف الكناسي ومعاوية بن عمّار، الدروع الواقية: ص 154، بحار الأنوار: ج 87 ص 250 ح 57 .

..

الفصل الثاني والثلاثون: السّميع

السّميع لغة

السّميع في القرآن والحديث

الفصل الثاني والثلاثون: السّـميعالسَّميع لغةً«السَّميع» فعيل بمعني فاعل من أَبنية المبالغة ، مشـتقّ من مادّة «سمع» وهو في الأَصل إِيناس الشيء بالأُذن (1) ، والسَّمع مصدر سـمع يسـمع ، ويسـتعمل في معني أُذن. قال ابن الأَثير: في أَسـماء اللّه تعالي «السَّميع» وهو الذي لا يعزب عن إِدراكه مسموع وإِن خفي ، فهو يسمع بغير جارحة (2) .

السَّميع في القرآن والحديثلقـد ذكر القرآن الكريم صـفة «السـميع» مقرونةً بصـفة «العليم» اثنين وثلاثين مرّةً (3) ، وبصـفة «البصير» عشر مرّات (4) ، وبصفة «القريب» مرّةً واحدةً (5) ، وذكر «سميع الدّعاء»

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 3 ص 102 .

2- .النهاية : ج 2 ص 401 .

3- .علي سبيل المثال ، راجع : البقرة : 127 ، 137 ، 181 وآل عمران : 34 ، 35 ، 121 والدخان : 6 .

4- .الإسراء : 1 ، الحجّ : 61 ، 75 ، لقمان : 28، غافر : 20 ، 56 ، الشوري : 11، المجادله : 1، النساء : 58 ، 134 .

5- .سبأ : 50 .

32 / 1 من تكلّم سمع نطقه

مرّتين (1) ، وكَون اللّه سميعا في الآيات والأَحاديث شعبة من كَونه عليما وبمعني كونه عليما بالمسموعات والأَصوات ، ولا يخفي علي اللّه كلام وصوت حتّي لو كان خفيةً ، وكَون اللّه سميعا ليس كالمخلوقات المسبوقة بالجهل ، والمتحقّق سمعها بواسطة الأَداة والآلة .

32 / 1 مَن تكَلَّمَ سَمِعَ نُطقَهُالكتاب«إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » . (2)

«هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ » . (3)

«إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ » . (4)

«أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُم بَلَي وَ رُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ» . (5)

الحديثمسند ابن حنبل عن عبد اللّه بن مسعود :كُنتُ مُستَتِرا بِأَستارِ الكَعبَةِ ، فَجاءَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ ،

.

1- .آل عمران : 38 ، إبراهيم : 39 .

2- .البقرة : 181 ، الأنفال : 17 وراجع : البقرة : 127 ، 137 ، 224 ، 227 ، 244 ، 256 والنساء : 148 وآل عمران : 34 ، 35 ، 121 ، والمائدة : 76 والأنعام : 13 ، 115 والأعراف : 200 والأنفال : 17، 42 ، 53 ، 61 والتوبة : 98 ، 103 ويونس : 65 ويوسف : 34 والأنبياء : 4 والنور : 21 ، 60 والشعراء : 220 والعنكبوت : 5 ، 60 وفصّلت : 36 والدخان : 6 .

3- .آل عمران : 38 وراجع : إبراهيم : 39 .

4- .سبأ : 50 .

5- .الزخرف : 80 .

32 / 2 صفة سمعه

كَثيرٌ شَحمُ بُطونِهِم ، قَليلٌ فِقهُ قُلوبِهِم ، قُرَشِيٌّ وخَتَناهُ (1) ثَقَفِيّانِ ، أَو ثَقَفِيٌّ وخَتَناهُ قُرَشِيّانِ ، فَتَكَلَّموا بِكَلامٍ لَم أَفهَمهُ ، فَقالَ بَعضُهُم : أَتَرونَ أَنَّ اللّهَ عز و جل يَسمَعُ كَلامَنا هذا ؟ فَقالَ الآخَرانِ : إنّا إذا رَفَعنا أَصواتَنا سَمِعَهُ ، وإذا لَم نَرفَع أَصواتَنا لَم يَسمَعهُ ! وقالَ الآخَرُ : إن سَمِعَ مِنهُ شَيئا سَمِعَهُ كُلَّهُ ، قالَ : فَذَكَرتُ ذلِكَ لِلنَّبِيِّ صلي الله عليه و آله ، فَأَنزَلَ اللّهُ عز و جل : «وَ مَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَـرُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ وَ لَـكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَ ذَ لِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىـكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَـسِرِينَ » (2) . (3)

الإمام عليّ عليه السلام :مَن تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطقَهُ ، ومَن سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ . (4)

راجع : ص 331 ح 4847 .

32 / 2صِفَةُ سَمعِهِرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا سامِعَ الأَصواتِ ، يا عالِمَ الخَفِيّاتِ، يا دافِعَ البَلِيّاتِ. (5)

عنه صلي الله عليه و آله :يا مَن يَعلَمُ مُرادَ المُريدينَ ، يا مَن يَعلَمُ ضَميرَ الصّامِتينَ ، يا مَن يَسمَعُ أَنينَ الواهِنينَ (6) ، يا مَن يَري بُكاءَ الخائِفينَ... يا دائِمَ البَقاءِ ، يا سامِعَ الدُّعاءِ ،

.

1- .مثنّي خَتَن ؛ وهو زوج البنت (النهاية : ج 2 ص 10) .

2- .فصّلت : 22 و 23 .

3- .مسند ابن حنبل : ج 2 ص 113 ح 4047 وص 20 ح 3614 ، صحيح البخاري : ج 4 ص 1818 ح 4538 و4539 وج 6 ص 2735 ح 7083 ، صحيح مسلم : ج 4 ص 2141 ح 5 ، سنن الترمذي : ج 5 ص 375 ح 3248 كلّها نحوه وليس فيها «فذكرت للنبيّ صلي الله عليه و آله » ، مسند أبي يعلي : ج 5 ص 101 ح 5182 .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 109 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 318 ح 43 .

5- .البلد الأمين : ص 402 ، المصباح للكفعمي : ص 334 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 384 .

6- .الوَهْنُ : الضَعْفُ (الصحاح : ج 6 ص 2215) .

يا واسِعَ العَطاءِ. (1)

الإمام عليّ عليه السلام :كانَ . . . سَميعا إذ لا مَسموعَ . (2)

عنه عليه السلام :كُلُّ سَميعٍ غَيرُهُ يَصَمُّ عَن لَطيفِ الأَصواتِ ، ويُصِمُّهُ كَبيرُها ، ويَذهَبُ عَنهُ ما بَعُد مِنها . (3)

الإمام زين العابدين عليه السلام :اللّهُمَّ أَنتَ المَلِكُ الَّذي لا يُملَكُ، وَالواحِدُ الَّذي لا شَريكَ لَكَ ، يا سامِعَ السِّرِّ وَالنَّجوي . (4)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَوضِعَ كُلِّ شَكوي ، ويا سامِعَ كُلِّ نَجوي ، وشاهِدَ كُلِّ مَلَأٍ، وعالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ. (5)

الإمام الباقر عليه السلام :إِنَّهُ سَميعٌ بَصيرٌ ، يَسمَعُ بِما يُبصِرُ ويُبصِرُ بِما يَسمَعُ . (6)

الإمام الصادق عليه السلام :إِنَّما سُمِّيَ سَميعا ؛ لِأَنَّهُ «مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَي ثَلَـٰثَةٍ إِلَا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٍ إِلَا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَدْنَي مِن ذَ لِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ» (7) ، يَسمَعُ النَّجوي ، ودَبيبَ النَّملِ عَلَي الصَّفا ، وخَفَقانَ الطَّيرِ فِي الهَواءِ ، لا تَخفي عَلَيهِ

.

1- .البلد الأمين : ص 407 ، المصباح للكفعمي : ص 343 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 392 .

2- .الكافي : ج 1 ص 139 ح 4 عن الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 309 ح 2 عن عبد اللّه بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 65 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 309 ح 37 .

4- .النَجْوُ : السِّرّ بين اثنين ، والاسم : النجوي (لسان العرب : ج 15 ص 308) .

5- .الكافي : ج 2 ص 560 ح 15 عن ابن أبي حمزة ، مصباح المتهجّد : ص 672 ح 734 ، المزار الكبير : ص 443 كلاهما عن أبي حمزة عن الإمام الصادق عليه السلام ، كشف الغمّة : ج 2 ص 180 عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 91 ص 374 ح 31 .

6- .الكافي : ج 1 ص 108 ح 1 ، التوحيد : ص 144 ح 9 كلاهما عن محمّد بن مسلم ، بحار الأنوار : ج 4 ص 69 ح 14 .

7- .المجادلة : 7 .

خافِيَـةٌ ولا شَـيءٌ مِمّا أَدرَكَتهُ الأَسـماعُ وَالأَبصارُ ، وما لا تُدرِكُهُ الأَسـماعُ وَالأَبصارُ ، ما جَلَّ مِن ذلِكَ وما دَقَّ ، وما صَغُرَ وما كَبُرَ ، ولم نَقُل سَميعا بَصيرا كَالسَّمعِ المَعقولِ مِنَ الخَلقِ . (1)

عنه عليه السـلام :لَم يَزَلِ اللّهُ عز و جل رَبَّنا . . . وَالسَّمعُ ذاتُهُ ولا مَسـموعَ وَفَلَمّا أَحـدَثَ الأَشـياءَ وكانَ المَعلومُ وَقَعَ العِلمُ مِنهُ علي المَعلومِ وَالسَّمعُ عَلَي المَسموعِ . (2)

عنه عليه السـلام ـ فِي الـدُّعاءِ ـ: يا عَلِيُّ يا عَظيمُ ، يا رَحمانُ يا رَحيمُ ، يا سامِعَ الـدَّعَواتِ ، يا مُعطِيَ الخَيراتِ ، صَلِّ عَلي مُحَمَّدٍ وأَهلِ بَيتِ مُحَمَّدٍ. (3)

الإمام الكاظم عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ ... أَنتَ ... سَميعٌ لا يَشُكُّ . (4)

عنه عليه السـلام ـ فِي الـدُّعاءِ ـ: يـا سابِقَ كُلِّ فَوتٍ ، يا سامِعا لِكُلِّ صَوتٍ قَوِيٍّ أَو خَفِيٍّ، يا مُحيِيَ النُّفوسِ بَعـدَ المَوتِ ، لا تَغشاكَ الظُّلُماتُ الحِندِسِيَّةُ (5) ، ولا تَشابَهُ عَلَيكَ اللُّغاتُ المُختَلِفَةُ، ولا يَشغَلُكَ شَيءٌ عَن شَيءٍ، يا مَن لا تَشغَلُهُ دَعوَةُ داعٍ دَعاهُ مِنَ الأَرضِ عَن دَعوَةِ داعٍ دَعاهُ مِنَ السَّماءِ ، يا مَن لَهُ عِندَ كُلِّ شَيءٍ مِن خَلقِهِ سَمعٌ سامِعٌ وَبَصرٌ نافِذٌ. (6)

الإمام الرضا عليه السلام :اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ ، يا سامِعَ كُلِّ صَوتٍ ، ويا بارِئَ (7) النُّفوسِ بَعدَ

.

1- .بحار الأنوار : ج 3 ص 194 عن المفضّل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل .

2- .الكافي : ج 1 ص 107 ح 1 ، التوحيد : ص 139 ح 1 كلاهما عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج 57 ص 161 ح 96 .

3- .الكافي : ج 3 ص 327 ح 20 ، عدّة الداعي : ص 257 كلاهما عن يونس بن عمّار ، بحار الأنوار : ج 67 ص 223 ح 30 .

4- .بحار الأنوار : ج 95 ص 445 ح 1 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي .

5- .حِنْدِس : أي شديد الظلمة (النهاية : ج 1 ص 450) .

6- .كشف الغمّة : ج 3 ص 29 عن مولي لأبي عبد اللّه عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 48 ص 30 ح 2 .

7- .البارئ : الخالق والمقدّر لِما يوجده (مجمع البحرين : ج 1 ص 129) .

المَوتِ ، ويا مَن لا تَغشاهُ الظُّلُماتُ ، ولا تَتَشابَهُ عَلَيهِ الأَصواتُ ، ولا تُغَلِّطُهُ الحاجاتُ. (1)

عنه عليه السلام :سُمِّيَ رَبُّنا سَميعا لا بِخَرتٍ (2) فيهِ يَسمَعُ بِهِ الصَّوتَ ولا يُبصِرُ بِهِ ، كَما إِنَّ خَرْتَنَا الَّذي بِهِ نَسمَعُ لا نَقوي بِهِ عَلَي البَصَرِ ، ولكِنَّهُ أَخبَرَ أَنَّهُ لا يَخفي عَلَيهِ شَيءٌ مِنَ الأَصواتِ ، لَيسَ عَلي حَدِّ ما سُمّينا نَحنُ ، فَقَد جَمَعَنا الاِسمُ بِالسَّمعِ وَاختَلَفَ المَعني . (3)

عنه عليه السلام_ لَمّا سَأَلَهُ رَجُلٌ : أَخبِرني عَن قَولِكُم : إِنَّهُ لَطيفٌ وسَميعٌ ... _: قُلنا : إِنَّهُ سَميعٌ لا يَخفي عَلَيهِ أَصواتُ خَلقِهِ ما بَينَ العَرشِ إِلَي الثَّري مِنَ الذَّرَّةِ إِلي أَكبَرَ مِنها في بَرِّها وبَحرِها ، ولا يَشتَبِهُ عَلَيهِ لُغاتُها ، فَقُلنا عِندَ ذلِكَ : إِنَّهُ سَميعٌ لا بِأُذُنٍ . (4)

عنه عليه السلام :إِنَّهُ يَسمَعُ بِما يُبصِرُ ويَري بِما يَسمَعُ ، بَصيرٌ لا بِعَينٍ مِثلِ عَينِ المَخلوقينَ ، وسَميعٌ لا بِمثلِ سَمعِ السّامِعينَ . . . ولَمّا لَم يَشتَبِه عَلَيهِ ضُروبُ اللُّغاتِ ، ولَم يَشغَلهُ سَمعٌ عَن سَمعٍ ، قُلنا : سَميعٌ لا مِثلُ سَمعِ السّامِعينَ . (5)

الإمام الجواد عليه السلام_ لَمّا سُئِلَ : كَيفَ سُمِّيَ رَبُّنا سَميعا ؟ _: لِأَنَّهُ لا يَخفي عَلَيهِ

.

1- .تهذيب الأحكام : ج 3 ص 86 ح 243 عن ابن المغيرة ، مصباح المتهجّد : ص 561 ح 659 ، الإقبال : ج 1 ص 324 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 130 ح 3 .

2- .الخَرْت : ثقب الإبرة والفأس والأُذن ونحوها ، والجمع خُروت وأخرات (الصحاح : ج 1 ص 248) .

3- .الكافي : ج 1 ص 121 ح 2 ، التوحيد : ص 188 ح 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 147 ح 50 كلاهما عن الحسين بن خالد نحوه .

4- .عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 133 ح 28 ، التوحيد : ص 252 ح 3 ، الاحتجاج : ج 2 ص 356 ح 281 كلّها عن محمّد بن عبد اللّه الخراساني ، بحار الأنوار : ج 4 ص 176 ح 4 .

5- .التوحيد : ص 65 ح 18 عن الفتح بن يزيد الجرجاني ، بحار الأنوار : ج 4 ص 293 ح 21 .

32 / 3 ما لا يوصف سمعه به

ما يُدرَكُ بِالأَسماعِ ، ولَم نَصِفهُ بِالسَّمعِ المَعقولِ فِي الرَّأسِ . (1)

32 / 3ما لا يُوصَفُ سَمعُهُ بِهِالإمام عليّ عليه السلام :السَّميعُ لا بِأَداةٍ . (2)

عنه عليه السلام :سَميعٌ لا بِآلَةٍ . (3)

عنه عليه السلام :السَّميعُ لا بِتَفريقِ آلَةٍ . (4)

عنه عليه السلام :سَميعٌ لِلأَصواتِ المُختَلِفَةِ ، بِلا جَوارِحَ لَه مُؤتَلِفَةٍ . (5)

الإمام الصادق عليه السلام_ لَمّا قيلَ لَهُ : أَتَقولُ إِنَّهُ سَميعٌ بَصيرٌ ؟ _: هُوَ سَميعٌ بَصيرٌ ، سَميعٌ بِغَيرِ جارِحَةٍ ، وبَصيرٌ بِغَيرِ آلَةٍ ، بَل يَسمَعُ بِنَفسِهِ ويُبصِرُ بِنَفسِهِ ، ولَيسَ قَولي : إِنَّهُ سَميعٌ بِنَفسِهِ أَنَّهُ شَيءٌ وَالنَّفسُ شَيءٌ آخَرُ ، ولكِنّي أَرَدتُ عِبارَةً عَن نَفسي إِذ كُنتُ

.

1- .الكافي : ج 1 ص 117 ح 7 ، التوحيد : ص 194 ح 7 ، الاحتجاج : ج 2 ص 468 ح 321 كلّها عن أبي هاشم الجعفري ، بحار الأنوار : ج 4 ص 154 ح 1 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 152 ، التوحيد : ص 56 ح 14 عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 285 ح 17 .

3- .الكافي : ج 1 ص 139 ح 4 عن الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 308 ح 2 عن عبد اللّه بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 151 ح 51 عن محمّد بن يحيي بن عمر والقاسم بن أيّوب العلوي عن الإمام الرضا عليه السلام ، الأمالي للمفيد : ص 255 ح 4 عن محمّد بن زيد الطبري عن الإمام الرضا عليه السلام ، الأمالي للطوسي : ص 23 ح 28 عن محمّد بن يزيد الطبري عن الإمام الرضا عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 229 ح 3 .

4- .الكافي : ج 1 ص 140 ح 5 عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام وراجع: بحار الأنوار : ج 4 ص 285 ح 17 .

5- .حلية الأولياء : ج 1 ص 73 عن النعمان بن سعد ، كنز العمّال : ج 1 ص 409 ح 1737 .

مَسؤولاً، وإفهاما لَكَ إذ كُنتَ سائِلاً . فَأَقولُ : يَسمَعُ بِكُلِّهِ لا أَنَّ كُلَّهُ لَهُ بَعضٌ ؛ لِأَنَّ الكُلَّ لَنا (لَهُ) بَعضٌ ، ولكِن أَرَدتُ إفهامَكَ ، وَالتَّعبيرَ عَن نَفسي ولَيسَ مَرجِعي في ذلِكَ كُلِّهِ إلّا أَنَّهُ السَّميعُ البَصيرُ العالِمُ الخبَيرُ ، بِلَا اختِلافِ الذّاتِ ولا اختِلافِ مَعنيً . (1)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 108 ح 2 وص 83 ح 6 ، التوحيد : ص 245 ح 1 وص 144 ح 10 كلّها عن هشام بن الحكم نحوه ، بحار الأنوار : ج 4 ص 69 ح 15 .

الفصل الثالث والثلاثون: الشّافع ، الشّفيع

الشّافع والشّفيع لغة

الفصـل الثالث والثلاثون: الشّافع ، الشّفيعالشّافع والشّفيع لغـةً«الشّفيع» مبالغـة في «الشّافع» ، مشـتقّ من «شـفع» وهو يـدلّ علي مقارنة الشـيئين ، ومن ذلـك الشّفع خلاـف الوتر ، وهو الزوج (1) ، والشّفاعـة تسـتعمل في مورد السؤال في التجاوز عن الـذنوب والجرائم (2) ، والشّافع : الطالب لغيره يتشـفّع به إلي المطلوب ، يقال : تشـفّعتُ بفلان إلي فلان فشفّعني فيه ، واسم الطالب : شفيع (3) . إنّ وجه إطلاق الشّفيع للطالب أنّ الطالب ينضمّ إلي الشـخص لوصوله إلي المطلوب ، واللّه تعالي شـفيع للإنسان ، بل لا شـفيع في الحقيقة غيره تعالي ؛ لإـنّ الإنسان لايصل إلي مطلوبه إلّا بتوفيق اللّه وتقـديره وقضائه (4) ، وهنـاك وجه آخر لإطلاق الشـفيع علي اللّه تعالي انّ اسم اللّه تعالي شفيع ؛ لأنّ الأسماء وسائط بين اللّه

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 3 ص 201 ، المصباح المنير : ص 317 ، لسان العرب : ج 8 ح 183 .

2- .النهاية : ج 2 ص 485 .

3- .لسان العرب : ج 8 ص 184 .

4- .راجع : الميزان في تفسير القرآن : ج 16 ص 245 .

الشّافع والشّفيع في القرآن والحديث

33 / 1 له الشّفاعة جميعا

33 / 2 لا شفيع غيره

وبين خلقه في إيصال الفيض إليهم (1) .

الشَّافع والشَّفيع في القرآن والحديثلقد استُعملت المشتقّات المختلفة لمادّة «شفع» في القرآن الكريم إحدي وثلاثين مرّةً ، واستُعمل اسم «الشَّفيع» ثلاث مرّات (2) ، وقد انحصرت الشَّفاعة بالأَصالة في اللّه وحده ، كما نطق القرآن والأَحاديث ، أَمّا شفاعة الآخرين فهي ممكنة بإذن اللّه سبحانه .

33 / 1 لَهُ الشَّفاعَةُ جَميعا«أَمِ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَ لَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـئا وَ لَا يَعْقِلُونَ* قُلْ لِّلَّهِ الشَّفَـعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَـوَتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» . (3)

33 / 2 لا شَفيعَ غَيرُهُالكتاب«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَي عَلَي الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَ لَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» . (4)

«وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْس بِمَا

.

1- .راجع : الميزان في تفسير القرآن : ج 16 ص 245 .

2- .الأنعام : 51 ، 70 ، السجدة : 4.

3- .الزمر: 43 و 44 .

4- .السجدة: 4 .

33 / 3 خير شفيع

كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ» . (1)

«وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَي رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» . (2)

الحديثالإمام الصادق عليه السلام :يا مَن لا يَعلَمُ كَيفَ هُوَ وحَيثُ هُوَ وقُدرَتَهُ إلّا هُوَ ، يا مَن سَدَّ الهَواءَ بِالسَّماءِ ، وكَبَسَ الأَرضَ عَلَي الماءِ ، وَاختارَ لِنَفسِهِ أَحسَنَ الأَسماءِ، يا مَن سَمّي نَفسَهُ بِالاِسمِ الَّذي بِهِ تُقضي حاجَةُ كُلِّ طالِبٍ يَدعوهُ بِهِ، وأَسأَلُكَ بِذلِكَ الاِسمِ فَلا شَفيعَ أَقوي لي مِنهُ، وبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ أَن تُصَلِّيَ عَلي مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وأَن تَقضِيَ لي حَوائِجي. (3)

33 / 3خَيرُ شَفيعٍالإمام العسكري عليه السلام :اللّهُمَّ وقَد قَصَدتُ إلَيكَ بِرَغبَتي، وقَرَعَت بابَ فَضلِكَ يَدُ مَسأَلَتي، وناجاكَ بِخُشوعِ الاِستِكانَةِ (4) قَلبي، ووَجَدَكَ خَيرَ شَفيعٍ لي إلَيكَ. (5)

.

1- .الأنعام : 70 .

2- .الأنعام : 51 .

3- .مصباح المتهجّد : ص 303 ح 414 عن إبراهيم بن عمر الصنعاني، جمال الأُسبوع : ص 175 عن المفضّل بن عمر ، الإقبال : ج 3 ص 167 من دون إسناد إلي المعصوم وكلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج 91 ص 184 ح 9 .

4- .اسْتَكَانَ : خَضَعَ (النهاية: ج 2 ص 385).

5- .مهج الدعوات : ص 86 ، مصباح المتهجّد : ص 157 ح 250 من دون إسنادٍ إليه عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 85 ص 229 ح 1 .

33 / 4 لا شفيع إلّا بإذنه

33 / 4لا شَفيعَ إلّا بِإذنِهالكتاب«مَا مِن شَفِيعٍ إِلَا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَ لِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» . (1)

«مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَا بِإِذْنِهِ» . (2)

«يَوْمَـئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَـعَةُ إِلَا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَـنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا» . (3)

«وَ كَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَـوَ تِ لَا تُغْنِي شَفَـعَتُهُمْ شَيْـئا إِلَا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَ يَرْضَي» . (4)

«وَ لَا تَنفَعُ الشَّفَـعَةُ عِندَهُ إِلَا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ» . (5)

الحديثالإمام الصادق عليه السلام في قَولِهِ تَعالي: «وَ لَا تَنفَعُ الشَّفَـعَةُ عِندَهُ إِلَا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ» _: لا يَشفَعُ أَحَدٌ مِن أَنبِياءِ اللّهِ ورُسُلِهِ يَومَ القِيامَةِ حَتّي يَأذَنَ اللّهُ لَهُ ، إلّا رَسولَ اللّهِ صلي الله عليه و آله فَإِنَّ اللّهَ قَد أَذِنَ لَهُ فِي الشَّفاعَةِ مِن قَبلِ يَومِ القِيامَةِ ، وَالشَّفاعَةُ لَهُ ولِلأَئِمَّةِ مِن وُلدِهِ ، ثُمَّ بَعدَ ذلِكَ لِلأَنبِياءِ عليهم السلام . (6)

.

1- .يونس: 3 .

2- .البقرة: 255 .

3- .طه: 109 .

4- .النجم: 26 .

5- .سبأ: 23 .

6- .تفسير القمّي: ج 2 ص 201 عن ابن سنان ، تأويل الآيات الظاهرة: ج 2 ص 476 ح 8 ، بحار الأنوار: ج 8 ص 38 ح 16 .

الفصل الرابع والثلاثون: الشافي

الشّافي لغة

الشّافي في القرآن والحديث

الفصل الرابع والثلاثون: الشافيالشَّافي لغـةًالشَّافي : اسم فاعل من مادة «شـفي» وهو يـدلّ علي الإشـراف علي الشـيء؛ يقال : أَشـفي علي الشيء ، إِذا أَشرف عليه ، وسُمّي الشَّفاء شفاءً لغلبته للمرض وإِشفائه عليه (1) ... شفي اللّه المريض ، يشفيه ، شفاءً : عافاه (2) .

الشَّافي في القرآن والحديثتسـتعمل كلمـة الشـفاء في القرآن والحـديث بمعني علاـج الأَـمراض الجسـمية تـارةً ، مثل : «وَ إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ» (3) وتارة بمعني علاج الأَمراض الروحيـة والعقليـة ، مثل : «وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ» (4) ويراد باللّه تعالي «الشَّافي» كلا المعنيين ، بل كما ورد في الحديث : «لا شافي إِلّا اللّه » .

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 3 ص 199 .

2- .المصباح المنير : ص 319 .

3- .الشعراء : 80 .

4- .الإسراء : 82 .

34 / 1 شافي داء القلوب

من البـديهي أَن الشَّافي هو اللّه سـبحانه ، وانحصار هـذه الصـفة به تعالي لا يعني نفي الأَسـباب في نظام الخلق ، بل القرآن الكريم وسـيلة لعلاج الأَمراض الروحية والعقلية ، أَمّا الدعاء والدواء فوسيلة لعلاج الأَمراض الجسمية ، وفي كلا الأَمرين مسبب الأَسباب هو اللّه تعالي .

34 / 1شافِي الصُّدورِالكتاب«يَـاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًي وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» . (1)

«وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَزِيدُ الظَّـــلِمِينَ إِلَا خَسَارًا» . (2)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَسأَلُكَ يا قاضِيَ الأُمورِ ، ويا شافِيَ الصُّدورِ . . . (3)

الإمام العسكريّ عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا باعِثَ مَن فِي القُبورِ ، يا شافِيَ الصُّدورِ . (4)

.

1- .يونس : 57.

2- .الاسراء : 82 وراجع : فصّلت : 44 .

3- .سـنن الترمذي : ج 5 ص 483 ح 3419 ، صـحيح ابن خزيمـة : ج 2 ص 166 ح 1119 ، المعجم الكـبير : ج 10 ص 283 ح 10668 ، تاريـخ دمشق : ج 17 ص 159 كلّهـا عن ابن عبّاس ، كنزالعمّال : ج 2 ص 171 ح 3608؛ عوالي اللآلي : ج 1 ص 193 ح 283 عن ابن عبّاس .

4- .المصباح للكفعمي : ص 113 ، العُدد القويّة : ص 206 من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، بحار الأنوار : ج 86 ص 175 ح 45 نقلاً عن مصباح المتهجّد .

34 / 2 شافي السّقم

34 / 3 شافي كلّ بلوي

34 / 4 لا شافي إلّا هو

34 / 2شافِي السُّقمِالكتاب«وَ إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ» . (1)

«يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَ نُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ» . (2)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله_ في دُعاءِ الفَرَجِ _: يا سابِغَ النِّعَمِ ، يا كاشِفَ الأَلَمِ ، يا شافِيَ السُّقمِ . (3)

34 / 3شافي كُلِّ بَلويالفصول المهمّة عن أَبي حمزة الثُّماليّ :كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ عليه السلام يَقولُ لِأَولادِهِ : يا بَنِيَّ ، إِذا أَصابَتكُم مُصيبَةٌ مِن مَصائِبِ الدُّنيا ، أَو نَزَلَ بِكُم فاقَةٌ أَو أَمرٌ فادِحٌ ... فَليَقُل : يا مَوضِعَ كُلِّ شَكوي ، يا سامِعَ كُلِّ نَجوي ، يا شافِيَ كُلِّ بَلوي .. . . (4)

34 / 4لا شافِيَ إلّا هُوَالإمام عليّ عليه السلام :كانَ رَسولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله إِذا دَخَلَ عَلي مَريضٍ قال : أَذهِبِ البَأسَ رَبَّ

.

1- .الشعراء : 80 .

2- .النحل : 69 .

3- .مهج الدعوات : ص 120 ، بحار الأنوار : ج 95 ص 281 ح 4 .

4- .الفصول المهمّة : ص 203 ، كشف الغمّة : ج 2 ص 180 عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام و ص 208 وفيهما «بلاء» بدل «بلوي» ، بحار الأنوار : ج 91 ص 374 ح 31 .

34 / 5 شافي من استشفاه

البَأسِ (1) ، وَاشفِ أَنتَ الشّافي لا شافِيَ إلّا أَنتَ . (2)

عنه عليه السلام ـ في تَفسيرِ الأَذانِ ـ: فِي المَرَّةِ الثّانِيَةِ : «أَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلَا اللّهُ» مَعناهُ : أَشهَدُ أَن لا هادِيَ إِلَا اللّهُ ... ولا كافِيَ ولا شافِيَ ، ولا مُقَدِّمَ ولا مُؤَخِّرَ إِلَا اللّهُ . (3)

34 / 5شافِي مَنِ استَشفاهُرسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا شافِيَ مَنِ استَشفاهُ . (4)

.

1- .في بحار الأنوار : «الناس» بدل «البأس» .

2- .الأمالي للطوسي : ص 638 ح 1315 عن الحارث ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 245 ح 593 وفي صدره «وروي أنّه صلي الله عليه و آله كان يقول ...» نحوه ، بحار الأنوار : ج 95 ص 30 ح 14؛ مسند أبي يعلي : ج 4 ص 74 ح 3861 ، المعجم الأوسط : ج 6 ص 150 ح 6053 كلاهما عن أنس عنه صلي الله عليه و آله ، المصنف لابن أبي شيبة : ج 7 ص 77 ح 4 عن الحارث عنه صلي الله عليه و آله وفيه «ربّ الناس» بدل «رب البأس» ، كنزالعمّال : ج 9 ص 209 ح 25697 .

3- .التوحيد : ص 239 ح 1 ، معاني الأخبار : ص 39 ح 1 كلاهما عن يزيد بن الحسين عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، فلاح السائل : ص 264 ح 156 عن زيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 84 ص 132 ح 24 .

4- .المصباح للكفعمي : ص 342 ح 60 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 392 .

الفصل الخامس والثلاثون: الشّاكر ، الشّكور

الشّاكر والشّكور لغة

الشّاكر والشّكور في القرآن والحديث

الفصل الخامس والثلاثون: الشّاكر ، الشّكورالشّاكر والشّكور لغةً«الشّكور» مبالغة في «الشّاكر» والشُّكر : الثناء علي المحسن بما أَولاكَه من المعروف (1) ، ويكون الشكر بالقول والعمل (2) ، والشُّكر مثل الحمد إِلّا أَنّ الحمد أَعمّ منه ، فإنّك تحمد الإنسان علي صفاته الجميلة ، وعلي معروفه ، ولا تشكره إِلّا علي معروفه دون صفاته . (3)

الشّاكر والشّكور في القرآن والحديثلقد وردت هاتان الصفتان منسوبتين إِلي اللّه ستّ مرّات في القرآن الكريم ، ثلاثا مع صفة «الغفور» (4) ، واثنتان مع صفة «العليم» (5) ، ومرّة واحدة مع صفة «الحليم» (6) .

.

1- .الصحاح : ج 2 ص 702؛ معجم مقاييس اللغة : ج 3 ص 207 .

2- .المصباح المنير : ص 320 .

3- .النهاية : ج 2 ص 493 .

4- .فاطر : 30 ، 34 ، الشوري : 23 .

5- .البقرة 158 ، النساء : 147 .

6- .التغابن : 17 .

35 / 1 شاكر عليم

35 / 2 غفور شكور

لقد ورد في الأَحاديث أَنّ اللّه تعالي هو الشَّاكر لمن شكره وللمطيع له ، وشكر اللّه سبحانه قبول طاعة العبد وازدياد النعم .

35 / 1شاكِرٌ عَليمٌالكتاب«وكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا» . (1)

الحديثعيسي عليه السلام ـ في مَواعِظِهِ ـ: لا يَنقُصُ اللّهَ كَثرَةُ ما يُعطيكُم ويَرزُقُكُم، بَل بِرِزقِهِ تَعيشونَ وبِهِ تَحيَونَ، يَزيدُ مَن شَكَرَهُ، إِنَّهُ شاكِرٌ عَليمٌ. (2)

35 / 2غَفورٌ شَكورٌالكتاب«إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» . (3)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ فِي اليَومِ الثّالِثِ عَشَرَ مِن كُلِّ شَهرٍ ـ: اللّهُمَّ وعافِني في دِيني ودُنيايَ وآخِرَتي فَإِنَّكَ عَلي ذلِكَ قَديرٌ، اللّهُمَّ وأَسأَلُكَ أَن تَتَقَبَّلَ مِنّي فَإِنَّكَ شَكورٌ. (4)

.

1- .النساء: 147 وراجع : البقرة : 158.

2- .تحف العقول: ص 507 ، بحار الأنوار : ج 14 ص 310 ح 17 .

3- .الشوري: 23 وراجع : فاطر : 30 و 34 .

4- .الدروع الواقية : ص 203 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 202 ح 3 .

35 / 3 صفة شكره

الإمام الصادق عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَنتَ اللّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنتَ الغَفورُ الشَّكورُ. (1)

35 / 3صِفَةُ شُكرِهِرسول اللّه صلي الله عليه و آله :اللّهُمَّ أَنتَ الذّاكِرُ لِمَن ذَكَرَكَ، الشّاكِرُ لِمَن شَكَرَكَ، المُجيبُ لِمَن دَعاكَ، المُغيثُ لِمَن ناداكَ، وَالمُرجي لِمَن رَجاكَ، المُقبِلُ عَلي مَن ناجاكَ، المُعطي لِمَن سَأَلَكَ. (2)

الإمام عليّ عليه السلام :لا إِلهَ إِلَا اللّهُ الشّاكِرُ لِلمُطيعِ لَهُ، المُملي (3) لِلمُشرِكِ بِهِ، القَريبُ مِمَّن دَعاهُ عَلي حالِ بُعدِهِ، وَالبَرُّ الرَّحيمُ بِمَن لَجَأَ إِلي ظِلِّهِ وَاعتَصَمَ بِحَبلِهِ. (4)

الإمام الحسين عليه السلام :اللّهُمَّ مُتَعالِيَ المَكانِ، عَظيمَ الجَبَروتِ... شَكورٌ إِذا شُكِرتَ، وذَكورٌ إِذا ذُكِرتَ. (5)

الإمام زين العابدين عليه السلام :اللّهُمَّ... فَلَكَ الحَمدُ عَلي ما وَقَيتَنا مِنَ البَلاءِ، ولَكَ الشُّكرُ عَلي ما خَوَّلتَنا مِنَ النَّعماءِ... حَمدا يُخَلِّفُ حَمدَ الحامِدينَ وَراءَهُ، حَمدا يَملَأُ أَرضَهُ وسَماءَهُ، إِنَّكَ المَنّانُ بِجَسيمِ المِنَنِ، الوَهّابُ لِعَظيمِ النِّعَمِ، القابِلُ يَسيرَ الحَمدِ، الشّاكِرُ قَليلَ الشُّكرِ. (6)

.

1- .الكافي: ج 2 ص 583 ح 18 عن عمرو بن أبي المقدام .

2- .البلد الأمين: ص 421، بحار الأنوار : ج 93 ص 267 ح 1 .

3- .الإملاء: الإمهال والتأخير و إطالة العمر (النهاية: ج 4 ص 363) .

4- .البلد الأمين: ص 93، بحار الأنوار : ج 90 ص 139 ح 7 .

5- .مصباح المتهجّد: ص 827 ح 887 ، الإقبال: ج 3 ص 304 وفيه «ذاكر» بدل «ذَكور»، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 78، المقنعة : ص 182 كلاهما نحوه من دون إسناد إلي المعصوم، بحار الأنوار : ج 101 ص 348 ح 1 .

6- .الصحيفة السجّاديّة: ص 142 الدعاء 36 .

..

الفصل السادس والثلاثون: الشّهيد، الشّاهد

الشّهيد و الشّاهد لغة

الشّهيد والشّاهد في القرآن والحديث

الفصل السادس والثلاثون: الشّ هيد، الشّاهدالشَّهيد و الشَّاهد لغةًإنّ «الشَّهيد» مبالغة في «الشَّاهد» مشتقّ من «شهد» ، وهو يدلّ علي علم وحضور وإعلام (1) ، قال ابن الأَثير : في أَسـماء اللّه تعالي «الشَّهيـد» هو الذي لا يغيب عنه شـيء . والشَّاهد : الحاضـر ، وفعيل من أَبنية المبالغـة في فاعـل ، فـإذا اعتبر العلم مطلقـا فهو العليم ، وإذا أُضـيف إلي الأُمور الباطنـة فهو الخبير ، وإذا أُضـيف إلي الأُمور الظاهرة فهو الشَّهيد ، (2) إنّ اللّهَ علي كلّ شيءٍ شهيدٌوقد يعتبر مع هذا أَن يشهد علي الخلق يوم القيامة بما علم (3) .

الشَّهيد والشَّاهد في القرآن والحديثلقد ورد اسم «الشَّهيد» من أَسماء اللّه تعالي في القرآن الكريم تسع عشرة مرّة ،

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 3 ص 221 .

2- .لم يـذكر ما يدلُّ علي لزوم إضافة قيد «الأُمور الظاهرة» لمتعلّق «الشـهيد»، بل إنّ بعضَ آيات و أحاديث الباب نظير «إِنَّ اللَّهَ عَلَي كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ» و «يا شاهدَ كلِّ غائبٍ» يمكن أن يكونَ دالّاً علي خلافِ ذلك .

3- .النهاية : ج 2 ص 513 .

36 / 1 صفة شهوده

36 / 1 _ 1 علي كلّ شيء شهيد

وتكرّر مضمون قوله : «إِنَّ اللَّهَ عَلَي كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ » ثماني مرّات (1) ، وقوله : «كَفَي بِاللَّهِ شَهِيدًا » ثماني مرّات أَيضا (2) . وقد جاء اسم «الشهيد» في الآيات والأَحاديث بمعني الحضور العلميّ للّه في العالم وموجوداته ، وهكذا يتبيّن أَنّ للّه سبحانه حضورا في جميع الموجودات ، بيد أَنّ هذا لا يعني الحلول والاتّحاد الوجودي ، بل يعني الحضور والإحاطة العلميّين .

36 / 1صِفَةُ شُهودِهِ36 / 1 _ 1عَلي كُلِّ شَيءٍ شَهيدٌالكتاب«إِنَّ اللَّهَ عَلَي كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ » . (3)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا خَيرَ شاهِدٍ ومَشهودٍ . (4)

.

1- .المائدة : 117، الحجّ : 17 ، سبأ : 47 ، فصّلت : 53 ، المجادلة : 6 ، النساء : 33 ، الأحزاب : 55 ، البروج : 9 .

2- .النساء : 79 ، 166 ، يونس : 29 ، الرعد : 43 ، الإسراء : 96 ، العنكبوت : 52 ، الفتح : 28 ، الأحقاف : 8 .

3- .الحجّ: 17.

4- .المصباح للكفعمي : ص 347 ، البلد الأمين : ص 410 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 396 .

عنه صلي الله عليه و آله :يا شاهِدا غَيرَ غائِبٍ، يا قَريبا غَيرَ بَعيدٍ. (1)

الإمام عليّ عليه السلام :شاهِدُ كُلِّ نَجوي ، لا كَمُشاهَدَةِ شَيءٍ مِنَ الأَشياءِ، عَلَا السَّماواتِ العُلي إِلَي الأَرَضِينَ السُّفلي ، وأَحاطَ بِجَميعِ الأَشياءِ عِلما ، فَعَلَا الَّذي دَنا ، ودَنَا الَّذي عَلا ، لَهُ المَثَلُ الأَعلي ، وَالأَسماءُ الحُسني ، تَبارَكَ وتَعالي . (2)

عنه عليه السلام :حَدَّ الأَشياءَ كُلَّها عِندَ خَلقِهِ إِبانَةً لَها مِن شِبهِهِ ، وإِبانَةً لَهُ مِن شِبهِها ، لَم يَحلُل فيها فَيُقالَ : هُوَ فيها كائِنٌ ، ولَم يَنءَ عَنها فَيُقالَ : هُوَ مِنها بائِنٌ ، ولَم يَخلُ مِنها فَيُقالَ لَهُ : أَينَ ، لكِنَّهُ سُبحانَهُ أَحاطَ بِها عِلمُهُ ، وأَتقَنَها صُنعُهُ ، وأَحصاها حِفظُهُ . لَم يَعزُب عَنهُ خَفِيّاتُ غُيوبِ الهَواءِ ، ولا غَوامِضُ مَكنونِ ظُلَمِ الدُّجي ، ولا ما فِي السَّماواتِ العُلي إِلَي الأَرضِينَ السُّفلي ، لِكُلِّ شَيءٍ مِنها حافِظٌ ورَقيبٌ ، وكُلُّ شَيءٍ مِنها بِشَيءٍ مُحيطٌ ، وَالمُحيطُ بِما أَحاطَ مِنهَا الواحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ . (3)

عنه عليه السلام :سُبحانَ اللّهِ شاهِدِ كُلِّ نَجوي بِعِلمِهِ، ومُباينِ كُلِّ جِسمٍ بِنَفسِهِ. (4)

الإمام الحسن عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في لَيلَةِ القَدرِ ـ :يا غائِبا غَيرَ مَفقودٍ، ويا شاهِدا غَيرَ مَشهودٍ، يُطلَبُ فَيُصابُ ولَم يَخلُ مِنهُ السَّماواتُ وَالأَرضُ وما بَينَهُما طَرفَةَ عَينٍ، لا يُدرَكُ بِكَيفٍ، ولا يُؤَيَّنُ بِأَينٍ ولا بِحَيثٍ. (5)

.

1- .البلد الأمين : ص 406 ، المصباح للكفعمي : ص 340 ، المزار الكبير : ص 176 عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 94 ص 390 .

2- .الغارات : ج 1 ص 176 عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري ، بحار الأنوار : ج 4 ص 273 .

3- .الكافي : ج 1 ص 135 ح 1 عن محمّد بن أبي عبد اللّه ومحمّد بن يحيي جميعا رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 42 ح 3 عن الحصين بن عبدالرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام نحوه، بحارالأنوار: ج 4 ص 269 ح 15.

4- .البلد الأمين: ص 127، بحار الأنوار: ج 90 ص 193 ح 29.

5- .الإقبال: ج 1 ص 382، بحار الأنوار : ج 98 ص 165 ح 5 .

الإمام الصادق عليه السلام :اللّهُمَّ... أَنتَ اللّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنتَ، الغائِبُ الشّاهِدُ. (1)

الإمام الكاظم عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في شَهرِ رَمَضانَ ـ: يا شاهِدَ كُلِّ نَجوي، ويا عالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ، ويا دافِعَ كُلِّ ما تَشاءُ مِن بَلِيَّةٍ. (2)

الإمام الرضا عليه السلام :يا عالِمَ خَطَراتِ قُلوبِ العارِفينَ، وشاهِدَ لَحَظاتِ أَبصارِ النّاظِرينَ. (3)

الإمام الهادي عليه السلام :يا بارُّ (4) يا وَصولُ ، يا شاهِدَ كُلِّ غائِبٍ ، ويا قَريبُ غَيرَ بَعيدٍ ، ويا غالِبُ غَيرَ مَغلوبٍ . (5)

الإمام المهدي عليه السلام ـ في دُعاءِ أَيّامِ رَجَبٍ ـ: يا مَوصوفا بِغَيرِ كُنهٍ (6) ، ومَعروفا بِغَيرِ شِبهٍ ، حادَّ كُلِّ مَحدودٍ ، وشاهِدَ كُلِّ مَشهودٍ. (7)

.

1- .الكافي: ج 2 ص 583 ح 18 عن عمرو بن أبي المقدام .

2- .الكافي: ج 4 ص 73 ح 3، تهذيب الأحكام: ج 3 ص 107 ح 266 كلاهما عن عليّ بن رئاب، الإقبال: ج 1 ص 116، بحار الأنوار: ج 97 ص 342 ح 2 .

3- .عيون أخبار الرضا: ج 2 ص 173 ح 1 عن عبد السلام بن صالح الهرويّ، المجتني: ص 87 ، المصباح للكفعمي: ص 390 وفيهما «العالمين» بدل «العارفين»، بحار الأنوار: ج 49 ص 83 ح 2 .

4- .البَرُّ : العطوف علي عباده ، والبَرّ والبارّ بمعني (النهاية : ج 1 ص 116) .

5- .جمال الأُسبوع : ص 180 ، بحار الأنوار : ج 91 ص 189 ح 11 .

6- .كُنْه الشيء : نهايته ، لا يكتنهه الوصف : بمعني لا يبلغ كنهه ؛ أي غايته و قدره (الصحاح : ج 6 ص 2247) .

7- .مصباح المتهجّد : ص 804 ح 866 ، المصباح للكفعمي : ص 702 عن ابن عيّاش ، الإقبال : ج 3 ص 214 عن ابن عيّاش عن خير بن عبد اللّه و كلّها عن توقيع خرج إلي محمّد بن عثمان بن سعيد ، بحار الأنوار : ج 98 ص 393 ح 1 .

36 / 1 _ 2 هو معكم أينما كنتم

36 / 1 _ 2هُوَ مَعَكُم أَينَما كُنتُمالكتاب«هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمـَوَ تِ وَ الْأَرْضَ فِي سِ تَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَي عَلَي الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَ مَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » . (1)

«وَ مَـا تَكُونُ فِي شَـأْنٍ وَ مَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَ لَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُـهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَ مَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَ لَا أَصْغَرَ مِن ذَ لِكَ وَ لَا أَكْبَرَ إِلَا فِي كِتَـبٍ مُّبِينٍ» . (2)

«وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ » . (3)

«وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَ لَـكِن لَا تُبْصِرُونَ » . (4)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :يا ناصِرا غَيرَ مَنصورٍ ، يا شاهِدا غَيرَ غائِبٍ ، يا قَريبا غَيرَ بَعيدٍ . (5)

الإمام عليّ عليه السلام :إِنَّ اللّهَ سُبحانَهُ عِندَ إِضمارِ كُلِّ مُضمِرٍ ، وقَولِ كُلِّ قائِلٍ ، وعَمَلِ كُلِّ عامِلٍ . (6)

الإمام الصادق عليه السلام :اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ... يا شاهِدا لا يَغيبُ، يا غالِبا غَيرَ مَغلوبٍ. (7)

.

1- .الحديد : 4 وراجع: المجادلة : 7 .

2- .يونس : 61 .

3- .ق : 16 .

4- .الواقعة : 85 .

5- .المصباح للكفعمي: ص 340 ، البلد الأمين: ص 406 ، بحار الأنوار: ج 94 ص 390 .

6- .غرر الحكم : ح 3447 .

7- .مهج الدعوات: ص 223 عن الربيع، البلد الأمين: ص 382، العُدد القويّة: ص 206 عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج 94 ص 273 ح 1 .

36 / 1 _ 3 هو بكلّ مكان

عنه عليه السلام_ لَمّا قالَ لَهُ ابنُ أَبِي العَوجاءِ : ذَكَرتَ يا أَبا عَبدِ اللّهِ فَأَحَلتَ عَلي غائِبٍ _: وَيلَكَ! كَيفَ يَكونُ غائِبا مَن هُوَ مَعَ خَلقِهِ شاهِدٌ ، وإِلَيهِم أَقرَبُ مِن حَبلِ الوَرِيدِ ، يَسمَعُ كَلامَهُم ويَري أَشخاصَهُم ويَعلَمُ أَسرارَهُم . (1)

عنه عليه السلام_ فِي الدُّعاءِ _: يا شاهِدَ كُلِّ نَجوي ، ويا عالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ ، ويا شاهِدُ غَيرَ غائِبٍ . (2)

36 / 1 _ 3 هُوَ بِكُلِّ مَكانٍالكتاب«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَـوَ تِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَي ثَلَـثَةٍ إِلَا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٍ إِلَا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَدْنَي مِن ذَ لِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ الْقِيَـمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ » . (3)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :إِنَّ موسي لَمّا نودِيَ مِنَ الشَّجَرَةِ «اخْلَعْ نَعْلَيْكَ» (4) أَسرَعَ الإِجابَةَ ، وتابَعَ التَّلبِيَةَ ، وقالَ : إِنّي أَسمَعُ صَوتَكَ ، وأُحِسُّ وَجسَكَ ، ولا أَري مَكانَكَ ،

.

1- .الكافي : ج 1 ص 125 ح 3 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 250 ح 2325 ، التوحيد : ص 254 ح 4 ، الاحتجاج : ج 2 ص 208 ح 218 كلّها عن عيسي بن يونس ، علل الشرائع : ص 404 ح 4 عن الفضل بن يونس ، الإرشاد : ج 2 ص 201 عن العبّاس بن عمرو الفقيمي وليس فيه «ويري أشخاصهم» ، بحار الأنوار : ج 3 ص 33 ح 7 .

2- .جمال الأُسبوع : ص 178 ، المقنعة : ص 322 عن عليّ بن رئاب عن الإمام الكاظم عليه السلام وليس فيه «ويا شاهد غير غائب» ، بحار الأنوار : ج 91 ص 188 ح 11 وراجع: كامل الزيارات : ص 417 .

3- .المجادلة : 7 .

4- .طه : 12 .

فَأَينَ أَنتَ ؟ فَقالَ : أَنا فَوقَكَ وتَحتَكَ ، وأَمامَكَ وخَلفَكَ ، ومُحيطٌ بِكَ ، وأَقرَبُ إِلَيكَ مِن نَفسِكَ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :إِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكانٍ ، وفي كُلِّ حينٍ وأَوانٍ ، ومَعَ كُلِّ إِنسٍ وجانٍّ . (2)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ ... المُشاهِدِ لِجَميعِ الأَماكِنِ بِلَا انتِقالٍ إِلَيها . (3)

عنه عليه السلام :مَن زَعَمَ أَنّ إِلهَنا مَحدودٌ فَقَد جَهِلَ الخالِقَ المَعبودَ ، ومَن ذَكَرَ أَنَّ الأَماكِنَ بِهِ تُحيطُ لَزِمَتهُ الحَيرَةُ وَالتَّخليطُ ، بل هُوَ المُحيطُ بِكُلِّ مَكانٍ ، فَإِن كُنتَ صادِقا أَيُّهَا المُتَكَلِّفُ لِوَصفِ الرَّحمنِ بِخِلافِ التَّنزيلِ وَالبُرهانِ فَصِف لي جَبرَئيلَ وميكائيلَ وإِسرافيلَ ، هَيهاتَ ، أَتَعجِزُ عَن صِفَةِ مَخلوقٍ مِثلِكَ وتَصِفُ الخالِقَ المَعبودَ ! وأَنتَ تُدرِكُ صِفَةَ رَبِّ الهَيئَةِ وَالأَدَواتِ ، فَكَيفَ مَن لَم تَأخُذهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ لَهُ ما فِي الأَرَضينَ وَالسَّماواتِ وما بَينَهُما وهُوَ رَبُّ العَرشِ العَظيمِ؟! (4)

الإرشاد ـ في ذِكرِ خَبرِ يَهودِيٍّ سَأَلَ أَبا بَكرٍ عَنِ اللّهِ تَعالي أَينَ هُوَ؟ فَقالَ لَهُ : فِي السَّماءِ عَلَي العَرشِ ـ: فَولّي الحَبرُ مُتَعَجِّبا يَستَهزِئُ بِالإِسلامِ ، فَاستَقبَلَهُ أَميرُ المُؤمَنينَ عليه السلام فَقالَ لَهُ : يا يَهودِيُّ ، قَد عَرَفتُ ما سَأَلتَ عَنهُ وما أُجِبتَ بِهِ ، وإِنّا نَقولُ : إِنَّ اللّهَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ أَيَّنَ الأَينَ فَلا أَينَ لَهُ ، وجَلَّ عَن أَن يَحوِيَهُ مَكانٌ ، وهو في كُلِّ مَكانٍ بِغَيرِ مُماسَّةٍ ولا مُجاوَرَةٍ ، يُحيطُ عِلما بِما فيها ولا يَخلو شَيءٌ

.

1- .عوالي اللآلي : ج 1 ص 119 ح 45 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 195 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 315 ح 15 .

3- .الكافي : ج 1 ص 142 ح 7 ، التوحيد : ص 33 ح 1 كلاهما عن الحارث الأعور ، بحار الأنوار : ج 4 ص 266 .

4- .حلية الأولياء : ج 1 ص 73 عن النعمان بن سعد ، جواهر المطالب : ج 1 ص 341 نحوه ، كنز العمّال : ج 1 ص 409 ح 1737 نقلاً عن ابن إسحاق عن النعمان بن سعد .

مِنهـا مِن تَـدبيرِهِ ، وإنّي مُخبِرُكَ بِمـا جـاءَ في كِتابٍ مِن كُتُبِكُم يُصَـدِّقُ ما ذَكَرتُهُ لَكَ ، فَإن عَرَفتَهُ أَتُؤمِنُ بِهِ ؟ قالَ اليَهودِيُّ : نَعَم . قالَ : أَلَسـتُم تَجِدونَ في بَعضِ كُتُبِكُم أَنَّ موسَـي بنَ عِمرانَ عليه السـلام كانَ ذاتَ يَومٍ جالِسا إذ جاءَهُ مَلَكٌ مِنَ المَشرِقِ ، فَقالَ لَهُ موسي : مِن أَينَ أَقبَلتَ ؟ قالَ : مِن عِندِ اللّهِ عز و جل، ثُمَّ جاءَهُ مَلَكٌ مِنَ المَغرِبِ فَقالَ لَهُ : مِن أَينَ جِئتَ ؟ قالَ : مِن عِندِ اللّهِ ، وجاءَهُ مَلَكٌ آخَرُ ، فَقالَ : قَد جِئتُكَ مِنَ السَّماءِ السّابِعَةِ مِن عِندِ اللّهِ تَعالي ، وجاءَهُ مَلَكٌ آخَرُ ، فَقالَ : قَد جِئتُكَ مِنَ الأَرضِ السّابِعَةِ السُّفلي مِن عِندِ اللّهِ عَزَّ اسـمُهُ . فَقالَ موسي عليه السـلام : سُـبحانَ مَن لا يَخلو مِنهُ مَكانٌ ، ولا يَكونُ إلي مَكانٍ أَقرَبَ مِن مَكانٍ . فَقالَ اليَهودِيُّ : أَشـهَدُ أَنَّ هـذا هُوَ الحَقُّ ، وأَنَّكَ أَحَقُّ بِمَقامِ نَبِيِّكَ مِمَّنِ استَولي عَلَيهِ . (1)

الإمام الحسين عليه السلام :قالَ أَميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أَبي طالبٍ عليه السلام في بَعضِ خُطَبِهِ : مَنِ الَّذي حَضَرَ سِبَختَ الفارِسِيَّ وهُوَ يُكَلِّمُ رَسولَ اللّهِ صـلي الله عليه و آله ؟ فَقالَ القَومُ : ما حَضَـرَهُ مِنّا أَحَدٌ . فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام : لكِنّي كُنتُ مَعَهُ عليه السلام وقَد جاءَهُ سِبَختُ ، وكانَ رَجُلاً مِن مُلوكِ فارِسَ وكانَ ذَرِبا (2) ، فَقالَ : يا مُحَمَّدُ إلي ما تَدعو ؟

.

1- .الإرشاد : ج 1 ص 201 ، الاحتجاج : ج 1 ص 494 ح 124 ، بحار الأنوار : ج 3 ص 309 ح 2 .

2- .ذرب لسانه : إذا كان حادّ اللسان لا يبالي ما قالَ (النهاية : ج 2 ص 156) .

قالَ : أَدعو إِلي شَهادَةِ أَن لا إِلهَ إِلّا اللّهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ وأَنّ مُحَمَّدا عَبدُهُ ورَسولُهُ . فَقالَ سِ بَختُ : وأَينَ اللّهُ يا مُحَمَّدُ؟ قالَ : هُوَ في كُلِّ مَكانٍ مَوجودٌ بِآياتِهِ . قالَ : فَكَيفَ هُوَ ؟ فَقالَ : لا كَيفَ لَهُ ولا أَينَ ؛ لِأَنَّهُ عز و جل كَيَّفَ الكَيفَ وأَيَّنَ الأَينَ . قالَ : فَمِن أَينَ جاءَ ؟ قالَ : لا يُقالُ لَهُ : جاءَ ، وإِنَّما يُقالُ : جاءَ لِلزّائِلِ مِن مَكانٍ إِلي مَكانٍ ، ورَبُّنا لا يوصَفُ بِمَكانٍ ولا بِزَوالٍ ، بَل لَم يَزَل بِلا مَكانٍ ولا يَزالُ . فَقالَ : يا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ لَتَصِفُ رَبّا عَظيما بِلا كَيفٍ ، فَكَيفَ لي أَن أَعلَمَ أَنَّهُ أَرسَلَكَ ؟ فَلَم يَبقَ بِحَضرَتِنا ذلِكَ اليَومَ حَجَرٌ ولا مَدَرٌ ولا جَبَلٌ ولا شَجَرٌ ولا حَيَوانٌ إِلّا قالَ مَكانَهُ : أَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلّا اللّهُ وأَنَّ مُحَمَّدا عَبدُهُ ورَسولُهُ ، وقُلتُ أَنَا أَيضا : أَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلّا اللّهُ وأَنَّ مُحَمَّدا عَبدُهُ ورَسولُهُ . فَقالَ : يا مُحَمَّدُ مَن هذا ؟ فَقالَ : هذا خَيرُ أَهلي وأَقرَبُ الخَلقِ مِنّي ، لَحمُهُ مِن لَحمي ، ودَمُهُ مِن دَمي ، وروحُهُ مِن روحي ، وهُوَ الوَزيرُ مِنّي في حَياتي ، وَالخَليفَةُ بَعدَ وَفاتي ، كَما كانَ هارونُ مِن موسي إِلّا أَنَّهُ لا نَبيَّ بَعدي ، فَاسمَع لَهُ وأَطِع فَإِنَّهُ عَلَي الحَقِّ ،

.

ثُمَّ سَمّاهُ عَبدَ اللّهِ . (1)

الإمام الباقر عليه السلام :قَدِمَ أُسقُفُ نَجرانَ عَلي عُمَرَ بنِ الخَطّابِ فَقالَ : ... أَخبِرني أَنتَ يا عُمَرُ أَينَ اللّهُ تَعالي ؟ فَغَضِبَ عُمَرُ ، فَقالَ أَميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : أنا أُجيبُكَ وسَل عَمّا شِئتَ ، كُنّا عِندَ رَسولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله ذاتَ يَومٍ أَتاهُ مَلَكٌ فَسَلَّمَ ، فَقالَ لَهُ رَسولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله : مِن أَينَ أُرسِلتَ ؟ قالَ : مِن سَبعِ سَماواتٍ مِن عِندِ رَبّي ، ثُمَّ أَتاهُ مَلَكٌ آخَرُ فَسَلَّمَ ، فَقالَ لَهُ رَسولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله : مِن أَينَ أُرسِلتَ ؟ فَقالَ : مِن سَبعِ أَرَضينَ مِن عِندِ رَبّي ، ثُمَّ أَتاهُ مَلَكٌ آخَرُ فَسَلَّمَ ، فَقالَ لَهُ رَسولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله : مِن أَينَ أُرسِلتَ ؟ قالَ : مِن مَشرِقِ الشَّمسِ مِن عِندِ رَبّي ، ثُمَّ أَتاهُ مَلَكٌ آخَرُ ، فَقالَ لَهُ رَسولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله : مِن أَينَ أُرسِلتَ . فَقالَ : مِن مَغرِبِ الشَّمسِ مِن عِندِ رَبّي ، فَاللّهُ هاهُنا وهاهُنا وهاهُنا فِي السَّماءِ إلهٌ وفِي الأَرضِ إلهٌ وهُوَ الحَكيمُ العَليمُ . (2)

عنه عليه السلام :كانَ لِرَسولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله صَديقانِ يَهودِيّانِ ، قَد آمَنا بِموسي رَسولِ اللّهِ ، وأَتَيا مُحَمَّدا رَسولَ اللّهِ صلي الله عليه و آله وَسمِعا مِنهُ ، وقَد كانا قَرَآ التَّوراةَ وصُحُفَ إبراهيمَ وموسي عليهماالسلام ، وعَلِما عِلمَ الكُتُبِ الأُولي ، فَلَمّا قَبَضَ اللّهُ ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ رَسولَهُ صلي الله عليه و آله أَقبَلا يَسأَلانِ عَن صاحِبِ الأَمرِ بَعدَهُ . . . فَأَرشَدَهُما إلي عَلِيٍّ ـ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ ـ ، فَلَمّا جاءاهُ فَنَظَرا إلَيهِ قالَ أَحَدُهُما

.

1- .التوحيد : ص 310 ح 2 عن جعفر الأزهري عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 38 ص 131 ح 84 .

2- .خصائص الأئمّة عليهم السلام : ص 90 و ص 92 .

لِصاحِبِهِ : إِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذي نَجِدُ صِفَتَهُ فِي التَّوراةِ أَنَّهُ وَصِيُّ هذَا النَّبِيِّ وخَليفَتُهُ وزَوجُ ابنَتِهِ وأَبُو السِّبطَينِ وَالقائِمُ بِالحَقِّ مِن بَعدِهِ . . . ثُمَّ قالا لَهُ : فَأَينَ رَبُّكَ عز و جل ؟ قالَ لَهُما عَلِيٌّ ـ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ ـ : إِن شِئتُما أَنبَأتُكُما بِالَّذي كانَ عَلي عَهدِ نَبِيِّكُما موسي عليه السلام ، وإِن شِئتُما أَنبَأتُكُما بِالَّذي كانَ عَلي عَهدِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ صلي الله عليه و آله . قالا : أَنبِئنا بِالَّذي كانَ عَلي عَهدِ نَبِيِّنا موسي عليه السلام . قالَ عَلِيٌّ عليه السلام : أَقبَلَ أَربَعَةُ أَملاكٍ : مَلَكٌ مِنَ المَشرِقِ ، ومَلَكٌ مِنَ المَغرِبِ ، ومَلَكٌ مِنَ السَّماءِ ، ومَلَكٌ مِنَ الأَرضِ، فَقالَ صاحِبُ المَشرِقِ لِصاحِبِ المَغرِبِ : مِن أَينَ أَقبَلتَ ؟ قالَ أَقبَلتُ مِن عِندِ رَبّي ، وقالَ صاحِبُ المَغرِبِ لِصاحِبِ المَشرِقِ : مِن أَينَ أَقبَلتَ ؟ قالَ : أَقبَلتُ مِن عِندِ رَبّي ، وقالَ النّازِلُ مِنَ السَّماءِ لِلخارِجِ مِنَ الأَرضِ : مِن أَينَ أَقبَلتَ ؟ قالَ : أَقبَلتُ مِن عِندِ رَبِّي ، وقالَ الخارِجُ مِنَ الأَرضِ لِلنّازِلِ مِنَ السَّماءِ : مِن أَينَ أَقبَلتَ ؟ قالَ : أَقبَلتُ مِن عِندِ رَبِّي ، فَهذا ما كانَ عَلي عَهدِ نَبِيِّكُما موسي عليه السلام ، وأَمّا ما كانَ عَلي عَهدِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ صلي الله عليه و آله فَذلِكَ قَولُهُ في مُحكَمِ كِتابِهِ : «مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَي ثَلَـٰثَةٍ إِلَا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٍ إِلَا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَدْنَي مِن ذَ لِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ» الآية . (1)

.

1- .التوحيد : ص 180 ح 15 عن عبد الرحمن بن الأسود عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 3 ص 324 ح 22 .

الإمام الصادق عليه السلام في قَولِهِ تَعالي : «مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَي ثَلَـٰثَةٍ إِلَا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٍ إِلَا هُوَ سَادِسُهُمْ» قَالَ: هُوَ واحِدٌ وأَحَدِيُّ الذَّاتِ ، بائِنٌ مِن خَلقِهِ ، وبِذاكَ وَصَفَ نَفسَهُ ، وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ مُحيطٌ بِالإِشرافِ وَالإِحاطَةِ وَالقُدرَةِ «لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَـٰوَ تِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ وَ لَا أَصْغَرُ مِن ذَ لِكَ وَ لَا أَكْبَرُ» بِالإِحاطَةِ وَالعِلمِ لا بِالذَّاتِ ؛ لِأَنَّ الأَماكِنَ مَحدودَةٌ ، تَحويها حُدودٌ أَربَعَةٌ ، فَإِذا كانَ بِالذَّاتِ لَزِمَهَا الحَوايَةُ (1) . (2)

التوحيد عن أَبي جعفر(3) : سَأَلتُ أَبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام عَن قَولِ اللّهِ عز و جل «وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَـٰوَ تِ وَالْأَرْضِ» . قالَ : كَذلِكَ هُوَ فِي كُلِّ مَكانٍ . قُلتُ : بِـ ذاتِهِ . قالَ : وَيحَكَ ، إِنَّ الأَماكِنَ أَقدارٌ ، فَإِذا قُلتَ : في مَكانٍ بِذاتِهِ ، لَزِمَكَ أَن تَقولَ : في أَقدارٍ وغَير ذلِكَ ، ولكِن هُوَ بائِنٌ مِن خَلقِهِ ، مُحيطٌ بِما خَلَقَ عِلما وقُدرَةً وإِحاطَةً وسُلطانا ومُلكا . (4)

الكافي عن هشام بن الحكم :قالَ أَبو شاكِرٍ الـدَّيصانِيُّ : إِنَّ فِي القُرآنِ آيَـةً هِيَ قَولُنا ، قُلتُ : ما هِيَ ؟ قالَ : «وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَـٰهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَـٰهٌ» ، فَلَم أَدرِ بِما أُجيبُهُ ، فَحَجَجتُ فَخَبَّرتُ أَبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام ، فَقالَ : هذا كَلامُ زِنديقٍ خَبيثٍ ، إِذا

.

1- .حويتُ الشيء أحويه حِواية : إذا ضممتَه واستوليت عليه . وحوي الشيء : إذا أحاط به من جهاته (مجمع البحرين: ج 1 ص 4789) .

2- .الكافي : ج 1 ص 127 ح 5 ، التوحيد : ص 131 ح 13 كلاهما عن ابن أُذينة ، بحار الأنوار : ج 3 ص 322 ح 19 .

3- .قالَ الصدوق رحمه الله : أظنّه محمّد بن نعمان .

4- .التوحيد : ص 133 ح 15 ، بحار الأنوار : ج 3 ص 323 ح 20 .

36 / 2 ما لا يوصف شهوده به

36 / 2 _ 3 حواية الأماكن

رَجَعتَ إِلَيهِ فَقُل لَهُ : ما اسـمُكَ بِالكوفَةِ ؟ فَإِنَّهُ يَقولُ : فُلانٌ ، فَقُل لَهُ : مَا اسـمُكَ بِالبَصرَةِ ؟ فَإِنَّهُ يَقولُ : فُلانٌ ، فَقُل : كَذلِكَ اللّهُ رَبُّنا فِي السَّماءِ إِلهٌ ، وفِي الأَرضِ إِلهٌ ، وفِي البِحـارِ إِلهٌ ، وفِي القِفارِ إِلهٌ ، وفي كُلِّ مَكانٍ إِلهٌ . قالَ : فَقَدِمتُ فَأَتَيتُ أَبا شاكِرٍ ، فَأَخبَرتُهُ ، فَقالَ : هـذِهِ نُقِلَت مِنَ الحِجازِ . (1)

راجع : ج 5 ص 77 (الفصل الخامس والخمسون : القريب) .

36 / 2ما لا يُوصَفُ شُ هودُهُ بِهِ36 / 2 _ 1حَوايَـةُ الأَماكِنِالإمـام عليّ عليه السـلام :لا تَحويهِ الأَماكِنُ ، ولا تَضـمَنُهُ الأَوقاتُ ، ولا تَحُـدُّهُ الصِّفاتُ ، ولا تَأخُذُهُ السِّناتُ . (2)

عنه عليه السلام :لا كانَ في مَكانٍ فَيَجوزَ عَلَيهِ الاِنتِقالُ . (3)

عنه عليه السـلام_ لَمّا قالَ لَهُ رَجُلٌ : أَينَ المَعبودُ ؟ _: لا يُقالُ لَهُ : أَينَ ؛ لِأَنَّهُ أَيَّنَ الأَينِيَّةَ ، ولا يُقالُ لَهُ : كَيفَ ؛ لِأَنَّهُ كَيَّفَ الكَيفِيَّةَ ، ولا يُقالُ لَهُ : ما هُوَ ؛ لِأَنَّهُ خَلَقَ الماهِيَّةَ . سُبحانَهُ مِن عَظيمٍ تاهَتِ الفِطَنُ في تَيّارِ أَمواجِ عَظَمَتِهِ ، وحَصَرَتِ الأَلبابُ عَن ذِكرِ أَزلِيَّتِهِ ،

.

1- .الكافي : ج 1 ص 128 ح 10 ، التوحيد : ص 133 ح 16 وليس فيه «وفي القفار إله» ، بحار الأنوار : ج 3 ص 323 ح 21 .

2- .الكافي : ج 1 ص 139 ح 4 عن الإمام الصادق عليه السـلام ، التوحيد : ص 308 ح 2 عن عبد اللّه بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلاموفيه «لا تصحبه» بدل «لا تضمنه» ، بحار الأنوار : ج 4 ص 305 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 91 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 57 ص 106 ح 90 .

وتحَيَّرَتِ العُقولُ في أَفلاكِ مَلَكوتِهِ . (1)

عنه عليه السلام :من قالَ : أَينَ ، فَقَد غَيّاهُ . (2)

عنه عليه السلام ـ لَمّا قيلَ لَهُ : أَينَ كانَ رَبُّنا قَبلَ أَن يَخلُقَ سَماءً وأَرضا ؟ ـ: «أَينَ» سُؤالٌ عَن مَكانٍ، وكانَ اللّهُ ولا مَكانَ . (3)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَنتَ الَّذي لا يَحويكَ مَكانٌ . (4)

علل الشرائع عن ثابت بن دينار :سَأَلتُ زَينَ العابِدينَ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبي طالِبٍ عليه السلام عَنِ اللّهِ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ هَل يُوصَفُ بِمَكانٍ ؟ فَقالَ : تَعالي عَن ذلِكَ . قُلتُ : فَلِمَ أَسري بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلي الله عليه و آله إِلَي السَّماءِ ؟ قالَ : لِيُرِيَهُ مَلَكوتَ السَّماواتِ وما فيها مِن عَجائِبِ صُنعِهِ وبَدائِعِ خَلقِهِ . قُلتُ : فَقَولُ اللّهِ عز و جل : «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّي * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَي » (5) قالَ : ذاكَ رَسولُ اللّهِ صلي الله عليه و آله ؛ دَنا مِن حُجُبِ النّورِ فَرَأَي مَلَكوتَ السَّماواتِ ، ثُمَّ تَدَلّي صلي الله عليه و آله فَنَظَرَ مِن تَحتِهِ إِلي مَلَكوتِ الأَرضِ حَتّي ظَنَّ أَنَّهُ فِي القُربِ مِنَ الأَرضِ

.

1- .روضة الواعظين : ص 46 ، بحار الأنوار : ج 3 ص 297 ح 24 .

2- .الكافي : ج 1 ص 140 ح 5 عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام ، تحف العقول : ص 63 وفيه «بوّأه» بدل «غيّاه» ، بحار الأنوار : ج 4 ص 236 .

3- .الكافي : ج 1 ص 90 ح 5 ، التوحيد : ص 175 ح 4 ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ص 88 ، تفسير التبيان : ج 10 ص 344 ، الأمالي للسيّد المرتضي : ج 1 ص 103 ، مجمع البيان : ج 10 ص 739 ، بحار الأنوار : ج 3 ص 326 ح 24 .

4- .الصحيفة السجّاديّة : ص 186 الدعاء 47 .

5- .النجم : 8 و 9 .

كَقابِ قَوسَينِ أَو أَدني . (1)

من لا يحضره الفقيه عن زيد بن عليّ :سَأَلتُ أَبي سَيِّدَ العابِدينَ عليه السلام فَقُلتُ لَهُ ... : يا أَبَه ، أَلَيسَ اللّهُ _ جَلَّ ذِكرُهُ _ لا يوصَفُ بِمَكانٍ ؟ فَقالَ : بَلي ، تَعالَي اللّهُ عَن ذلِكَ عُلُوّا كَبيرا . قُلتُ : فَما مَعني قَولِ موسي عليه السلام لِرَسولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله : اِرجِع إِلي رَبِّكَ ؟ فَقالَ : مَعناهُ مَعني قَولِ إِبراهيمَ عليه السلام : «إِنّي ذَاهِبٌ إِلَي رَبّي سَيَهْدِينِ » (2) ومَعني قَولِ موسي عليه السلام : «وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَي » (3) ومَعني قَولِهِ عز و جل : «فَفِرُّواْ إِلَي اللَّهِ» (4) ، يَعني : حُجّوا إِلي بَيتِ اللّهِ . يا بُنَيَّ إِنَّ الكَعبَةَ بَيتُ اللّهِ فَمَن حَجَّ بَيتَ اللّهِ فَقَد قَصَدَ إِلَي اللّهِ ، وَالمَساجِدَ بُيوتُ اللّهِ ، فَمَن سَعي إِلَيها فَقَد سَعي إِلَي اللّهِ وقَصَدَ إِلَيهِ ، وَالمُصَلّي ما دامَ في صَلاتِهِ فَهُوَ واقِفٌ بَينَ يَدَيِ اللّهِ عز و جل ؛ فَإِنَّ للّهِ _ تَبارَكَ وتَعالي _ بِقاعا في سَماواتِهِ ، فَمَن عُرِجَ بِهِ إِلي بُقعَةٍ مِنها فَقَد عُرِجَ بِهِ إِلَيهِ أَلا تَسمَعُ اللّهَ عز و جل يَقولُ : «تَعْرُجُ الْمَلَـئِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ» (5) ويَقولُ عز و جل : «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّـلِحُ يَرْفَعُهُ» (6) . (7)

.

1- .علل الشرائع : ص 131 ح 1 ، الأمالي للصدوق : ص 213 ح 238 ، روضة الواعظين : ص 70 وفيه «سُئل عليّ بن الحسين عليهماالسلام . . . » ، بحار الأنوار : ج 3 ص 314 ح 8 .

2- .الصافّات : 99 .

3- .طه : 84 .

4- .الذاريات : 50 .

5- .المعارج : 4 .

6- .فاطر : 10 .

7- .كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 198 ح 603 ، التوحيد : ص 177 ح 8 ، علل الشرائع : ص 133 ح 1 ، الأمالي للصدوق: ص 544 ح 727 ، بحار الأنوار : ج 3 ص 321 ح 17 .

الكـافي عن زرارة :قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السـلام : أَكـانَ اللّهُ ولا شَـيءَ ؟ قالَ : نَعَم ، كانَ ولا شَـيءَ . قُلتُ : فَأَينَ كانَ يَكونُ ؟ وكانَ مُتَّكِئًا فَاستَوي جالِسا ، وقالَ : أَحَلتَ يا زُرارَةُ ، وسَأَلتَ عَنِ المَكانِ إِذ لا مَكانَ . (1)

الإمام الصادق عليه السـلام :إِنَّ يَهودِيّا يُقالُ لَهُ : سِبَختُ ، جاءَ إِلي رَسولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله ، فَقالَ : يا رَسولَ اللّهِ ، جِئتُ أَسأَلُكَ عَن رَبِّكَ ، فَإِن أَنتَ أَجَبتَني عَمّا أَسأَلُكَ عَنهُ وإِلّا رَجَعتُ . قالَ : سَل عَمّا شِئتَ . قالَ : أَينَ رَبُّكَ ؟ قالَ : هُوَ في كُلِّ مَكانٍ ولَيسَ في شَيءٍ مِنَ المَكانِ المَحدودِ . قالَ : وكَيفَ هُوَ ؟ قالَ : وكَيفَ أَصِفُ رَبّي بِالكَيفِ وَالكَيفُ مَخلوقٌ ، وَاللّهُ لا يوصَفُ بِخَلقِهِ . (2)

عنه عليه السـلام ـ لَمّا سَأَلَهُ ابنُ أَبِي العَوجاءِ : أَهُوَ في كُلِّ مَكانٍ ؟ أَلَيسَ إِذا كانَ في السَّماءِ كَيفَ يَكونُ فِي الأَرضِ ، وإِذا كانَ فِي الأَرضِ كَيفَ يَكونُ فِي السَّماءِ ؟! ـ: إِنَّما

.

1- .الكافي : ج 1 ص 90 ح 7 ، بحار الأنوار : ج 57 ص 160 ح 95 .

2- .الكافي : ج 1 ص 94 ح 9 ، التوحيد : ص 310 ح 1 نحوه ، بصائر الدرجات : ص 501 ح 1 كلّها عن عبـد الأعلي مولي آل سام ، بحار الأنوار : ج 3 ص 332 ح 36 .

وَصِفتَ المَخلوقَ الَّذي إذَا انتَقَلَ عَن مَكانٍ اِستَغَلَ بِهِ مَكانٌ وخَلا مِنهُ مَكانٌ ؛ فَلا يَدري فِي المَكانِ الَّذي صارَ إلَيهِ ما يَحدُثُ في المَكانِ الَّذي كانَ فيهِ ، فَأَمَّا اللّهُ العَظيمُ الشَّأنُ المَلِكُ الدَّيّانُ فَلا يَخلو مِنهُ مَكانٌ ، ولا يَشتَغِلُ بِهِ مَكانٌ ، ولا يَكونُ إلي مَكانٍ أقرَبَ مِنهُ إلي مَكانٍ . (1)

الإمام الكاظم عليه السلام :لا تُحيطُ بِهِ الأَقطارُ ، ولا يَحويهِ مَكانٌ ، ولا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ ، وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ . (2)

عنه عليه السلام ـ لَمّا قيلَ لَهُ : لِأَيِّ عِلَّةٍ عَرَجَ اللّهُ بِنَبِيِّهِ صلي الله عليه و آله إلَي السَّماءِ ، ومِنها إلي سِدرَةِ المُنتَهي ، ومِنهُما إلي حُجُبِ النّورِ ، وخاطَبَهُ وناجاهُ هُناكَ وَاللّهُ لا يُوصَفُ بِمَكانٍ ؟ قال ـ : إنَّ اللّهَ ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ لا يوصَفُ بِمَكانٍ ولا يَجري عَلَيهِ زَمانٌ ، ولكِنَّهُ عز و جل أَرادَ أَن يُشَرِّفَ بِهِ مَلائِكَتَهُ وسُكّانَ سَماواتِهِ ويُكرِمَهُم بِمُشاهَدَتِهِ ، ويُرِيَهُ مِن عَجائِبِ عَظَمَتِهِ ما يُخبِرُ بِهِ بَعدَ هُبوطِهِ ، ولَيسَ ذلِكَ عَلي ما يَقولُ المُشَبِّهونَ ، سُبحانَ اللّهِ وتَعالي عَمّا يُشرِكونَ . (3)

عنه عليه السلام :إنَّ اللّهَ ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ كانَ لَم يَزَل بِلا زَمانٍ ولا مَكانٍ ، وهُوَ الآنَ

.

1- .الكافي : ج 1 ص 126 ح 3 ، التوحيد : ص 254 ح 4 ، الاحتجاج : ج 2 ص 208 ح 218 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 250 ح 2325 نحوه وكلّها عن عيسي بن يونس ، علل الشرائع : ص 404 ح 4 ، الأمالي للصدوق : ص 715 ح 985 كلاهما عن الفضل بن يونس نحوه ، بحار الأنوار : ج 3 ص 34 ح 7 .

2- .التوحيد : ص 76 ح 32 ، روضة الواعظين : ص 44 كلاهما عن محمّد بن أبي عمير ، بحار الأنوار : ج 4 ص 296 ح 23 .

3- .التوحيد : ص 175 ح 5 ، علل الشرائع : ص 132 ح 2 وفيه «عمّا يصفون» بدل «عمّا يشركون» وكلاهما عن يونس بن عبد الرحمن ، بحار الأنوار : ج 3 ص 315 ح 10 .

كَما كانَ لا يَخلو مِنهُ مَكانٌ ، ولا يَشغَلُ بِهِ مَكانٌ ، ولا يَحُلُّ في مَكانٍ . (1)

الإمام الرضا عليه السلام :إِنَّ اللّهَ _ تَبارَكَ وتَعالي _ لا يوصَفُ بِمَكانٍ ، ولا يُدرَكُ بِالأَبصارِ وَالأَوهامِ . (2)

معـاني الأخبـار عن الحسن بن فضّـال :سـألتُ الرِّضـا عَلِيَّ بنَ موسـي عليهماالسـلامعَن قَولِ اللّهِ عز و جـل : «كَلَا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَـئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ » (3) فَقـالَ : إِنَّ اللّهَ _ تَبـارَكَ وتَعـالي _ لا يوصَفُ بِمَكانٍ يَحُلُّ فيهِ فَيُحجَبَ عَنهُ فيهِ عِبادُهُ ، ولكِنَّهُ عز و جليَعني أَنَّهُم عَن ثَواب رَبِّهِم مَحجوبونَ . وسـألتُهُ عَن قَولِ اللّهِ عز و جـل : «وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَـفًّا صَـفًّا » (4) ، فَقـالَ : إِنَّ اللّهَ عز و جـل لا يوصَفُ بِالمَجيءِ وَالـذَّهابِ ، تَعالي عَنِ الانتِقالِ ، إِنَّما يَعني بِـذلِكَ : وجاءَ أَمرُ رَبِّكَ وَالمَلَك صَـفّا صَـفّا . وسَأَلتُهُ عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «هَلْ يَنظُرُونَ إِلَا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُـلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَـئِكَةُ» (5) قالَ : يَقولُ : هَل يَنظُرونَ إِلّا أَن يَأتِيَهُمُ اللّهُ بِالمَلائِكَـةِ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ وهكَذا نَزَلَت . (6)

.

1- .التوحيد : ص 178 ح 12 عن يعقوب بن جعفر الجعفري ، بحار الأنوار : ج 3 ص 327 ح 27 .

2- .عيون أخبـار الرضا : ج 1 ص 116 ح 3 ، التوحيد: ص 118 ح 21 ، الأمالي للصـدوق:ص 546 ح 728 ، الاحتجاج: ج 2 ص 381 ح 286 كلّها عن عبد السلام بن صالح الهروي ، بحار الأنوار : ج 4 ص 32 ح 6 .

3- .المطفّفين : 15 .

4- .الفجر : 22 .

5- .البقرة : 210 .

6- .معاني الأخبار : ص 13 ح 3 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 125 ح 19 ، التوحيد : ص 162 ح 1 وص 163 ح 1 ، الاحتجاج: ج 2 ص 388 ح 296 وص 389 ح 297 و298 ، بحار الأنوار : ج 3 ص 319 ح 15 .

36 / 2 _ 4 الولوج في الأشياء

36 / 2 _ 2الوُلوجُ فِي الأَشـياءِالإمام عليّ عليه السـلام_ مِن خُطبَةٍ لَهُ فِي التَّوحيدِ _: لا أَنَّ الأَشياءَ تَحويهِ فَتُقِلَّهُ أَو تُهوِيَهُ ، أَو أَنَّ شَيئا يَحمِلُهُ فَيُميلَهُ أَو يُعَدِّلَهُ ، لَيسَ فِي الأَشياءِ بِوالِجٍ ، ولا عَنها بِخارِجٍ . (1)

عنه عليه السلام :لَم يَحلُل فيهَا [الأَشياء] فَيُقالَ : هُوَ فيها كائِنٌ ، ولَم يَن ءَ عَنها فَيُقالَ : هُوَ مِنها بائِنٌ . (2)

عنه عليه السلام :فِي الأَشياءِ كُلِّها غَيرُ مُتَمازِجٍ بِها ، ولا بائِنٌ مِنها . (3)

عنه عليه السلام :فارَقَ الأَشياءَ لا عَلَي اختِلافِ الأَماكِنِ ، ويَكونُ فيها لا عَلي وَجهِ المُمازَجَةِ . (4)

عنه عليه السلام :مَن قالَ : عَلامَ ؟ فَقَد أَخلي مِنهُ ، ومَن قالَ : فيمَ ؟ فَقَد ضَمَّنَهُ . (5)

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 186 ، الاحتجاج : ج 1 ص 477 ح 116 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 312 ح 14 .

2- .الكافي : ج 1 ص 135 ح 1 عن محمّد بن أبي عبد اللّه ومحمّد بن يحيي جميعا رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، نهج البلاغة : الخطبة 65 ، التوحيد : ص 42 ح 3 عن الحصين ن عبدالرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام وص 79 ح 34 عن مسلم بن أوس ، بحار الأنوار : ج 4 ص 309 ح 37 .

3- .الكافي : ج 1 ص 138 ح 4 عن الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 308 ح 2 عن عبد اللّه بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 304 ح 34 .

4- .الكافي : ج 8 ص 18 ح 4 عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام ، تحف العقول : ص 92 ، التوحيد : ص 73 ح 27 ، الأمالي للصدوق : ص 399 ح 515 كلاهما عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عن آبائه عنه عليهم السلام وفيهما «تمكّن منها» بدل «يكون فيها» ، بحار الأنوار : ج 4 ص 221 ح 1 .

5- .التوحيد : ص 58 ح 15 عن حمّاد بن عمرو النصيبي ، بحار الأنوار : ج 4 ص 286 ح 18 .

عنه عليه السلام :البائِنُ لا بِتَراخي مَسافَةٍ . (1)

عنه عليه السلام :بانَ مِنَ الأَشياءِ بِالقَهرِ لَها وَالقُدرَةِ عَلَيها ، وبانَتِ الأَشياءُ مِنهُ بِالخُضوعِ لَهُ وَالرُّجوعِ إِلَيهِ . (2)

الإمام الحسين عليه السلام ـ في صِفَةِ اللّهِ جَلَّ وعَلا ـ: هُوَ فِي الأَشياءِ كائِنٌ لا كَينونَةَ مَحظورٍ بِها عَلَيهِ ، ومِنَ الأَشياءِ بائِنٌ لا بَينونَةَ غائِبٍ عَنها ، لَيسَ بِقادِرٍ مَن قارَنَهُ ضِدٌّ ، أَو ساواهُ نِدٌّ ، لَيسَ عَنِ الدَّهرِ قِدَمُهُ ، ولا بِالنّاحِيَةِ أَمَمُهُ ، احتَجَبَ عَنِ العُقولِ ، كَمَا احتَجَبَ عَنِ الأَبصارِ ، وعَمَّن فِي السَّماءِ احتِجابُهُ كَمَن فِي الأَرضِ ، قُربُهُ كَرامَتُهُ ، وبُعدُهُ إِهانَتُهُ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :لا خَلقُهُ فيهِ ، ولا هُوَ فِي خَلقِهِ . (4)

عنه عليه السلام :إِنَّ اللّهَ خِلوٌ مِن خَلقِهِ وخَلقُهُ خِلوٌ مِنهُ ، وكُلُّ ما وَقَعَ عَلَيهِ اِسمُ شَيءٍ ما خَلا اللّهَ فَهُوَ مَخلوقٌ وَاللّهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ ، تَبارَكَ الَّذي لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ . (5)

عنه عليه السلام :هُوَ . . . بائِنٌ مِن خَلقِهِ . (6)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 140 ح 5 عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 56 ح 14 عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا عليه السلام وفيه «لا ببراح» بدل «لا بتراخي» وص 308 ح 2 عن عبد اللّه بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام وفيه «بائن لا بمسافة» ، بحار الأنوار : ج 4 ص 285 ح 17 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 152 .

3- .تحف العقول: ص 244 ، بحار الأنوار: ج 4 ص 301 ح 29 .

4- .التوحيد : ص 58 ح 15 عن حمّاد بن عمرو النصيبي ، بحار الأنوار : ج 4 ص 286 ح 18 .

5- .الكافي : ج 1 ص 82 ح 4 عن زرارة وح 3 عن الإمام الباقر عليه السلام وص 83 ح 5 عن خيثمة عن الإمام الباقر عليه السلام وليس فيهما ذيله ، التوحيد : ص 105 ح 3 عن زرارة وح 4 عن خيثمة عن الإمام الباقر عليه السلام وص 106 ح 5 عن الإمام الباقر عليه السلام وليس فيهما ذيله ، بحار الأنوار : ج 3 ص 263 ح 20 .

6- .الكافي : ج 1 ص 127 ح 5 ، التوحيد : ص 131 ح 13 كلاهما عن عمر بن أُذينة وص 133 ح 15 عن محمّد بن نعمان وص 248 ح 1 ، الاحتجاج : ج 2 ص 199 ح 213 كلاهما عن هشام بن الحكم ، بحار الأنوار : ج 3 ص 330 ح 35 .

36 / 5 حكمة رفع اليدين في الدّعاء

تعليق :يثبت أَميرالمؤمنين علي عليه السلام في بعض المواضع البينونة بين الخالق والمخلوق ، وينفيها في مواضع أُخري ، والمراد من البينونة إثبات التباين الذاتي والوصفيّ ، يعني أنّه ليس هناك أَي صفة من صفات الذات الإلهية تشبه صفة المخلوقات ، فاللّه سبحانه قاهر قادر ذاتا ، والمخلوقات خاضعة فقيرة عاجزة ذاتا ، والمراد غير الصحيح من البينونة هو البينونة المكانية ؛ لأَنّ اللّه تعالي ليس له مكان ، حتّي يصبح بائنا عن مخلوقاته من حيث المكان ؛ لأَنّ المكان من صفات المخلوقات ، وما جاء في بعض العبارات من صفة المكان ؛ فإنّه يعني إحاطة علمه بالمكان ولا يعني حلوله فيه ، تعالي اللّه عن ذلك علوا كبيرا .

36 / 3حِكمَةُ رَفعِ اليَدَينِ فِي الدُّعاءِالإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام: إنَّ أَميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام قالَ : إذا فَرَغَ أَحَدُكُم مِنَ الصَّلاةِ فَليَرفَع يَدَيهِ إلَي السَّماءِ وليَنصَب فِي الدُّعاءِ ، فَقالَ عَبدُ اللّهِ بنُ سَبَأ : يا أَميرَ المُؤمِنينَ ، أَلَيسَ اللّهُ في كُلِّ مَكانٍ ؟ فَقالَ : بَلي . قالَ : فَلِمَ يَرفَعُ يَدَيهِ إلَي السَّماءِ ؟ قالَ : أَما تَقرَأُ فِي القُرآنِ «وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوعَدُونَ» (1) فَمِن أَينَ يُطلَبُ الرِّزقُ إلّا مِن مَوضِعِهِ ، ومَوضِعُ الرِّزقِ وما وَعَدَ اللّهُ السَّماءُ . (2)

.

1- .الذاريات : 22 .

2- .تهذيب الأحكام : ج 2 ص 322 ح 1315 عن أبي بصير ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 325 ح 955 ، الخصال: ص628 ح10 عن أبيبصير ومحمّد بن مسلم، تحف العقول: ص118، بحارالأنوار: ج10 ص107 ح1.

الإمام الصادق عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ : مَا الفَرقُ بَينَ أَن تَرفَعوا أَيدِيَكُم إِلَي السَّماءِ وبَينَ أَن تَخفِضوها نَحوَ الأَرضِ ؟ قال ـ: ذلِكَ في عِلمِهِ وإِحاطَتِهِ وقُدرَتِهِ سَواءٌ ، ولكِنَّهُ عز و جلأَمرَ أَولِيائَهُ وعِبادَهُ بِرَفعِ أَيديهِم إِلَي السَّماءِ نَحوَ العَرشِ ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ مَعدِنَ الرِّزقِ ، فَثَبَّتنا ما ثَبَّتَهُ القُرآنُ وَالأَخبارُ عَنِ الرَّسولِ صلي الله عليه و آله حينَ قالَ : اِرفَعوا أَيدِيَكُم إِلَي اللّهِ عز و جل . وهذا يُجمِعُ عَلَيهِ فِرَقُ الأُمَّةِ كُلُّها . (1)

.

1- .التوحيد : ص 248 ح 1 ، الاحتجاج : ج 2 ص 199 ح 213 كلاهما عن هشام بن الحكم ، بحار الأنوار : ج 3 ص 331 ح 35 .

الفصل السابع والثلاثون: الصّادق

الصّادق لغة

الصّادق في القرآن والحديث

الفصـل السابع والثلاثون: الصّادقالصَّادق لغـةً«الصَّادق» اسم فاعل من مادّة «صـدق» وهو يـدلّ علي قوّة في الشـيء قولاً وغيره ، من ذلك الصدق: خلاف الكذب ، سمّي لقوّته في نفسه ؛ ولأَنّ الكذب لا قوّة له ، وهو باطل ، وأَصل هذا من قولهم شيء صدق ، أَي: صُلب (1) .

الصَّادق في القرآن والحديثوردت مشتقّات مادّة «صدق» منسوبة إِلي اللّه تعالي في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرّة (2) ، ووُصف اللّه سبحانه في هـذه الآيات بالصـدق في القول والحـديث حينا ، وبالصـدق في الوعـد حينا آخر ، وبالصدق مطلقا حينا ثالثا. وينبغي أَن نقول في وجه المناسبة بين صدق اللّه في الكلام والوعد وبين المعني اللغويّ للصدق ، أَي : القوّة : واللّه تعالي لقوّة كلامه ووعده صادق الكلام وصادق

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 3 ص 339 .

2- .راجع : آل عمران: 95 ، 152 والنساء : 87 ، 122 والأنعام : 115، 146 والأنبياء : 9 والأحزاب: 22 والزمر : 74 والأحقاف : 16 والفتح: 27 والذاريات : 5 .

37 / 1 أصدق الصّادقين

الوعد ، أي : إنّ كلامه مطابق للواقع ، لا كذب فيه وهو لا يخلف الميعاد ، بل هو أَصدق الصادقين ؛ لأنّه أَقوي الأَقوياء وكلّ قوّة منه تعالي .

37 / 1أصدَقُ الصَّادِقِينَالكتاب«وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً» . (1)

«وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا» . (2)

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ بِاسمِكَ... يا أَحكَمَ الحاكِمينَ، يا أَعدَلَ العادِلينَ، يا أَصدَقَ الصّادِقينَ. (3)

الإمام الصادق عليه السلام :يا مَن يَحكُمُ ما يَشاءُ ويَفعَلُ ما يُريدُ... يا أَصدَقَ الصّادِقينَ، ويا أَرحَمَ الرّاحِمينَ. (4)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في أَبياتٍ نُسِبَت إِلَيهِ ـ: ولا تَبخَسَنَّهُ (5) حَقَّهُ وَارِدُ الوَري إِلَيهِ فَإِنَّ اللّهَ أَصدَقُ قائِلِ (6)

.

1- .النساء : 122 .

2- .النساء: 87 .

3- .المصباح للكفعمي : ص 338، البلد الأمين: ص 404، بحار الأنوار : ج 94 ص 387 .

4- .مصباح المتهجّد: ص 786 ح 855، المزار الكبير: ص 479 كلاهما عن عبد اللّه بن سنان، بحار الأنوار : ج 101 ص 307 ح 4 .

5- .بَخَسَهُ حَقَّه : أنقصه (الصحاح : ج 3 ص 907).

6- .بحار الأنوار : ج 34 ص 433 ح 76 عن أبي الجيش المظفّر البلخي بإسناده .

37 / 2 صادق الوعد

37 / 2صادِقُ الوَعدِالكتاب«وَ قَالُواْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَـمِلِينَ» . (1)

«ثُمَّ صَدَقْنَـهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَـهُمْ وَ مَن نَّشَاءُ وَ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ» . (2)

«وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّي إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَي الْمُؤْمِنِينَ». (3)

«لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَ لِكَ فَتْحًا قَرِيبًا» . (4)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ باعِثَ الحَمدِ، ووارِثَ الحَمدِ، وبَديعَ الحَمدِ، ومُبتَدِعَ الحَمدِ، ووافِيَ العَهدِ، وصادِقَ الوَعدِ، وعَزيزَ الجُندِ، قَديمَ المَجدِ. (5)

بحار الأنوار ـ فِي الدُّعاءِ عِندَ قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام ـ: الحَمدُ للّهِ النّافِذِ أَمرُهُ، الصّادِقِ وَعدُهُ، لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ، وهُوَ السَّميعُ العَليمُ. (6)

.

1- .الزمر: 74 .

2- .الأنبياء : 9 .

3- .آل عمران: 152 .

4- .الفتح: 27 .

5- .مهج الدعوات : ص 187 عن معاوية بن وهب عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، الإقبال: ج 2 ص 183، بحار الأنوار : ج 95 ص 411 ح 41 .

6- .بحار الأنوار : ج 101 ص 253 ح 39 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي .

37 / 3 صادق الكلام

37 / 3صادِقُ الكَلامِالكتاب«وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» . (1)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ مُقسِطَ (2) المِيزانِ، رَفيعَ المَكانِ، قاضِيَ البُرهانِ، صادِقَ الكَلامِ، ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ. (3)

.

1- .الأنعام : 115 .

2- .المُقْسِطُ : العادل (النهاية: ج 4 ص 60) .

3- .الدروع الواقية: ص 179، بحار الأنوار : ج 97 ص 190 ح 3 .

الفصل الثامن والثلاثون: الصّمد

الصّمد لغة

الصّمد في القرآن والحديث

الفصل الثامن والثلاثون: الصّمدالصَّمد لغةً«الصَّمد» صفة مشبهة من مادّة «صمد» . وله معنيان : أَحدهما: القصد ، والآخر : الصلابة في الشيء (1) . إنّ إطلاق اسم «الصَّمد» علي اللّه سبحانه في ضوء المعني الأَوّل يعود إلي أَنّ اللّه هو السيّد المصمود إليه في الحوائج ، وفي ضوء المعني الثاني يعود إلي أَنّ اللّه هو الذي لا جوف له ، والقصد من «لا جوف له» خلوّه من النقص ، ومن هنا فصمديّته تعالي تعني أَنّه الوجود المطلق ، ولا سبيل للنقص إلي ذاته المقدّسة ، وعلي هذا الأَساس ، لا يصحّ إشكال المرحوم الكلينيّ الذي يستلزم تفسيره الثاني ، أَي فيه تشبيه الخالق بالمخلوق (2) .

الصَّمد في القرآن والحديثلقد وردت صفة «الصَّمد» مرّةً واحدةً في القرآن الكريم (3) ، وقد فَسّرت الأَحاديث

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 3 ص 309 .

2- .راجع : الكافي : ج 1 ص 124 .

3- .راجع : الإخلاص : 2 .

38 / 1 الصّمد الّذي لا جوف له

صفة «الصَّمد» بكلا المعنيين المذكورين في البحث اللغويّ. وتشير بعض التعابير مثل «السَّيِّدُ المَصمودُ إِلَيهِ فِي القَليلِ وَالكَثيرِ» (1) إلي المعني الأوّل ، وبعضها يشير إلي المعني الثاني نحو: «الصَّمَدُ الَّذي لا جَوفَ لَهُ» (2) ، والملاحظة اللافتة للنظر في الأحاديث هي أنّ صفات سلبيّة عديدة قد تُطرح في تفسير الصَّمد أحيانا ، وهذا اللون من التفسير هو من لوازم المعني الثاني للصَّمد ؛ ذلك أنّ الكمال المطلق للّه يقتضي أن نسلب منه جميع النقائص .

38 / 1الصَّمَدُ الّذي لا جَوفَ لَهُرسول اللّه صلي الله عليه و آله :الصَّمَدُ الَّذي لا جَوفَ لَهُ . (3)

الإمام الحسين عليه السلام :الصَّمَدُ : الَّذي لا جَوفَ لَهُ، وَالصَّمَدُ: الَّذي بِهِ اِنتَهي سُؤدَدُهُ، وَالصَّمَدُ: الَّذي لا يَأكُلُ ولا يَشرَبُ ، وَالصَّمَدُ : الَّذي لا يَنامُ ، وَالصَّمَدُ الَّذي لَم يَزَل ولا يَزالُ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام_ لَمّا قيلَ لَهُ : مَا الصَّمَدُ؟ قالَ _: الَّذي لَيسَ بِمُجَوَّفٍ . (5)

راجع : ص 343 ح 4902 .

.

1- .راجع : ص 313 ح 4809 .

2- .راجع : ص 312 ح 4804 .

3- .المعجم الكبير : ج 2 ص 22 ح 1162 عن بريدة ، كنز العمّال : ج 2 ص 15 ح 2952 ؛ معاني الأخبار : ص 6 ح 1 ، التوحيد : ص 93 ح 7 كلاهما عن الربيع بن مسلم عن الإمام الكاظم عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 3 ص 226 .

4- .معاني الأخبار : ج 7 ص 3 عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، التوحيد : ص 90 ح 3 عن الإمام الباقر عن أبيه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 3 ص 223 ح 12 .

5- .التوحيد : ص 93 ح 8 عن محمّد بن مسلم ، بحار الأنوار : ج 3 ص 220 ح 9 .

38 / 2 الصّمد القائم بنفسه

38 / 3 الصّمد الّذي يصمد إليه كلّ شيء

38 / 2الصَّمَدُ القائِمُ بِنَفسِهالإمام الباقر عليه السلام :كانَ مُحَمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ رضي الله عنه يَقولُ : الصَّمَدُ القائِمُ بِنَفسِهِ الغَنِيُّ عَن غَيرِهِ ، وقالَ غَيرُهُ : الصَّمَدُ المُتَعالي عَنِ الكَونِ وَالفَسادِ ، وَالصَّمَدُ الَّذي لا يُوصَفُ بِالتَّغايُرِ . (1)

38 / 3الصَّمَدُ الّذي يَصمدُ إلَيهِ كُلُّ شَيءِالإمام الباقر عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن شَيءٍ مِنَ التَّوحيدِ ـ: إنَّ اللّهَ تَبارَكَت أَسماؤُهُ الَّتي يُدعي بِها ، وتَعالي في عُلُوِّ كُنهِهِ ، واحِدٌ تَوَحَّدَ بِالتَّوحيدِ في تَوَحُّدِهِ ، ثُمَّ أَجراهُ عَلي خَلقِهِ ، فَهُوَ واحِدٌ صَمَدٌ قُدّوسٌ ، يَعبُدُهُ كُلُّ شَيءٍ ، ويَصمُدُ إلَيهِ كُلُّ شَيءٍ ، ووَسِعَ كُلَّ شَيءٍ عِلما . (2)

الإمام الجواد عليه السلام ـ لَمّا قيلَ لَهُ : مَا الصَّمَدُ ؟ قالَ ـ: السَّيِّدُ المَصمودُ إلَيهِ فِي القَليلِ وَالكَثيرِ . (3)

.

1- .التوحيد : ص 90 ح 3 ، معاني الأخبار : ص 7 ح 3 عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 3 ص 223 ح 12 .

2- .الكافي : ج 1 ص 123 ح 2 ، التوحيد : ص 94 ح 9 وص 136 ح 7 ، المحاسن : ج 1 ص 376 ح 828 كلاهما نحوه وكلّها عن جابر بن يزيد الجعفي ، بحار الأنوار : ج 3 ص 220 ح 10 .

3- .الكافي : ج 1 ص 123 ح 1 ، التوحيد : ص 94 ح 10 ، معاني الأخبار : ص 6 ح 2 كلّها عن داوود بن القاسم الجعفري ، بحار الأنوار : ج 3 ص 220 ح 8 .

38 / 4 الصّمد السّيّد المطاع

38 / 5 الصّمد من اجتمع فيه الصفات السّلبيّة

38 / 4الصَّمَدُ السَّيِّدُ المُطاعُالإمام الباقر عليه السلام :الصَّمَدُ : السَّيِّدُ المُطاعُ ، الَّذي لَيسَ فَوقَهُ آمِرٌ وناهٍ . (1)

38 / 5الصَّمَدُ مَن اجتَمَعَ فيهِ الصِفاتُ السَّلبِيَّةُسنن الترمذي عن أُبيّ بن كعب :إنَّ المُشرِكينَ قالوا لِرَسولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله : اِنسِب لَنا رَبَّكَ ، فَأَنزَلَ اللّهُ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ » (2) فَالصَّمَدُ : الَّذي لَم يَلِد ولَم يُولَد ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ شَيءٌ يُولَدُ إلّا سَيَموتُ ، ولا شَيءٌ يَموتُ إلّا سَيورَثُ ، وإنَّ اللّهَ عز و جللا يَموتُ ولا يورَثُ «وَ لَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد » . (3) قالَ : لَم يَكُن لَهُ شَبيهٌ ولا عَدلٌ ولَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ . (4)

الإمام عليّ عليه السلام :تَأويلُ الصَّمَدِ لا اسمٌ ولا جِسمٌ ، ولا مِثلٌ ولا شِبهٌ ، ولا صورَةٌ ولا تِمثالٌ ، ولا حَدٌّ ولا مَحدودٌ ، ولا مَوضِعٌ ولا مَكانٌ ، ولا كَيفٌ ولا أَينٌ ، ولا هُنا ولا ثَمَّة ، ولا عَلي ولا خَلاءٌ ولا مَلاءٌ ، ولا قِيامٌ ولا قُعودٌ ، ولا سُكونٌ ولا حَرَكاتٌ ، ولا ظُلمانِيٌّ ولا نورانِيٌّ ، ولا روحانِيٌّ ولا نَفسانِيٌّ ، ولا يَخلو مِنهُ مَوضِعٌ ولا يَسَعُهُ مَوضِعٌ ، ولا عَلي لَونٍ ، ولا عَلي خَطَرِ قَلبٍ ، ولا عَلي شَمِّ رائِحَةٍ ، مَنفِيٌّ مِن

.

1- .التوحيد : ص 90 ح 3 ، معاني الأخبار : ص 7 ح 3 ، بحار الأنوار : ج 3 ص 223 ح 12 .

2- .الإخلاص : 1 و 2 .

3- .الإخلاص : 4 .

4- .سنن الترمذي : ج 5 ص 451 ح 3364 ، المستدرك علي الصحيحين : ج 2 ص 589 ح 3987 ، الأسماء والصفات : ج 1 ص 92 ح 50 ، تاريخ بغداد : ج 3 ص 281 ح 1367 نحوه .

هذِهِ الأَشياءِ . (1)

عنه عليه السلام :صَمَدٌ لا بِتَبعيضِ بَددٍ (2) . (3)

الإمام الحسين عليه السلام :إِنَّ اللّهَ ﷻ بحانَهُ قَد فَسَّرَ الصَّمَدَ ، فَقالَ : «اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ » . ثُمَّ فَسَّرَهُ ، فَقالَ : «لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَد * وَ لَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد » . (4)

الإمام زين العابدين عليه السلام :الصَّمَدُ : الَّذي لا شَريكَ لَهُ ، ولا يَؤودُهُ حِفظُ شَيءٍ ، ولا يَعزُبُ عَنهُ شَيءٌ . (5)

الإمام الباقر عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي مَنَّ عَلَينا ووَفَّقَنا لِعِبادَتِهِ ، الأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذي لَم يَلِد ولَم يُولَد ولَم يَكُن لَهُ كُفُوا أَحَدٌ ، وجَنَّبَنا عِبادَةَ الأَوثانِ ، حَمدا سَرمَدا وشُكرا واصِبا . (6)

الإمام الكاظم عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَنتَ الصَّمَدُ الَّذي لا يَطعَمُ . (7)

الإمام الرضا عليه السلام :ولا صَمَدَ صَمدَهُ مَن أَشارَ إِلَيهِ . (8)

.

1- .جامع الأخبار : ص 38 ح 25 عن محمّد بن الحنفيّة ، بحار الأنوار : ج 3 ص 230 ح 21 .

2- .تَبَدَّد الشيءُ : تَفَرّق (مجمع البحرين : ج 1 ص 121) .

3- .تحف العقول : ص 63 ، مجمع البيان : ج 10 ص 862 ، روضة الواعظين : ص 24 .

4- .التوحيد : ص 91 ح 5 عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام .

5- .التوحيد : ص 90 ح 3 ، معاني الأخبار : ص 7 ح 3 ، بحار الأنوار : ج 3 ص 223 ح 12 .

6- .التوحيد : ص 93 ح 6 عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 3 ص 225 ح 15 .

7- .بحار الأنوار : ج 95 ص 445 ح 1 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي .

8- .التوحيد : ص 35 ح 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 150 ح 51 ، كلاهما عن محمّد بن يحيي بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام والقاسم بن أيّوب العلوي ، نهج البلاغة : الخطبة 186 ، تحف العقول : ص 62 كلاهما عن الإمام عليّ عليه السلام وفيهما «لا صمده من أشار إليه وتوهمه» ، الأمالي للمفيد : ص 254 ح 4 عن محمّد بن زيد الطبري ، الأمالي للطوسي : ص 22 ح 28 عن محمّد بن يزيد الطبري ، الاحتجاج : ج 2 ص 360 ح 283 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 228 ح 3 .

تحف العقول عن داوود بن القاسم :سَأَلتُهُ [الجوادَ عليه السلام] عَنِ الصَّمَدِ ؟ فَقالَ عليه السلام : الَّذي لا سُرَّةَ (1) لَهُ . قُلتُ : فَإِنَّهُم يَقولونَ : إِنَّهُ الَّذي لا جَوفَ لَهُ ؟ فَقالَ عليه السلام : كُلُّ ذي جَوفٍ لَهُ سُرَّةٌ . (2)

.

1- .في حديث حذيفة : «لا ينزل سرّة البصرة» أي وسطها وجوفها (لسان العرب : ج 4 ص 362) والمراد أنّه لا وسط له .

2- .تحف العقول : ص 456 ، بحار الأنوار : ج 3 ص 229 ح 20 .

الفصل التاسع والثلاثون: الظّاهر ، الباطن

الظّاهر والباطن لغة

الظّاهر والباطن في القرآن والحديث

الفصل التاسع والثلاثون: الظّاهر ، الباطنالظّاهر والباطن لغـةًالظّاهر» اسم فاعل من مادّة «ظهر» وهو يدلّ علي قوّة وبروز ، ومن ذلك ظهر الشـيء ، يظهر ظهورا ، فهو ظـاهر ، إذا انكشف وبرز ؛ ولـذلك سـمّي وقت الظهر والظهيرة، وهو أَظهر أَوقات النهار وأَضوؤها ، والأَصل فيه ظهر الإنسان وهو خلاف بطنه ، وهو يجمع البُروز والقوّة (1) . و«الباطن» اسم فاعل من مادّة «بطن» وهو خلاف الظهر والانكشاف . باطن الأَمر: دَخْلَتُه ، خلاف ظاهره (2) .

الظّاهر والباطن في القرآن والحديثلقـد ورد كلّ من الظّاهر والباطن في القرآن الكريم مرة واحـدة: «هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْاخِرُ وَ الظّـاهِرُ وَ الْبَاطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ» (3) ، وقد استُنبط في الأَحاديث من ظهور اللّه

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 3 ص 471 .

2- .معجم مقاييس اللغة : ج 1 ص 259 .

3- .الحديد : 3 .

39 / 1 صفة ظهوره وبطونه

تعالي معني سلطانه وقهره وغلبته علي المخلوقات تارة ، ومعني ظهوره علي القوي المدركه للإنسان عن طريق الآثار وعلامات التدبير تارة أُخري ، حيث ينطبق هذان المعنيان علي مفهوم القوّة والبروز المذكورين في اللّغة لكلمة «ظهر» . أمّا صفة البطون للّه ، فقسم من الأَحاديث ، يقول إنّها تعني علم اللّه ببواطن الأُمور ، وقسم منها فسّرها بعجز الفكر البشريّ عن الإحاطة بالذات الإلهيّة . إنّ السؤال الذي يمكن أَن يُثار حول هاتين الصفتين وكيف تُطلَق هاتان الصفتان المتضادتان علي اللّه في آنٍ واحدٍ؟ يقول أَمير المؤمنين عليّ عليه السلام في الجواب عن هذا السؤال ما مضمونه أَنّ حيثيّة الظهور هي غير حيثيّة البطون ، وأَنّ اللّه سبحانه ظاهر علي العقول من حيث أَفعاله ، لكنّه باطن عنها من حيث ذاته ، ولا يتيسّر للإنسان بقواه المدركة أَن يُحيط بالذات الإلهيّة . لقد أَشار بعض الأَحاديث إِلي المعاني الخاطئة لصفتي الظهور والبطون أَيضا ، فمثلاً ظهور اللّه ليس بمعني إمكان رؤيته الحسّيّة ، كما إِنّه لا يحاذي شيئا ، وبطون اللّه ليس بمعني اللطافة والدخول في شيء والاختفاء فيه .

39 / 1صِفَةُ ظُهورِهِ وبُطونِهِرسول اللّه صلي الله عليه و آله :هُوَ الظّاهِرُ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ ، وهُوَ الباطِنُ دونَ كُلِّ شَيءٍ ، وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ . (1)

.

1- .العظمة: ص 55 ح 117 عن ابن عمر و أبي سعيد وراجع الفردوس: ج 5 ص 525 ح 8973 وكنز العمّال : ج 1 ص 237 ح 1188 .

عنه صلي الله عليه و آله_ فِي الدُّعاءِ _: أَنتَ الظّاهِرُ فَلَيسَ فَوقَكَ شَيءٌ ، وأَنتَ الباطِنُ فَلَيسَ دونَكَ شَيءٌ . (1)

عنه صـلي الله عليه و آله :هُوَ الظّاهِرُ فَوقَ كُلِّ شَـيءٍ ولَيسَ فَوقَهُ شَـيءٌ ، وهُوَ الباطِنُ دونَ كُلِّ شَيءٍ ولَيسَ دونَهُ شَيءٌ ، وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ . (2)

الإمام عليّ عليه السلام :الظّاهِرُ فَلا شَيءَ فَوقَهُ ، وَالباطِنُ فَلا شَيءَ دونَهُ . (3)

عنه عليه السلام :هُوَ الظّاهِرُ عَلَيها بِسُلطانِهِ وعَظَمَتِهِ، وهُوَ الباطِنُ لَها بِعِلمِهِ ومَعرِفَتِهِ. (4)

عنه عليه السلام :الظّاهِرُ عَلي كُلِّ شَيءٍ بِالقَهرِ لَهُ . (5)

عنه عليه السلام :الَّذي بَطَنَ مِن خَفِيّاتِ الأُمورِ ، وظَهَرَ فِي العُقول بِما يُري في خَلقِهِ مِن عَلاماتِ التَّدبيرِ . (6)

عنه عليه السلام :الظّاهِرُ لِقُلوبِهِم بِحُجَّتِهِ . (7)

عنه عليه السلام :الظّاهِرُ بِعَجائِبِ تَدبيرِهِ لِلنّاظِرينَ ، وَالباطِنُ بِجَلالِ عِزَّتِهِ عَن فِكرِ المُتَوَهِّمينَ . (8)

.

1- .صحيح مسلم : ج 4 ص 2084 ح 61 ، سنن أبي داوود : ج 4 ص 312 ح 5051 ، سنن الترمذي : ج 5 ص 47 ح 3400 ، سنن ابن ماجة : ج 2 ص 1275 ح 3873 ، مسند ابن حنبل : ج 3 ص 325 ح 8969 وص 371 ح 9258 كلّها عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج 2 ص 194 ح 3715 ؛ الكـافي : ج 2 ص 504 ح 6 ، تهـذيب الأحكام : ج 3 ص 71 ح 229 كلاهما عن الإمام الصادق عليه السـلام ، بحار الأنوار : ج 93 ص 221 ح 4 .

2- .الفردوس : ج 5 ص 525 ح 8973 عن أبي سعيد ، كنز العمّال : ج 1 ص 237 ح 1188 ؛ بحار الأنوار : ج 94 ص 180 ح 7 .

3- .نهج البلاغة: الخطبة96، الدروع الواقية: ص82 عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار: ج97 ص136 ح4 .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 186 ، الاحتجاج : ج 1 ص 478 ح 116 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 313 ح 14 .

5- .الكافي: ج1 ص142 ح7، التوحيد: ص33 ح1 كلاهما عن الحارث الأعور ، بحار الأنوار: ج4 ص266 ح14.

6- .الكافي : ج 1 ص 141 ح 7 ، التوحيد : ص 31 ح 1 كلاهمـا عن الحارث الأعور ، بحار الأنوار : ج 4 ص 265 ح 14 وج 87 ص 59 ح 13 نقلاً عن فلاح السائل والطبعة التي بأيدينا خالية عن هذا .

7- .نهج البلاغة : الخطبة 108 .

8- .نهج البلاغة : الخطبة 213 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 319 ح 45 .

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي لَم تَسبِق لَهُ حالٌ حالاً ، فَيَكونَ أوَّلاً قَبلَ أن يَكونَ آخِرا ، ويَكونَ ظاهِرا قَبلَ أن يَكونَ باطِنا . . . كُلُّ ظاهِرٍ غَيرُهُ باطِنٌ ، وكُلُّ باطِنٍ غَيرُهُ غَيرُ ظاهِرٍ . (1)

عنه عليه السلام :لا يُجِنُّهُ (2) البُطونُ عَنِ الظُّهورِ ، ولا يَقطَعُهُ الظُّهورُ عَنِ البُطونِ ، قَرُبَ فَنَأي ، وعَلا فَدَنا ، وظَهَرَ فَبَطَنَ ، وبَطَنَ فَعَلَنَ . (3)

الإمام الرضا عليه السلام :وأمَّا الظّاهِرُ فَلَيسَ مِن أجلِ أنَّهُ عَلَا الأشياءَ بِرُكوبٍ فَوقَها وقُعودٍ عَلَيها وتَسَنُّمٍ لِذُراها ، ولكِن ذلِكَ لِقَهرِهِ ولِغَلَبَتِهِ الأشياءَ وقُدرَتِهِ عَلَيها ، كَقَولِ الرَّجُلِ : ظَهَرتُ عَلي أعدائي وأظهَرَني اللّهُ عَلي خَصمي ، يُخبِرُ عَنِ الفَلجِ وَالغَلَبَةِ ، فَهكَذا ظُهورُ اللّهِ عَلَي الأشياءِ . ووَجهٌ آخَرُ أنَّهُ الظّاهِرُ لِمَن أرادَهُ ، ولا يَخفي عَلَيهِ شَيءٌ ، وأنَّهُ مُدَبِّرٌ لِكُلِّ ما بَرَأَ ، فَأيُّ ظاهِرٍ أظهَرُ وأوضَحُ مِنَ اللّهِ تَبارَكَ وتَعالي؟ لِأنَّكَ لا تَعدَمُ صَنعَتَهُ حَيثُما تَوَجَّهتَ ، وفيكَ مِن آثارِهِ ما يُغنيكَ ، وَالظّاهِرُ مِنّا البارِزُ بِنَفسِهِ وَالمَعلومُ بِحَدِّهِ ، فَقَد جَمَعَنَا الاِسمُ ولَم يَجمَعنَا المَعني . وأمَّا الباطِنُ فَلَيسَ عَلي مَعنَي الاِستِبطانِ لِلأشياءِ ؛ بِأن يَغورَ فيها ، ولكِن ذلِكَ مِنهُ عَلي استِبطانِهِ لِلأشياءِ عِلما وحِفظا وتَدبيرا ، كَقَولِ القائِلِ : أبطَنتُهُ ، يَعني خَبَرتُهُ وعَلِمتُ مَكتومَ سِرِّهِ ، وَالباطِنُ مِنّا الغائِبُ فِي الشَّيءِ المُستَتِرُ ، وقَد جَمَعَنَا الاِسمُ وَاختَلَفَ المَعني . (4)

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 65 .

2- .جَنَّ الشيءَ يَجُنّه : سَتَره (لسان العرب : ج 13 ص 92) .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 195 .

4- .الكافي : ج 1 ص 122 ح 2 ، التوحيد : ص 189 ح 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 148 ح 50 وفيهما «والباطن منّا بمعني الغائب» بدل «والباطن منّا الغائب» وكلاهما عن الحسين بن خالد ، الاحتجاج : ج 2 ص 358 ح 282 نحوه ، بحار الأنوار : ج 4 ص 178 ح 5 .

39 / 2 ما لا يوصف ظهوره وبطونه به

39 / 2ما لا يُوصَفُ ظُهورُهُ وبُطونُهُ بِهِالإمام عليّ عليه السلام :الظّاهِرُ لا بِرُؤيَةٍ ، وَالباطِنُ لا بِلَطافَةٍ . (1)

عنه عليه السلام :الظّاهِرُ لا يُقالُ «مِمَّ» ، وَالباطِنُ لا يُقالُ «فيمَ» . (2)

عنه عليه السلام :الباطِنُ لا بِاجتِنانٍ (3) ، وَالظّاهِرُ البائِنُ لا بِتَراخي مَسافَةٍ . (4)

عنه عليه السلام :باطِنٌ لا بِمُداخَلَةٍ ، ظاهِرٌ لا بِمُزايَلَةٍ . (5)

عنه عليه السلام :الباطِنُ لا بِاجتِنانٍ ، الظّاهِرُ لا بِمُحاذٍ . (6)

الإمام الرضا عليه السلام :ظاهِرٌ لا بِتَأويلِ المُباشَرَةِ ، مُتَجَلٍّ لا بِاستِهلالِ رُؤيَةٍ ، باطِنٌ لا بِمُزايَلَةٍ . (7)

راجع : ج 5 ص 15 (الفصل السادس والأربعون : الغائب) .

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 152 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 163 .

3- .الاجتنان : الاستتار ؛ أي أنّه باطن بمعني أنّ العقول والأفهام لا تصل إلي كنهه لا باستتار بستر وحجاب ، أو علم البواطن لا بالدخول فيها والاستتار بها (بحار الأنوار : ج 4 ص 286) .

4- .الكافي : ج 1 ص 140 ح 5 عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام .

5- .تحف العقول : ص 63 .

6- .التوحيد : ص 56 ح 14 عن فتح بن يزيد الجرجاني .

7- .التوحيد : ص 37 ص 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 151 ح 51 وفيه «باستقلال» بدل «باستهلال» وكلاهما عن محمّد بن يحيي بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام والقاسم بن أيّوب العلوي ، الأمالي للمفيد : ص 255 ح 4 عن محمّد بن زيد الطبري ، الأمالي للطوسي : ص 23 ح 28 عن محمّد بن يزيد الطبري ، الاحتجاج : ج 2 ص 362 ح 283 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 229 ح 3 .

. .

الفصل الأربعون: العادل

العادل لغة واصطلاحا

الفصـل الأـربعون: العادلالعادل لغـةً واصـطلاحا«العادل» اسم فاعل من مادّة «عـدل» وله معنيان متضادّان: أَحـدهما الاسـتواء ، والآخر الاعوجاج (1) ، واسم «العادل» مشتقّ من المعني الأَوّل ، والعدل: الحكم بالحقّ (2) . فالعدل يعني إذا رعاية الحقّ وإِعطاء الحقّ صاحبَه ، وفي مقـابله الظلم والجور وهو تضـييع الحقوق وانتهـاك حقوق الآـخرين (3) ، ويسـتعمل العدل الإلهيّ في اصـطلاح متكلّمي الإماميّة بمعنيً أَعمّ ، وهو تنزيه الباري عن فعل القبيح والإخلال بالواجب (4) ، وانطلاقا من هذا تدلّ صفة العدل علي أَنّ أَفعال اللّه سبحانه حسنة ، وأَنّه لا يرتكب القبيح .

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 4 ص 246 .

2- .ترتيب كتاب العين : ص 521 .

3- .راجع : تصحيح الاعتقاد للشيخ المفيد : ص 83 .

4- .راجع : شرح جمل العلم والعمل للشريف المرتضي : ص 863 ؛ تمهيد الأصول للشيخ الطوسيّ: ص 97 .

العادل في القرآن والحديث

العادل في القرآن والحديثلقد ورد تنزيه اللّه عز و جل عن الظلم في خمسة وثلاثين موضعا من القرآن الكريم ، بيد أنّه _ تبارك وتعالي _ لم يوصف باسم العادل فيه ، وإنّما جاء في إحدي الآيات قوله تعالي: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ» (1) ، وفي آية أُخري: «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا» (2) . ومع أنّه سبحانه وُصِف في الأَحاديث باسم العادل أَحيانا ، لكنّ معظم الأَحاديث وصفته باسم «العدل» للدلالة علي المبالغة في العدل . وقد جاء العدل الإلهيّ في الأَحاديث إلي جانب التَّوحيد كأَساس للدِّين: «إِنَّ أَساسَ الدّينِ التَّوحيدُ وَالعَدلُ» (3) ، وبسبب أَهميّة العدل الإلهيّ عَدَّ متكلّمو الإماميّة العدل من أُصول الدين . لقد ورد في الأَحاديث ، أَنّ اتهام اللّه بالمسؤولية عن الأَعمال الّتي نرتكبها فنلامُ عليها حسب نظرية الجبر يتعارض مع عدله الإلهيّ ، إذ في الحقيقة بمعني إجبار الإنسان علي الذنب ومعاقبته بسبب ارتكابه المعاصي وانتهاكه لحقّه ؛ لأَنّ الفاعل الحقيقيّ في هذه الفرضيّة هو اللّه _ جلّ وعلا _ لا الإنسان ، كذلك أنّ من حقّ الإنسان ألّا يُعاقَب علي عملٍ لم يرتكبه . جدير بالذكر أنّ النصوص الّتي تدلّ علي العدل الإلهي والمباحث المتعلّقة بها تأَتي في المجلّد السادس من الموسوعة وقد أغمضنا عن ذكرها هنا حذرا من التكرار .

.

1- .النحل : 90 .

2- .الأنعام : 115 .

3- .معاني الأخبار : ص 11 ح 2 ، التوحيد : ص 96 ح 1 .

الفصل الحادي والأربعون: العالم، العليم

العالم والعليم لغة

العالم والعليم في القرآن والحديث

الفصل الحادي والأربعون: العالم، العَليمالعالم والعليم لغةً«العليم» فعيل بمعني فاعل من مادّة «علم» وهو في الأَصل يدلّ علي أَثَرٍ بالشيء يتميّز به عن غيره . (1) والعلم : نقيض الجهل ، وهو المعرفة ، والعلم : اليقين ، والعليم مثل العالم ، هو الذي اتّصف بالعلم . (2)

العالم والعليم في القرآن والحديثلقد ورد ذكر علم اللّه عز و جل ما يقرب من مئتين وخمسين مرّةً في القرآن الكريم ، وقيل الكثير عن علم اللّه في الأَحاديث أَيضا ، وقد جاء في القرآن والأَحاديث أَنّ خلق الموجودات في العالم ونظمها وتماسكها ، وكذلك قدرة اللّه المطلقة من علامات علم اللّه المطلق ودلالاته . لمّا كانت صفة العلم موجودة في المخلوقات أَيضا ، فقد تكفّلت الأَحاديث عند توضيح العلم الإلهيّ بتبيان الفوارق بين علم اللّه وعلم المخلوقات ، ونفي وجود

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 4 ص 109 .

2- .المصباح المنير : ص 427 .

41 / 1 صفة علمه

41 / 1 _ 1 عالم بكلّ شيء

الشبه بينهما . وعلم اللّه سبحانه من صفاته الذاتيّة ، ومِن ثَمَّ فهو غير حادث ولا مكتسَب ، ولا يتحقّق بالآلات والأَدوات . إِنّ علم اللّه مطلق لا يتناهي ، وللّه تعالي إِحاطة علميّة بكلّ شيء ومنها الكلّيّات والجزئيّات ، وهو يعلم بالأَشياء قبل وجودها ولا تفاوت بين علمه بها قبل وجودها وعلمه بها بعد وجودها . إِنّ للّه جلّ شأنه _ غير العلم الذاتيّ _ علم آخر أَيضا يُدعي العلم الفعليّ ، والمقصود من العلم الفعليّ العلوم المثبّتة في اللوح ، يعطي الملائكة والأَنبياء شيئا من هذا العلم ، ويدلّهم علي اللوح الذي سُجّلت فيه بعض العلوم والحوادث التي تقع في المستقبل ، وهذا العلم _ علي عكس العلم الذاتيّ _ حادث ومحدود ويقبل البداء ، سنتحدّث عن هذا الموضوع أَكثر في بحث البداء في العدل الإلهيّ .

41 / 1صِفَةُ عِلمِهِ41 / 1 _ 1عالِمٌ بِكُلِّ شَيءٍالكتاب«إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيم » . 1

.

«إِنَّمَا إِلَـهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْ ءٍ عِلْمًا » . (1)

«قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَـوَ تِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» . (2)

«وَ إِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفَي » . (3)

«عَـــلِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَـدَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ» . (4)

«إِنَّ اللَّهَ عَلِيم بِمَا يَفْعَلُونَ » . (5)

«اللَّهُ يَعْلَمُ مَّا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَي وَ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَ مَا تَزْدَادُ وَ كُلُّ شَ ْيْ ءٍ عِنـدَهُ بِمِقْ دَارٍ * عَـــلِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَـدَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ * سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَن جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْف بِالَّيْلِ وَ سَارِب بِالنَّهَارِ » . (6)

.

1- .طه : 98 وراجع : الأنعام: 80 والأعراف : 89 وغافر : 7 .

2- .آل عمران : 29 وراجع : المائدة : 97 والحجّ : 70 والعنكبوت : 52 والحجرات : 16 ، 18 والمجادلة : 7 والتغابن : 4 والإسراء : 55 .

3- .طه : 7 و راجع : يس : 76 والبقرة : 33 ، 77 ، 235 ، 255 وآل عمران : 29 ، 119 ، 154 ، 167 والنساء : 63 والمائدة : 7 ، 61 ، 99 والأنعام: 3 ، 59 والأنفال : 43 ، 70 والتوبة : 78 وهود : 5 ، 31 والنحل : 19 ، 23 وطه : 110 والأنبياء : 28 ، 110 والحجّ : 76 والنور : 29 والفرقان : 6 والنمل : 25 ، 65 ، 74 والقصص : 69 ولقمان : 23 ، 34 والأحزاب : 51 وغافر : 19 ومحمّد: 26 والحجرات : 18 والحديد : 6 والتغابن : 4 والأعلي : 7 وفاطر : 38 والزمر : 7 والإسراء : 25 والعنكبوت : 10 والممتحنة : 1 والشوري : 24 والملك : 13 وإبراهيم : 38 وفصّلت : 47 والفتح : 18 .

4- .الرعد : 9 و راجع : المائدة: 109 ، 116 والأنعام : 73 والتوبة : 94 ، 105 والمؤمنون : 92 والسجدة : 6 وسبأ : 2 ، 3 ، 48 وفاطر : 38 والزمر : 46 والحشر : 22 والجمعة : 8 والتغابن : 18 والجنّ : 26، 28 والحديد: 4 .

5- .يونس : 36 و راجع : البقرة : 187 ، 197 ، 215 ، 270 ، 273 ، 283 وآل عمران : 92 والنساء : 127 ويوسف : 19 ، 50 والنحل : 28 ، 91 والمؤمنون : 51 والنور : 28 ، 41 وفاطر : 8 والأنفال : 66 والمزّمّل : 20 والأنعام : 3 والرعد : 42 والعنكبوت : 45 والشوري : 25 ومحمّد : 30 والحجّ : 68 والشعراء : 188 والزمر : 70 .

6- .الرعد : 8 _ 10 وراجع : يونس : 61 وسبأ : 2 .

«وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَا فِي كِتَبٍ مُّبِينٍ » . (1)

«قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ» . (2)

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَا» . (3)

الحديثالإمام الصادق عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفَي» ـ: «السِّرَّ» ما كَتَمتَهُ في نَفسِكَ ، «وَ أَخْفَي» ما خَطَرَ بِبالِكَ ثُمَّ أُنسيتَهُ . (4)

عنه عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ» (5) ـ: أَلَم تَرَ إِلي الرَّجُلِ يَنظُرُ إِلَي الشَّيءِ وكَأَنَّهُ لا يَنظُرُ إِلَيهِ؟ فَذلِكَ خائِنَةُ الأَعيُنِ . (6)

.

1- .الأنعام : 59 وراجع : البقرة : 30 ، 33 ، 95 ، 140 ، 143 ، 158 ، 216 ، 220 ، 246 ، 255 وآل عمران : 7 ، 36، 63 ، 66 ، 115 ، 140 ، 142 ، 166 ، 167 والأنعام: 53 ، 58 ، 60 ، 117 ، 119 ، 124 والأنفال : 23 ، 60 والتوبة : 16 ، 42 ، 44 ، 47 ، 101 والفتح : 27 والحجر : 24 ، 97 والأحزاب : 18 ، 50 ، 51 ، 63 وق : 4 ، 16 ، 45 والنحل : 74 ، 101 ، 103 ، 125 والكهف : 12 ، 19 ، 21 ، 22 ، 26 وسبأ : 21 ومحمّد : 19 ، 31 والحاقّة : 49 وهود : 6 والمائدة : 94 والأنبياء : 4 والنور : 19 ، 63 والعنكبوت : 42 ويس : 16 ، 79 والمؤمنون : 96 والانشقاق : 23 والقلم : 7 والممتحنة : 10 والأحقاف : 8 ، 23 والجمعة : 7 والقصص : 37 ، 56 ، 85 ولقمان : 34 والنجم : 30 ، 32 والإسراء : 47 ، 54 ، 84 وإبراهيم : 9 والزخرف : 85 وفصّلت : 22 ، 47 والحديد : 25 والمنافقون : 1 والملك : 14 والأعراف : 187 والمدّثّر : 31 والنساء 25 ، 39 ، 45 ، 70 ، 147 ، 166 ويونس : 40 ويوسف : 77 ومريم : 70 وطه : 52 ، 104 .

2- .الملك: 27 و راجع : الأحقاف : 23 .

3- .الطلاق: 12 .

4- .معاني الأخبار : ص 143 ح 1 عن محمّد بن مسلم ، بحار الأنوار : ج 4 ص 79 ح 2 وراجع: تفسير القمّي : ج 2 ص 59 .

5- .غافر : 19 .

6- .معاني الأخبار : ص 147 ح 1 عن عبد الرحمن بن مسلمة الجريري .

جامع الأحاديث عن عبد اللّه بن منصور عن أبيه :سَأَلتُ مَولانا أَبَا الحَسَنِ موسَي بنَ جَعفَرٍ عليه السلام عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفَي » قالَ : فَقالَ لي : سَأَلتُ أَبي ، قالَ : سَأَلتُ جَدّي عليه السلام ، قالَ : سَأَلتُ أَبي عَلِيَّ بنَ الحُسَين عليهماالسلام ، قالَ : سَأَلتُ أَبي الحُسَين بنَ عَلِيٍّ عليه السلام ، قالَ : سَأَلتُ النَّبِيَّ صلي الله عليه و آله عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفَي » قالَ : سَأَلتُ اللّهَ عز و جل فَأَوحي إِلَيَّ : إِنّي خَلَقتُ في قَلبِ آدَمَ عِرقَينِ يَتَحَرَّكانِ بِشَيءٍ مِنَ الهَواءِ ، فَإن يَكُن في طاعَتي كَتَبتُ لَهُ حَسناتٍ ، وإِن يَكُن في مَعصِيَتي لَم أَكتُب عَلَيهِ شَيئا حَتّي يُواقِعَ الخَطيئَةَ ، فَاذكُرُوا اللّهَ عَلي ما أَعطاكُم أَيُّهَا المُؤمِنونَ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في دُعائِهِ المَعروفِ بِدُعاءِ كُمَيلٍ ـ: اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ . . . بِعِلمِكَ الَّذي أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ . (2)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: كُلُّ سِرٍّ عِندَكَ عَلانِيَةٌ . (3)

عنه عليه السلام ـ أَيضا ـ: كُلُّ غَيبٍ عِندَكَ شَهادَةٌ . (4)

عنه عليه السلام :العالِمُ بِما تُكِنُّ الصُّدورُ وما تَخونُ العُيونُ . (5)

عنه عليه السلام :خَرَقَ عِلمُهُ باطِنَ غَيبِ السُّتُراتِ ، وأَحاطَ بِغُموضِ عَقائِدِ السَّريراتِ . (6)

.

1- .جامع الأحاديث للقمّي : ص 264 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 250 ح 13 .

2- .مصباح المتهجّد : ص 844 ح 910 ، الإقبال : ج 3 ص 332 كلاهما عن كميل بن زياد ، البلد الأمين : ص 188 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 109 ، مصباح المتهجّد : ص 473 ح 569 من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، غرر الحكم : ح 6891 وفيه «عند اللّه » بدل «عندك» ، بحار الأنوار : ج 4 ص 318 ح 43 .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 109 ، مصباح المتهجّد : ص 473 ح 569 من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، البلد الأمين : ص 129 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 328 .

5- .نهج البلاغة : الخطبة 132 .

6- .نهج البلاغة : الخطبة 108 ، غرر الحكم : ح 5053 .

عنه عليه السلام :عالِمُ السِّرِّ مِن ضَمائِرِ المُضمِرينَ، ونَجوَي المُتَخافِتينَ، وخَواطِرِ رَجمِ الظُّنونِ، وعُقَدِ عَزيماتِ اليَقينِ، ومَسارِقِ إيماضِ (1) الجُفونِ، وما ضَمَّتهُ أَكنانُ (2) القُلوبِ، وغَياباتُ الغُيوبِ، وما أَصغَت لِاستِراقِهِ مَصائِخُ الأَسماعِ، ومَصائِفُ الذَّرِّ (3) ، ومَشاتِي الهَوامِّ، ورَجعِ الحَنينِ مِنَ المولَهاتِ (4) ، وهَمسِ الأَقدامِ، ومُنفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِن وَلائِجِ (5) غُلُفِ الأَكمامِ، ومُنقَمَعِ الوُحوشِ مِن غيرانِ (6) الجِبالِ وأَوديَتِها، ومُختَبَأَ البَعوضِ بَينَ سوقِ الأَشجارِ وأَلحِيَتِها (7) ، ومَغرِزِ الأَوراقِ مِنَ الأَفنانِ، ومَحَطِّ الأَمشاجِ (8) مِن مَسارِبِ الأَصلابِ، وناشِئَةِ الغُيومِ ومُتَلاحِمِها، ودُرورِ قَطرِ السَّحابِ ومُتَراكِمِها، وما تَسفِي (9) الأَعاصيرُ بِذُيولِها، وتَعفُو الأَمطارُ بِسَيلِها، وعَومِ بَناتِ (10) الأَرضِ في كُثبانِ الرِّمالِ، ومُستَقَرِّ ذَواتِ الأَجنِحَةِ بَذُري شَناخيبِ (11) الجِبالِ، وتَغريدِ ذَواتِ المَنطِقِ في دَياجيرِ الأَوكارِ، وما أَوعَبَتهُ الأَصدافُ وحَضَنَت عَلَيهِ أَمواجُ البِحارِ، وما غَشِيَتهُ سُدفَةُ (12) لَيلٍ أَو ذَرَّ عَلَيهِ شارِقُ نَهارٍ، ومَا اعتَقَبَت عَلَيهِ أَطباقُ الدَّياجيرِ وسُبُحاتُ

.

1- .وَمَضَ إيماضا: لَمع لَمْعا خفيّا (النهاية: ج 5 ص 230).

2- .الكِنّ: السُّترة والجمع أكنان (الصحاح: ج 6 ص 2188).

3- .الذَّرّ : النمل الأحمر الصغير، واحدها ذرّة (النهاية: ج 2 ص 157).

4- .الوَلَهُ : ذهاب العقل والتحيّر من شدّة الوجد (الصحاح: ج 6 ص 2256).

5- .والوليجة: البطانة (المصباح المنير: ص 671) .

6- .غِيران: جَمعُ غار، وهو الكهف (النهاية: ج 3 ص 395).

7- .اللِّحاءُ : قِشرة العود والشجرة (مجمع البحرين: ج 3 ص 1626).

8- .الأمشاج: ماء الرجل يختلط بماء المرأة (الصحاح: ج 1 ص 341).

9- .سَفَت الريحُ الترابَ: ذَرَته (لسان العرب: ج 14 ص 389).

10- .في بحار الأنوار : «نبات» بدل «بنات» .

11- .الشَّنَاخِيبُ: رؤوس الجبال العالية (النهاية: ج 2 ص 504).

12- .السُّدفَةُ: الظُلمة (القاموس المحيط: ج 3 ص 151).

النّورِ، وأَثَرِ كُلِّ خَطوَةٍ، وحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، ورَجعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وتَحريكِ كُلِّ شَفَةٍ، ومُستَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، ومِثقالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وهَماهِمِ (1) كُلِّ نَفسٍ هامَّةٍ، وما عَلَيها مِن ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَو ساقِطِ وَرَقَةٍ، أَو قَرارَةِ نُطفَةٍ، أَو نَقاعَةِ دَمٍ ومُضغَةٍ (2)، أَو ناشِئَةِ خَلقٍ وسُلالَةٍ، لَم يَلحَقهُ في ذلِكَ كُلفَةٌ، ولَا اعتَرَضَتهُ في حِفظِ مَا ابتَدَعَ مِن خَلقِهِ عارِضَةٌ، ولَا اعتَوَرَتهُ في تَنفيذِ الأُمورِ وتَدابيرِ المَخلوقينَ مَلالَةٌ ولا فَترَةٌ، بل نَفَذَهُم عِلمُهُ وأَحصاهُم عَدَدُهُ، ووَسِعَهُم عَدلُهُ، وغَمَرَهُم فَضلُهُ، مَعَ تَقصيرِهِم عَن كُنهِ ما هُوَ أَهلُهُ. (3)

عنه عليه السلام :أَيُّهَا النّاسُ ، اتَّقُوا اللّهَ الَّذي إِن قُلتُم سَمِعَ ، وإِن أَضمَرتُم عَلِمَ . (4)

عنه عليه السلام :يَعلَمُ اللّهُ سُبحانَهُ ما فِي الأَرحامِ مِن ذَكَرٍ أَو أُنثي ، وقَبيحٍ أَو جَميلٍ ، وسَخِيٍّ أَو بَخيلٍ ، وشَقِيٍّ أَو سَعيدٍ ، ومَن يَكونُ فِي النّارِ حَطَبا أَو فِي الجِنانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرافِقا . (5)

عنه عليه السلام :يَعلَمُ عَجيجَ الوُحوشِ فِي الفَلَواتِ ، ومَعاصِيَ العِبادِ فِي الخَلَواتِ ، وَاختِلافَ النِّينانِ (6) فِي البِحارِ الغامِراتِ ، وتَلاطُمَ الماءِ بِالرِّياحِ العاصِفاتِ . (7)

عنه عليه السلام :قَد عَلِمَ السَّرائِرَ ، وخَبَرَ الضَّمائِرَ ، لَهُ الإِحاطَةُ بِكُلِّ شَيءٍ . (8)

عنه عليه السلام :قَد أَحاطَ عِلمُ اللّهِ سُبحانَهُ بِالبَواطِنِ ، وأَحصَي الظَّواهِرَ . (9)

.

1- .الهَمْهَمة: الكلام الخفيّ ، ترديد الصوت في الصدر (لسان العرب: ج 12 ص 622).

2- .المُضْغةُ : قطعه لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة (مجمع البحرين: ج 3 ص 1702).

3- .نهج البلاغة : الخطبة 91 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 57 ص 113 ح 90 .

4- .نهج البلاغة : الحكمة 203 ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ص 115 ، روضة الواعظين : ص 479 ، غررالحكم : ص 2506 ، بحار الأنوار : ج 70 ص 283 ح 6 .

5- .نهج البلاغة : الخطبة 128 ، بحار الأنوار : ج 26 ص 103 ح 6 .

6- .النِّينان : جمع نون ؛ وهو الحوت (الصحاح : ج 6 ص 2210) .

7- .نهج البلاغة : الخطبة 198 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 92 ح 44 .

8- .نهج البلاغة : الخطبة 86 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 319 ح 45 .

9- .غرر الحكم : ح 6677 .

عنه عليه السلام :كُلُّ باطِنٍ عِندَ اللّهِ جَلَّت آلاؤُهُ ظاهِرٌ . (1)

عنه عليه السلام :إنَّ اللّهَ سُبحانَهُ عِندَ إضمارِ كُلِّ مُضمِرٍ ، وقَولِ كُلِّ قائِلٍ ، وعَمَلِ كُلِّ عامِلٍ . (2)

عنه عليه السلام :قَسَمَ أَرزاقَهُم ، وأَحصي آثارَهُم وأَعمالَهُم ، وعَدَدَ أَنفُسِهِم ، وخائِنَةَ أَعيُنِهِم ، وما تُخفي صُدورُهُم مِنَ الضَّميرِ . (3)

عنه عليه السلام :عِلمُهُ بِما فِي السَّماواتِ العُلي كَعِلمِهِ بِما فِي الأَرضِ السُّفلي وعِلمُهُ بِكُلِّ شَيءٍ ، لا تُحَيِّرُهُ الأَصواتُ ، ولا تَشغَلُهُ اللُّغاتُ . (4)

عنه عليه السلام :فَسُبحانَ مَن لا يَخفي عَلَيهِ سَوادُ غَسَقٍ داجٍ ، ولا لَيلٍ ساجٍ ، في بِقاعِ الأَرضِينَ المُتَطَأطِئاتِ ، ولا في يَفاعِ (5) السُّفعِ (6) المُتَجاوِراتِ ، وما يَتَجَلجَلُ بِهِ الرَّعدُ في أُفُقِ السَّماء ، وما تَلاشَت عَنهُ بُروقُ الغَمامِ ، وما تَسقُطُ مِن وَرَقَةٍ تُزيلُها عَن مَسقَطِها عَواصِفُ الأَنواءِ وَانهِطالُ السَّماءِ! ويَعلَمُ مَسقَطَ القَطرَةِ ومَقَرَّها ، ومَسحَبَ الذَّرَّةِ ومَجَرَّها ، وما يَكفِي البَعوضَةَ مِن قوتِها ، وما تَحمِلُ الأُنثي في بَطنِها . (7)

عنه عليه السلام :لا يَعزُبُ عَنهُ عَدَدُ قَطرِ الماءِ ، ولا نُجومِ السَّماءِ ، ولا سَوافِي الرِّيحِ فِي الهَواءِ ، ولا دَبيبُ النَّملِ عَلَي الصَّفا ، ولا مَقيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيلَةِ الظَّلماءِ ، يَعلَمُ

.

1- .غرر الحكم : ح 6890 .

2- .غرر الحكم : ح 3447 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 90 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 310 ح 38 .

4- .حلية الأولياء : ج 1 ص 73 عن النعمان بن سعد ، كنز العمّال : ج 1 ص 409 ح 1737 وراجع : بحار الأنوار : ج 102 ص 238 ح 5 .

5- .اليَفاع : المرتفع من كلّ شيء (النهاية : ج 5 ص 299) .

6- .السَّفَع : السواد المُشرب حُمرَة (لسان العرب : ج 8 ص 156) . والمراد من السُّفْع هنا : الجبال ؛ عبّر عنها بلونها فيما يظهر منها للناظر عن بُعد .

7- .نهج البلاغة : الخطبة 182 عن نوف البكالي ، بحار الأنوار : ج 77 ص 309 .

مَساقِطَ الأَوراقِ وخَفِيَّ طَرفِ الأَحداقِ . (1)

عنه عليه السلام :لا يَخفي عَلَيهِ مِن عِبادِهِ شُخوصُ لَحظَةٍ ، ولا كُرورُ لَفظَةٍ ، ولَا ازدِلافُ رَبوَةٍ (2) ، ولا انبِساطُ خُطوَةٍ في لَيلٍ داجٍ ولا غَسَقٍ ساجٍ . (3)

عنه عليه السلام :لَم يَعزُب عَنهُ خَفِيّاتُ غُيوبِ الهَواءِ ، ولا غَوامِضُ مَكنونِ ظُلَمِ الدُّجي ، ولا ما فِي السَّماواتِ العُلي إِلي الأَرَضينَ السُّفلي . (4)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي الدُّعاء ـ: يا أللّهُ الَّذي لا يَخفي عَلَيهِ شَيءٌ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ ، وكَيفَ يَخفي عَلَيكَ يا إِلهي ما أَنتَ خَلَقتَهُ ؟ وكَيفَ لا تُحصي ما أَنتَ صَنَعتَهُ ؟ أَو كَيفَ يَغيبُ عَنكَ ما أَنتَ تُدَبِّرُهُ ؟ أَو كَيفَ يَستَطيعُ أَن يَهرَبَ مِنكَ مَن لا حَياةَ لَهُ إِلّا بِرِزقِكَ ؟ أَو كَيفَ يَنجو مِنكَ مَن لا مَذهَبَ لَهُ في غَيرِ مُلكِكَ . (5)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في صَلاةِ اللَّيلِ ـ: اللّهُمَّ وقَد أَشرَفَ عَلي خَفايا الأَعمالِ عِلمُكَ ، وَانكَشَفَ كُلُّ مَستورٍ دُونَ خُبرِكَ ، ولا تَنطَوي عَنكَ دَقائِقُ الأُمورِ ، ولا تَعزُبُ عَنكَ غَيِّباتُ السَّرائِرِ . (6)

الإمام الباقر عليه السلام ـ في حَديثٍ طَويلٍ ـ: فَإِذا عُرِضَت هذِهِ الأَعمالُ كُلُّها عَلَي اللّهِ تَعالي

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 178 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 312 ح 39 .

2- .هي ما ارتفع من الأرض (النهاية : ج 2 ص 192) .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 163 .

4- .الكافي : ج 1 ص 135 ح 1 عن محمّد بن أبي عبد اللّه ومحمّد بن يحيي جميعا رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 42 ح 3 عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام وفيه «الهوي» بدل «الهواء» ، بحار الأنوار : ج 4 ص 270 ح 15 .

5- .الصحيفة السجّاديّة : ص 221 الدعاء 52 .

6- .الصحيفة السجّاديّة : ص 130 الدعاء 32 ، مصباح المتهجّد : ص 188 ح 272 ، الإقبال : ج 2 ص 153 عن الإمام الصادق عليه السلام .

قـالَ: أَنَا عَـدلٌ لا أَجورُ... إنّي أَنَا اللّهُ لا إلهَ إلّا أَنَا، عالِمُ السِّرِّ وأَخفي، وأَنَا المُطَّلِعُ عَلي قُلُوبِ عِبادي، لا أَحيفُ (1) ولا أَظلِمُ، ولا أُلزِمُ أَحَدا إلّا ما عَرَفتُهُ مِنهُ قَبلَ أَن أَخلُقَهُ. (2)

الإمام الصادق عليه السـلام ـ فيما يُقالُ في صَـلاةِ العيدَينِ ـ: اللّهُ أَكبَرُ أَوَّلُ كُلِّ شَيءٍ وآخِرُهُ، وبَديعُ (3) كُلِّ شَيءٍ ومُنتَهاهُ، وعالِمُ كُلِّ شَيءٍ ومَعادُهُ (4) . (5)

عنه عليه السلام ـ في بَيانِ مَعني تَسمِيَةِ اللّهِ بِالعَليمِ ـ: إنَّما سُمِّيَ عَليما ؛ لِأَنَّهُ لا يَجهَلُ شَيئا مِنَ الأَشياءِ، لا تَخفي عَلَيهِ خافِيَةٌ في الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ ، عَلِمَ ما يَكونُ وما لا يَكونُ، وما لَو كانَ كَيفَ يَكونُ، ولَم نَصِف عَليما بِمَعني غَريزَةٍ يَعلَمُ بِها ، كَما أَنَّ لِلخَلقِ غَريزَةً يَعلَمونَ بِها ، فَهـذا ما أَرادَ مِن قَولِهِ : عَليمٌ ، فَعَزَّ مَن جَلَّ عَنِ الصِّفاتِ ، ومَن نَزَّهَ نَفسَهُ عَن أَفعالِ خَلقِهِ فَهذا هُوَ المَعني ، ولَولا ذلِكَ ما فَصَلَ بَينَهُ وبَينَ خَلقِهِ فَسُبحانَهُ وتَقَدَّسَت أَسماؤُهُ . (6)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ إنَّكَ تَعلَمُ ولا أَعلَمُ، وتَقدِرُ ولا أَقدِرُ، وتَقضي ولا أَقضي، وأَنتَ عَلّامُ الغُيوبِ، صَلِّ عَلي مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ... . (7)

الإمام الكاظم عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ ... أَنتَ ... عالِمٌ لا يَجهَلُ . (8)

.

1- .حَافَ: جَارَ وظَلَمَ (المصباح المنير: ص 159).

2- .علل الشرائع: ص 609 ح 81 عن أبي إسحاق الليثي ، بحار الأنوار: ج 5 ص 231 ح 6 .

3- .البَدِيْعُ : هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق (النهاية: ج 1 ص 106).

4- .المَعادُ : المَصِيرُ والمَرجِعُ (الصحاح : ج 2 ص 514).

5- .تهذيب الأحكام : ج 3 ص 133 ح 290 ، كتاب من لا يحضـره الفقيه : ج 1 ص 513 ح 1481 كلاهما عن أبي الصباح الكناني ، الإقبال : ج 2 ص 202 ، بحار الأنوار : ج 91 ص 61 ح 2 .

6- .بحار الأنوار : ج 3 ص 194 عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل .

7- .فتح الأبواب: ص 162 عن أحمد بن محمّد بن يحيي، بحار الأنوار: ج 91 ص 236 ح 1 .

8- .بحار الأنوار : ج 95 ص 445 ح 1 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي وراجع: ج 15 ص 29 ح 48 .

41 / 1 _ 2 عالم إذ لا معلوم

الإمام الرضا عليه السلام ـ فِي الدُّعاء ـ: سُبحانَ مَن خَلَقَ الخَلقَ بِقُدرَتِهِ ، وأَتقَنَ ما خَلَقَ بِحِكمَتِهِ ، ووَضَعَ كُلَّ شَيءٍ مِنهُ مَوضِعَهُ بِعِلمِهِ ، سُبحانَ مَن يَعلَمُ خائِنَةَ الأَعيُنِ وما تُخفِي الصُّدورُ ، ولَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ . (1)

الإمام الهادي عليه السلام :الأَشياءُ كُلُّها لَهُ سَواءٌ عِلما وقُدرَةً ومُلكا وإِحاطَةً . (2)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: ومَعرِفَتُكَ بِما نُبطِنُهُ كَمَعرِفَتِكَ بِما نُظهِرُهُ ، ولا يَنطَوي عَنكَ شَيءٌ مِن أُمورِنا . (3)

راجع : ص 343 ح 4905 .

41 / 1 _ 2عالِمٌ إذ لا مَعلومَالإمام عليّ عليه السلام :عالِمٌ إِذ لا مَعلومَ . (4)

عنه عليه السلام :كانَ رَبّا إِذ لا مَربوبَ ، وإِلها إِذ لا مَألوهَ ، وعالِما إِذ لا مَعلومَ . (5)

عنه عليه السلام :أَحالَ الأَشياءَ لِأَوقاتِها . . . عالِما بِها قَبلَ ابتِدائِها . (6)

.

1- .التوحيد : ص 137 ح 10 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 118 ح 9 كلاهما عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار : ج 4 ص 85 ح 20 .

2- .الكافي: ج 1 ص 126 ح 4 عن محمّد بن عيسي، التوحيد: ص 133 ح 15 عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحارالأنوار: ج 3 ص 323 ح 20.

3- .مهج الدعوات : ص 320 عن أبي روح النسابي وزرافة حاجب المتوكّل .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 152 ، الكافي : ج 1 ص 141 ح 6 عن فتح بن عبد اللّه مولي بني هاشم عن الإمام الكاظم عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 57 ص 166 ح 106 .

5- .الكافي : ج 1 ص 139 ح 4 عن الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 309 ح 2 عن عبد اللّه بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 57 ص 43 ح 17 .

6- .نهج البلاغة : الخطبة 1 ، الاحتجاج : ج 1 ص 474 ح 113 ، بحار الأنوار : ج 57 ص 177 ح 136 .

عنه عليه السلام :أَحاطَ بِالأَشياءِ عِلما قَبلَ كَونِها ، فَلَم يَزدَد بِكَونِها عِلما ، عِلمُهُ بِها قَبلَ أَن يُكَوِّنَها كَعِلمِهِ بَعدَ تكوينِها . (1)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الواحِدِ بِغَيرِ تَشبيهٍ، العالِمِ بِغَيرِ تَكوينٍ، الباقي بِغَيرِ كُلفَةٍ، الخالِقِ بِغَيرِ مَنصَبَةٍ (2) . (3)

جامع بيان العلم عن النزّال بن سبرة :قيلَ لِعَلِيٍّ عليه السلام : يا أَميرَ المُؤمِنينَ ، إِنَّ هاهُنا قَوما يَقولونَ : إِنَّ اللّهَ لا يَعلَمُ ما يكُونُ حَتّي يَكونَ . فَقالَ : ثَكَلَتهُم أُمَّهاتُهُم ! مِن أَينَ قالوا ذلِكَ ؟ قيلَ : يَتَأَوَّلونَ القُرآنَ في قَولِهِ عز و جل : «وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّي نَعْلَمَ الْمُجَـهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّـبِرِينَ وَ نَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ » (4) . فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام : مَن لَم يَعلَم هَلَكَ ، ثُمَّ صَعِدَ المِنبَرَ فَحَمِدَ اللّهَ وأَثني عَلَيهِ . ثُمَّ قالَ : أَيُّهَا النّاسُ ! تَعَلَّمُوا العِلمَ وَاعمَلوا بِهِ ، ومَن أَشكَلَ عَلَيهِ شَيءٌ مِن كِتابِ اللّهِ فَلَيسأَلني عَنهُ . إِنَّهُ بَلَغَني أَنَّ قَوما يَقولونَ : إِنَّ اللّهَ لا يَعلمُ ما يَكونُ حَتّي يَكونَ لِقَولِهِ عز و جل : «وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّي نَعْلَمَ الْمُجَـهِدِينَ مِنكُمْ» الآيَة ، وإِنَّما قَولُهُ عز و جل : «حَتَّي نَعْلَمَ» يَقولُ : حَتّي نَري مَن كُتِبَ عَلَيهِ الجِهادُ وَالصَّبرُ إِن جاهَدَ وصَبَرَ عَلي ما نابَهُ وأَتاهُ مِمّا قَضَيتُ عَلَيهِ . (5)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 135 ح 1 عن محمّد بن أبي عبد اللّه ومحمّد بن يحيي جميعا رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 43 ح 3 عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 270 ح 15 وراجع: الغارات : ج 1 ص 174 .

2- .المنْصَبَة: الكَدُّ والجُهْدُ (القاموس المحيط: ج 1 ص 132).

3- .الدروع الواقية: ص 187، بحار الأنوار: ج 97 ص 194 ح 3.

4- .محمّد : 31 .

5- .جامع بيان العلم : ج 1 ص 115 ، كنز العمّال : ج 2 ص 503 ح 4602 .

الإمام الباقر عليه السلام :ما زالَ اللّهُ عالِما تَبارَكَ وتَعالي ذِكرُهُ . (1)

الإمـام الصـادق عليه السـلام :لَم يَزَلِ اللّهُ عز و جل رَبَّنا وَالعِلمُ ذاتُهُ ولا مَعلومَ . . . فَلَمّا أَحـدَثَ الأَشـياءَ وكانَ المَعلومُ وَقَعَ العِلمُ مِنهُ عَلَي المَعلومِ . (2)

الكـافي عن منصور بن حازم :سَأَلتُ أَبا عَبـدِ اللّهِ عليه السـلام : أَرَأَيتَ ما كانَ وما هُوَ كائِنٌ إِلي يَومِ القِيامَـةِ ، أَلَيسَ في عِلمِ اللّهِ ؟ قالَ : بَلي ، قَبلَ أَن يَخلُقَ الخَلقَ . (3)

التوحيد عن عبد اللّه بن مسـكان :سَأَلتُ أَبا عَبدِ اللّهِ عليه السـلام عَنِ اللّهِ تَبارَكَ وتَعالي : أَكانَ يَعلَمُ المَكانَ قَبلَ أَن يَخلُقَ المَكانَ ، أَم عَلِمَهُ عِنـدَما خَلَقَهُ وبَعـدَما خَلَقَهُ ؟ فَقالَ : تَعالَي اللّهُ ، بَل لَم يَزَل عالِما بِالمَكانِ قَبلَ تَكوينِهِ كَعِلمِهِ بِهِ بَعـدَ ما كَوَّنَهُ ، وكَذلِكَ عِلمُهُ بِجَميعِ الأَشـياءِ كَعِلمِهِ بِالمَكانِ . (4)

الإمام الصادق عليه السـلام ـ لَمّا سُـئِلَ عَن قَولِ اللّهِ : «أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَـهَدُواْ مِنكُمْ» (5) ـ: إِنَّ اللّهَ هُوَ أَعلَمُ بِما هُوَ مُكَوِّنُهُ قَبلَ أَن يُكَوِّنَهُ وَهُم ذَرٌّ ، وعَلِمَ مَن يُجاهِدُ مِمَّن لا يُجاهِدُ ، كَما عَلِمَ أَنَّهُ يُميتُ خَلقَهُ قَبلَ أَن يُميتَهُم ، ولَم يُرِهِم مَوتَهُم

.

1- .الكافي : ج 1 ص 108 ح 6 عن فضيل بن سكرة وح 5 عن جعفر بن محمّد بن حمزة عن المعصوم عليه السـلام وفيه «لم يزل اللّه » ، التوحيد : ص 145 ح 11 عن فضيل بن سكرة ، بحار الأنوار : ج 4 ص 87 ح 24 .

2- .الكافي : ج 1 ص 107 ح 1 ، التوحيد : ص 139 ح 1 كلاهما عن أبي بصـير ، بحار الأنوار : ج 4 ص 68 ح 11 وراجع: الأمالي للطوسي : ص 168 ح 282 .

3- .الكافي : ج 1 ص 148 ح 11 ، التوحيد : ص 334 ح 8 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 89 ح 29 وراجع: المحاسن : ج 1 ص 379 ح 835 .

4- .التوحيد : ص 137 ح 9 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 85 ح 20 .

5- .آل عمران : 142 .

41 / 1 _ 3 لا فرق في علمه بين الماضي والمستقبل

وهُم أَحياءٌ . (1)

عنه عليه السلام_ في قَولِ اللّهِ عز و جل : «عَـــلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّـهَـدَةِ» _: الغَيبُ ما لَم يَكُن ، وَالشَّهادَةُ ما قَد كانَ . (2)

الإمام الرضا عليه السلام_ لَمّا سُئِلَ : أَيَعلَمُ اللّهُ الشَّيءَ الَّذي لَم يَكُن أَن لَو كانَ كَيفَ كانَ يَكونُ ؟ _: إِنَّ اللّهَ تَعالي هُوَ العالِمُ بِالأَشياءِ قَبلَ كَونِ الأَشياءِ ، قالَ عز و جل : «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » (3) وقالَ لِأَهلِ النّارِ : «وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـذِبُونَ » (4) فَقَد عَلِمَ عز و جل أَنَّهُ لَو رَدّوهُم لَعادوا لِما نُهوا عَنهُ ، وقالَ لِلمَلائِكَةِ لَمّا قالَت : «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » (5) فَلَم يَزَلِ اللّهُ عز و جل عِلمُهُ سابِقا لِلأَشياءِ قَديما قَبلَ أَن يَخلُقَها، فَتَبارَكَ اللّهُ رَبُّنا وتَعالي عُلُوّا كَبيرا، خَلَقَ الأَشياءَ وعِلمُهُ بِها سابِقٌ لَها كَما شاءَ، كَذلِكَ رَبُّنا لَم يَزَل عالِما سَميعا بَصيرا. (6)

41 / 1 _ 3لا فَرقَ في عِلمِهِ بَينَ الماضي والمُستَقبَلالإمام عليّ عليه السلام :عِلمُهُ بِالأَمواتِ الماضينَ كَعِلمِهِ بِالأَحياءِ الباقينَ ، وعِلمُهُ بِما فِي

.

1- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 199 ح 147 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 169 كلاهما عن داوود الرقّي ، بحار الأنوار : ج 4 ص 90 ح 35 .

2- .معاني الأخبار : ص 146 ح 1 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 79 ح 3 .

3- .الجاثية : 29 .

4- .الأنعام : 28 .

5- .البقرة : 30 .

6- .عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 118 ح 8 ، التوحيد : ص 136 ح 8 كلاهما عن الحسين بن بشّار ، بحار الأنوار : ج 4 ص 78 ح 1 .

41 / 1 _ 4 علمه بلا تعليم

السَّماواتِ العُلي كَعِلمِهِ بِما فِي الأَرَضينَ السُّفلي . (1)

الإمام الباقر عليه السلام :كانَ اللّهُ عز و جل ولا شَيءَ غَيرُهُ ، ولَم يَزَل عالِما بِما يَكونُ ، فَعِلمُهُ بِهِ قَبلَ كَونِهِ كَعِلمِهِ بِهِ بَعدَ كَونِهِ . (2)

التوحيد عن ابن مسكان:سَأَلتُ أَبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام عَنِ اللّهِ _ تَبارَكَ وتَعالي _ ، أَكانَ يَعلَمُ المَكانَ قَبلَ أَن يَخلُقَ المَكانَ، أَم عَلِمَهُ عِندَما خَلَقَهُ وبَعدَما خَلَقَهُ؟ فَقالَ: تَعالَي اللّهُ ، بَل لَم يَزَل عالِما بِالمَكانِ قَبلَ تَكوينِهِ كَعِلمِهِ بِهِ بَعدَما كَوَّنَهُ، وكَذلِكَ عِلمُهُ بِجَميعِ الأَشياءِ كَعِلمِهِ بِالمَكانِ. (3)

الإمام الرضا عليه السلام :لَم يَزَلِ اللّهُ عالِما بِالأَشياءِ قَبلَ أَن يَخلُقَ الأَشياءَ كَعِلمِهِ بِالأَشياءِ بَعدَما خَلَقَ الأَشياءَ . (4)

41 / 1 _ 4عِلمُهُ بِلا تَعليمِرسول اللّه صلي الله عليه و آله_ في تَمجيدِ اللّهِ جَلَّ وعَلا _: سُبحانَكَ الَّذي لا إِلهَ غَيرُهُ . . . عالِمُ كُلِّ شَيءٍ بِغَيرِ مُعَلِّمٍ . (5)

الإمام عليّ عليه السلام :العالِمُ بِلَا اكتِسابٍ ولَا ازدِيادٍ ولا عِلمٍ مُستَفادٍ . . . لَيسَ إِدراكُهُ بِالإِبصارِ ، ولا عِلمُهُ بِالإِخبارِ . (6)

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 163 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 307 ح 35 .
2- .الكافي: ج1 ص107 ح2، التوحيد : ص145 ح12 كلاهما عن محمّد بن مسلم، بحارالأنوار: ج 4 ص86 ح23.
3- .التوحيد: ص 137 ح 9، بحار الأنوار: ج 4 ص 85 ح 20 .
4- .الكافي: ج1 ص107 ح4 ، التوحيد : ص145 ح13 كلاهما عن أيّوب بن نوح ، بحار الأنوار: ج4 ص88 ح25.
5- .العظمة : ص 53 ح 110 عن أُسامة بن زيد ، كنز العمّال : ج 10 ص 370 ح 29849 .
6- .نهج البلاغة : الخطبة 213 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 319 ح 45 .

41 / 1 _ 5 علمه ليس بأداة

عنه عليه السلام :كُلُّ عالِمٍ غَيرُهُ مُتَعَلِّمٌ . (1)

عنه عليه السلام :كُلُّ عالِمٍ فَمِن بَعدِ جَهلٍ تَعَلَّمَ ، وَاللّهُ لَم يَجهَل ولَم يَتَعَلَّم . (2)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ العَلِيِّ عَن شَبَهِ المَخلوقينَ، الغالِبِ لِمَقالِ الواصِفينَ... لَيسَ إدراكُهُ بِالإبصارِ، ولا عِلمُهُ بِالإخبارِ. (3)

الإمام الصادق عليه السلام :العالِمُ كُلَّ شَيءٍ بِغَيرِ تَعليمٍ . (4)

الإمام العسكري عليه السلام_ فِي الدُّعاءِ _: لا إلهَ إلّا أنتَ خالِقُ ما يُرى وما لا يُرى، العالِمُ بِكُلِّ شَيءٍ بِغَيرِ تَعليمٍ، أَسأَلُكَ بِآلائِكَ ونَعمائِكَ (5) ، بِأَنَّكَ اللّهُ الرَّبُّ الواحِدُ. (6)

41 / 1 _ 5عِلمُهُ لَيسَ بِأَداةٍالإمام عليّ عليه السلام :عَلِمَها [أَيِ الأَشياءَ] لا بِأَداةٍ لا يَكونُ العِلمُ إلّا بِها ، ولَيسَ بَينَهُ وبَينَ مَعلومِهِ عِلمُ غَيرِهِ بِهِ كانَ عالِما بِمَعلومِهِ . (7)

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 65 ، غرر الحكم : ح 6887 وفيه «غير اللّه » ، بحار الأنوار : ج 4 ص 308 ح 37 .

2- .الكافي : ج 1 ص 135 ح 1 عن محمّد بن أبي عبد اللّه ومحمّد بن يحيي جميعا رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 43 ح 3 عن الحصين بن عبدالرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام ، الغارات : ج 1 ص 174 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 270 ح 15 .

3- .نهج البلاغة: الخطبة 213، بحار الأنوار: ج 4 ص 319 ح 45.

4- .التوحيد : ص 46 ح 8 عن أبي بصير ، الكافي : ج 3 ص 261 ح 38 عن يزيد الكناسي عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه «تعلّم» بدل «العالم» ، كامل الزيارات : ص 386 ح 633 ، مصباح المتهجّد : ص 834 ح 895 عن أبي يحيي عن الإمام الباقر والصادق عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 3 ص 285 ح 4 .

5- .الآلاءُ: النِّعَمُ الظاهرة، والنَّعْماءُ : النِّعمُ الباطنة (مجمع البحرين: ج 1 ص 66) .

6- .جمال الأُسبوع: ص 180، بحار الأنوار: ج 91 ص 190 ح 11 .

7- .الكافي: ج8 ص18 ح4، التوحيد: ص73 ح27، الأمالي للصدوق: ص399 ح 515 وليس فيهما «به كان عالما بمعلومه» وكلّها عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام ، تحف العقول : ص 92 وراجع: كنز الفوائد : ج 1 ص 75 .

41 / 1 _ 6 له علم عامّ وعلم خاصّ

الإمام الرضا عليه السلام :إنَّما سُمِّيَ اللّهُ تَعالي بِالعِلمِ (1) بِغَيرِ عِلمٍ حادِثٍ عَلِمَ بِهِ الأَشياءَ ، استَعان بِهِ عَلي حِفظِ ما يَستَقبِلُ مِن أَمرِهِ ، وَالرَّوِيَّةِ فيما يَخلُقُ مِن خَلقِهِ ، ويُفسِدُ ما مَضي مِمّا أَفني مِن خَلقِهِ مِمّا لَو لَم يَحضُرهُ ذلِكَ العِلمُ ويَغيبُهُ كانَ جاهِلاً ضَعيفا ، كَما أَنّا لَو رَأَينا عُلَماءَ الخَلقِ إِنَّما سُمّوا بِالعِلمِ لِعِلمٍ حادِثٍ إِذ كانوا فيهِ جَهَلَةً ، ورُبَّما فارَقَهُمُ العِلمُ بِالأَشياءِ فَعادوا إِلَي الجَهلِ . (2)

41 / 1 _ 6لَهُ عِلمٌ عامٌّ وعِلمٌ خاصٌّالإمام الباقر عليه السلام_ لِحُمرانَ بنِ أَعيَنَ في قَولِهِ تَعالي : «عَـــلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَي غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَا مَنِ ارْتَضَي مِن رَّسُولٍ» (3) _: أَمّا قَولُهُ : «عَـــلِمُ الْغَيْبِ» فَإِنَّ اللّهَ عز و جلعالِمٌ بِما غابَ عَن خَلقِهِ فيما يُقَدِّرُ مِن شَيءٍ، ويَقضيهِ في عِلمِهِ قَبلَ أَن يَخلُقَهُ وقَبلَ أَن يُفضِيَهُ إِلَي المَلائِكَةِ، فَذلِكَ يا حُمرانُ ، عِلمٌ مَوقوفٌ عِندَهُ إِلَيهِ فيهِ المَشيئَةُ فَيَقضيهِ إِذا أَرادَ، ويَبدو لَهُ فيهِ فَلا يُمضيهِ؛ فَأَمَّا العِلمُ الَّذي يُقَدِّرُهُ اللّهُ عز و جلفَيَقضيهِ ويُمضيهِ، فَهُوَ العِلمُ الَّذِي انتَهي إِلي رَسولِ اللّهِ ثُمَّ إِلَينا. (4)

عنه عليه السلام :العِلمُ عِلمانِ : فَعِلمٌ عِندَ اللّهِ مَخزونٌ لَم يُطلِع عَلَيهِ أَحَدا مِن خَلقِهِ ، وعِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ ، فَما عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ فَإِنَّهُ سَيَكونُ ، لا يُكَذِّبُ نَفسَهُ

.

1- .في التوحيد و عيون أخبار الرضا : «بالعالم» .

2- .الكافي : ج 1 ص 121 ح 2 ، التوحيد : ص 188 ح 2 ، عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 146 ح 50 كلاهما عن الحسين بن خالد نحوه وراجع: الاحتجاج : ج 2 ص 357 ح 282 .

3- .الجنّ: 26 و 27.

4- .الكافي: ج 1 ص 256 ح 2، بصائر الدرجات: ص 113 ح 1 كلاهما عن سدير الصيرفيّ، بحار الأنوار: ج 4 ص 110 ح 29 .

41 / 2 ما لا يوصف علمه به

ولا مَلائِكَتَهُ ولا رُسُلَهُ ، وعِلمٌ عِندَهُ مَخزونٌ يُقَدِّمُ مِنهُ ما يَشاءُ ، ويُؤَخِّرُ مِنهُ ما يَشاءُ ، ويُثبِتُ ما يَشاءُ . (1)

عنه عليه السلام :إنَّ للّهِ تَعالي عِلما خاصّا وعِلما عامّا ؛ فَأَمَّا العِلمُ الخاصُّ فَالعِلمُ الَّذي لَم يُطلِع عَلَيهِ مَلائِكَتَهُ المُقَرَّبينَ وأَنبِياءَهُ المُرسَلينَ ، وأَمّا عِلمُهُ العامُّ فَإِنَّهُ عِلمُهُ الَّذي أَطلَعَ عَلَيهِ مَلائِكَتَهُ المُقَرَّبينَ وأَنبِياءَهُ المُرسَلينَ ، وقَد وَقَعَ إِلَينا مِن رَسولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله . (2)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ للّهِ عِلمَينِ : عِلما أَظهَرَ عَلَيهِ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ وأَنبِياءَهُ فَذلِكَ قَد عَلِمناهُ ، وعِلما اِستَأثَرَ بِهِ ، فَإذا بَدا لَهُ في شَيءٍ مِنهُ أَعلَمَنا ذلِكَ ، وعَرَضَ عَلَي الأَئِمَّةِ الَّذينَ كانوا قَبلَنا . (3)

عنه عليه السلام :إنَّ للّهِ عِلمَينِ : عِلمٌ مَكنونٌ مَخزونٌ لا يَعلَمُهُ إِلّا هُوَ ؛ مِن ذلِكَ يَكونُ البَداءُ ، وعِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ وأَنبِياءَهُ ؛ فَنَحنُ نَعلَمُهُ . (4)

41 / 2ما لا يُوصَفُ عِلمُهُ بِهِالإمام عليّ عليه السلام :وحارَ في مَلَكوتِهِ عَميقاتُ مَذاهِبِ التَّفكيرِ ، وَانقَطَعَ دونَ الرُّسوخِ في

.

1- .الكافي : ج 1 ص 147 ح 6 عن الفضيل بن يسار ، التوحيد : ص 444 ح 1 عن الحسن بن محمّد النوفلي عن الإمام الرضا عن الإمام عليّ عليهماالسلامنحوه ، المحاسن : ج 1 ص 378 ح 833 ، تفسير العيّاشي : ج 2 ص 217 ح 67 وكلاهما عن الفضيل بن يسار ، بحار الأنوار : ج 4 ص 113 ح 36 .

2- .التوحيد : ص 138 ح 14 عن ابن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام ، بصائر الدرجات : ص 111 ح 12 عن حنّان الكندي عن أبيه ، بحار الأنوار : ج 4 ص 85 ح 19 .

3- .الاختصاص : ص 313 ، بصائر الدرجات : ص 394 ح 10 وفيه «علمنا ذلِكَ» بدل «أعلمنا ذلِكَ» وكلاهما عن سماعة بن مهران ، بحار الأنوار : ج 26 ص 93 ح 23 .

4- .الكافي : ج 1 ص 147 ح 8 ، بصائر الدرجات : ص 109 ح 2 كلاهما عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج 4 ص 109 ح 27 .

عِلمِهِ جَوامِعُ التَّفسيرِ ، وحالَ دونَ غَيبِهِ المَكنونِ حُجُبٌ مِنَ الغُيوبِ ، تاهَت في أَدني أَدانيها طامِحاتُ العُقولِ في لَطيفاتِ الأُمورِ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام :اللّهُ نورٌ لا ظَلامَ فيهِ، وحَيٌّ لا مَوتَ لَهُ، وعالِمٌ لا جَهلَ فيهِ، وصَمَدٌ لا مَدخلَ فيهِ، رَبُّنا نورِيُّ الذّاتِ، حَيُّ الذّاتِ، عالِمُ الذّاتِ، صَمَدِيُّ الذّاتِ. (2)

الإمـام الكاظم عليه السـلام :عِلمُ اللّهِ لا يوصَفُ مِنهُ بِأَينٍ ، ولا يوصَفُ العِلمُ مِنَ اللّهِ بِكَيفٍ، ولايَفرُدُ العِلمُ مِنَ اللّهِ، ولا يُبانُ اللّهُ مِنهُ، ولَيسَ بَينَ اللّهِ وبَينَ عِلمِهِ حَدٌّ. (3)

الإمام الرضا عليه السـلام :إنَّما سُمِّيَ اللّهُ تَعالي بِالعِلمِ بِغَيرِ عِلمٍ حادِثٍ عَلِمَ بِهِ الأَشـياءَ، استَعانَ بِهِ عَلي حِفظِ ما يَستَقبِلُ مِن أَمرِهِ، وَالرَّوِيَّةِ فيما يَخلُقُ مِن خَلقِهِ، ويُفسِدُ ما مَضـي مِمّا أَفني مِن خَلقِهِ، مِمّا لَو لَم يَحضُرهُ ذلِكَ العِلمُ ويَغيبُهُ كانَ جاهِلاً ضَعيفا ، كَما إنّا لَو رَأَينا عُلَماءَ الخَلقِ إنَّمـا سُمّوا بِـالعِلمِ لِعِلمٍ حادِثٍ، إذ كانوا فيهِ جَهَلَةً ورُبَّما فارَقَهُمُ العِلمُ بِالأَشـياءِ فَعادوا إِلَي الجَهلِ، وإنَّما سُمِّيَ اللّهُ عالِما ؛ لِأَنَّهُ لا يَجهَلُ شَيئا، فَقَد جَمَعَ الخالِقَ وَالمَخلوقَ اسمُ العالِمِ وَاختَلَفَ المَعني عَلي ما رَأَيتَ. (4)

الكافي عن الكاهلي :كَتَبتُ إِلي أَبِي الحَسَنِ عليه السلام في دُعاءٍ : الحَمدُ للّهِ مُنتَهي عِلمِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيَّ : لا تَقولَنَّ مُنتَهي عِلمِهِ ، فَلَيسَ لِعِلمِهِ مُنتَهي ، ولكِن قُل : مُنتَهي رِضاهُ . (5)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 134 ح 1 عن محمّد بن أبي عبد اللّه ومحمّد بن يحيي جميعاً رفعاه إلي الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 42 ح 3 عن الحصين بن عبدالرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 269 ح 15 .

2- .التوحيد: ص 140 ح 4 عن هارون بن عبد الملك، بحار الأنوار: ج 4 ص 68 ح 12.

3- .التوحيد : ص 138 ح 16 عن عبد الأعلي ، بحار الأنوار : ج 4 ص 86 ح 22 .

4- .الكافي: ج 1 ص 121 ح 2، التوحيد: ص 188 ح 2، عيون أخبار الرضا: ج 1 ص 146 ح 50 كلاهما عن الحسين بن خالد، بحار الأنوار : ج 4 ص 177 ح 5 .

5- .الكافي : ج 1 ص 107 ح 3 ، التوحيد : ص 134 ح 2 وح 1 عن أبي عليّ القصّاب عن الإمام الصادق عليه السـلام وليس فيه ذيله ، تحف العقول : ص 408 ، بحار الأنوار : ج 10 ص 246 ح 5 وراجع: الأُصول الستّة عشر : ص 125 .

41 / 3 دليل علمه

41 / 3دَليلُ عِلمِهِالكتاب«أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » . (1)

«وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاءِنسـنَ وَ نَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ » . (2)

الحـديثالإمام الصادق عليه السـلام ـ فِي الـدَّليلِ عَلي حِكمَـةِ اللّهِ وعِلمِهِ وقُدرَتِهِ ـ: اِتِّصالُ الخَلقِ بِعضِهِ بِبَعضٍ ، وإِنَّ ذلِكَ مِن مُدَبِّرٍ حَكيمٍ عالِمٍ قَديرٍ . (3)

راجع : ص 201 (الفصل الثالث والعشرون : الخبير) و 172 (العلم) ، ج 3 ص 117 (الباب الأوّل : جوامع آيات معرفة اللّه في الخلقة) .

.

1- .الملك : 15 .

2- .ق : 16 .

3- .بحار الأنوار : ج 3 ص 189 عن المفضّل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل .

الفصل الثاني والأربعون: العزيز

العزيز لغة

العزيز في القرآن والحديث

الفصل الثاني والأربعون: العزيزالعزيز لغـةً«العزيز» فعيل بمعني فاعل من مادّة «عَزَّ» وهو يـدلّ علي شدّة وقوّة وما ضاهاهما من غلبة وقهر (1) ، وفي أَسماء اللّه تعالي «العزيز» هو الغالب القويّ الذي لا يُغلَب (2) .

العزيز في القرآن والحديثلقد وردت صـفة «العزيز» إلي جانب صفة «الحكيم» سبع وأَربعين مرّةً في القرآن الكريم (3) ، وإلي جانب صفة «الرَّحيم» ثلاث عشرة مرّةً (4) ، ومع صفة «العليم» ستّ مرّات (5) ، ومع صفة «القويّ» سبع مرّات (6) ، ومع صفة «ذو انتقام» أَربع مرّات (7) ، ومع

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 4 ص 38 ، المصباح المنير : ص 407 .

2- .النهاية : ج 3 ص 228 .

3- .راجع مثلاً: البقرة: 129 ، 209 ، 220 ، 228 و آل عمران: 6 ، 18 ، 62 وغافر: 8 والجاثية: 2 .

4- .الشعراء: 9 ، 68 ، 104 ، 122 ، 140 ، 159 ، 175 ، 191 ، 217 ، الروم : 5 ، السجدة : 6 ، يس : 5 ، الدخان : 42 .

5- .الأنعام : 96 ، النمل: 78 ، يس : 38 ، غافر : 2 ، فصّلت : 12 ، الزخرف : 9 .

6- .هود: 66 ، الحجّ: 40 ، 74 ، الحديد: 25 ، المجادلة: 21 ، الأحزاب: 25 ، الشوري: 19 .

7- .آل عمران: 4 ، المائدة : 95 ، إبراهيم: 47 ، الزمر: 37.

42 / 1 للّه العزّة جميعا

صفة «الغفّار» ثلاث مرّات (1) ، ومع صفة «الحميد» كذلك (2) ، ومع صفة «الغفور» مرّتين (3) ، ومع كلّ من «الوهّاب» (4) ، و«المقتدر» (5) مرّة واحدةً ، ووردت مرّةً واحدةً بهذه الصورة: «الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَـمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ» (6) . وقد ذهبت الآيات والأحاديث إلي أنّ العزّة للّه جميعا ، والعزّة المطلقة منحصرة فيه وحدَه ؛ لأنّ كلّ عزيز غيره ذليل .

42 / 1 للّهِ العِزَّةُ جَميعاالكتاب«مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّـلِحُ يَرْفَعُهُ وَ الَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّـئاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَكْرُ أُوْلَـئِكَ هُوَ يَبُورُ » . (7)

«يَقُولُونَ لَـئِن رَّجَعْنَا إِلَي الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لَـكِنَّ الْمُنَـفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ » . (8)

.

1- .ص: 66 ، الزمر : 5 ، غافر: 42 .

2- .سبأ : 6 ، البروج : 8 ، إبراهيم : 1 .

3- .الملك: 2 ، فاطر : 28 .

4- .ص: 9 .

5- .القمر : 42 .

6- .الحشر : 23 وراجع أيضا : الصافات : 180 والمنافقون : 8 والنساء : 139 .

7- .فاطر : 10 وراجع : النساء : 139 ويونس : 65 والصافّات : 180 .

8- .المنافقون : 8 .

42 / 2 خصائص عزّته

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :لَم يُولَد سُبحانَهُ فَيَكونَ فِي العِزِّ مُشارَكا . (1)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي لَبِسَ العِزَّ وَالكِبرِياءَ ، وَاختارَهُما لِنَفسِهِ دونَ خَلقِهِ . (2)

عنه عليه السلام :كُلُّ عَزيزٍ غَيرُهُ ذَليلٌ . (3)

42 / 2خَصائِصُ عِزَّتِهِالكتاب«تَنزِيلُ الْكِتَـبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ » . (4)

«يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ » . (5)

«إِنَّمَا يَخْشَي اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَـؤُاْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ » . (6)

«كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّي أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّـرُ » . (7)

«وَ مَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَا أَن يُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ » . (8)

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 182 عن نوف البكالي ، التوحيد : ص 31 ح 1 عن الحارث الأعور ، بحار الأنوار : ج 4 ص 314 ح 40 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 192 ، بحار الأنوار : ج 14 ص 465 ح 37 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 65 ، غرر الحكم : ح 6878 وفيه «غير اللّه سبحانه» ، بحار الأنوار : ج 4 ص 309 ح 37 .

4- .غافر : 2 وراجع : الأنعام: 96 ويس : 38 والنمل : 78 وفصّلت : 12 والزخرف : 9 .

5- .الروم : 5 وراجع : السجدة : 6 ويس : 5 والدخان : 42 والشعراء : 9 ، 68 ، 104 ، 122 ، 140 ، 159 ، 175 ، 191 ، 217 .

6- .فاطر : 28 وراجع : الملك : 2 .

7- .الزمر : 5 وراجع : ص : 66 وغافر : 42 .

8- .البروج : 8 وراجع : إبراهيم : 1 وسبأ : 6 .

«إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ » . (1)

«كَذَّبُواْ بِـ ـئايَـ ـتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـ ـهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ » . (2)

«أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ » . (3)

«فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ » . (4)

«هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَـ ـهَ إِلَا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَـ ـمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَـ ـنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ » . (5)

«إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » . (6)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :عِزُّ كُلِّ ذَليلٍ . (7)

.

1- .الحجّ : 40 وراجع : الحجّ : 74 وهود : 66 والشوري : 19 والحديد : 25 والمجادلة : 21 والأحزاب : 25 .

2- .القمر : 42 .

3- .ص : 9 .

4- .إبراهيم : 47 وراجع : آل عمران : 4 والمائدة : 95 والزمر : 37 .

5- .الحشر : 23 .

6- .البقرة : 220 . راجـع : البقرة : 129 ، 209 ، 228 ، 240 ، 260 وآل عمران : 6 ، 18 ، 62 ، 126 ، النساء : 56 ، 158 ، 165 والمائدة : 38 ، 118 والأنفال : 10 ، 49 ، 63 ، 67 والتوبة : 40 ، 71 وإبراهيم : 4 والنحل : 60 والنمل : 9 والعنكبوت : 26 ، 42 والروم : 27 ولقمان : 9 ، 27 وسبأ : 27 وفاطر : 2 والزمر : 1 وغافر : 8 والشوري : 3 والجاثية : 2 ، 37 والأحقاف : 2 والحديد : 1 والحشر : 1 ، 24 والممتحنة : 5 والصفّ : 1 والجمعة : 1 ، 3 والتغابن : 18 والفتح : 7 ، 19 .

7- .نهج البلاغة : الخطبة 109 ، تهذيب الأحكام : ج 2 ص 111 ح 416 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 331 ح 967 كلاهما عن عبـد اللّه بن جنـدب عن الإمـام الكـاظم عليه السـلام ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 131 ح 2339 عن الإمـام الكاظم عليه السـلام ، الدعوات : ص 51 ح 128 عن الإمام الصادق عليه السلام وفيها «معزّ كلّ ذليل» ، بحار الأنوار : ج 95 ص 420 .

عنه عليه السلام :تَواضَعَتِ الأَشياءُ لِعَظَمَتِهِ ، وَانقادَت لِسُلطانِهِ وعِزَّتِهِ . (1)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في صَلاةِ اللَّيلِ ـ: اللّهُمَّ يا ذَا المُلكِ المُتَأَبِّدِ بِالخُلودِ ، وَالسُّلطانِ المُمتَنِعِ بِغَيرِ جُنودٍ ولا أَعوانٍ ، وَالعِزِّ الباقي عَلي مَرِّ الدُّهورِ وخَوالِي الأَعوامِ ومَواضِي الأَزمانِ وَالأَيّامِ ، عَزَّ سُلطانُكَ عِزّا لا حَدَّ لَهُ بِأَوَّلِيَّةٍ ، ولا مُنتَهي لَهُ بِآخِرِيَّةٍ ، وَاستَعلي مُلكُكَ عُلُوّا ، سَقَطَتِ الأَشياءُ دونَ بلوغِ أَمَدِهِ ، ولا يَبلُغُ أَدني مَا استَأثَرتَ بِهِ مِن ذلِكَ أَقصي نَعتِ النّاعِتينَ . (2)

الإمام الكاظم عليه السلام :العَزيزُ الَّذي لا يُذَلُّ . (3)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 142 ح 7 ، التوحيد : ص 33 ح 1 كلاهما عن الحارث الأعور .

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 129 الدعاء 32 ، مصباح المتهجّد : ص 188 ح 272 .

3- .التوحيد : ص 76 ح 32 ، روضة الواعظين : ص 44 كلاهما عن محمّد بن أبي عمير ، البلد الأمين : ص 133 ، المصباح للكفعمي : ص 170 ، بحار الأنوار : ج 90 ص 203 ح 33 وراجع: الأُصول الستّة عشر : ص 56 .

..

الفصل الثالث والأربعون: العظيم

العظيم لغة

العظيم في القرآن والحديث

اشاره

الفصل الثالث والأربعون: العظيمالعظيم لغـةً«العظيم» فعيل بمعني فاعل من مادّة «عظم» وهو يدلّ علي كِبَر وقوّة (1) ، والعظمة: الكبرياء (2) .

العظيم في القرآن والحديثلقـد ورد اسم «العظيم» مقرونا باسم «العليّ» مرّتين في القرآن الكريم (3) ، وورد ثلاث مرّات مع اسم «الربّ» (4) ، ومرّة مع اسم «اللّه » (5) ، وإنّ إطلاق اسم «العظيم» علي اللّه في الآيات والأَحاديث قابل للتفسير بوجهين :

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 4 ص 355 .

2- .المصباح المنير : ص 417 .

3- .البقرة: 255 ، الشوري : 4 .

4- .الواقعة : 74 ، 96 ، الحاقّة : 52 .

5- .الحاقّة: 33 .

أ _ الصفة الذاتيّة

ب _ الصفة الفعليّة

43 / 1 للّه العظمة والكبرياء

أ _ الصفة الذاتيّةإنّ القصد من عظمة اللّه في هذا الوجه العظمة التي تليق بشأنه لا العظمة في الطول والعرض والعمق ، التي هي من شأن الأَجسام ، وتعني عظمة اللّه سبحانه أَنّ له الكمالات المطلقة غير المحدودة بنحو تعجز فيه القوي الذهنيّة للإنسان عن الإحاطة بكنهها وحقيقتها ، وقد قال الإمام عليّ عليه السلام : «لا تُقَدِّر عَظَمَةَ اللّهِ سٌ بحانَهُ عَلي قَدرِ عَقلِكَ فَتَكونَ مِنَ الهالِكينَ» (1) . قال ابن الأَثير: في أَسماء اللّه «العظيم» هو الذي جاوز قدره وجلّ عن حدود العقول ، حتّي لا تتصوّر الإحاطة بكنهه و حقيقته ، والعظم من صفات الأَجسام: كِبَر الطول والعرض والعمق ، واللّه تعالي جلّ قدره عن ذلك (2) .

ب _ الصفة الفعليّةالقصد من عظمة اللّه في هذا الوجه أَنّ اللّه تعالي خالق العالم العظيم ، وقد نُقل عن الإمام الصَّادق عليه السلام قوله: «إِنَّما قُلنا إِنَّهُ قَوِيٌّ لِلخَلقِ القَوِيّ ، وكَذلِكَ قَولُنا: العَظيم والكَبير» (3) .

43 / 1للّهِ العَظَمَةُ وَالكِبرِياءُالكتاب«فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ » . (4)

.

1- .راجع : ص 358 ح 4932 .

2- .النهاية : ج 3 ص 259 .

3- .الأَعْباء : الأحمال والأثقال ؛ جَمْعُ العِب ء _ بالكسر _ : الحمل والثقل من أيّ شيء كان . أُنظر لسان العرب 1 : 17 (عبأ) .

4- .الواقعة : 74 ، 96 والحاقّة : 52 .

«إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ » . (1)

الحديثرسول اللّه صـلي الله عليه و آله :يَقولُ اللّهُ عز و جل : لِيَ العَظَمَةُ وَالكِبرِياءُ وَالفَخرُ ، وَالقَدرُ سِرّي ، فَمَن نازَعَني في واحِدَةٍ مِنهُنَّ كَبَبتُهُ فِي النّارِ . (2)

عنه صـلي الله عليه و آله ـ في حَديثِ المِعراجِ وقَد قالَ لَهُ سُبحانَهُ : أُنظُر إِلي عَرشـي ـ: فَنَظَرتُ إِلي عَظَمَةٍ ذَهَبَت لَها نَفسـي وغُشِـيَ عَلَيَّ ، فَأُلهِمتُ أَن قُلتُ : سُبحانَ رَبِّيَ العَظيمِ وبِحَمدِهِ لِعِظَمِ ما رَأَيتُ ، فَلَمّا قُلتُ ذلِكَ تَجَلّي الغَشيُ عَنّي حَتّي قُلتُها سَبعا . (3)

الإمام عليّ عليه السـلام ـ لِليَهودِيِّ الَّذي سَأَلَ عَن مُعجِزاتِ الرَّسولِ صـلي الله عليه و آله ـ: إِنَّهُ أُسـرِيَ بِهِ مِن المَسـجِدِ الحَرامِ إِلَي المَسجِدِ الأَقصـي مَسـيرَةَ شَـهرٍ ، وعُرِجَ بِهِ في مَلَكوتِ السَّماواتِ مَسـيرَةَ خَمسـينَ أَلفَ عامٍ في أَقَلَّ مِن ثُلثِ لَيلَـةٍ ، حَتّي انتَهي إِلي ساقِ العَرشِ فَدَنا بِالعِلمِ فَتَدَلّي ، فَدُلِّيَ لَهُ مِنَ الجَنَّةِ رَفرَفٌ أَخضَرُ ، وغَشِيَ النّورُ بَصَرَهُ ، فَرَأَي عَظَمَةَ رَبِّهِ عز و جل بِفُؤادِهِ ولَم يَرَها بِعَينِهِ . (4)

التوحيد عن يونس بن عبد الرحمن :قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ موسَي بنِ جَعفَرٍ عليه السلام : لِأَيِّ عِلَّةٍ عَرَجَ اللّهُ بِنَبِيِّهِ صلي الله عليه و آله إِلَي السَّماءِ ، ومِنهـا إِلي سِـدرَةِ المُنتَهي ، ومِنهـا إِلي حُجُبِ النُّورِ ، وخـاطَبَهُ وناجـاهُ هُناكَ وَاللّهُ لا يوصَفُ بِمَكانٍ ؟ فَقالَ عليه السـلام : إِنَّ اللّهَ ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ لا يُوصَفُ بِمَكانٍ ، ولا يَجري عَلَيهِ زَمانٌ ،

.

1- .الحاقّة : 33 .

2- .نوادر الأُصول : ج 1 ص 34 عن أنس ، كنز العمّال : ج 3 ص 535 ح 7780 .

3- .علل الشرائع : ص 315 ح 1 عن محمّد بن النعمان الأحول وعمر بن اُذينة عن الإمام الصادق عليه السـلام ، بحار الأنوار : ج 18 ص 358 ح 66 .

4- .الاحتجاج : ج 1 ص 521 ح 127 عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 3 ص 320 ح 16 .

ولكِنَّهُ عز و جل أَرادَ أَن يُشَرِّفَ بِهِ مَلائِكَتَهُ وسُكّانَ سَماواتِهِ ، ويُكرِمَهُم بِمُشاهَدَتِهِ ، ويُرِيَهُ مِن عَجائِبِ عَظَمَتِهِ ما يُخبِرُ بِهِ بَعدَ هُبوطِهِ ، ولَيسَ ذلِكَ عَلي ما يَقولُ المُشَبِّهونَ ، سُبحانَ اللّهِ وتَعالي عَمّا يُشرِكونَ . (1)

رسول اللّه صلي الله عليه و آله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا أَعظَمَ مِن كُلِّ عَظيمٍ . (2)

الإمام عليّ عليه السلام :فَلا إِلهَ إِلّا اللّهُ مِن عَظيمٍ ما أَعظَمَهُ ، وجَليلٍ ما أَجَلَّهُ ، وعَزيزٍ ما أَعَزَّهُ ، وتَعالي عَمّا يَقولُ الظّالِمونَ عُلُوّا كَبيرا . (3)

الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالي : «لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا » (4) ـ: لا تَخافونَ للّهِ عَظَمَةً . (5)

الإمام الكاظم عليه السلام :الحَمدُ للّهِ العَلِيِّ العَظيمِ ، الَّذي بِعَظَمَتِهِ ونورِهِ أَبصَرَ قُلوبَ المُؤمِنينَ ، وبِعَظَمَتِهِ ونورِهِ عاداهُ الجاهِلونَ ، وبِعَظَمَتِهِ ونورِهِ ابتَغي مَن فِي السَّماواتِ ومَن فِي الأَرضِ إِلَيهِ الوَسيلَةَ بِالأَعمالِ المُختَلِفَةِ ، وَالأَديانِ المُتَضادَّةِ . (6)

.

1- .التوحيد : ص 175 ح 5 ، علل الشرائع : ص 132 ح 2 وفيه «يصفون» بدل «يشركون» ، بحار الأنوار : ج 3 ص 315 ح 10 .

2- .المصباح للكفعمي : ص 338 ، تفسير العيّاشي : ج 1 ص 353 ح 1 عن أبي بصير ، المجتني : ص 106 ، مصباح المتهجّد : ص 423 ح 542 ، جمال الأُسبوع : ص 111 بزيادة «أنت العظيم العظيم العظيم» في أوّلهما وكلّها عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 90 ص 330 ح 41 .

3- .التوحيد : ص 44 ح 3 عن الحصين بن عبدالرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 271 ح 15 .

4- .نوح : 13 .

5- .تفسير القمّي : ج 2 ص 387 عن أبي الجارود ، بحار الأنوار : ج 11 ص 315 ح 8 .

6- .الكافي : ج 8 ص 124 ح 95 ، رجال الكشّي : ج 2 ص 754 ح 859 وليس فيه «ونوره ابتغي من في السماوات ومن في الأرض» وفيه «الشتّي» بدل «المتضادّة» وكلاهما عن عليّ بن سويد ، إرشاد القلوب : ص 309 عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 78 ص 329 ح 7 .

43 / 2 عظمته ملأت كلّ شيء

43 / 3 صغر كلّ عظيم عند عظمته

43 / 2عَظَمَتُهُ مَلَأَت كُلَّ شَيءٍالإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ الَّذي عَلَّمَهُ كُمَيلَ ـ: اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ ... بِعَظَمَتِكَ الَّتي مَلَأَت كُلَّ شَيءٍ ، وبِسُلطانِكَ الَّذي عَلا كُلَّ شَيءٍ . (1)

عنه عليه السلام :تواضَعَتِ الأَشياءُ لِعَظَمَتِهِ ، وَانقادَت لِسُلطانِهِ وعِزَّتِهِ . (2)

43 / 3صَغُرَ كُلُّ عَظيمٍ عِندَ عَظَمَتِهِالإمام عليّ عليه السلام :صَغُرَ كُلُّ جَبّارٍ في عَظَمَةِ اللّهِ . (3)

عنه عليه السلام :فَاستَجيبوا للّهِ وآمِنوا بِهِ ، وعَظِّمُوا اللّهَ الَّذي لا يَنبَغي لِمَن عَرَفَ عَظَمَةَ اللّهِ أَن يَتَعَظَّمَ ؛ فَإِنَّ رِفعَةَ الَّذينَ يَعلَمونَ ما عَظَمَةُ اللّهِ أَن يَتَواضَعوا لَهُ . (4)

الإمام الباقر عليه السلام :قالَ جَبرَئيلُ لِرَسولِ اللّهِ صلي الله عليه و آله : . . . لَيسَ شَيءٌ يَدنو مِنَ الرَّبِّ إلّا صَغُرَ لِعَظَمَتِهِ . (5)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ اللّهَ ـ تَبارَكَ وتَعالي ـ أَوحي إلي داوودَ عليه السلام : . . . ما لي أَراكَ مُتَذَلِّلاً ؟

.

1- .مصباح المتهجّد : ص 844 ح 910 ، الإقبال : ج 3 ص 332 وفيه «ملأت أركان كلّ شيء» وكلاهما عن كميل بن زياد .

2- .الكافي : ج 1 ص 142 ح 7 ، التوحيد : ص 33 ح 1 كلاهما عن الحارث الأعور ، عيون أخبار الرضا : ج 2 ص 154 ح 23 عن الإمام الرضا عليه السلام وفيه «تواضع كلّ شيء لسلطانه وعظمته» ، بحار الأنوار : ج 4 ص 266 ح 14 .

3- .مكارم الأخلاق : ج 2 ص 294 ح 2652 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 195 ح 3 .

4- .الكافي : ج 8 ص 390 ح 586 عن محمّد بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن أبيه ، نهج البلاغة : الخطبة 147 وليس فيه صدره إلي «لا ينبغي» ، تحف العقول : ص 227 عن الإمام الحسين عليه السلام وليس فيه «وعظّموا اللّه الذي» ، بحار الأنوار : ج 77 ص 369 ح 34 .

5- .تفسير القمّي : ج 2 ص 28 عن جابر ، بحار الأنوار : ج 16 ص 292 ح 160 .

قالَ : عَظيمُ جَلالِكَ الَّذي لا يُوصَفُ ذَلَّلَني . (1)

الإمام الكاظم عليه السلام :صَغُرَ كُلُّ عَظيمٍ عِندَ عَظَمَةِ اللّهِ . (2)

الأمالي عن ابن عبّاس :لَمّا مَضي لِعيسي عليه السلام ثَلاثونَ سَنَةً بَعَثَهُ اللّهُ عز و جل إلي بَني إسرائيلَ ، فَلَقِيَهُ إبليسُ ـ لَعَنَهُ اللّهُ ـ عَلي عَقَبَةِ بَيتِ المَقدِسِ وهِيَ عَقَبَةُ أَفيقٍ . فَقالَ لَهُ : يا عيسي ، أَنتَ الَّذي بَلَغَ مِن عِظَمِ رُبوبِيَّتِكَ أَن تَكَوَّنتَ مِن غَيرِ أَبٍ ؟ قالَ عيسي عليه السلام : بَلِ العَظَمَةُ لِلَّذي كَوَّنَني ، وكَذلِكَ كَوَّنَ آدَمَ وحَوّاءَ . قالَ إبليسُ : يا عيسي ، فَأَنتَ الَّذي بَلَغَ مِن عِظَمِ رُبوبِيَّتِكَ أَنَّكَ تَكَلَّمتَ فِي المَهدِ صَبِيّا ؟ قالَ عيسي عليه السلام : يا إبليسُ ، بَلِ العَظَمَةُ لِلَّذي أَنطَقَني في صِغَري ولو شاءَ لَأَبكَمَني . قالَ إبليسُ : فَأَنتَ الَّذي بَلَغَ مِن عِظَمِ رُبوبِيَّتِكَ أَنَّكَ تَخلُقُ مِنَ الطّينِ كَهَيئَةِ الطَّيرِ فَتَنفُخُ فيهِ فَيَصيرُ طَيرا ؟ قالَ عيسي عليه السلام : بَلِ العَظَمَةُ لِلَّذي خَلَقَني وخَلَقَ ما سَخَّرَ لي . قالَ إبليسُ : فَأَنتَ الَّذي بَلَغَ مِن عِظَمِ رُبوبِيَّتِكَ أَنَّكَ تَشفي المَرضي ؟ قالَ عيسي عليه السلام : بَلِ العَظَمَةُ لِلَّذي بِإِذنِهِ أشفيهِم ، وإذا شاءَ أَمرَضَني . قالَ إبليسُ : فَأَنتَ الَّذي بَلَغَ مِن عِظَمِ رُبوبِيَّتِكَ أَنَّكَ تُحيِي المَوتي ؟

.

1- .الأمالي للصدوق : ص 263 ح 280 ، قصص الأنبياء : ص 199 ح 254 كلاهما عن يونس بن ظبيان ، مشكاة الأنوار : ص 400 ح 1326 ، بحار الأنوار : ج 14 ص 34 ح 3 .

2- .مهج الدعوات : ص 41 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 335 ح 5 .

43 / 4 ما لا يوصف عظمته به

قالَ عيسي عليه السلام : بَلِ العَظَمَةُ لِلَّذي بِإذنِهِ أُحييهِم ، ولا بُدَّ مِن أن يُميتَ ما أَحيَيتُ ويُميتَني . قالَ إبليسُ : يا عيسي ، فَأَنتَ الَّذي بَلَغَ مِن عِظَمِ رُبوبِيَّتِكَ أَنَّك تَعبُرُ البَحرَ فَلا تَبتَلُّ قَدَماكَ ولا تَرسُخُ فيهِ ؟ قالَ عيسي عليه السلام : بَلِ العَظَمَةُ لِلَّذي ذَلَّلَهُ لي ، ولَو شاءَ أَغرَقَني . قالَ إبليسُ : يا عيسي ، فَأَنتَ الَّذي بَلَغَ مِن عِظَمِ رُبوبِيَّتِكَ أَنَّهُ سَيَأتي عَلَيكَ يَومٌ تَكونُ السَّماواتُ وَالأَرضُ ومَن فيهِنّ دونَكَ ، وأَنتَ فَوقَ ذلِكَ كُلِّهِ تُدَبِّرُ الأَمرَ ، وتُقَسِّمُ الأَرزاقَ ؟ فَأَعظَمَ عيسي عليه السلام ذلِكَ مِن قَولِ إبليسَ الكافِرِ اللَّعينِ ، فَقالَ عيسي عليه السلام : سُبحانَ اللّهِ مِلءَ سَماواتِهِ وأَرَضيهِ ، ومِدادَ كَلِماتِهِ ، وزِنَةَ عَرشِهِ ، ورِضا نَفسِهِ! (1)

راجع : ص 349 ح 4911 .

43 / 4ما لا يُوصَفُ عَظَمَتُهُ بِهِالإمام عليّ عليه السلام :عَظيمُ العَظَمَةِ لا يوصَفُ بِالعِظَمِ ، كَبيرُ الكِبرِياءِ لا يوصَفُ بِالكِبَرِ ، جَليلُ الجَلالَةِ لا يوصَفُ بِالغِلَظِ . (2)

.

1- .الأمالي للصدوق : ص 272 ح 300 ، بحار الأنوار : ج 14 ص 270 ح 1 .

2- .الكافي : ج 1 ص 138 ح 4 عن الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص 308 ح 2 عن عبد اللّه بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ، الأمالي للصدوق : ص 423 ح 560 ، الاختصاص : ص 236 كلاهما عن الأصبغ بن نباتة ، روضة الواعظين : ص 40 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 27 ح 2 وراجع: إرشاد القلوب : ص 374 .

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذِي انحَسَرَتِ الأَوصافُ عَن كُنهِ مَعرِفَتِهِ ، ورَدَعَت عَظَمَتُهُ العُقولَ ، فَلَم تَجِد مَساغا إِلي بُلوغِ غايَةِ مَلَكوتِهِ . (1)

عنه عليه السلام :لا تُقَدِّر عَظَمَةَ اللّهِ سُبحانَهُ عَلي قَدرِ عَقلِكَ فَتَكونَ مِنَ الهالِكينَ . (2)

الإمام الصادق عليه السلام :إِنَّ اللّهَ عَظيمٌ رَفيعٌ لا يَقدِرُ العِبادُ عَلي صِفَتِهِ ، ولا يَبلُغونَ كُنهَ عَظَمَتِهِ . (3)

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 155 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 317 ح 42 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 91 ، التوحيد : ص 56 ح 13 كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، تفسير العيّاشي : ج 1 ص 163 ح 5 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام ، أعلام الدين : ص 103 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 278 ح 16 .

3- .الكافي : ج 1 ص 103 ح 12 ، التوحيد : ص 115 ح 14 كلاهما عن عبد اللّه بن سنان ، بحار الأنوار : ج 4 ص 297 ح 26 .

الفصل الرابع والأربعون: العفوّ

العفوّ لغة

العفوّ في القرآن والحديث

الفصل الرابع والأربعون: العفوّالعفوّ لغةً«العفوّ» فعول من مادّة «عفو» وهو أَصلان يدلّ أَحدهما علي ترك الشيء والآخر علي طلبه ، فالأَوّل: العفو: عفو اللّه تعـالي عن خلقه ، وذلك تركه إيّاهم فلا يعاقبهم فضـلاً منه . قال الخليل: «وكلّ من اسـتحقّ عقوبـةً فتركته فقـد عفوت عنه ، والأَصل الآخر الذي معناه الطلب قول الخليل: إنّ العُفاةَ طلّاب المعروف (1) .

العفوّ في القرآن والحديثلقد وردت مشـتقّات مادّة «عفو» ثماني عشرة مرّةً في القرآن الكريم موصوفا بها اللّه سبحانه (2) . وذُكر اسم «العفوّ مع اسم «الغفور» أَربع مرّات (3) ، ومع اسم «القدير» مرّةً

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 4 ص 56 .

2- .البقرة: 52 ، 187 ، 286 ، آل عمران: 152 ، 155 ، المائدة: 95 ، 101 ، التوبة : 43 ، النساء : 43 ، 99 ، 149 ، 153 ، الشوري: 25 ، 30 ، 34 ، الحج : 60 ، المجادلة: 2 .

3- .الحجّ : 60 ، المجادلة: 2 ، النساء : 43 ، 99 .

44 / 1 عفوّ قدير

44 / 2 عفوّ غفور

واحدةً (1) ، وكما قيل في البحث اللغويّ فإنّ «عفو» بمعني ترك ، والعفوّ بمعني التارك ، ومن جهة أُخري فإنّ الترك يحتاج إلي متعلّق ، ومتعلّق ترك اللّه في الآيات والأَحاديث معاصي العباد ، والمقصود من ترك اللّهِ المعاصيَ هو أنّه تعالي يترك العقاب عليها . قال الراغب : «العفو : القصد لتناول الشيء ، وعفوت عنه قصدت إزالة ذنبه صارفا عنه فالعفو هو التجافي عن الذنب ، وقولهم في الدعاء «أَسألك العفو والعافية» أَي ترك العقوبة والسلامة». (2)

44 / 1عَفُوٌّ قَدِيرٌ«إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا » . (3)

44 / 2عَفُوٌّ غَفورٌالكتاب«وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا » . (4)

راجع : النساء : 43 ، المجادلة : 2 .

.

1- .النساء : 149 .

2- .مفردات ألفاظ القرآن : ص 574 .

3- .النساء : 149 .

4- .النساء : 99 .

44 / 3 صفة عفوه

الحديثالإمام زين العابدين عليه السلام_ فِي الدُّعاءِ _: إنَّ عَظيمَ عَفوِكَ يَسَعُ المُعترِفينَ ، وجَسيمَ غُفرانِكَ يَعُمُّ التَّوّابينَ . (1)

عنه عليه السلام_ فِي الدُّعاءِ _: هذا مَقامُ مَنِ ... استَغاثَ بِكَ مِن عَظيمِ ما وَقَعَ بِهِ في عِلمِكَ ، وقَبيحِ ما فَضَحَهُ في حُكمِكَ ، مِن ذُنوبٍ أَدبَرَت لَـذّاتُها فَذَهَبَت ، وأَقامَت تَبِعاتُها فَلَزِمَت ، لا يُنكِرُ يا إلهي عَدلَكَ إن عاقَبتَهُ ، ولا يَستَعظِمُ عَفوَكَ إن عَفَوتَ عَنهُ ورَحمِتَهُ ؛ لِأَنَّكَ الرَّبُّ الكَريمُ الَّذي لا يَتَعاظَمُهُ غُفرانُ الذَّنبِ العَظيمِ . (2)

44 / 3صِفَةُ عَفوِهِالكتاب«وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَعْفُواْ عَنِ السَّيِّـئاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ » . (3)

«وَ مَا أَصَـبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ » . (4)

راجع : الشوري : 34 ، البقرة : 52 و 286 ، آل عمران : 152 و 155 ، النساء : 153 ، المائدة : 95 و 101 ، التوبة: 43 و 66.

الحديثرسول اللّه صلي الله عليه و آله :اللّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ كَريمٌ تُحِبُّ العَفوَ ، فَاعفُ عَنّي. (5)

.

1- .بحار الأنوار : ج 94 ص 162 ح 22 نقلاً عن كتاب أنيس العابدين .

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 123 الدعاء 31 .

3- .الشوري : 25 .

4- .الشوري : 30 .

5- .سنن الترمذي : ج 5 ص 534 ح 3513 ، سنن ابن ماجة : ج 2 ص 1265 ح 3850 ، مسند ابن حنبل : ج 9 ص 526 ح 25439 كلّها عن عائشة ؛ مهج الدعوات : ص 213 عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام عنه صلي الله عليه و آله ، الدروع الواقية : ص 160 من دون إسناد إلي المعصوم و ليس في كلّها «كريم» ، بحار الأنوار : ج 86 ص 324 ح 69 .

الإمام زين العابدين عليه السلام :إلهي ، الذُّنوبُ صِفاتُنا ، وَالعَفوُ صِفاتُكَ. (1)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن عَفوُهُ أَكثَرُ مِن نِقمَتِهِ . (2)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن رَحمَتُهُ واسِعَةٌ ، وعَفوُهُ عَظيمٌ . (3)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: سَيِّدي عَفوُكَ أَعظَمُ مِن كُلِّ جُرمٍ . (4)

الزهد عن أبي عُبَيدَةَ الحَذّاء :قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام : ـ جُعِلتُ فِداكَ ! ـ ، ادعُ اللّهَ لي فَإِنَّ لي ذُنوبا كَثيرَةً . فَقالَ : مَه يا أَبا عُبَيدَةَ ، لا يَكونُ الشَّيطانُ عَونا عَلي نَفسِكَ ، إِنَّ عَفوَ اللّهِ لا يُشبِهُهُ شَيءٌ . (5)

الإمام الصادق عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا حَسَنَ البَلاءِ عِندي ، يا كَريمَ العَفوِ عَنّي ، يا مَن لا غِني لِشَيءٍ عَنهُ ، يا مَن لابُدَّ لِشَيءٍ مِنهُ ، يا مَن مَصيرُ كُلِّ شَيءٍ إِلَيهِ، يا مَن رِزقُ كُلِّ شَيءٍ عَلَيهِ ، تَوَلَّني ولا تُوَلِّني أَحَدا مِن شِرارِ خَلقِكَ ، وكَما خَلَقتَني فَلا تُضَيِّعني. (6)

.

1- .بحار الأنوار : ج 94 ص 139 .

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 54 الدعاء 12 ، المصباح للكفعمي : ص 506 .

3- .الصحيفة السجّاديّة : ص 205 الدعاء 48 ، المزار الكبير : ص 469 ، المصباح المتهجّد : ص 269 من دون إسنادٍ إلي المعصوم ، جمال الأُسبوع : ص 265 عن المتوكّل بن هارون عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ، المصباح للكفعمي : ص 575 عن الإمام الصادق عليه السلام .

4- .بحار الأنوار : ج 94 ص 165 ح 22 نقلاً عن كتاب أنيس العابدين .

5- .الزهد للحسين بن سعيد : ص 99 ح 267 ، بحار الأنوار : ج 6 ص 5 ح 6 .

6- .مصباح المتهجّد : ص 338 ح 446 ، البلد الأمين : ص 153 نحوه و كلاهما عن أبان بن تغلب ، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 77 ، المقنعة : ص 180 ، الإقبال: ج 1 ص 313 ، فلاح السائل: ص 347 كلّها من دون إسناد إلي المعصوم، بحار الأنوار: ج 90 ص 43 ح 8.

44 / 4 العفو أحبّ إليه من العقوبة

44 / 5 عفوه تفضّل

44 / 4العَفوُ أَحَبُّ إلَيهِ مِنَ العُقوبَةِالإمام عليّ عليه السلام :الحَمدُ للّهِ ... الَّذي عَظُمَ حِلمُهُ فَعَفا . (1)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في الدُّعاءِ ـ: إلهي! ... إنَّ عَفوَكَ عَنّي أَحَبُّ إلَيكَ مِن عُقوبَتي . (2)

44 / 5عَفوُهُ تَفَضُّلٌالإمام زين العابدين عليه السلام :اللّهُمَّ يا مَن لا يَرغَبُ فِي الجَزاءِ ، ويا مَن لا يَندَمُ عَلَي العَطاءِ ، ويا مَن لا يُكافِئُ عَبدَهُ عَلَي السَّواءِ ، مِنَّتُكَ ابتِداءٌ ، وعَفوُكَ تَفَضُّلٌ ، وعُقوبَتُكَ عَدلٌ . (3)

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 191 .

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 69 الدعاء 16 ، المزار الكبير : ص 158؛ شرح نهج البلاغة : ج 6 ص 181 .

3- .الصحيفة السجّاديّة : ص 171 الدعاء 45 ، مصباح المتهجّد : ص 642 ، المزار الكبير : ص 619 ، الإقبال : ج 1 ص 422 وفيه «هبتك ، هبتك» بدل «مِنّتك» ، المصباح للكفعمي : ص 845 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 172 .

..

الفهرس التفصيلي .

. .

..

..

..

..

. .

. .

..

..

..

..

..

..

..

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹